

وديعة ابرام

طه حامد الشبيب

رواية



وديعة إبرام

رواية

طه حامد الشيبب



الدولاب يلفُ بالاولاد وهم متشبِّثون بمقاعدهم يتضحكون ؛
تنحدر بهم الدنيا تارةً حتى لا يكادون يمسُّون الارض بسيقاهم المتدلية
وتارة تصعد بهم شاهقةً فلكأها تقذف بهم الى حضن السماء . وانا اقف
غير بعيد أظلل عينيَ أرقب الغثيان يسري مني الى صغيري الذي اخذت
الصفرة بوجهه. ركيزتـا الدولاب منغرزتان مندقتان ، عميقاً في طبقة
الارض التي لا بد انهما ، بل أقسم على أنهما تطمرُ تحتها نُفْرَ ، مدينة
أنليل . لقد اتخذها أنليل موطناً بعد ان فرغ من شطر جبل الكون الى
ارض وسماء .. فصل ما بين السماء والارض بعد ان كانتا بدناً واحداً ،
ثم شاء ان يستريح فاتخذ من نُفْرَ موطناً له . ومن نفر نطق بكلمة الخلق
فانخلق كل شيء بعد ذلك .

وعلى هذا النحو كانت الحكاية تمضي قبل اكثر بكثير من
خمسة آلاف عام . اما الحكائون فاربعة كانوا : لوسين ابن لولو ،
وأوردلا ابن سُرار ، ومخاني ابن ايلوتي ، وأُبار ذاك الذي ابوه
شوكليتو حاجب الملك ليلوم ، مَلِك اول مدينة ابتناها الناس في سومر .

الشُّبَّانُ الاربعة فلاحين كانوا .. الشُّبَّانُ الاربعة يزرعون الشعير خارج أسوار مدينة ليلوم . إلاَّ أنَّ أيامهم لن تملأها الزراعة حسب ؛ كما كان يؤكد شوكليتو لمليكه . أيامهم تنشغل بأمرٍ آخر .. انهم شُبَّانٌ مأخوذون بما في السماء : يسلب ألبابهم القمرُ وهو يرتقي نيراً يفيض نوره على الارحاء ؛ وكذا تفعل الشمس بهم وفُرصُها دامياً يغطس أمام نواظرهم في الافق البعيد .. وإنَّ غاب القمر فازدحمت السماء بنجومها لن يتبهاوا في تينكم الزحمة فيفقدوا آثارَ نيراتِ ألقوها كأنهم يألِفون أنفسهم . وليلوم الملك يستمع لحاجبه وينود برأسه . ماكان هذا ليقرب شوكليتو اليه ولديه وزير ، والوزير أأثر إلى نفس الملك وعرشه .. ماكان ليلوم ليفعل ذلك لولا الضنك الذي صار يطبق على صدره منذ أُعلنَ ملكاً على المدينة . ألا يستطيع الوزير كاجينا ابن آينمر أن يعينه على ضنكهِ ؟ . كلا .. لا يستطيع ، لانه .. !! . فاذا بليوم الملك يهتبل أي ساحةٍ يغيب فيها كاجينا عن البلاط ليتختلي بشوكليتو .. ليستمع الى شوكليتو يتحدث عن ابنه أبار وصحبه الشُّبَّانُ الثلاثة .

أشبحُ بعيني هنيهةً عن الدولاب رافةً بصغيري ، فلا سبيل غير ذلك لقطع سريان غثياني اليه . اسمع كركراته تنطلق من آسارها فأُحْمَنُ أنَّ الصفرة قد زايلت وجهه .

فُيبلَ حلول الغسق يغتسل زُرَّاعُ الشعير الاربعة ويرتدون أهبى جلود الغزلان ، ثم يعتلون الراية المعشوشبة تانكم المطة على بوابة غرب مدينة ليلوم . هناك يفردون حصير البردي المضفور فيقتعدونها ويتلبثون يرقبون قرص الشمس يقطر حمرةً وهو يتزلق متلاشياً وراء الافق . لاشيء من حولهم غير الصمت .. انفاسهم لا اثر لها . فاذا ما راح ديبب الظلام يطغى على السماء انبرت ذُبالة سراجهم تُضيء

مجلسهم ، بما في ذلكم زقّ الجعّة الذي لن يلبث ان يغدو سيد المكان حتى انتصاف الليل . ذلكم هو ديدنهم كل يوم . وشوكليتو يقسم للميكه بأرواح آبائه أنّ احداً من اولئك الشبان لم يشمل يوماً .. يا ايها العظيم ؛ بولدي أبار أثقُ .. أبداً أبداً لا يكذب ، فالحق في قولته دوماً .. وسوى الذي ولدي إياه يدعي ، يا ايها العظيم ، كيف بقولاتٍ مثل هذه ألسنتهم تنطقُ لو انهم يشملون؟! .

.. انه نقيعُ شعيرهم ، يا شوكليتو ، وليس خمراً .. فلا باطلَ في قولتك أرى .

.. بين الناس أنتَ الأعلَمُ ايها العظيم .

واذا اقتنع القوم فتجمّعوا في هذه البقعة من أرض سومر ، فابتنوا لهم بيوتا تتكيء جدرانها على بعضها بعضاً ، أعلوا سوراً يكتنفُ كل البيوت يحولُ دون الكاسر من الحيوان والطامع من البشر . ثم تنادوا تشهدُ على التمامهم شمسُ ظهيرة أحد الايام ، فاصطفوا من بينهم ليلوم ابن إيناكلي حكيماً ابن حكيماً كبيراً لهم .. كبيراً للمدينة التي لم تشهد سومر بعدُ مثيلاً لها . ثم ما أن انسلخ عام وبعض العام على تينكم الظهيرة برز من نادى بليلوم ابن ايناكلي ملكاً وليس كبيراً للمدينة حسب . وكان على تينكم الجماعة التي نادت بالرجل الحكيم ملكاً ان تفصح للعامة عن معنى كلمة (ملك) ، وعن ميزة هذه الصفة وفرقها عن صفة (كبير المدينة) . فلما استقر المعنى في ضمائر الناس عمّ الصمت المدينة ودام الصمت أياماً ثلاثة بنهاراتها ولياليها . فقال قائلٌ من الجماعة المنادية أن لاشيء يضارع الصمت علامة لعدم الرفض . ثم أردف آخر : فالأناشيد اذن نطلقُ .. فلا مثل الاناشيد للرضى علامة . ولم ينتظر ان يثني على مقاله أحدٌ ، اذ سرعان ما رفقَ

صوته وطفق ينشد كلاماً أعدّه سلفاً . أمّا اول المنشدين هذا فلم يكن سوى كاجينا ابن آينمر ، الذي لم يهدأ له بال حتى أقنع ليلوم ابن ايناكلي ، وما كان ذانكم اليوم قد انطوى بعدُ ، ان الملك لا يغدو ملكا بحق الا اذا وقف الى يمينه وزيّر وعلى بابه حاجبٌ . فلما طلع نهار الغد كان كاجينا يقف الى يمين ليلوم الملك ، ولم يُبدِ تبرّماً حين جيء بشوكليتو متولياً الحجابة . ذلكم ان شوكليتو كان الوحيد الذي وضع في البلاط خارج مشورة الوزير كاجينا ابن آينمر . فلقد اشار هذا الاخير على ليلوم بان يخلع الصفات التي لم يتّصف بها أحدٌ من قبل على أفراد الجماعة التي نادت به ملكا . وهكذا كان : تولى أنتيمنا ابن آجا أمرَ مسك أحوال قصر الملك ، وتولى اوش ابن لوجال امر قيادة حُرّاس الملك ، وتولى لاما ابن زاجيري امر المناداة باوامر الملك في المدينة . وكان رأي الوزير كاجينا ان لا يُفَرِّطَ الملكُ بباقي أفراد الجماعة .. فليجعلهم جُلّاساً له يصطفي منهم من يصطفي إذ تلحُّ الحاجة لامناء مُجربين . اخذ ليلوم الملك براى وزيره وصار له جُلّاس منذ ذينكم اليوم .

بمت ليلوم .. كاجينا ابن آينمر يا ايها الذي الى يميني يقف ، يا ايها الوزير انت ؛ للرجال أوكلنا ما أوكلنا وكُلّه عَجَبٌ .. أين القصر يا ابن آينمر؟! وأين أموال القصر يا ابن آينمر؟! وأين الحراس؟! . ايها الوزير كاجينا ابن آينمر اين أوامري انا الملك ليلوم ابن ايناكلي تانك التي بها ذانك الرجل ابن زاجيري سينادي؟! .

.. عند شروق شمس الغد ، أهل مدينتك ببناء قصر ملكهم سيدأون ، وعند شروق شمس الغد للملك ليلوم ابن ايناكلي حُرّاساً سيكونون ، الرجل من الناس يخزرون فالرجل يخزُّ لاوعى له .. الحُرّاسُ أولاء لاما

ابن زاجيري سيرافقون وهو في طُرقات المدينة بأول أمر الملك سيُصدرُ
ينادي : الملكُ لِيَلُومَ ابن ايناكلي أهلَ مدينته يأمرُ بأنْ أُمَامَ وزيره
كاجينا ابن آينمر يتجمعون .. وزيره الحصيف يخبرهم أين قصرَ الملك
بيتنون وكيف القصرَ بيتنون .. هذا هو أول أمر الملك لِيَلُومَ ابن
ايناكلي سيُصدرُ .. فلا ملكَ لنا يكون إن لم له قصرٌ يكون . ومن
رمشة العين هذه بالعظيم إِيَّاكَ ننادي يا ايها الملك لِيَلُومَ ابن ايناكلي ..
جميعاً علينا أنْ بالعظيم إِيَّاكَ ننادي .. العظيم .. اجل ذلكم هو انت .
وسيتذكر شوكليتو في وقفته الاولى تينكم على باب البلاط ،
الذي لم يكن بعدُ بلاطاً كما يتمنى الوزير .. سيتذكر كيف كَلَحَ وجهُ
لِيَلُومَ الملك وَاكْتَدَرَت عيناه وشحبت شفثاه ، وهو يسمع من ابن
آينمر ما اختتم به قولته ؛ ثم لم يملك هذا الا ان غمغم كأنه يتحدث الى
نفسه : إي كاجينا ابن آينمر .. عجباً عجباً في عِبْكَ تخفي ، فما اضيقَ
أذنيّ دون قولتك !!.

الدولاب لا يزال أمامه وقتٌ طويل قبل ان يتوقف عن
اللفّ.. فأولاء هم الصغار يتوسلون صاحب الدولاب ألا يوقف
دورانه. صغيري واحدٌ منهم صوته يصأصيء بتوسلاته غير مكترث
بغثياني الذي يسري اليه بين حين وآخر كلما سَمَرْتُ عيني بالدولاب .
أوردلا ابن سُرار يمسخ فمه من رغوّة الجعّه بظاهر قبضة يده
.. لوسين ، أبار ، نمخاني .. أيها الصحاب أنتم؛ هل منكم مَنْ قلبه
مُدْرِكٌ ، فقولته عن الذي بالحمير والبقر يجمعنا؟.

اعتدل لوسين جالساً من اضطجاعته ووضع أبار ونمخاني
كوزيهما على الارض المعشوشبة ، ثم رفع نمخاني السراج يُقربه من
وجه أوردلا .. ثملا إِيَّاكَ لا أحسبُ .. لا .. لا تقل ثملاً أنت .. فاكثر

من ثلاثة أكواز ما كرعتَ يا ابن العم سُرار. و اردف لوسين : سوى
اننا الشعيرَ نأكلُ ومثلما الحمير والبقر تتسافدُ نتسافدُ ، فليس ثمة
بهؤلاء المحترمين ما يجمعنا. ووسط ضحك أبار ونمخاني قال أبار: ايها
العزير أوردلا: يا زراع الشعير أوردلا: غير الذي في قوله ابن لولو قد
يسعنا ان نجد ، .. ولكن هناك شئ في رأسك اليه نرى فلا نرى ..
عليه إيانا أظهرُ فلا تُبطنيء.

.. ابن العم شوكليتو صدقتَ .. أبار ايها العزير صدقتَ .. عليّ أن
ليلتكم لا أفسد .. على أوردلا ان لا يُبطنيء فصحبهُ يُظهرُ على دينكم
الذي نحن الاربعة بالحمير والبقر يجمعنا .. اجل .. فأذانكم أذلوا اذن.
وراح شوكليتو يقصُّ على مليكه كيف ان الشبَّان الثلاثة
ظلوا فاغري الافواه وهم يستمعون الى أوردلا يفيدُ بانهم والحمير
والبقر يجمعهم جامعٌ يتقدم على كل ماسواه وهو انهم جميعا ينظرون الى
ما يحدث في السماء والى ما يحدث على الارض ثم يكتفون بالنظر
والتعجب .. ايها العظيم هذا الولد ابن الرجل الاعمى سُرار قولتهُ
لصحبه انهم وكذلك الحمير والبقر لا يحاولون ان يعرفوا كيف كل
دينكم في السماء وعلى الارض يحدث ، فلا انفسهم يسألون ماهو
الشئ الذي يجعله يحدث .

.. شوكليتو ايها الحاجب الذي أأتمنُ ، دونما اسراف في
الكلام ما عندك إياه هات .. شوكليتو هل ذاك الفتى إياهم جعل
أنفسهم يسألون؟!

.. يا مَنْ لا عظيم غيره بين الناس ؛ حقاً لا ادري .. ولكن
أوبار قولتهُ لي انه هو ونمخاني ولوسين بعد ذاك عن شرب الجعة في ما
تبقى من تينك الليلة امسكوا .

اول ظهور حُرَّاس الملك في مدينة ليلوم كان في هيئة رهط من
الاشداء الغلاظ .. عشرة من الاشداء الغلاظ هبَّاهم كاجينا ابن آينمر
قبل ان ينتهي به الامر وزيراً الى يمين الملك .. هبَّاهم ليكونوا رهن
اشارته .. ولما اطلق اشارته هبَّوا برماهم ومديهم يحفون بلاما ابن
زاجيري وهو يدور في طرقات المدينة بندا لَقْنَه اياه الوزير : هذا أمرٌ
من العظيم ليلوم ابن اينكلي ملك مدينتنا دُرَّة سومر ، والمملك أمرٌ له
لا يعصى .. أمرٌ لكل الرجال ولكل مَنْ له شعراً في عانته من الصبية قد
نبت أن يهرعوا من رمشة العين هذه الى الوزير كاجينا ابن آينمر .. الى
حيث بقولته الوزير كاجينا ابن آينمر سينطق .. وطالعُ السوء طالعه
من لايلي .

ثم اكنفى الحُرَّاس العشرة بان اطلقوا زئيراً مكتوماً وعيونهم
تقذف على الناس نظرات كأنها الشرر . نظرات تنقذف من وسط
وجوه مكفهرة ، تفاقم اللحى الشعثاء والحواجب الكثة المنكوشة من
اكفراها . فاذا بالرجال ، لا فرق بين شاب وشيخ ، يلقون ما يبايديهم
ويفزعون يتسابقون نحو بيت ليلوم ابن اينكلي الذي نودي به ملكاً
قبل يومين . أما صبية المدينة فلقد وجدوا انفسهم يكشفون عن
عوراتهم لأمهاتهم الفزعات يتأكدن بأنفسهن مما اذا كان قد نبت شعراً
في عانات اولادهن أم لا . ومن كانت تجدُ منهن شعراً تضمُّ قبضتها
وتروح تلمطُ بها صدرها وهي تعول في وجه صبيها تحضه على الاسراع
الى ابن آينمر .

أمام بيت ليلوم الملك اعتلى الوزير كاجينا حجراً هبَّاهم له ،
وأمامه في الساحة الواسعة تسمّر المطلوبون من اهل اول مدينة في
سومر ؛ ثم لم يلبث ان شقَّ صراخه السكون الذي عمَّ المدينة بأسرها ..

يا اهلي .. يا رجال مدينة العظیم لیلوم ابن ایناکلي .. أأحد منکم تخلف؟ ..

فأجاب صوتٌ يقفُ صاحبه في الخط الثاني من الحشد : يا ابن آينمر .. غير الرجال الذين هم في المزارع منذ كان نجمُ الصباح في السماء يلوح ، أحدٌ ماتخلف .

زجر الوزير كأنَّ أحدهم بصقَ في وجهه : بالوزير كاجينا ابن آينمر تناديني يامنُ في مملكة من قبلُ لم يعشْ .. وبالعظیم عليكم جميعا أن الملكَ تخاطبوا .. ومن قلبه قولتي هذه لا يدركُ ، فحراسُ الملك جاعلوه إيها يدركُ .. (واشار الى الحراس على جانبيه الذين ضربوا بأعقاب رماحهم الارض وانشأوا يفحون زئيراً مكتوماً) .. أما اولئك الذين هم الان في المزارع .. خارج سور مدينتنا الان ، فعليهم أن بكم في وقفنكم هذه يلتحقون .. لا شيء اليوم وفي القادما من ايامكم عن بناء قصر الملك إياكم يشغلُ .. لا هيبةً لمدينتنا إلا والملكُ عليها ، ولا هيبةً للملك إلا والقصرُ تحتهُ .. القصرُ الذي لرؤيته الرائح والغادي يخشعُ .. هيّا وقبل أن عيونكم تطرفَ جماعةً منكم الى المزارع فلتهرعُ .. الى حيث المزارع جماعةً منكم فلتهرعُ .. الرجال أولاء لنا احضروا .. بالمعاول والحارث بعيداً فليلقوا ، فقصرُ الملك إعلاؤه على أي شيء آخر يسبقُ .. لا هيبةً لمدينتنا دون هذا القصر الذي ستعلون .. دون هذا القصر الذي ستعلون لاهيبةً لمدينتنا .

وفي بحر أسابيع ثلاثة ، او اقل من ذلك بيومين ، ارتفع القصر حتى بات يراه من هو بعدُ عند سور المدينة .. ارتفع قصر ليلوم الملك بناءً لم تشهد له مثيلاً عينُ بشرٍ من قبلُ .. قصر ليلوم ابن ایناکلي ارتفع فوق ربوةٍ غير تينكم الربوة المعشوشبة غربي المدينة .. ربوة

القصر اختارها الوزير كاجينا شمالي المدينة ، في موقع الرأس من البدن .
 في تينكم الايام ، والناس بين مُصدِّق ومُكذِّب انهم أقاموا
 قصرًا حقًا وحقيقةً ، دار عليهم ابن زاجيري .. في طُرقات مدينتهم
 دارلأما ابن زاجيري بأمر قال عنه انه أمرُ الملك ليلوم ابن إيناكلي ، إلا
 ان شوكليتو يؤكد أن الوزير كاجينا هو من صاغ الامر .. يا اهل
 مدينتي انا ليلوم الملك .. سروري ما أعظمه وفرحتي بكم ما أبهاها وانا
 إياكم أرى قد أعليتم هذا القصر الذي مثله بشرٌ من قبل ما أعلى ..
 إلا أن هذا الذي به تفخرون ونفخرو ، أجوفَ الريح فيه تصفرُ سيبقى
 إن خزائنه لم تملأوا .. خزائنه إن إياها لم تملأوا فالريحُ تصفرُ فيه سيبقى
 .. وياها لن تملأوا حتى للقصر في أموالكم نصيباً يكون ؛ ونصيبُ
 القصر الثمنُ مما تملكون .. عن ذينكم لا يقل وعن ذينكم لا يزيد ..
 هذا أمري على رؤوسكم به ألقى ؛ وأمرَ مليكه لا يعصي الا سيءُ حظُّ
 لعين .

يقول شوكليتو ان ليلوم الملك قد غضب غضباً شديداً حين
 علم بالنداء الذي دار به لاما ابن زاجيري على اهل المدينة . ثم انه لم
 يتمالك نفسه فكان صوته متهدجاً ، يوشك ان يبكي وهو يلوم وزيره
 .. أنا الذي على أهله مثل هذا الفرض يفرضُ ؟ .. يا ابن آينمر ماذا
 ظننت ؟ .. ماذا ظننت يا ابن آينمر ؟. هل أن الفرحَ قلبي سيملاً إن
 خزائنُ القصر بأموال المزارعين أولاء امتلأت ؟!

فأوماً كاجينا ابن آينمر للحُرّاس أن اخرجوا ، فانسلوا
 يبرحون باحة البلاط واحداً تلو الآخر ؛ وفهم جلاس الملك ان عليهم
 ان يغادروا البلاط ايضا . واذا خلا المجلس إلا من الملك ووزيره
 والحاجب الذي أحكم غلقَ باب البلاط من الداخل .. يا ايها العظيم

الفرحُ قلبك يملأ لا بد .. لا بد للفرح ان قلبك يملأ ايها العظيم وانت ملكاً بحق تصيرُ .. والملك ملكاً بحق لا يصيرُ حتى قوياً يصير ، الشيءُ اليه يرى حَسْب فالشيءُ طوعَ أمره يكون .. ولا شيء مثل المال الملكُ قوياً يصيرُ .. والمالُ الى خزائنك من السماء لا يهبط ، ولا الارض تنشق فمنها المال الى خزائنك يخرج .. المالُ من الناس في هذه المدينة دُرّة سومر اياك ياتي .. من أهلك المالُ إِيَاكَ يأتي .. اليك إن رأوا أحامياً لهم لا يرون ؟؟.. كيف إِيَاهم تحمي من دون قوة .. بلا سلطان؟! ..

الفرحُ قلبك يملأ ايها العظيم لا بد ، ووزيرُك كاجينا ابن آينمر بالقوة والسلطان إِيَاكَ يدجج .. بكلمة الارادة نطقت فأوش ابن لوجال قائداً لحراسك بات ؛ ثم وزيرُك الامرَ تدبّر فالحراسَ أعداً فاذا بابن لوجال بكل الصدق قائداً للحراس يكون .. وبكلمة الارادة يا ايها العظيم نطقت ، فلاما ابن زاجيري متولياً شأنَ المناداة بأوامر الملك بات ؛ ثم وزيرُك تدبّر .. انا كاجينا ابن آينمر صوغَ الاوامر تدبّرت ، واذا بابن زاجيري قائماً على شأنَ المناداة بالاوامر حقاً يكون .. ثم كلمة ارادتك الثالثة كانت .. بكلمة ارادتك للمرة الثالثة نطقت إنتيمنا ابن آجا مَسَكَ أموال القصر تولّى .. أنتيمنا ابن آجا الاموالُ في خزائنه عند شروق شمس الغد ستكون ، فبكل الحق متولياً شأنَ الخزائن سيغدو .. فلماذا الفرحُ قلبَ العظيم ليلوم ابن إيناكلي مليكنا لا يملأ؟.

.. كاجينا أيها الوزير لا حجةَ عندي شوكةَ حجّتك تكسرُ .. انما لا ادري لماذا أبوابُ قلبي دون هذا الفرح مُغلقةٌ .. الفرحُ الذي عيناك إِيَاه ترى ، وعيناى لا ترى .

.. يا ايها العظيم ؛ المملكةُ خاطرٌ في قلوبنا يوماً خطراً ؛ وها نحن ذينك الخاطرَ حياً إياه نجعلُ فعلى الارض بيننا يعيش . فالعظيمُ ليلوم الملكُ

بأبواب قلبه لا يعبان .. بأبواب قلبه العظيم ليُلوم الملك لا يعبان ،
فتتغلق وتفتح كما تشاء إياها ليدع .. فلا اخطر عدواً للملكة من
قلب ملك .

ليُوم ابن إيناكلي ربيع القامة ممتليء البنية ، لم يُبق الشيب في
رأسه سواداً وقد تجاوز عمره الخمسين واقترب حثيثاً من الستين .
ينسكب بياض شعره على كتفيه خصلات تلتصق تحت أي بصيص
ضوء . ينظر المرء الى عينيه فتتولى المرء سكينه لا تبرحه . على مبعده
خطوتين عنه يقف كاجينا الوزير بقامته المديدة المحدودة قليلاً ووجهه
النحيل الممتقع الاملط إلا من بعض شعيرات تناثرت على خديهِ
وأخريات رسمت خطأ باهتاً فوق شفته .. يقف وعمره لم يبلغ الاربعين
بعد .. الان فقط يا ابن آينمر علي ان أبكي .. يا كاجينا الوزير الان
فقط علي أن ابكي وأنا قدراً لافكاك منه أواجه .. فحتى لو الآن
تراجعتُ وعن هذا العرش الذي عليه اياي وضعتم رغبتُ .. (وصمت
كأنه لا يجد الكلام) .. ماذا عساي أن اقول؟ .. الا بس ما به حديثك
اختتمت . وتمالك الى جوف كرسي عرشه يحفي وجهه بين كفيه وهو
يختص مُجاهداً في حبس إجهاشته .

لا .. الدولاب لن يتوقف عن اللف . لقد بدا لي ، وألم خفيفاً راح
ينشب اظفاره بمعدتي ، انه كان يلف خارج سيطرة صاحبه .. لقد بدا
لي أن لاصاحب له وسيبقى يلف بالاولاد الى أبد الابدن .

ومثلما تعهد الوزير كاجينا ، كان شروق شمس اليوم التالي
موعداً لانتيمننا ابن آجا كيما يكون بحق متولياً أمر أموال القصر ..
كيما يكون بحق قائماً على خزائن القصر . فلسوف تمتليء سلال سعف
النخيل بصُرر النقود ولن يكون بوسعه ان ينجز الجباية وحده

فيستخدم ثلاثة مَن لا مزارع لهم ولا اية حرفة اخرى من اهل المدينة .. يستخدمهم ، حسب مباركة الوزير ، مساعدين له في هذه المهمة ، وفي ما تبقى لهم من عمر . وعند ظهيرة ذينكم اليوم سيطلب ابن آجا استخدام رجلين آخرين ، فلقد تبين ان بعض المزارعين جاءوا لا يحملون صُررَ نقود وإنما جاءوا يجرّون وراءهم ثيراناً وعجولاً وكان نفر منهم يهش على غُيمات تدرج امامه .. ذانكم ما كانوا يملكون ، لاشيء آخر يملكون . واذ بارك الوزير كاجينا استخدام الرجلين والحاقهم برجال انثيمنا ابن آجا ، لام نفسه كثيرا على غفلته .. كيف لم يتنبه الى هذا الامر .. كيف لم يأمر بانشاء حظيرة مُلحقة بالقصر؟؟ كيف ؟. كان يضرب على جبهته وهو يلوم نفسه .. كان يفعل ذاك على مرأى من حشد الناس الذين ما زالوا ينتظرون دورهم في تسديد نصيب القصر من امواهم . فشقّ عليه ما يرون ، واندفعوا نحو ابن آيتمر يهوّنون من وقع الغفلة عليه وأمسك بعضهم بيمناه يحولون بينها وبين جبهته . ثم دون ايما ابطاء تصاعدت الاصوات تقسم بأن احداً لن يبرح المكان حتى يدبروا سقيفةً لبهائم القصر .

ولما انسلخ النهار ، اجتمع ليلوم الملك بوزيره وانثيمنا ابن آجا من دون الاخرين من رجال القصر .. اجتمعوا وقد انبرت باحة البلاط بسُرُج زيت البذور . شوكليتو كان على باب البلاط يرى ويسمع . ليلوم الملك ما برح غمُّ اليوم الفاتت يتشرب وجهه .. ايها الوزير كاجينا وانت يا ابن آجا لي قولاً هل جعلتم الناس يطمئنون الى أنّ امواهم الى خزائن القصر مُنتهية لا الى مكان آخر؟ .. الشكُّ ايها العظيم اهلَ مدينتك لا يساورُ في أنّ الذي نحن رجالك نفعُ عن منفعة يتطلعون اليها لا يحد .

.. ايها الوزير .. بوضوح آيائي لا اظنك ستجيب .. يا ابن آجا انت
لسأئك فلينطق .. هل الناس جعلتم على أموالهم يطمئنون ، ففي
خزائن القصر داخلة هي حقاً وحقيقة؟ .

واذا بانتمينا لا تفتقر له شفةً وإذا بعينيه تلودان بعيني الوزير .
فيدرك هذا الاخير ان عليه اولاً واخيراً ان يتولى الامر بنفسه فينبري ..
ايها العظيم ؛ على ابن آجا شهوداً جعلتُ وهو من الناس اموالهم
يتسلم .. رجاله الخمسة الذين معه يعملون عليه شهوداً جعلتُ ايها
العظيم .. ثلاثة منهم على صُور النقود التي الخزائن دخلتُ شهوداً ،
والاثنان الآخران ، على المشية وهي تُربط في المكان الذي حظيرة صارَ
الان مُلحقةً بالقصر ، شهدا .

.. أعاملين لديكم شهوداً على أمر جَلَل كهذا يا ابن آينمر تجعلُ؟! ..
الناسُ ما قولتهم عتي اذن تكون؟ .. هذا الذي كبيراً لمدينتنا كان فعلينا
ملكاً إياه جعلنا منّا يسخرُ وعلى لحانا يضحكُ؟ .. ابن إيناكلي حكيم
قومه منّا يسخرُ؟! .

كان ليلوم الملك جالساً على كرسي عرشه وأمامه يقف الوزير
وصاحب الخزائن ؛ فاذا بالوزير كاجينا يأتي حركةً لم يأتم احدٌ غيره من
قبل .. لقد تقدّم من الملك وجثا على ركبتيه وطأ رأسه ؛ ثم وهو
مطأطء الرأس .. عن السخرية من قومك ايها العظيم سموت . انما
هي هنةٌ عليها الوزير يُلامُ .. انا كاجينا ابن آينمر الوزير على كل هنة
الناسُ في مانفعل يرون ألامُ .. لهذا انما على يمين مليكه الوزير يقفُ ..
انما على كاهله كل الاخطاء ليحملَ والخطايا اذ الى يمين مليكه الوزير
يقفُ .. العظيم ليلوم اين إيناكلي اول ملك لمدينة على كل الأرضين ،
ومملكتنا اول مملكة على كل الارضين .. نحن اذن ايها العظيم مَنْ

بالسُّنن ينطقُ .. بالسُّنن سنن الممالك والملوك نحن يا ايها العظيم
ننطقُ ..

ثم التفت الى انثيمنا ابن آجا وراءه .. يا صاحب خزائن القصر
يا ابن آجا تقدم والى جانبي اجث .. كما اجثو للمليكي ومليكيك اجث
.. فهذه انما هي سنن من السنن التي اياها نسُنُّ علينا وعلى نسلنا
تسري .

يقول شوكليتو أن تينكم الكلاحة ، التي رآها ليلوم الملك
والاكتدار في عينيه يوم اعلن كاجينا على رؤوس القوم أن عليهم ان
ينادوا ملكهم بالعظيم ، يراها الان بل تفاقمت اذ طُعت فازدادت
حدةً .. شوكليتو لا يرى كل ذاك في واقع الامر وحسب ، بل اضافة
عليه يرى الان قلقاً قبضَ على كامل وجه ليلوم الملك . ثم لن يتأكد مما
راى في تينكم الليلة .. لن يتأكد شوكليتو من دينكم القلق يتنهب
قسمات الملك حتى يُدنيه هذا من نفسه فيبوح له بما يختلج في قلبه .
ولن يُدنيه منه ويختلي به ، خلل غيابات الوزير عن البلاط ، الا بعد
شهور .. شهور نافت على العام . عند ذاك كانت الحال غير الحال .
فلقد اتفق ان أفلح الوزير كاجينا باقناع الملك بان يزيدوا من عديد
الحراس ، فعشرة حراس ، وإن كانوا اشداء غلاظاً ، ليس بوسعهم
سوى حماية الملك .. ماذا عن الخزائن المترعة بصُور النقود؟ مَنْ
يحميها؟ .. هذه اموال الناس قبل كل شيء .. وماذا عن الناس أنفسهم
مَنْ يحميهم ؟ .. الم يجعلوا في اموالهم نصيباً للقصر من اجل ان يضمن
لهم الملك الحماية؟ .. كيف يحمي كل اولئك البشر ، داخل مدينة
ليلوم وفي المزارع خارجها ، والحراس لايزيدون على العشرة ؟ كيف؟
.. ماذا سيقول الناسي عن ملكهم ليلوم ابن إيناكلي ؟ .. هل نكل

الرجل ؟.. هل اكتفى بحماية نفسه وقصره؟.. لا .. لن يرتضي كاجينا ابن آينمر لنفسه العيش وأذنه تسمع مثل تينكم الاقويل . عندها وثب ليَوم الملك من كرسيِّ عرشه ، وجعل يرتعد .. يا ابن آينمر اليست قولتي لك انه قَدَرٌ منه لا فكَاكَ ذانك الذي به أُبتليتُ ؟! لستُ غافلاً انا ، وبكل العلم أعلمُ ، الذي في قلبك يدور والى مَ أنت المدينة آخذٌ .. انما هو القَدَرُ اللعين .. القدر الذي منه لافكَاكَ ذانك الذي به أُبتليتُ . ثم اعطى مباركتَه لزيادة عديد الحراس .

لقد زيد عديد الحراس الى عشرة ومئة .. بقي العشرة الاوائل منهم على حاهم حُرّاساً للملك والقصر تحت قيادة أوش ابن لوجال ؛ وأوكل الوزير للمئة الآخريين حراسة المدينة واهلها ، ان كانوا في بيوتهم او في المزارع يفلحون .. وكان هؤلاء أقلَّ شِدَّةً وغلظةً من الحراس العشرة . وحين رأى الوزير كاجينا بان يكون احد جُلاس الملك ، وقد سماه باسمه ، قاتداً لحراس المدينة جاء الرد حازماً من على كرسي العرش : بل بوزو ابن سين قائد حراس المدينة يكون .

فلم يملك كاجينا ابن آينمر الا ان تقدم من الملك وجثا امامه مطأطأ رأسه ، ونادى على بوزو ابن سين ، وهو على تينكم الحال . نطَّ بوزو ابن سين من مجلسه ، وقد ادرك ما ينبغي له ان يفعل .. انما السُّنة التي سنَّها الوزير وعليه ان يحتذي بها : جثا على ركبتيه أمام مليكه وطأطأ راسه دون ان يتفوه بأيما كلمة . بيد انه لم يلبث ان برح البلاط الى طُرقات المدينة يسعى الى العثور على حُرّاسه المئة . وفي بحر أيام ثلاثة جمعهم .. بشقّ الأنفس جمعهم ، اذ لم يكتمل عديدهم فيبلغ المئة الا بعد أشاع بين المزارعين ان عطايا ليَوم الملك حُرّاس المدينة ستكون اضعاف اضعاف ما تدرُّه عليهم حقولهم . وهكذا صار بوزو

ابن سين على رأس خليط من فتیان لم يعرفوا العمل من قبل ومزارعين تركوا أراضيهم في كنف زوجاتهم او اخواتهم وصغارهم .

لم يكن من بين اولئك المزارعين الذين انتهوا حُرَّاساً تحت إمرة ابن سين احد من الشُّبَّان الاربعة .. لانمخاني ابن ايلوتي لبي فترك حقل الشعير ولا أُوردلاً ابن سُرَّار او لوسين ابن لولو او أوبار ابن شوكليتو فعلوا . ماكانت بهم حاجة الى مناقشة الامر فيما بينهم قبل ان يصوغوا موقفهم من عرض بوزو ابن سين .. لقد اکتفوا بأن نظر كل منهم في عيون صحبه ، ثم انطلقوا الى رابيتهم المعشوشبة مغتسلين تكسوهم جلود الغزلان الرهيفة ، يحملون متاعهم : زِقَّ الجعة وأكوازهم وبعض طعامٍ فضلاً عن حصير البردي المضفور .

في تينكم الايام كانوا ، جميعاً ، مُنخطفى الالباب .. فقبل ليال جعلهم أُوردلاً ابن سرار يوقنون بأنهم والحمير والبقر سواء الا اذا هبط عليهم حسن الطالع فسألوا أنفسهم مَنْ وراء ما يحدث في السماء وعلى الارض وكيف يحدث؟؟ . فأية حراسة تينكم التي يدعوهم اليها بوزو ابن سين؟ .. حتى لو كان عطاؤهم خزائن القصر بكامل ما اکتزت ، ماكانوا سيلبّون دعوته . انهم منخطفوا الالباب .. من بين بشر المدينة بل بشر الارض جميعهم انهم منخطفوا الالباب ، تينكم الايام ..

بعد صمت اطبق عليهم أياماً ، منذ ان جمَعهم أُوردلاً ابن سرار مع الحمير والبقر ، جاد لوسين برأي .. ملتبسةً الاشياء علينا نحن ومنشدهون إن الى السماء والارض بعين واحدة رأينا .. ماقولتک يا أُوردلا في هذا؟ .

.. رأي إياه الحكمة لاتنقص .. أنت اذن عن العثور على البداية

تحدث .. كيف نبتدي ؟ من اين نبتدي ؟.

كرع نمخاني كوزَه .. أولاً الاشياء لنحص .. هذه انما هي البداية .
.. من دون احصاء يانمخاني ، (اردف أوبار) ، فالاشياء لعديدها
لاحصرَ .. أعمارنا قبل أن من احصائها نفرغَ تنقضي .. انما وصفها
ينبغي ان يكون .

سأله نمخاني : قولتكَ (وصفها) بما مالذي تعني ؟ .. طويلة او
قصيرة ؟ كبيرة او صغيرة ؟ او لوها ما هو ؟ .. مالذي بقولتكَ تعني ؟
.. لا .. لا .. على الطريق التي ننشدُ هذه الاوصاف لاتدلنا ..
ماقولتكم أن الشيء بكونه ساكناً او متحركاً نصفُ ؟ .. ثم أنفسنا
نسأل لماذا ساكن هذا وذانكم متحرك . أُوردلاً .. انتَ يامنَ مشيتك
أن من جمعَ الحمير والبقر نخرج ؛ ماقولتكَ ؟
.. وجيهاً هذا الذي رأيتَ يا ابن العم شوكليتو .. بدايةً عنها أرضى ..
ما قولتكَ يا لوسين ؟ .. أمن هنا نبتدي ؟.

كان لوسين ابن لولو منشغلاً بصب مزيد من الجعة في الأكواز
الاربعة ، بعد ان لمَحها جميعها تستقر على الارض المعشوشبة ، وليست
في ايدي صحبه فادرك انما فارغة .. أجل عن هذه البداية راضٍ انا كل
الرضى .. ثم قولتُنا بعد هذا أي الاشياء ساكن ولماذا هو ساكن وايها
متحرك ولماذا هو متحرك .

وبفرح باد ، استشعره أوبار في نفسه ولم يغفل ذكْرَه وهو
يروى لاييه شوكليتو دقائق ماتحدثوا فيه تينكم الليلة .. بفرح باد
أردف أوبار : المتحرك هو البشر والماشية والحمير والطيور والنمل
والذباب .. و .. وماذا بعد ؟.

اضاف نمخاني .. الشمس والقمر والماء في النهر والريح ..

واسعفه أوردلاً .. الزرع .. الشعير أعني والقمح والشجار هذه الاشياء ساكنة تبدو الا انها متحركة واقع الامر .. فهي من سطح الارض تبدأ ثم تكبر وتكبر .. أي انها الى أعلى تتحرك .. اليس كذلك؟.

التقط لوسين كوزه المترعة من الارض .. انها تنمو .. ذانكم ما تعنيه يا ابن العم سُرار .. اجل يا أورلاد انها اشياء تنمو ؛ فذانكم انما ما تعنيه .. المزروعات اشياء تنمو . وعباً ما في الكوز مرة واحدة ثم تجشأ وهو يعلن : من هنا ينبغي لنا ان نبدأ .

ضوء سراجهم ينير وجوه اصحابه الثلاثة بدرجات متفاوتة .. وبدرجات متفاوتة انما ران الانبهار على وجوههم . وبتردد رفع أوبار كوزه .. الحق ليس كله اذن في قولتنا ان الشيء متحرك ؛ وليس كل الحق ايضا في قولتنا ان ذينكم الشيء ساكن .. ايها الصحاب اكوازكم افرغوا .. ما فيها اكرعوا ، فاماننا ليل طويل ..

وإن أوردلاً ونمخاني لبياً دعوته فكرعا لجة التي أمامهما ، غير ان ذينكم ماكان يعني لمن يرى اليهما انهما ادركا ماذهب اليه أوبار .. فملا محهما ظلت محايدة تنتظر مزيداً من الإيضاح .

وكأنه كان ينتظرهما ريشما ينتهيا من كوزيهما أكمل أوبار .. فالشمس تتحرك وكذلك الماء في النهر الا انهما لا ينموان .. أي منهما لا ينمو .. الزرع موقعه لا يغير .. ساكناً غير متحرك لنا يبدو ؛ انما هو واقع الامر يتحرك اذ ينمو .. ايها الصحاب هذا ماذا يعني ؟.. ونحن عن الطريق التي نشد نبحت ، ماالذي يعني هذا ايها الصحاب؟. الحياذ يزايل وجه أوردلاً ابن سُرار .. احسب أن إجابة ابن العم شوكليتو بوسعي .. أوبار ايها السائل أنت اليك جوابي .. الاشياء

من حولنا ضربان .. ضربان لا ثالثَ لهما، كلُّ شيء من حولنا يضمّان؛ إنَّ الأشياءَ على الارض كانت أو في السماء .. الى الضرب الاول الاشياء التي تنمو تعود ، وفي الضرب الثاني كل الاشياء التي لا تنمو نلفي .. وذانكم انما يعني أنَّ تينكم الاشياء التي تنمو فبسبب من علّة كامنة في ذاتها تتحرك .. وعن التي لا تنمو اتحدث فقولتي انما لاتتحرك الا اذا انوجدت علّة كامنة خارج ذاتها ، فيها تعتمل فاذا هي تتحرك .. فان تانكم العلّة اختفت ساكنة انما هي صارت .. كل الاشياء التي في السماء نرى فمن الضرب الثاني هي .. الاشياء على الارض في الضرب الاول تكون وفي الضرب الثاني تكون .. أوبار ايها السائل يا ابن العم شو كليتو انت ؛ أوافية اجابتي هي ؟.

.. لو الغطاء عن العلّة الكامنة في ذات الشيء كنتَ كشفتَ لاجابتك وافيةً كانت. لو الغطاء عن العلّة الكامنة خارج ذات الشيء الساكن ، تانكم التي تعتملُ فيه فاذا هو يتحرك .. لو الغطاء عن تينكم العلّة كشفتَ لاجابتك وافيةً كانت .

.. لكم كَشَفَ الاغطية تركتُ .. كَشَفَ الاغطية عن تينكم العلل لكم تركتُ ايها الصحاب الذين من جَمَع الحمير والبقر يأنفون .

نَدَّت ضحكاتٌ خفيفة ، لم تلبث ان انتهت فهقهاات مجلجلة من الجميع بعد ان اردف فمخاني يُعلّق .. انت يا ابن العم سرّار مَنْ من ذينكم الجَمَع المحترم يأنفُ لأنحن .. كل الراحة مرتاحون وسط ذينكم الجَمَع نحن .

واذا تبددت فهقهااتهم . ومسح أوبار دمعاً انجس من عينيه .. لوسين ابن لولو ، فتانا اللّماح كاشف الاغطية أنت .. اليك بالسؤال اقدفُ ، فَمَنْ سواك عن الزرع تحدث فنطق فقولته انما اشياء

تنمو ؟ .. الان ما قولتلك ؟.

.. ما قولتك الان انت يا ابن عمنا شوكليتو ؟.

.. كل الصدق إياي تصدق إن قولتي في أذنك وقعت اني انا أوبار ابن شوكليتو ليس لي في هذا من قولة .. العلة الكامنة في ذات الشيء الذي ينمو ، والعلة الكامنة خارج ذات الشيء الذي لا ينمو تانكم التي الشيتين تحركان .. لا قولة لي فيهما .

.. مُتَّعَتَ بالعافية والفظنة يا صاحبي أوبار .. الكلمة التي في قلوبنا النار تصرم ، نفسي سأجهد حتى عليها أعر .. يا ابن ايلوتي يا نمخاني كراع الجعة الذي كراع لا يضارعه ؛ ما الذي لك يخطر في رمشة العين هذه اذ قولة تسمع إن هذا الشيء ينمو ؟.

.. إن المرء في شرب الجعة يبلي فلا احد يضارعه فهذا صيت ما بعده صيت ، فنفسي عليه أغبط . وبعد أن من غبط نفسي أنتهي قولتي هي ان معنى لي لا يخطر سوى أن هذا الشيء الذي ينمو ماهو الا شيء فيه الحياة تسري وليس من الحياة خالياً هو .
.. نصف الغطاء يا ابن ايلوتي قد كشفت .

.. كوزي لي إملأ ، فبنفسي انا نمخاني ابن ايلوتي كشف النصف الآخر ساتولي .

.. لا احد كوزه الآن سيملاً .. في هذه الساعة لا احد كوزه سيملاً .. قلوبنا صاحبة أريد .. نمخاني ، أوبار ، أوردلاً .. قلوبكم افتحوا .. قلوبكم على مصاريعها هلاً فتحتهم .. ليس ثمة من حق في قولتنا أن كل ما فيه الحياة تسري ينمو .. والحق كل الحق معنا اذ قولتنا ان كل ما ينمو يجب ان الحياة فيه تسري !.. البشر ينمو وينمو ثم بعد ذينكم لا ينمو مع أن الحياة جسده تملأ ما زالت ، وكذلكم جماعتنا الحمير والبقر

والطير والزرع ايضا .. جميعها تنمو وتنمو ثم في يوم من الايام وفي ساعة محددة لا تعود تنمو .. ماذا ؟ هل الحياة ابدانها فارقت ؟ .. كلا كلا ومع هذا لم تعد تنمو ..

قاطعهُ أوردلّا كما لو انه شاء ان يثب .. حقّاً آخر عليّ أن الى قولتك هذه أضيف .. هذه الاشياء نموها في ذينكم اليوم وفي تينكم الساعة المحددة لاينجس فقط ، وانما يبدأ بالتهدم ماكان ينبي وهي تنمو .. أحاجة بي الى أن انظاركم الى الزرع ألقت ، وهو يصفراً او الى البشر وهو يشيخ وكذنكم جماعتنا الذين تعرفون ؟.

أجاب لوسين .. حاجة ليست بك الى ذينكم الامر ، انما الحاجة بي .. حاجة الى ان على رأسك أميلُ فقبله أطبع .. اجل ايها الصحاب .. ليست الحياة ماتدهش .. كلا ؛لنا لا ينبغي أن بالحياة نندهش ، وانما بما الحياة يُسيّرُ وفق مقاديرٍ ينبغي أن نندهش .. هذه هي الكلمة التي في الحجر النار تضرّم ، لا في قلوبنا حسّب .

غرز أوبار سبّاته وسط جبهته ، او كأنه يريد ان يغرزها هناك .. على هذا فالكلمة هي (أن يُسيّر) .. الكلمة المشعل هي (أن يُسيّر) .. أن الحياة يُسيّر على وفق مقادير ، العبتُ إيّاها لا يأتي ولا البطلان ..

ليست كلمتك يافتانا اللّماح التي فوق رؤوسنا ستطلقُ هي هذه ؟ .
.. اجل يا أوبار أن بما نطقت فبأسُ إيّاك لا يمسه .. أن تُسيّر .. أو لك أن إيّاها تسمي (ان تنظّم) .. تلکم هي .. ان تنظّم .. ان تُنظّم على وفق ناموس .. أبداً أبداً ذانکم الناموس لا يتغير .

.. والناموس ليس واحداً (اضاف أوردلّا) .. للبشر ناموسٌ حيّاته ينظّم غير تينكم التي حياة الحمير او البقر او الزرع تنظّم .. بمقدار كل شيء هنا مُقدّرٌ ، وبمقدارٍ آخر كل شيء هناك مُقدّرٌ .

رفع نمخاني كوزه أعلى من رأسه وأماله نحو فمه ، كما لو انه يستدرُّه ، عسى ان يحظى ببعض قطرات متخلّفة في قعره . ثم تلمّظ وهو يُعيد الكوزَ الفارغة الى الارض المعشوشبة .. أيها الصحاب أياي ترون أنّي ثرثرة أطلقُ إن قولتي أنّ الاشياء التي لاحياة فيها ، هي الاخرى ، ناموسٌ ايضا اياها يسير .. ناموس في الاقل حركتها يُنظّم .. الى الشمس بأعينكم إقذفوا .. هل من الغرب يوما اشرفت؟ .. الى الماء في النهر والرياح باعينكم إقذفوا ، .. إقذفوا فقط ، فاذا بكم الناموس الذي حركتها يُنظّم ستجدون .

فهمتف أوردلاً ابن سُرار : مُتّعتَ بالفطنة يا ابن العم ايلوتي .. ذلكم هو .. العلة الكامنة خارج ذات الشيء ، تانكم التي فيه تعتمل فاذا هو يتحرك .. إي وحقك يانمخاني يا ابن العم ايلوتي أنت ؛ مَنْ في قولتك ثرثرة يرى أعمى .. الاشياء التي لا تنمو .. الاشياء التي لا حياة فيها ، حركتها ناموسٌ ايضا يُنظّم .. لا في داخلها كامنٌ بل كامنٌ خارجها .. ناموسٌ البطلانُ منه لا ينال .

لم يتمالك لوسين نفسه ، فنهض من مجلسه وانحنى على رأس نمخاني وقبّله .. ثم .. مثلك كوزاً من الجعّة خارج الناموس الذي جلستنا هذه يُنظّم يستحقُّ .. كوزك هات .. وحدك انت لا احد غيرك له كوزه ساترُع .. يا ابن العم ايلوتي ؛ في قلبي أنت الان قوله زرعت .. ماهي تانكم القولة ايها الصحاب ؟ .. اليكم بها ، فاذا انكم لها اذلوا .. اذا كان أوردلاً الى أنّ الزرع يبدو ساكناً لكنه متحركٌ قد دلنا ، فأنا الى شيء آخر اياكم أدلُّ .. الى أنّ كل متحرك حيٌّ ، وإن كان لا ينمو .. الى هذا الحق انما اياكم أدلُّ .. بقبضاتكم قلوبكم اضربوا مرّةً واثنين وثلاثاً .. اياها اضربوا .. أيّ أثرٍ للجعّة عنها ازيلوا .. مشيئي

هي أن ابواب قلوبكم مشرعة أمام ما سأقول .. ايها الصحاب ؛ إن
للشيء ناموس حركته ينظم ، فالحياة في هذا الشيء تسري لا بد ..
ونفسي أسأل قبل أن إياي تسألون : لماذا يا لوسين ابن لولو ؟. فأجيب
بأن لا اثير للناموس في الشيء ان كان هذا الشيء من الحياة خالياً ..
الميت إن بالعصا ضربتم ، فلا يتوجع ؛ الحي إن بالعصا ضربتم يتوجع
.. وكذا الذي يسأل ، إلا حياً إياه يجيب .. الجواب إن اختفى ،
للسؤال وجود لم يعد .. ولأننا نعلم أن السؤال موجود .. حقاً وحققةً
موجود هو .. فالحق في قولتنا اذن أن الجواب موجود لا بد .

قاطعته نمخاني .. مع أنك بعد بالكوز التي بها إياي قد وعدت
لم تكافيء ، ومع أنني بقبضتي قلبي ثلاثاً قد ضربت ، إلا أنني قولتك ما
فهمت يا ابن العم لولو .. يا ابن العم لولو انت؛ قلبي قولتك لا يدرك
.. هل من احد منكم على قولة هذا الفتى إياي يعين؟! فانبرى أوبار
.. يا نمخاني يا ابن ايلوتي .. ايها المستغيث بنا .. اليك غوثي .. بقولة
كلماتها معدودة إياك أغيت .. الناموس لا اثير له إن استجابة له لا تكون
.. ولأن قولتك انت نمخاني ابن ايلوتي ، قبل قليل ، ان للاشياء التي لا
حياة فيها ناموس حركتها ينظم .. لأن تانكم هي قولتك ، وكل الحق
في قولتك ، فإن صاحبك لوسين ابن لولو قولته أن ثمة حياة اذن في
تينكم الاشياء ، التي كنا أن لا حياة فيها نظن .. ميتة لنا تبدو ، او لا
حياة فيها ، انما هي واقع الامر حية .. كيف الى ذينكم لوسين تنبه ؟..
فسارع نمخاني يسابق أوبار الى الاجابة .. اجل .. لا تكمل ..
الامر واضحا بات .. فالشيء لناموس حركته ينظم لا يستجيب ، إن
حياة فيه لا تكون .

.. هذا هو نمخاني الذي نعرف (أردف لوسين) .. اجل هكذا النباهة

فلتكن .. ثم التحدثُ فأَنطقُ فقولتي ..

وتتأب ليَومَ الملك ، فأمسك شوكليتو عن الكلام ..

شوكليتو لماذا سكتَ ؟

.. كلامي للمليكي العظيم النومَ قد جلبَ .. علي ان انصرف .

.. بل تُكمل يا شوكليتو .. الى اولئك الفتية ما أحوجني والمملكة .. في

حديثك إِمضِ ، فلَكم أتمنى انهم منتهون الى الذي في قلبي يعيشُ .

.. يا مَنْ لا عظيم سواه في سومر بأسرها ؛ هلاً عليّ ، شرفَ الظهورِ

على هذا الذي تتمناه ، تسبغُ .

.. لا يا شوكليتو لا .. ليس قبل أن في أذني باقي قصة زُرّاع الشعير ،

أولاء مُنقطعي النظر ، يقع .. إِيّاك أن عن الحديث تتوقف قبل ان

بذنيك آمرك . واذا أنشأ الحاجبُ يقول بأنّ ابنه أوبار وصحبَه قَطَعُوا

ماتبقى من تينكم الليلة وما تلاها من ليال في المرور على الاشياء واحداً

واحداً ، يقبلونها واحداً واحداً ، باحثين عن النواميس التي تنظّم حركة

كلّ منها وسلوك كلّ منها .. واذا أنشأ يمضي في هذا الحديث ، دخل

كاجينا الوزير البلاط . فرفع ليَومَ الملك كفه مفتوحة في وجه حاجبه

.. الان يا شوكليتو الى شأنك انصرف ؛ فورا وزيرنا ماوراءه لايد .

جنا شوكليتو أمام مليكه ، ثم انفتل يُيمّم صوبَ باب البلاط يقف

عليه . ولم يلبث ان جثا كاجينا ابن آينمر أمام العرش ؛ فما صبر بعد

ذاك ولا تريت حتى ينهض من جثوته فيخبر ليَومَ الملك بما وراءه ، بل

وهو جاث .. يا عظيم مدينتك دُرّة سومر ، أنتيمنا ابن آجا قليل الحظ

هذا أمامي بسطَ قبل رمشات عين معدودات مانفسي كدر .. وأسي

وحقك ايها العظيم لكارّة أن أمامك بما لسانه قد نطق أنطق .. انما هي

الأمانة إِيّاي تُرغم على إظهارك علي ..

قاطعهُ الملك .. يا ابن آينمر أنطقُ .. في كلامٍ منه شيئاً لا افهمُ
لماذا الاسراف ؟.

.. ليتني الكدرَ في صدري حبستُ ، فقلبي ينهشُ ..
.. أنطقُ .. قولتي لك أنطقُ .

.. ايها العظيم .. ابن آجا يدعي أن ما في خزائنكم .. خزائن القصر
أعني .. للانفاق على الحراس لم يعد يكفي وعلى اطعام مواشي القصر .
.. ما هذا العبث ايها الوزير ؟ .. يا ابن آينمر ما هذا العبث ؟ .. لماذا
قبل اليوم ما في الخزائن كافياً كان .. واليوم اليوم كافياً لم يعد ؟! ..
عليّ بالجواب سريعاً .. ما في الخزائن الحراسَ والماشية منذ اكثر من عام
يعيلُ .. عشرة ومئة عليهم ننفقُ ولا ادري كم من رؤوس الماشية إياها
منذ اكثر من عام نُطعمُ ولا شكوى من عُسرٍ .. لماذا الان العُسرُ؟.

نُخص كاجينا من جثوته وراح يُعمل يديه في حركات لعله أراد
منها إعانتته على توضيح ما يقوله .. عطاياهم هي هي لم تتغير .. عطايا
الحراس ما تغيرت وكذا الحق في قولتي اذ عن علف الماشية أتحدثُ .
انما هو الانفاق على الخروج الى المزارع خارج سور المدينة .. ذانكم
الخروج ايها العظيم .. خروج بوزو ابن سين بجراسه ، برجاله ، الذين
عُودهم اشتدَّ وعزائمهم قويت فباتوا يأكلون أضعافَ أضعافَ ما كانوا
يأكلون يومَ لاول مرة إياهم استخدمنا .. ايها العظيم مليكنا ليوم ابن
إيناكلي ذانكم الخروج هو ما خزائنكم أهلكَ .. ، ، .. ولماذا ايها الوزير
الى اطراف المزارع يخرجون ؟.

.. لانكم بالحماية لمزارعي مدينتكم تعهدتم ، والحق معكم كان اذ
تعهدتم .. والى علمي ، انا وزيركم ، قد تناهى أن بعض همج سومر ،
اولئك المتبعثرة قُراهم في أصقاع سومر ، الاغارة على مزارع اهل

مدينتكم يحاولون .. وفي حسابنا طامعون هم سُراقٌ .. ولعل في صدورهم العبرة تستعر .. أَدْعُهُمْ هَيْبَةً مَمْلَكْتَنَا يَمْسُونَ ؟ .. أَلَا بَسَّسَ الطَّالِعَ طَالِعِي اذْنَ .. اذْنَ فَبَسَّسَ طَالِعِي وَأَنَا أَدْعُهُمْ هَيْبَةً مَمْلَكَةً عَظِيمَنَا لِيَلُومَ ابْنَ إِيْنَاكَلِي يَمْسُونَ .. فَمَا لِي جَفَنُ غَمَضَ حَتَّى قَلْبَ ابْنِ سَيْنِ وَقُلُوبَ حُرَّاسِهِ حَمَاسَةً مَلَأَتْ ، فَبِهِمْ إِلَى أَطْرَافِ أَطْرَافِ مَزَارِعِ مَدِينَتِنَا دَفَعْتُ .

هبط ليلوم الملك من عرشه وخطا نحو وزيره ، وهو يعقد ذراعيه على صدره وجبينه مُقَطَّبٌ يكاد يقطرُ غَمًّا .. وماذا في رأسك يا ابن آينمر ؟ .. يا كاجينا يا ابن آينمر ماذا في رأسك ؟ .. هل لإقناعي بجمابة المزيد من أموال أهل مدينتي تسعى .. أولاء البائسين ؟ ! .

.. بلا قبر أموت أيها العظيم ، إن هذا التدبير في قلبي يدور كان .. ما في قلبي يدور أيها العظيم أن إلى بعض القرى الجاورة لمدينتك دُرَّةٌ سومر ، نخرج فعلى أهلها حمايتنا نعرضُ مقابل أن ماعلى أهل مدينتنا عليهم يكون ، فهم من رعايا مليكنا ليلوم ابن إيناكلي سيغدون .

ولما يزل ليلوم الملك عاقداً ذراعيه على صدره مُقَطَّبَ الجبين .. وإن عرضك رفضوا يا ابن آينمر ؟ ..

.. عند ذلك أحدٌ إيانا لن يلوم إن على قُراهم حمايتنا بسطنا بقوة رماح حُرَّاسِكِ ومديهم المرعبة .

انفرط عقد ذراعِي الملك وانقذتُ كلتاها تَهْتِزَانِ بوجهِ كاجينا الوزير ، وصار العَمُّ يترُّ غِيظًا من جبينه .. بل أنا الذي إِيَّاكَ سِيلُومُ يَا ابْنَ تَعْبِيسِ الحِظِّ آينَمِرُ .. يَا ابْنَ آينَمِرِ تَعْبِيسِ الحِظِّ ، أَنَا الَّذِي عَلَى فَعْلَةٍ لَا يَعْرِفُ عَقْبَاهَا أَحَدٌ إِيَّاكَ سَأَلُومُ .

كاجينا قريب من الملك ، لاتفصله عنه سوى خطوة واحدة ..

حتى أن رَذَا زَبَدِ الاخير وهو يهز ذراعيه مُغاضباً قد رشقَ وجهه كاجينا. فأحني هذا قامته المديدة على مليكه يُقبَلُ كتفيه ويمسك بذراعيه المرتعدتين يهدئهما ؛ ثم يعيده الى كرسيِّ عرشه يُجلسه عليه .. يوماً آخر لا بقيتُ وأنت مني ايها العظم غاضبٌ .. يا عظيمنا إن بوزو ابن سين مددنا بمزيد من الرجال المتسلحين بولائهم لمملكتهم ومليكتهم قبل أن يرمحهم ومدبهم متسلحين يكونوا .. ان ذينكم فعلنا ، فاننا ايها العظيم عُقبى فعلتنا لعارفون .. اجل ايها العظيم .. ايها العظيم اجل .. أبوسعي أن حاجبكم السيد شوكليتو أمر ، فبعض نقيع الاعشاب إياكم يأتي ؟ ؛ فنقيعُ الراحة لِنفسكم العظيمة مُجلبٌ .

.. أنت أحداً في بلاطي يقفُ لا تأمرُ .. وفوق هذا ؛ بعد الذي منك سمعتُ لا نقيعَ لعُشبةٍ في سومر بأسرها ولا في أي أرضٍ سواها الراحة لِنفسي مُجلبٌ .

..يا مليكي الأعظم إن داخل مدينتنا تلبثنا فأولئك المهْمَج وهم على مزارع مملكتهم يجترئون نرقبُ ، طويلاً بعد ذاك لن ننتظرَ حتى على عرشكم يجترئون نرى .شوكليتو على باب البلاط يرى الى الرجلين . ملامح وجه ليلوم الملك تستبدل الان بالغيظ الذي كان يُسربلها حيرةً وقلقاً .. بالحيرة والقلق لا بالغيظ انما باتَ وجهُ ليلوم يتسربل .. يا ابن آينمر وكيف أمرَ عطايا الرجال الذين مددوا لابن سين تريدهم ستدبرُ؟ .. عشرة ومئة هم الان عديدُ حُرَّاسنا ، وأنتيمنا ابن آجا من سُحٍّ في خزائن القصر يشكو ؛ فكيف الحال سيمسي وأنت على ذينكم العديد تُزيدُ؟! .. فهُ .. لهذا ألم تحتسب ؟.

ومن عَجَب شوكليتو ، كما يقول ، إن ابتساماً راحت تتململ على وجه كاجينا الوزير، كأنما كانت تنتظر ذينكم الاوان كي

تعلن عن وجودها .. عظيمنا ايها الملك ليلوم اين اينكلي .. بل
حسابي، حسابان وزيرك الأمين شيئاً لم يغفل .. عطايا الرجال أولاء ،
حراسنا الجدد ، بما أموال أهالي القرى التي عليها جُنحك ستبسطُ ،
ستتكفلُ .

ومن على تينكم المبعدة .. مبعدة باب البلاط الى العرش ،
لاحت له .. لشوكليتو لاحت عينا ليلوم الملك تعطسان في لُجّة دمع
تداعي كأنه من نبع دافق . ومن على تينكم المبعدة .. مبعدة باب
البلاط الى العرش ، لاحت له .. لشوكليتو لاحت أصابع العبرة ، وهي
تعنصر عُنقَ ليلوم الملك فينتأ ودجاه وينعقد لسانه .



أجد نفسي الان على الرغم مني ، ادنو من إحدى ركائز
الدولاب الذي لن يتوقف .. الدولاب اللاصاحب له .. الدولاب
الذي سيبقى يلفُ بالاولاد الى آخر الزمان دون ان ينتبه اليه احد
فيوقفه . ادنو وانا استشعر صُفرةً داكنةً تنخطفُ وجهي .. آخر قطرة
دم تزايل وجهي الان ، بينما كركات صغيري المصاصة لا تنقطع
فوق رأسي أميِّزها وسطَ دولاب محتشد بالكركات . أتمسك بقاعدة
الركيزة المعدنية ، ثم أهالك الى الارض .. تنغرز عينا في التربة ..
عميقاً تنغرزُ .. الى حيث يستوطن أنليل تنغرزُ .. ولا ينطفئ بصري .
وقبل ان يكون هنالك أنليل .. قبل ان ينطق الشبان الاربعة
باسمه ، كانت مملكة ليلوم ابن إيناكلي تتسع : قُرى وقُرى تترى تلتحق
.. برجها وأموالها وماشيتها وحميرها وطيورها تلتحق بركب المدينة
المملكة . كان يصرخ كاجينا الوزير والخمرة آخذةً به : جُنْحِيكَ إفرِدُ
يا عظيمنا واياها لاتضم الا على سومر بأسرها .. إفرِدُ .. إفرِدُ . لقد
بات له قصرٌ هو الآخر .. قصر الوزير كاجينا غير بعيد عن قصر
الملك، وفي فناء دينكم القصر انما كان يصرخ . فناء كما الروضة كان
.. تشققت تربته وتفتقت عن شجيرات أزاهير لها عند شروق الشمس

عَبْقٌ وَعَبْقٌ عِنْدَ الْغُرُوبِ .. فَنَاءٌ وَاسِعٌ لَهُ جَنَبَاتُ ثَمَانٍ ، وَفَوْقَ كُلِّ جَنَبَةٍ يَرْتَفِعُ مَخْدَعٌ وَإِيَّوَانٌ مَلْحَقٌ بِهِ . مَخْدَعٌ ثَمَانِيَةٌ لِنِسَاءِ ثَمَانٍ ؛ مَا كَانَ لِسَانُ كَاجِينَا يَلْهَجُ إِلَّا بِاسْمِ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ، نَنْ دَادَا ، وَمَخْدَعٌ نَنْ دَادَا أَمَّا كَانَ يَقِيمُ . نَنْ دَادَا بِنَفْسِهَا كَانَتْ تَأْخُذُهُ إِلَى مَخْدَعِ النِّسَاءِ السَّبْعِ تُدْخِلُهُ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْهُنَّ وَعَلَى مَرَأَى مِنْهَا كَانَ يُقْبَلُ هَذِهِ وَيَضَاجِعُهَا . فَإِذَا مَا قَضَى وَطَرَهُ مِنْهَا قَبِضَتْ نَنْ دَادَا عَلَى مَعْصَمِهِ وَجَرَّتْهُ وَرَاءَهَا تَعْبِيدُهُ إِلَى مَخْدَعِهَا .. فَمَا تَبَقَّى مِنْ تَيْنِكُمْ اللَّيْلَةَ لَهَا وَحْدَهَا لَا تَشَارِكُهَا بِهَا امْرَأَةٌ وَإِنْ كَانَتْ أَجْمَلُ نِسَاءِ سَوْمَرِ .

إِجْتَرَأَ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا فَتَسَلَّلَ مِنْ وَرَائِهَا ، دُونَ عِلْمِهَا ، إِلَى بَعْضِ مِنَ الْمَخْدَعِ السَّبْعَةِ .. فَمَا أَفْلَحَ فِي أَيِّ مِنْ تَيْنِكُمْ الْمَرَاتِ وَعَادَ إِلَيْهَا خَاسِتًا يَتَدَلَّى عَضْوَهُ وَقَدْ أَهْمَكْتَهُ خِيْبَةُ الْأَمَلِ . وَمَا كَانَتْ تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَنْفَجِرَ ضَاحِكَةً وَهِيَ مُسْتَلْقِيَةٌ عَلَى فِرَاشِهَا الْوَثِيرِ ، ثُمَّ تَشِيرُ إِلَيْهِ بِذِرَاعٍ مَائِسَةٍ كَأَنَّهَا أَفْعَى أَنْ مَنِّي أَيُّهَا الْوَزِيرُ إِدْنُ .. يَا ابْنَ آيْنَمَرِ يَا كَاجِينَا أَنْتَ ؛ مَنِّي إِدْنُ ، فَلَسْتَ بِمَوْتٍ فَعَلًا إِلَّا يَاذَنِي ..

عَيْنَانِ فَاحْتَمَانِ لِسَوَادِهِمَا بَرِيقٌ لَا يَجْبُو ؛ تَبَسُّطَانِ طَغِيَانِهِمَا عَلَى نِصْفِ وَجْهِهَا .. سَوَادُهُمَا شَعْلَتَانِ تُدِيمُ سَعِيرَهُمَا هَفْهَفَةً رَمُوشَهُمَا تَانِكُمْ الَّتِي إِذَا هَفَفَ الْعُلُويَانُ مِنْهَا بَدِيَا كَأَنَّهُمَا جُنْحَا طَاوُوسٍ اكْتَشَفَ لِلتَّوْغُرُورِ . تَانِكُمْ الْعَيْنَانِ عَيْنَا نَنْ دَادَا ، وَلَمْ يَرَ الرَّائِي شَيْئًا بَعْدَ فِي وَجْهِهَا .. وَجْهٌ قِطْعَةٌ مِنْ فَجْرِ صَيْفٍ كَانَ .. بِمَخْمَلٍ مِنْ نَدَى وَجْهِهَا قِطْعَةٌ مِنْ فَجْرِ صَيْفٍ كَانَ .. وَلِلْفَجْرِ ثَغْرٌ مَنفَرَجٌ بِمَقْدَارِ : مُسْحَتَانِ مِنْ لَهَبٍ تَنْفَرِجَانِ بِمَقْدَارِ ، كَمَا لَوْ أَهْمَا تَهْمَسَانِ بِدَعْوَةٍ لَا تَنْقَطِعُ .. تَهْمَسَانِ بِاسْتِغَاثَةٍ مِنْ عَطَشٍ لَا يُرَوَّى .. اسْتِغَاثَةٌ يَتَرَدَّدُ صِدَاهَا فِي وَادِي تَهْدِيهَا النَّافِرَيْنِ ، وَعَلَى انْسِرَاحِ بَطْنِهَا فِي وَهْدَةٍ سُرَّتْهَا وَمَا بَيْنَ ظَلَمِي وَرُكِيهَا

.. ثم تشير اليه بذراع مائسة كأنها افعى أن مَنِّي ايها الوزير إدُنْ .. يا ابن آينمر ياكاجينا مَنِّي إدُنْ ، فلست بمؤت فعلاً الا ياذي .

سحرُها يدوِّخه ، فاذاه يهذي بما يراه منها ويسمع في ساعتها تينكم ، فيتناهي هذيائه الى اذن مليكه .. الى اذن ليوم الملك يتناهي هذيائه . نُنْ دادا ليست أولى زوجاته ولا آخرهن .. من احدى القرى البعيدة عن مدينة ليوم هي .. ومنذ ليلة دُخلته عليها قالت له وهي عارية تحته : مَنِّي ولدٌ لك لن يكون ، فهذه البطن بما جنينٌ لن يعبث .. مَنِّي ولدٌ لك لن يكون ، فاني قدرك صانعةٌ ؛ والقدر والولد معاً ايّاك لن أهب .. الولدان من الأخرىات يأتون .. بيدي هذه اليهن ايّاك آخذُ .. فيهن ولدانك إزرع .. لاليل الا لننْ دادا ، أما هنن فسويغات من تينكم الليالي . ومن هذيانه . أنّها ، وهو يضاجعها ، كانت ترفسه بعيداً عنها اذ تستشعر أنّه يوشك على قضاء وطره منها .. تصحو من غيبوبتها فتفرّز وترفسه بعيداً عنها : أنّي قدرك صانعةٌ والولد والقدر معاً ايّاك لن أهب .

ولما نصحه أوش ابن لوجال ، نديمه ، وأثنى على تينكم النصيحة نديمه الآخر أنثيمنا ابن آجا بأن يتزوج عليها قال لهما : اجل سأتزوج .. تلكما هي .. سأتزوج ومن امرأتين في آن ، فمنها دعته لا يتزع والى نفسها الدُعر يدُخل الا زواجي عليها من فتاة أصغر منها سنّاً .. فما بالكما وزواجي من فتاتين سيكون؟! ثم ضحك الثلاثة ورفعوا أكواز الخمر ، غير عالمين بأن نُنْ دادا هي من سُدخل كاجينا ابن آينمر على عروسه في ليلتين متعاقبتين .. بيدها أدخلته على عروسه الاولى ثم على عروسه الثانية ، وفي كلتا الليلتين كانت تقف ترقبه وهو يضاجعها دون ان يطرف لها جفن .. ولذلك فيها هل زرعت؟ .. من

أَنْتَ فَعَلْتَ تَأَكَّدُ .. وَالآنَ هِيَ . ثُمَّ تَقْبِضُ عَلَى مَعْصَمِهِ وَتَجْرُهُ وَرَاءَهَا ،
فَلَا لَيْلَ إِلَّا لَنْ دَادَا وَأَمَّا بَعْضُهُ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَمْنَحَهُ لِلْآخِرِيَّاتِ .

.. إِي شوكليتو ايها الحاجب الامين أنت .. عينيكَ هات مع عيني
تريان الى القَدْر الذي تانك المرأة للرجل ابن آينمر ، الذي هو وزيرنا ،
تصنُعُ .

.. كَلِّي عَيْنَانِ يَأْمَنُ لَا عَظِيمَ سِوَاهُ فِي مَدِينَةِ لَيْلُومَ وَسَائِرِ قُرَى الْمَمْلُكَةِ
السَّعِيدَةِ .

.. تَعْسَا يَا شوكليتو تَعْسًا .. بَهْمَا إِقْدَفْ اذْنَ إِقْدَفْ ؛ فَلَايِّ الصَّرُوفِ
إِيَاهُمَا تَدَّخِرُ ؟!

.. الْعَمَى إِيَايَ يَتَوَلَّى إِيهَا الْعَظِيمَ لَيْلُومَ ابْنَ إِينَاكَلِي إِنْ عَيْنَايَ تَرِيَانِ مَا
عَيْنَا عَظَمْتِكُمْ تَرَى .. فَمَا هُمَا آخِرُ الْأَمْرِ إِلَّا عَيْنِي حَاجِبٌ .

.. بَأْسٌ إِيَّاكَ لَا يَمْسُ إِلَّا ابْنَ يَا شوكليتو .. شوكليتو أَبُو سَعْنَا أَنْ عَلَى
تِينِكَ الْمَرْأَةُ أَنْفَاسَهَا نَحْسَبُ ؟ .. مَا اسْمُهَا يَا شوكليتو ؟

.. نَنْ دَادَا إِيهَا الْعَظِيمَ .. وَلَا أَدْرِي إِنْ مُجِيبًا سَوَأْلَكَ كُنْتُ يَا إِيهَا
الْعَظِيمَ .. مَا أَدْرِي ، وَهَذَا أَقْصَى مَا أَدْرِي ، هُوَ أَنْ عَلَى أَمْرَاةٍ أَنْفَاسَهَا
لَا يَحْسَبُ إِلَّا أَمْرَاةً وَأَنْتَ فِينَا الْإِحْكَمُ .

نُضِ لَيْلُومَ الْمَلِكُ مِنْ كُرْسِيِّ عَرْشِهِ وَهَبَطَ إِلَى أَرْضِ بِلَاطِهِ يَقْطَعُهَا
صَامِتًا ، رَوَاحًا وَمَجِيئًا ، وَذِرَاعَاهُ مَعْقُودَتَانِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . بَعْدَ هُنَيْهَةِ ،
تَرَاءَتْ لِشوكليتو دَهْرًا ، تَسَمَّرَتْ سَاقَا الْمَلِكِ فَوْقَ وَاحِدَةٍ مِنْ
الْبِلَاطَاتِ وَسَطَ مَسَارِ رَوَاحِهِ وَمَجِيئِهِ كَانَ هَاتِفًا صَرَخَ بِهِ بَغْتَةً يَسْتَوْقِفُهُ ،
فَذَلِكَ هُوَ يَجِيبُهُ .. عَلَى أَمْرَاةٍ أَنْفَاسَهَا لَا يَحْسَبُ إِلَّا أَمْرَاةً .. الْحَقُّ هَذَا
وَلَا حَقَّ غَيْرِهِ فِي الَّذِي بِهِ لِسَانُ شوكليتو قَدْ نَطَقَ . ثُمَّ انْفِطَلَ نَحْوَ هَذَا ..
شوكليتو يَا حَاجِبِنَا الْإَمِينِ وَالْحَكِيمِ مَعًا ؛ كَمْ مِنَ الزَّوْجَاتِ لَدَيْهِ هَذَا

الذي وزيرنا هو ؟. واذ أجابه بأهْن ثمان زوجات ، أردف وعيناه تتلامعان: وزيرنا من قبل هدية لم نهد .. كثيرٌ ذاك الذي كاجينا ابن آينمر لمملكتنا قد بذل ، فأوان بذلنا نحن قد أن .. هدية مني أنا ليوم الملك ابن الحكيم إيناكلي نساء ثمان وصيفات لسنائه مع عشرين عجلًا وخمسين خروفاً وزقٍ حمرٍ على حمله لا يقوى الا حمارٌ مُجرب ، وزقِّي جعةٌ ثما ولدك وصحبه يحتسون .. إي شوكليتو ، ما أخبار زراع الشعير أولاء .. الكثر الذي اليه عيناى ترنون ، ذاك الذي على الراية العشوشبة؟ .. إي شوكليتو عني اخبارهم قد قطعت وما أنا بالمستبدل بأخبارهم أيّ نبأ عظيم .

.. مُتعتَ بالمغفرة يا ايها الاعظم بين الناس ، فغفرت لي ما عليّ أخذت .. إن هي إلا أخبارٌ زيجات الوزير كاجينا ، وبعين الاعتبار أخبار تينكم المرأة التي أنّها صانعةٌ قدره تدعي .. إن هي الا تانكم الاخبار ماعن أخبار الشبّان الاربعة إياي شعلت . ثم صار يروي آخر ما أظهره عليه ولده أوبار ..

.. ، بعد تينكم الامسية التي تصرمت عليهم حتى قالوا بأنّ للاشياء نواميسها .. نواميس تنظّم حركتها .. بعد تينكم الأمسية قال قائلٌ منهم ، وكان لوسين ابن لولو بأن عليهم أن يصوغوا ناموساً فيُجمعوا عليه يُنظّم احتساءهم الجعة .. إنهم منغمسون بشأن لم يسبقهم اليه أحدٌ ، لا لغواً فيه ولا هواً .. قلوباً صاحبةً نريد .. ثلاثة أكواز حسب بعد مغيب الشمس ، ثم لا احتساء بعد ذاك الا بمقدار محسوب أنا ابن عمكم لولو إياه أحسب .. إي نمخاني ابن إيلوتي ؛ بما أرى أتقرُّ؟ .. إن أنت أقررت ، فلا من مُناكد بعدك الجدل إياي يُناصب .

قهقه نمخاني بجلجلة .. يا لصيتك يا ابن إيلوتي الذي هذه

الرابية تجاوزَ ، فعلى الأفاق أطبقَ .. الناموسَ الذي تشاؤون صوغوا يا ابن العم لولو ؛ انما حسبكم أنكم الصيتَ الذي على أخيكم ابن ايلوتي أسبغتم لن تبخسوا .. ولا أزيد .

وهكذا كان الإيدان بإقرار الناموس الذي وضعه لوسين لليالي الجعّة . ثم راحت الليالي تنطوي على مزيد مما ينتهي اليه الشبان الاربعة . فلقد طفقوا يُقلّبون الاشياءَ في السماء كانت أم على الارض .. يُقلّبونها على أوجهها يستقظرون منها النواميسَ الكامنة في ذاتها او الكامنة خارج ذاتها .. تينكم المُسيّرة لحركتها وسائر سلوكها فضلاً عن تينكم التي تجبل طبيعتها . فلم يغفلوا شاردةً او وارداً إلاّ وميّزوا نواميسه المنظّمة لكل شؤونه .. غير مكترئين بفتوحات بوزو ابن سين الذي بلغ عديد رجاله الفأ .. تانكم الفتوحات التي من ورائها الوزير كاجينا ابن آينمر . كانوا ذاهلين عما حولهم .. ساعة يرتقون الرابية المعشوشبة يغدون ذاهلين عمّا حولهم ، فما كان ليشغلهم نبأً حتى ولو قيل لهم أنّ مُلكَ ابن إيناكلي قد تعدى مدينته والقرى المجاورة لها وشمل كاملَ سومر . إنهم ليجدون أنفسهم مستغرقين في بحثهم حتى لتشرق عليهم الشمس وهم يتجاذبون أطرافَ رأيٍ قال به احدهم . كثير من تينكم الليالي كانوا فيها يهبطون الرابية الى مزارعهم دون ان تحظى اجفانهم بإغماظة وإن كانت وجيزة . كانوا ، كما يقول أوبار لاييه شوكليتو ، يوشكون على كشف الغطاء عن معرفة ما .. معرفة لم يخبرها بشرٌ من قبلهم قط . فمخاني نفسه بات لايعبأ كثيراً إنّ تأخّر عليه لوسين بصبّ الجعّة في كوزه .. فمخاني نفسه بات منشغلاً بلملمة ذينكم الغطاء وطيه بعيداً عن المعرفة التي توشك ان تبين . الواقع ان فمخاني ابن ايلوتي هذا هو من صرخ في تينكم الليلة وقد انتصفت وانزلق قمرها نحو أفق أفوله

.. نهض وسط صحبه كأنَّ صدره قد ضاق فهو باحثٌ عن نَفْسٍ أي نَفْسٍ يعيد اليه حياته .. نهض وصرخ كما يصرخ مستغيثٌ .. هذا يكفي .. يكفي هذا .. إياي إخباروا الان في رمشة العين هذه .. إياي إخباروا مَنْ الذي للاشياء نوااميسها قد وضع ؟

وكما لو ان الطير عشَّش فوق رؤوس الثلاثة ، او كما لو انَّ الموت ذاته جاء من آخر الدنيا ليُطبق على الراية الغربية ، عمَّ صمتٌ وجحظت العيون وتحجَّرت على جحوظها وتهدلت الفكوك حتى كاد اللعاب يسيل من أطراف اللسن المندلعة . واذا اطلق صدر نمخاني صرخةً اخرى ، انما هذه المرة لم تكن صرخة مستغيث بل صرخة مذعور كانت ، تفتَّت كتلة الصمت فكان أوردلاً ابن سُرار اول مَنْ لم شتات نفسه .. قلبك بخمر لا انتشى ولا جعةً يا ابن ايلوتي .. ما أثقل الحجرَ وما أصلبه ذانك الذي رأسي به قذفت ..

ثم التحق لوسين يقاطع أوردلاً ، بل يكمل قولته .. ببالي ما خطرَ ولا لي عَنَّ أنَّ ليلةً في ظهر الغيب كهذه الليلة للبشر سترزُ .. لو بوسعي كان أن أطرافها أطوي وفي جوف آنية فخار إياها أدخلُ لفعلتُ؛ للبشر إياها أحفظُ نسلاً عُقبَ نسل ، على سؤالك فيها يُظهرون يا كَرّاع الجعة ، ذانك السؤال الذي بمثله لا في السماء ولا على الارض لم يُنطقْ .. فلهذه الليلة حقُّ أن بسؤالك يانمخاني تتشبَّثَ لُقيةً بها سائر الليالي تُباهي .

نمخاني يُنقل عينيه الان بين لوسين وأوردلاً ثم ينتقل بهما الى أوبار .. ثم يعود ليُنقل عينيه بين الثلاثة .. ولكن .. ولكن .. انكما ألا تجدان ما به نطقتُ ، إياه قد حملتما أكثرَ مما يحتمل ؟ .. أو لم بمثل ما نطقتُ أوردلاً قد نطقَ ؟ .. أو لم يدعنا الى أن أنفسنا عن الحمير والبقر

فَمَيِّزَ ، فَنَسَأَلُ كَيْفَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ يَحْدُثُ وَمَا الَّذِي جَاعِلُهُ يَحْدُثُ ؟ .. يَا ابْنَ عَمْنَا شَوْكَلِيْتُو يَا أُوبَارَ أَنْتَ ؛ بِهَذَا السُّؤَالِ أَوْ لَمْ يَنْطِقْ .. أَمْ تَرَانِي إِلَيَّ قَدْ خُيِّلَ أَتَيْ إِيَّاهُ سَمِعْتُ بِذَيْنِكُمُ السُّؤَالِ يَنْطِقُ؟! .. سُّؤَالٌ آخَرَ يَاغَمَخَانِي بِهِ ابْنُ سُرَارٍ قَدْ نَطَقَ ؛ فَعَمَّا بِهِ نَطَقَ غَافِلًا كُنْتُ .. أُورِدَلَا عَنْ الشَّيْءِ الَّذِي هُوَ جَاعِلٌ كُلِّ مَايَحْدُثُ يَحْدُثُ سَأَلَ ؛ وَعَنْ شَخْصٍ إِيَّاهُ تُمَيِّزُ لَمْ يَسْأَلْ .. أَنْتَ عَنْ شَخْصٍ لِلْأَشْيَاءِ نَوَامِيْسَهَا قَدْ وَضَعَ سَأَلَتْ .. فَنَحْنُ الْآنَ نَعْلَمُ أَنَّ لَوْسِينَ ابْنَ لَوْلُو نَامُوْسًا لِاحْتِسَانِنَا الْجُعَّةَ وَضَعَ .. الشَّخْصُ الَّذِي لِلْأَشْيَاءِ نَوَامِيْسَهَا وَضَعَ إِيَّاهُ لَا نَعْرِفُ .. وَأَنْتَ نَمَخَانِي ابْنَ إِيْلُوْتِي عَنْهُ تَسْأَلُ . سُّؤَالُكَ هَذَا بِهِ أُورِدَلَا لَمْ يَنْطِقْ ؛ فَفِي وَجْهِي صَاحِبِيكَ هَكَذَا لِأَتْحَمَلِقُ .

لَا أَحَدٌ مِنَ الْأَرْبَعَةِ قَدْ بَلَغَ الثَّلَاثِينَ بَعْدَ . جَمِيعُهُمْ مَتَزَوَّجُونَ وَقَدْ نَسَلُوا . ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ رَبَعُوا الْقَامَاتِ ، أَمَّا لَوْسِينَ ابْنَ لَوْلُو فَقَامَتُهُ الْإِقْصَرُ بَيْنَهُمْ ، وَالْأَكْثَرُ امْتَلَأَ .. عِبِلَ الْأَطْرَافِ يَكْسُو الشَّعْرَ كَامِلَ جَسَدِهِ ، فَلَا يَتْرِكُ لَهُ إِلَّا وَجْتَيْنِ حَمْرَاوِينَ تَعْلُوهُمَا عَيْنَانِ كَعَبْنِي الصَّقْرُ خَازِرْتَانِ أَبَدًا أَوْ كَأَهُمَا لِرَجْلِ مُغَاضِبٍ ، مَعَ أَنَّهُ حَاضِرُ الْإِبْتِسَامَةِ تَنْشِقُ ابْتِسَامَتَهُ وَسَطَ لَحْيَةِ سَوْدَاءِ كَثَّةٍ . وَتَانِكُمْ هِيَ ابْتِسَامَتُهُ تَنْشِقُ فِي رَمْشَةِ الْعَيْنِ هَذِهِ فَتُعِيْثُ بِمِيَّةِ لَحْيَتِهِ .. هَلْ الْجَدَّ تَطْرُدُ كَأَنَّ لَا كَاهِلَ لَكَ لِحْمَلِهِ؟! .. مُتُّعَتْ أَبَدًا بِالْجَدِّ يَا ابْنَ عَمْنَا إِيْلُوْتِي .. أَذْنِيكَ إِذْ لُذْلُ أُذُنِ فَأَنْتَ الْوَاضِعُ قَدَمًا عَلَى الطَّرِيقِ الَّتِي نَنْشُدُ ؛ وَلَا أَحَدٌ يَأْكَارِعُ الْجُعَّةَ كَرَعًا إِلَيْهَا قَدْ سَبَقَكَ .. تَانِكُمْ هِيَ يَاغَمَخَانِي .. بِكُلِّ الْحَقِّ تَانِكُمْ هِيَ .. لِأَقْدَمَ إِلَى هَذِهِ الطَّرِيقِ قَدَمَكَ قَدْ سَبَقْتُ . فَمِنْ سَاعَتِنَا هَذِهِ وَحَتَّى آخِرِ سَاعَةٍ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، عَمَّنْ وَضَعَ لِلْأَشْيَاءِ نَوَامِيْسَهَا سَائِلِينَ سَنَتَلَبَّثُ .. لَا سُّؤَالَ بَعْدَ هَذِهِ السَّاعَةِ عَنْ نَوَامِيْسِ الْأَشْيَاءِ ، وَإِنَّمَا عَمَّنْ نَوَامِيْسَ

الاشياء وضع سؤالنا سيكون .

ثم نهض من حصير البردي المصفور ووقف الى جنب نمخاني الذي كان متسماً وسطهم ، ومدّ يداً لكل من أوردلاً وأوبار يُنهضهما. واذ صاروا هم الاربعة لصق بعضهم البعض ، وكانت السماء فوقهم مُنجمة لا قمرَ فيها ، انحنى على زِقِّ الجعّة يُفرغ ما فيه في الاكواز الاربعة .. يامن في سومر كلها لا صحاب مثلكم ، الثمالة هذه اكرعوا ، ثم كأن اصواتكم الصدى لحق لا يندمغ بعدي اصرخوا .. اكرعوا وبعدي اصرخوا : يا أنت .. يا أنت يا من اياه لا نعرف .. يا واضع نواميس الاشياء .. مَنْ أنت ؟ مَنْ أنت ؟ مَنْ .. أنت ؟؟؟ .

والاصوات الصدى تُرجع الصرخة ، فاذا بالصرخة بكرة لم تخطر بأذن قط .. لم تُمزق من قُبَل فضاء قط .. لم تتلاقفها نجوم السماء من قِبَل فتعيدها الى الارض قط . يقول أوبار لشوكليتو ويروي شوكليتو للميكة ليُوم أنهم هو ولوسين وأوردلاً ونمخاني كانوا يرتعدون فرقاً وقد شبكوا أذرعهم بأذرع بعضهم ، يلوذون ببعضهم البعض ؛ ثم استشعر تفرق عينيه وهمدج صوته فكأنه طفل ألقى نفسه بغتة في متاهة .

ويرتفع صوت لوسين ابن لولو بعد ان تتلاشى الصرخة وصداها ، وما برحت الأذرع الثمانية متشابكة ، .. بالابتداء عليكم .. عليكم بالابتداء .. يا منبعث النور في سومر عليكم بالابتداء .

فانفلتت ذراعاً أوردلاً ابن سُرار وتقدم الى خارج رصيص الاربعة يواجه صحبه .. بشر هو أم حمار أم عجل أم طائر ام الشمس أم القمر أم أي من النجوم هو ، ذانكم الذي للاشياء نواميسها وضع؟؟ .. لا ندري .. علينا والحال هذه أن بالحق الذي به أوبار ابن عمنا شوكليتو قد تحدث فنطق نعتبر .. ذلكم هو .. الحق الذي به

تحدث أوبار نعتبرُ ، فأعمارنا لا تُقَطَّعُ بالنظر الى الاشياء شيئاً عُقبَ الآخر .. إنما بوصف الاشياء البداية تكون .. تلکم هي .. إنما بوصف الاشياء البداية تكون .. تفتت الرصيصُ المتبقي وتقابلت الوجوه فوق نثار الضوء الخابي ، فلقد كان سراجهم يضيء وهو وسطَ العشب ، قَرَب حصير البردي المظفور، لم يحمله أحدٌ . بأيِّ وصف نبتدي ؟ (أردفَ أوردلاً) .. مَنْ لي بمن بوصف نبتدي به إيانا يأتي ؟ . صَمْتُ ، ولا شيء غير الصمت .. العينُ التي يمسُّها نثارُ الضوء تبرقُ .. عيون تتبارق والصمت كثيفٌ ثقيلٌ مخيف . قُطيرات عرق تتبجس من جبين لوسين ابن لولو .. لا تلبث ذات القُطيرات أن تلصقَ على جبين أوردلا نفسه ثم على جبين نمخاني فيستشعرها أوبار تسحُّ على صدغيه هو ايضا . قُطيرات العرق تنداعى عند لوسين فتتضم الى بعضها فاذا هي خيوط تُخضَلُّ لحيته .. العرق يقطرُ الان من ذَوَابات لحية لوسين .. لحي الآخرين لم تبدُ انما تخضلت بعد ، ومع هذا فأنفاسهم المذعورة صارت تُحسُّ . صمت صمت صمت . ومن دون أية رحمة يرتفع سوط أوردلاً ابن سُرار يجلدهم مرة اخرى : مَنْ لي بمن بوصف به نبتدي إيانا يأتي ؟ مَنْ مَنْ ؟ . ولا احد منهم يخطر له أن يجلس ، فكأنَّ حصير البردي غير موجود حذاءهم ينتظر مَنْ يقتعه .

واذ الصمت تمدى بينهم ، واذ لاهم الان جميعها صارت تقطر عرقاً ، وجدوا انفسهم يذهلون عن بعضهم البعض .. تحملهم أقدامهم كلاً على سجيته . انهم الان ينبثون على سطح الراية المعشوشبة .. ذاهلون عن انفسهم هم الان . ذُباله سراجهم تبعث بضياؤها المتعب الخابي ، فلا يمس الا بالكاد أذيال أشباحهم المترلقة الى جوف الظلام .. لقد ابتلعتهم الظلمة وظلوا في دياجيرها يتهجسون

دروبهُم الى آية فكرة ترتدُّ بالاجابة الى ابن سُرار .. ظلوا كذلك حتى شقشق الفجر فاهتدوا الى موقع حصير البردي المضفور .

لم يكن شوكليتو ينظر الى ليلوم الملك وهو يروي ؛ وحين بلغ بروايته هذا المبلغ حانت منه انتباهة الى وجهه .. الموت ليته إِيَّاي أخذُ ، فلا إِيَّاي تركَ ايها العظيم بحديثي هذا عينيك المبحجتين دمعاً أترعُ .

.. بل بالحياة مُتعت يا شوكليتو .. وهل أيُّ منهم الى ضالتهم اهتدى؟ .. الى ضالتهم أحدٌ منهم لم يهتد .. الى موقع حصير البردي ايها العظيم اهتدوا ، اذ شملهم ثانيةً التأم .. وسبعاً يعمهون تلبثوا .. على رايبتهم سبع ليال يعمهون تلبثوا . يقول أوبار انهم ذهلوا عن كل شيء ، حتى عن حقولهم ونسائهم وصغارهم ذهلوا . لم يهبطوا الى حقولهم ولم يختلفوا الى بيوتهم كما درجوا أن يفعلوا كل يوم .. وانما واصلوا توحدهم على الراية المعشوشبة يغطسون في الصمت الذي بات له قوامٌ كأنه شبكةٌ تلفهم . نهضت الشمس من أفق شروقها تعلن عن فهار جديد ؛ بيد أن النهار الجديد انطوى ، اذ سرعان ما انكفأت الشمس الى الأفق الآخر مخلّفةً وراءها فيضاً من ظلام غمر السماء والارض . وبين طيات الظلمة تاهوا مجدداً ، وعند شقشقة فجر آخر اهتدوا الى حصير البردي مرة اخرى . لم يعد في سراجهم زيتٌ ، وما عادت فوق الحصير زوادات ملأى بزاد .. فضلاً عن أن زقَّ الجمعة بلا جعة منذ أن صب لوسين بالامس الشماله في أكوازهم .

غداة الليلة الثانية ، صبيحة النهار الذي تلا تينكم الليلة لم يفظن احد منهم الى نسوة وصغار يقفون فوق رؤوسهم ، وقد كانوا يفتشون الارض المعشوشبة يهدهم النعاس والجوع والاجهاد .. لم يفظن احد منهم حتى وهؤلاء يصرخون بأسمائهم . وما انتبهوا من نومهم

إلاّ بعد ان راحت نساؤهم يخضضنهم خصّاً . فلما استيقظوا وجدوا صغارهم يقرفصون عند رؤوسهم ليكون . فهل تحركت ألسنتهم بكلمة تُطمئن هؤلاء المفجوعين بفقدانهم ؟ . أبداً . نمخاني وحده من نطق ولكن بعد لأيّ .. فما أفادَ اذ نطقَ ، ذلكم أنّ مقاله ما كان لأحد في سومر كلها ولا في أي أرض يسكنها بشرٌ أن يفقهه .. ماذا يقولُ هذا الرجل وبماذا يهذي ؟. ما كان تنبّه الى خلو الزوادات من الزاد ولا الزِقّ من الجعّة ولا السراج من زيت البذور .. فما مس ذينكم لا من قريب ولا من بعيد وهو ينطق . زوجة أوبار تنبّهت الى ذينكم الامر بعد ان أفادَ نمخاني بكلمات مفهومة قبل ان يعود الى بركة الصمت فيغطس جوار صحبه .. هنا وشأننا دعونا .. الى حقولنا واليكن لن نعود ، حتى لسؤال ابن سُرار جواباً نجد .

عند ذاك فقط تنبّهت زوجة أوبار الى أنّ القوم بلا طعام ولا ماء ولا زيت لسراجهم ، ما ذكرت شيئاً عن زِقّ الجعّة .. فبأي حال أزواجهن الان حتى يفكرن بملء الزِقّ بالجعّة؟! . وهكذا كان : عُدنَ بالزوادات وبالسراج الى بيوتهن ، فملأها طعاماً وماءً وزيتاً . كُلّ منهن ضمّت رأس زوجها الى صدرها وقبّلته ، وكذلك فعل الصغار ثم هبطن الراحبة بصغارهن وهن ينشغن دمعاً لم يقوين على حبسه .

ولسوف يُعاد ملء الزوادات بالطعام والماء ، والسراج بزيت البذور مرّات خمساً في فهارات خمسةٍ آخر ، دون ان تحظى أيّ من النسوة ولا أيّ من صغارهن بانتباهة من رجالهن . في النهار السابع ، قبيل انتهائه ، عند ساعة الغسق منه ، أعولَ نمخاني متوجّعاً وهو يمسك برأسه يعتصره . ثم انقضّ على زِقّ الجعّة يرفعه أعلى من رأسه ويميل بفوهته الى فمه . لاقطرات .. حتى القطرات جفّت وليس ثمة في يده

الأجلد عتر متيبس ، .. بسببك أنتَ كل مانحن فيه يا ابن لولو يالوسين
الذي على قتله الآن أوشك .. ناموسك الذي لاحتساء الجعة وضعت
هو الذي الى حظيرة الحمير والبقر إيانا أعاد .. جواباً منك لن أنتظر ..
كلا جواباً منك لن انتظر . وهبط يعدو بالزق ، الذي طواه وتأبطه ،
يُيمم صوب المدينة .

هنا انفجر ليوم الملك ضاحكاً ، ولم يمك عن الضحك حتى
اسند خاصرته بيده . ثم وهو على تينكم الحال .. وكيف الأمر بهذا
اللعين انتهى ؟ .. كيف ؟ .

.. ولدي ايها العظيم قولته أن الثلاثة الآخرين من سهومهم قد خرجوا ،
والى بعضهم البعض يرون صاروا فكأنهم بما نمخاني ابن إيلوتي به ثرثر
يفكرون .. بما ابن إيلوتي به ثرثر يفكرون صاروا .

واذ غطس قرص الشمس وراء الافق ، فلم يبق منه الا خيط
من حمرة ، ارتقى نمخاني الرابية ينوء بحمل زق يترجح فوق ظهره .
على أنه هو ذاته ماكانت خطواته راسخة وهو يرتقي ، بل يبدو لصحبه
كأنه يوشك ان يترنح . فهبوا هم الثلاثة مرة واحدة يسرعون نحوه .
واذ بلغوه وخففوا عنه حملة .. يا ابن عمنا لولو .. أما قولتي لك أن
ناموسك الذي وضعت ، ذاك الذي عليه جميعنا الآن سنبصق هو
السبب ؟ . أما قولتي لك تانك قبل ساعة ؟ . فكانت كلماته تخرج من
طرف لسان أخذت به النشوة كل مأخذ فإذاه متشاقلاً يستجيب
لصاحبه . ثم ، والزق المترجح يُترلُ كلياً عن ظهر نمخاني الى الارض ،
.. ودليلي انما هو هذا .. الحق في ماأحدث .. كل الحق في ماأحدث
فإياه اسمعوا .. (والتفت الى أوردلاً) .. يا ابن عمنا سُرار .. ايها
السائل أوردلاً انتَ اليك جوابي .. الوصف الذي به نتبدي هو الموت

.. ذلكم هو .. الموت .. انما قبل ذاك عليكم انتم الثلاثة أن حديثي تصدقوا ، فقولتي لكم ان هذا الذي النواميس للأشياء يضع ، الأشياء أولاً يصنع قبل أن نوااميسها يضع .. (ثم صرخ بهم) .. لماذا هكذا انتم واقفون ؟ .. ماذا تنتظرون ؟ .. هيا أكوأزكم هاتوا ، كي الحق يظهر فعلى السنتكم يبين .

غير ان غيبة الوزير كاجينا ابن آينمر عن البلاط لاتطول ، فهذا هو يدلف بقامته المديدة المحدودة قليلاً وبوجهه الأملط الشاحب . ومن فوره يجثو أمام مليكه ، فلا يملك هذا الا ان يصرف حاجبه الى الباب .. الى حيث يقف خلل عمله . ثم ينهض كاجينا من جثوته ، واللهاث آخذٌ بصدرة وقد ازداد شحوبٌ وجهه شحوباً .. أيها العظيم ، رُحماً في صدري نفذ ذانكم النبأ الذي الى مسمعي تناهى .. من هذه الساعة ايها العظيم ، عديدٌ رجال ابن سين ، الحاجة التي بنا نزلت لن يلبّي ..

صرخ بوجهه ليُوم الملك : قُنتَ فلا قبر لك يا ابن آينمر ..
أنطق .. أيُّ خطب جئت بنينه تنعب ؟!

.. سومر يا ايها العظيم جئت .. الهمج في تينكم القرى التي جوار البحر العظيم هي .. الهمج أولاء أمرهم حزموا فمدينةً ابتنوا .. ثم لم يكتفوا .. إي يا عظيمنا ؛ ماقولتي عساها ؟! .. الهمج أولاء برجل منهم ملكاً نادوا ، بعد أن عن المدينة التي ابتنوها تحدّثوا فقولتُهم انما مملكةٌ وجرسونن اسمها .

طوّح ليُوم الملك بذراعه أمام وجهه كأنما يطردُ همماً كان يشخص امام عينيه ؛ وبنبرة زايها الارتباك .. أنفاسك ايها الوزير فلتهدأ .. ماذا اذن حسبت ؟ .. أن مملكةً أخرى في سومر لن تقوم ،

كنت تحسبُ؟!

دنا كاجينا الوزير من كرسي العرش ، ويداه لا تستقران على حال .. سومر لمملكتين ايها العظيم لا تتسع .. لمملكتين يا عظيمنا ليلوم ابن ايناكلي سومر لا تتسع .. وأن الذي في صدري النار يضرم هو أن من به ملكاً عليهم نادوا ، الحكمة الى قلبه سيلاً لا تعرف .
.. ما اسم ذينك الرجل يا ابن آينمر ؟

.. من عتاة قومه هو ، لا أباً له هو ، ونورتا اسمه .. ايها العظيم أن اهل قريته الاولى التي فيها نشأ يعلمون .. بكل الحق يعلمون أن ليس له أب إلا أنهم نورتا ابن أوجولا إياه يُسمون .
.. فكيف اذن به ملكاً عليهم نادوا ؟

.. إن الذي في صدري النار يضرم هذا الشأن لا غيره .. عتوه بين قومه وشدة بأسه ما جعلهم باسمه ينطقون .. ايها العظيم يا مليكننا ليلوم ابن ايناكلي ؛ نفس لنا لن قهداً ، وقرار لنا لن يقر حتى عديد رجال بوزو ابن سين ألفاً آخرين نزيد ؛ ثم ..

انفلت ليلوم الملك من كرسيه ينتصب وهو يصرخ .. ثم ماذا ايها الوزير ؟ .. ثم ماذا؟ .. أعزمتك عقدت على أن بيدي تأخذ الى أن دماء أهلي أسفك ؟ .. وقبل هذا وذاك من اين لك الألف الآخرون أولاء ؟ .

تمالك كاجينا ابن آينمر الى الارض حيث يقف وجشا ، لا تفصله عن قامة الملك الربعة المنتصبة فوق رأسه سوى خطوتين ، ما ألجأه الى أن يميل برأسه الى الورا كيمما تشرئب عيناه الى الملك وهو يتحدث .. الالف الآخرون بهاء طلعتكم ينتظرون .. انهم في قرى الطرف الآخر من سومر ينتظرون .. فعن البحر العظيم ما أبعده

قراهم!!.. والحال هذه ما أبعد أنف ذينكم الذي بلا أدنى حق باين أورجولا يُسمّى .. عن قراهم ما ابعدا انف هذا .. جُنْحَك انهم لمنظرون ايها العظيم حتى عليهم ينسبط .. مملكتنا الأقرب لهم فولاؤهم لنا يكون .. هذا الذي وزيركم الأمين ما رآه ؛ وبعين الحكمة ملكنا ليلوم ابن إيناكلي انما الى الألفي رجل يرى ، وبالحكمة انما عينيه يغلقُ فالإلفَ رجل لا يرى .. هبط ليلوم الملك من دكة عرشه الى البلاط فائتاً كاجيناً وراءه ما برح في جثوته يروم المضي في حديثه ذاك . الملك زاماً شفثيه عاقدا ذراعيه وراء ظهره ، وما بين حاجبيه مُشْتَبِكُ الغضون ، يقطع البلاط رواحاً ومجيباً ، ثم رواحاً ومجيباً ، ثم .. لا يا ابن آينمر لا .. حَجَرْنَا على كاهل الناس في مملكتنا قد ثَقُلَ ، وإن أيّ ضمّ لقرية أُخرى من قرى الطرف الآخر الى المملكة الناس سيسحقُ وبالارض إياهم سيسويّ .. لا يا ابن آينمر لا .

كان كاجينا الوزير قد فهض من جثوته الثانية اذ رأى الملك يُقَلِّب ما رآه هو وما أشار به .. انا أنسحقُ وبالارض أسويّ قبل أن أهلي يا ايها العظيم ينسحقون .. انما هي واحدة من اثنتين إما ان تينكم القرى نحن نضمّ ، فألغا رجل لدينا تحت إمرة بوزو ابن سين يكونون ، وإما أن منها لاندنو فإياها وشأها ندعُ ، فذانكم الذي لا أب له إياها يلتهم .. تانكم الاثنتان أمامنا فلا ثالثة لهما .. لا ثالثة أمامنا لتينكم الاثنتين يا عظيمنا .. وانت الأحكم فينا .

.. انا فيكم الاحكم ؛ بيد أن الذي فيه نحن لأمرٌ جَلَلٌ .. وروح ابي إيناكلي الحكيم ماكنت إياه أعني في الحق الذي به قد نطقت في رمشة العين هذه هو أن الذي أنت يا ابن آينمر اليه تسعى لدفعنا ، لأمرٌ جَلَلٌ هو ..

شيك كاجينا كفيه امام وجهه وأحنى قامته قليلا ، ثم قاطع الملك .. مُتعت بالمغفرة يامليكي العظيم فغفرت لي اجترائي على مقاطعتك .. بصري كلّ او العمى بعينيّ قد نزل فلا أكاد أرى جلال الامر في حملة ابن سين برجاله الالف على تينكم القرى التي إيانا أهلها ينتظرون مثلما طائر سعدهم ينتظرون .

إدهمّ وجه ليّوم الملك وغذّ خطاه يوسعها نحو كرسيّ عرشه .
واذ تبوأ مقعده جار : عين الحقّ قد اصبت عين الحقّ .. فلا شيء غير العمى بعينيك قد نزل .. الامر الجللّ ياوزيرنا الذي اذهلته نساؤه الثمان عن إعمال قلبه في ما به لسأته ينطق ويتدبّر .. الأمر الجللّ في حملة ابن سين برجاله على تينك القرى البعيدة غير كامن ، وانما في ما يعقب تينك الحملة سيكمن .. أيها الوزير تحدثت كنت فلسانك أدخلت ، وأتي مقاطعتك إياي لغافر .. ألا أذنيك فلتفتح وقلبك .. انا الاحكم فيكم ، كما ترعمون ، وكلمة بما انطق بشؤونكم تميّد .. إنّ أمراً جلاً كهذا إياي جاعل أن بطلب بوزو ابن سين وأوش ابن لوجال وانتيمنا ابن آجا أبعث ، وحتى لاما ابن زاجيري فضلا عن مجموعة جلاسنا ؛ ثم عليهم نزيد عشرة من حكماء شيوخ المدينة وقرى المملكة .. بطلبهم أبعث ، فحولي يتحلّقون ، فبالامر إياهم أشاور ؛ فلا ملكاً عليكم دمت إنّ دماً سفكت او مالا أنفقت دون حقّ من مشورة يأتي .
همّ كاجينا ابن آينمر بالحديث ، الا ان ليّوم الملك رفع ذراعه مفتوحة الكفّ .. بأيما كلمة ايها الوزير الان عن النطق إمسك .. أمامي لا تمكث .. إسع .. إسع ، وأمر جمّع من بطلبهم أمرت تدبّر .

جنا كاجينا ثم نهض يفتل خارجاً من البلاط . وقبل ان يبلغ الباب حيث يقف شوكليتو سمع الملك يستوقفه .. إي كاجينا ابن

آينمر وزيرنا .. لقصرك بهدية أمرت ، وأنتك لواجدها في انتظارك اذ
لنسانك ستؤوب . فبهت الوزير ولم يجر بأي كلمة ينطق بها او أي فعل
يأتيه، كما لو انه شل فهو ينظر الى مليكه لايريم . ولما كان شوكلينو
لصقه همس هذا في أذنه: عظمته لشكرت ايها الوزير كاجينا لو
مكانك كنت . عند ذاك فقط دبّت الحركة في لسانه، ثم انصرف .

بعيد ظهر دينكم اليوم التامت الحلقة التي دعا اليها الملك
ليلوم ابن إيناكلي .. تماماً مثلما نطق بأسمائهم وبأوصافهم التاموا حلقة
حوله . لقد نافوا على العشرين بين متول مهمة من مهام المملكة وبين
جليس من اولئك العصابة التي جاءت مع كاجينا ابن آينمر قبل اكثر
من سنتين تنطق بلفظة الملك لأول مرة على أسماع البشر ، وبين شيوخ
تطرف اعينهم وراء كثيف شيب حواجبهم المرسلّة . تحلقوا حول
العرش ، الذي عافه الملك وهبط يقف بين من دعاهم اليه .. ايها
الزبدة التي وزيرنا من لبن مملكتنا إياها استخلص .. ايها الأجلء انتم
يامن مشورتهم أنشد .. في هذا المقام شأنكم لا تبخسوا ، فإتما في
كلمة تنطقون دم سينحبس او يسفك، ومال سيحفظ او يبدد .. أن لا
كلمة بعد كلمتي أعلم انا ليلوم ابن إيناكلي الذي به ملكاً عليكم
ارتضيتم ، بيد أن كلمة قبل كلمتي لا بد تكون .. وانتم ايها الاجلاء
بها لناطقون ، فلي الكلمة إخلصوا ..

فارتفع صوت من صف الشيوخ وكان لشيخ يتكيء على
عصا وقد انرسل بياض لحيته حتى غطى نحره .. إي بني ليلوم .. أبوك
من أتراي ، وفي قريتنا الاولى نلهو معاً كنا .. إن الكلمة لك لم اخلص،
تحت شمس لا عشت ولا هنأت .. ما لديك إيسط إيسط .
.. شيخي ميسلم ابن شيش .. أبداً عشت وتحت شمس سومر هنأت ؛

وزيرنا كاجينا ابن آينمر هداةً نفسي قطّ اذ الى علمي أمهي أن القوم عند البحر العظيم شتاتهم في مدينة قد جمعوا ، فقولتهم انها مملكة وملكها رجل عتيّ ، الحكمة الى قلبه سيلاً لاتعرف .. وزيرنا هكذا تحدث .. ثم مقالة ابن آينمر كانت ، فعن حملة برجال بوزو ابن سين الالف على قرى الطرف البعيد عن البحر تحدّثت .. فإلى مملكتنا ابن سين تينكم القرى يضمّ ؛ ومن أهلها الف رجل يصطفي فتحت جناحه حراسا يكونون ؛ فعديد حراس مملكتنا الفين يكون .. برجاله بوزو ابن سين على تينكم القرى البعيدة هل يحمل ، أم ما لدينا من حراس حسبنا وحسبنا من قرى ما ضممننا ؟.

جمع ميسلم ابن شيش كفيه ، الواحدة فوق الاخرى ، يتكيء بهما على طرف عصاه وندت عن رأسه حركة كمن ينود وهو يعمل التفكير .. ولم ينس بكلمة . واذ تأخر رده قال شيخ آخر : قبل ساعتنا هذه ، كلمتنا إيانا لم تسأل يا ابن إيناكلي ليلوم ايها الملك .. أفي حملتكم الجديدة هذه دمّ سيسفك اكثر من دم في حملات سابقات ، سفكتم ، .. حملات فيها قرى ضممت تحت جحكمت انتهت ؛ وهل مالّ سينفق أكثر من ذينكم الذي في الحملات السابقات أنفقتم ؟. فاذا بالوزير كاجينا ، الواقف الى يمين الملك ، يتقدم خطوتين ويلتفت نحو الاخير .. هذا وليس غيره يا ايها العظيم ما به تحدّثت .. هذا الحق وليس غيره ما به تحدّثت يا عظيمنا ليلوم ابن إيناكلي .. دمّ لن يسفك أكثر مما سفك في حملات ابن سين التي الى مملكتكم القرى الرافلة بنعيمكم ضمت ؛ ومزيد من المال لن يُنفق .. ألا ان تينكم القرى البعيدة حراسكم تنتظر يقدمون لـ ..

فصرخ ليلوم الملك : أيها الوزير الى حيث كنت غدّ وبكلمة

لا تفه قبل أن عنها تُسأل .. آذاننا انما لأشياخنا نذلُّ وللآخرين ؛ الحقُّ
في ما يتحدثون إيانا يحضون .. عُذ .

وكاجينا يلبي ، أرعد صوت ميسلم ابن شيش .. يا ابن آينمر سُفَّهتَ
وأنت يا ابن أياتام .. فإن الحرفُ ابن أياتام كان أدرك ، ما بالك أنت
وأنت بعدُ صبيٌّ؟! .. ألا أن مليككما بعينيه الى ما وراء الافق ، الذي
فيه الشمس تغطس ، يقذف .. ألا فاعلما .

.. مُتعتَ بطول العمر يا شيخي ميسلم ابن شيش وانتَ الحصيفُ ..
إياهما إظهِرْ والقومَ على ما عيناى وراء ذينكم الافق ترى .

.. ذانكم ماأنا فاعله وروح إيناكلي أبيك الذي وإياه معاً طائرَ الماء
نصطادُ كنا ، والفخاخ لبنات آوى نصبُ .. بُني ليلوم ماذا كنتُ
سأقول ؟

.. كنتَ القومَ ستظهُرُ على ..

.. بُني لا تكملْ لا تكملْ .. بخيط الحقِّ أمسكتُ لا تُكملْ .. ايها
السيدان مليككما ، وانتم ايها السادة ، عيناه تبصرُ فالدم مسفوكاً ،
كأنه الماء في نهر يجري ، ترى ؛ وخزائن القصر حاوية ترى ، فالريح
فيها تصفرُ بعد أن الفين عديدُ الرجال يغدو تحت إمرة هذا .. بُني ليلوم
ما اسمه؟..

.. بوزو ابن سين يا شيخي الميجل .

.. تحت إمرة ابن سين .. أجل .. عديدُ الرجال اذ الفين يغدو تحت
إمرة ابن سين هذا ، الدم كما الماء في النهر سيجري ، وسوى الريح
شيء في الخزائن لن يمكت .

واذا يانتيمنا ابن آجا يجد نفسه طالباً الاذن بالحديث ؛ فلقد

جننا حيث يقف ، ثم وهو جاث يطأطيء رأسه .. ايها العظيم مليكنا

شأنِي لا عَظْمَ فقبل أشياخي والآخريين تحدثتُ ؛ انما هو الجهلُ الذي
نفسِي أَلْفَيْتُ به أعمهُ ، وأُذْناي لشيخنا المبجلِ ميسلمِ ابنِ شيشِ
تستمعان .. فخشيتي أن جهلي عليَّ يُجهزُ إنَّ انا تلبَّثتُ سمعي أذللُ
دون أن قلبي ما يُقال يدركُ .. يا من لا عظيم سواه بين الناس ؛ هل لي
أن الإذنَ من عظمتكم التمسَ فشيخنا ابن شيشِ أسألُ أن بقولة قلبي
يدركُها يمنُّ ؟ .

لم يرد ليُلوَمِ الملكِ واكتفى بالنظر الى ميسلمِ ابنِ شيشِ ؛ واذا
بهذا يزجر وعصاه تترنح تحت كفيهِ المغاضبتين .. قلبُك بالادراك لا
مُتَّع .. ما اسمك ؟ ومَنْ الذي بهذا اجلس إِيَّاك أَلْحَقْ ؟ .

والابتسامَةُ ترسم على شفتيه .. انا إنتيما ابن آجا عامل
عظيمنا الملك على خزائن القصر ، فعظمتُهُ شرفاً عليَّ أسبغَ اذ
بمجلسكم الموقرَ إِيَّاي أَلْحَقَ .

.. وما الذي في قولِي قلبُك لا يدرك يا ابن آجا ؟ .
.. يا شيخنا المُبجَّلُ .. قلبي لم يدرك كيف أنَّ الدماءَ في النهر تسيل ، ثم
خزائن القصر ، التي عليها عظيمنا الملكِ إِيَّاي إِيَّامَنَ ، أفتحُ فلا على
شيء سوى الريح أقبضُ ان عديدُ رجال ابن سين ألفين غدا .

ولما يزل صوت ميسلمِ ابنِ شيشِ يرين لسامعه كأنه يزجرُ ..
بئس النسل أنتم .. أبكمُ ظهورُنا جادت اذ نسلنا ؟! .. يامن قلبه
تبلدع أن الرجل اذا ما له تعدد أخاه ظلمَ ، وإن قوته افرطت فعلى
حاجته فاضت دمُ أمه وأبيه سفك .. فما بالك يامتد القلب ومملكة
أخرى الى جوار مملكتنا قامت ملكُ إِيَّاهَا يسودُ ؛ وقولتكم عنه انه عتيُّ
والحكمةُ الى قلبه سبيلاً لا تعرف؟! ..

فأردف ليُلوَمِ الملكِ .. ليس هذا وحسب يا شيخِي المُبجَّلُ ..

وزيرنا ابن آينمر تحدث فنطق فقولته أن سومر لمملكتين لا تتسع ..
 .. في وجهه بُني ليلوم ألم تبصق؟!
 تجاهل الملك تمكم الشيخ وتابع .. من قولته تينكم يا شيخي الميجل ابن
 شيش ماذا تفهم؟
 .. أنه دم أمه وأبيه سيسفك إن الفين عديد رجال صاحبه بلغ .. من
 قولته بُني ليلوم هذا الذي أفهم .
 فلم يعد كاجينا يصبر على الصمت الذي فرضه عليه الملك ،
 وتقدم يجثو امام هذا طالبا الاذن بالحديث . واذا أذن له .. شيخي
 ميسلم ابن شيش وأنت الميجل فينا .. قولتي بما قصدي ذهب الى أن
 دينكم الذي لأب له نورتا الى رجالنا إن رأى فعديدهم ألفين هو ،
 والى خزائن القصر فإذا هي بأموال سومر تغص ، ذيله بين ساقيه
 سيضع وبجرسونن التي مملكة إياها أسموا سيتروي عند جرف البحر
 العظيم ، فعينيه الى أي أفق لا يرفع .
 ارتفعت عصا ميسلم بالكفين اللتين تتكئان عليها ثم اندقت
 على أرض البلاط .. بالحق يا ابن آينمر لم تنطق ، وأنت الذي الى عينيه
 أرى فلا غير الدم أرى .. أمقنع الملك أنت والمجلس الميجل هذا بأنك
 الالفين أولاء مدحرج ليوم فيه ذانكم الذي إياه أسميت نورتا يغزو؟ ..
 بُني ليلوم ابن من نورتا هذا؟ .. فأني إياه عارف لا بد .
 .. قومته نورتا ابن أوجلا إياه يُسمون .. بيد ان وزيرنا ابن آينمر
 قولته وعليها يصر أن لدينكم الرجل لأب الناس يعرفون .
 بُني ليلوم ان اورجولا هذا ابن كاركلا هو ، صانع القوارب ،
 فابن آينمر على حق .. اذ لانسل من ظهر أوجولا ابن كاركلا خرج
 .. بُني ليلوم عم كنت تحدث؟

.. الى وزيرنا بلايين كنت تتحدث من أن ..
.. ذلكم هو .. ذلكم هو .. لا تكمل .. بطرف الخيط الحق أمسكتُ
.. يا ابن آينمر أفوتك التي ستفرطُ إيّاها تدخّرُ؟ .. أقولتُك انك قوتكُ
التي ستفرطُ مدخّرُها من اجل أن بها تخيف نورتا دينكم الذي أورجولا
ابن كار كلا منه براء .. من اجل أن إيّاها تخيف حسب؟؟ .. فلا
رجل يُقتل ولا مالٌ يُبدد .؟

.. وحقك ايها الميجل هذا مابه تحدثتُ فنطقتُ فبقصده ذهب .

بدا لشوكليتيو أن ميسلم ابن شيش قد هدأ غضبه قليلا ،
فذاك هو يتحدث دون ان تترنج عصاه تحت كفيّه المتكنتين .. يا ابن
آينمر ، وأنت وزير ابننا ليوم ؛ لا دافع لكم اقوى سيكون من أن
نورتا هذا ذيله بين ساقيه يضع كما تحدثت أنت .. اقوى من دينكم
دافعا لكم لن يكون ، فبالأفين رجال ابن سين على جرسونن واهلها
تحملوا ؛ فقراؤكم لن يقرّ حتى إيّاها من على جرف البحر العظيم
تمحون .. ألا فلتعلم .. ذلكم هو يا ابن آينمر ، ألا فلتعلم .. فإن لم
تكن قولتك أنت ساعتها ، قولة غيرك ستكون بأن هذه ساحة عليكم
أن تمثيلوا .. في حراس ابن سين ستصيح او غيرك فيهم سيصيح أن به
عليكم .. عليه إجهزوا قبل أن ذيله من بين ساقيه يجذب فيتتمر ..
فعلى جرسونن تحملون ، فالدم في النهر يجري وعلى مصاريعها أبواب
خزائن القصر تفتح ؛ ففيها بعد ذاك غير الريح لا يمكث . والنفث
ميسلم ابن شيش الى إنيمننا ابن آجا الذي هض من جثوته منذ وهلة
وعاد الى صف رجال القصر .. عسى أن قولتي الان يا ايها الفتى قلبك
قد ادرك .

وقبل ان يجيب ابن آجا تتمم أوش ابن لوجال كأنه يتحدث الى

نفسه : دُمٌ غيرنا تانكم الساعة سيجري لادماء رجالنا .
فاذا باذن الملك تلتقط متمته.. بأيّ الكلام نطق لسائلك يا ابن لوجال؟.
.. لا شيء النفاتة عظمتكم يستحقُّ .

.. في المجلس المبجل هذا كلّ قولة النفاتة الملك تستحقُّ وإنّ تمتمةً كانت
عن صدر قائد حرّاسنا العشرة تندُّ .. إنطقُ يا ابن لوجال إنطقُ ، فأنتَ
بهذا المجلس مُلحقٌ بأمرى .. وبأمرى ستنطقُ فأشياخنا والآخرون إياك
يسمعون .

.. يا مَنْ لا عظيم سواه بين الناس ؛ ما به مع نفسي تحدثتُ هو أنّ الدُمُ
الذي في النهر سيجري ساعة بوزو ابن سين برجاله على نورتا يحملُ ،
وهذا مخبئٌ ذيله بين ساقيه يضعُ ، دُمُ رجال نورتا سيكون لا دمُ
رجالنا .. فالخائفُ أيها العظيم هو من دُمُه يُسفكُ .. فلماذا
التحسُّبُ؟.

يقول شوكليتو أنّ وجه ليلوم الملك قد اصفرتُ منه الوجنتان
وارتعد شاربه .. لا بل حتى يدها كانتا تحتضان وهو يستمع لقائد
حرّاسه .. يا ابن لوجال أعلمُ اذن أُنِي ما به الى نفسك قد تحدثتُ
سمعتُ .. قولتُك الى نفسك أُنِي قد سمعتُ كما إياك الان أسمعُ .. وعلى
كُرهي لما سمعتُ ، في أن يسمعك كل مَنْ في مجلسنا هذا رغبتُ .. لا
مُتعتُ برضاي عنك يا ابن لوجال.. أو لست بعالم أنّ البشرَ في سومر
كلها هم أهلنا سواء تحت جُنحنا كانوا أم تحت أيّ جُنحٍ آخر؟ ..
شيخنا المبجل ميسلمُ ابن شيش تحدّثَ فنطقُ فقولته فيها أنّه كارّة دمُ
الناس في النهر يجري .. كلُّ الناس حتى الذين معهم نتعارك .. لا دمُ
رجالنا حسُّب .

عقد ميسلمُ ابن شيش حاجبيه فتدلّت كثيراً شعيراتها البيض

الكثّة المُرسّلة حتى لم تعد عيناه تُرى .. لا بد أنّ عينيه كانتا تخزران قائد
حُرّاس الملك وهو يرعد .. لا قبر لك ايها الفتى وأنت الذي الى البشر
يرى فغير نفسه لا يرى .. إبننا ليلوم تحدث فنطق بأنّ البشر كل البشر
في سومر همّ أهلنا ؛ وأنا أزيد فأحدث فأنتطق فقولي أنّ البشر حتى
وهم ليسوا تحت شمس سومر همّ أهلنا .. ألا فلتعلم وأنتم يا مَنْ
تستمعون .

هنا طلب شيخٌ آخر .. لا ليس ابن أيانا تم .. شيخٌ آخر طلب
الاذن بالحديث وكان يبدو عليه انه من أتراب ميسلم ابن شيش ، لا
أصغر سنّاً ؛ واذا اذن له الملك .. يا ميسلم مهلك بالصيبة أولاء ترفق
.. بالصيبة أولاء ترفق يا ميسلم وبالحقّ إنطق إذ انا سائلك .. بعينيك
الى جرسونن إقذف .. أما القوم هناك ترى ، وعليهم ذانكم العتيّ ،
نفسهم لن تهدأ حتى ظلّ مملكة ابن إيناكلي من على وجه أرض سومر
يّمحي ؟ .. أذينكم لا ترى ؟ .. أما الدم ترى أنّه اذن في النهر سيجري إن
عديدٌ رجال ابن سين زدنا أم لم نزد ؟؟. دماؤنا في النهر ستجري يا
ميسلم دماؤنا .. عديدٌ رجال ابن سين إن الفين لم يغدّ ، صائحٌ في
جرسونن سيصيح أن بهم عليكم ، أولاء الذين لا عديدهم وعليهم
ملكٌ حكيمٌ قوماً بعراك لا بيتدي .. أمّا سانحةٌ وعليكم إياها ان هتبلوا
.. قولتلك هذه بابن شيش تحدثت فيها نطقت قبل رمشة عين واحدة
.. بقولتلك هذه أمّا القوم في جرسونن سينطقون إن عديدٌ رجال ابن
سين لم نزد .

واذا بعضا ميسلم ابن شيش تترنح تحت كفيه المرتعدتين ؛
واذا بالزبد يطفح فوق شفثيه حتى قبل ان يتحدث ، ثم .. لا مُتعت
بطول العمر يا ابن إينانش .. بُني ليلوم لماذا بمجلسنا هذا الحرف

أَلْحَقْتَ ؟.. (ولم ينتظر من ليلوم الملك جواباً بل تدفق يردد) .. هذا الخَرْفُ تحدّثَ فنطقَ بكلمة الدم .. بكلمة الدم نطقاً إذ تحدّثَ هذا الخَرْفُ ، فالبشرُ قومان لديه ؛ والدم جارٍ في النهر لا بد .. لا بد الدم في النهر جارٍ .. القوم الذين رمشة عينٍ واحدةً يتريشون ، فبرماهم ومديهم على القوم الآخرين لا يظهرون ، أولاء هم من دُمهم في النهر سيجري لا بد .. البشرُ لاحكمةً لديهم ، لا قلوبَ لهم .. أمامهم لا شيء سوى ذينكم النهر يرون .. غير ذينكم النهر أمامهم لا يرون .. النهرُ فارغٌ الدم الذي سيسفكون ينتظرُ .. من الآخر برمحه او بمديته يتندي حياً يتلبّثُ .. هذا الخَرْفُ ابن إينانش فيكم بهذه القولة يصيح ، في رمشة العين هذه ، ولا بقولة اخرى يصيح .. ألا فلا مُتعتَ بالحصافة يا ابن إينانش ولا قبرَ آواك .

عمّ البلاط صمتٌ اذ امسك ميسلم ابن شيش عن الحديث .. وما كان يبدو عليه انه سيمسك لولا ان لازمته نوبة سعال اخذت بصدرة وازرق لها وجهه . وكما لو ان ابن اينانش لم يكن قادراً على الاضطراب حتى تزايل الرجل نوبة سعاله .. أيها العظيم ليلوم ابن ايناكلي بالسؤال سأقذفُ ثم بعد ذلك أحدٌ منكم إياي لن يلوم .. إياي احدٌ لن يلوم بعد أن اتحدت فبالسؤال أقذفُ (وميسلم ابن شيش مايرح يسعل) .. ماذا انتم فاعلون إن رؤياي ، كما بكلمتها نطقتُ ، قد تبدت ؟.. ماذا انتم فاعلون إن على عديد رجال ابن سين لبشنا فلا نزيد ؛ واذا بذينكم الرجل الذي لا أب له على رؤوسنا برماحه ومديه يقفُ ، ونحن في قُرشنا ، نفوسنا لا حراك لها ، حصافة ابن شيش إيانا تحرسُ وحكمته ؟..

وهو على تينكم الحال ، منتفخ الاوداج مزرق الوجه يكاد

ينطوي الى الارض ، رفع ميسلم ابن شيش عصاه يضرب بها الارض ..
فما تحدث بعد ذلكم احدٌ حتى أفرغَ ما في صدره في زاوية خلف
العرش؛ ثم عاد يلهث وعيناه تدمعان . عاد الى حيث كان يقف قريباً
من الملك .. بُني ليلوم لا رأيَ لخرَف .. فقاطعه ليلوم الملك بصوت
أقرب الى الهمس : شيخني المبحّل ولكني أهلي بالحماية وعدتُ ،
ولا جل ذينكم للقصر في أموالهم نصيبٌ بات .

وإذا بالبشرِ يلوحُ على وجه كاجينا ابن آينمر ، يقول
شو كليتو ، فيتململ في وقفته الى يمين مليكه ؛ ثم يجاري مليكه فيهمس
هو الآخر كأنه يُكمل المعنى : وبوعده عظيمنا ليلوم ابن إيناكلي لن
ينكث .

فقبض ليلوم الملك على ذراع وزيره الهامس وجذبه بعنف الى
وسط حلقة الشيوخ والجلاس ورجال القصر ؛ ثم وهو مُطبق الفكّين
يصرف بأسنانه .. لا مُتعتُ انا ليلوم ابن إيناكلي بيوم آخر في حياتي
وقد ارتضيتُ ، لك ولعصبتك أن بي ملكاً تنادوا .. النهرُ جفّ فلا ماءً
فيه .. دم القوم ذانكم النهرُ التعيسُ ينتظرُ .

بعد ذاك انفرج فكاه فتححرر لسانه .. على رأسك يا ابن
آينمر صُروفُ الدنيا فلتجتمع . ومال على ذراعه يستعين بها على ألم
راح يعتصر أعلى بطنه . بيد انه ما قاء ولا تمالك الى الارض . انا
تمالكت الى الارض ويدي تترلقان على احدى ركيزتَي الدولاب
المعدنية ؛ ثم وجدتُ نفسي أفرغ معدتي عند قاعدة الركيزة دون أن
ينتبه إليّ أحدٌ فيوقف الدولاب .



انتزع نمخاني السقاية من لوسين ابن لولو ، اذ احتفظ بزقّ
الجمعة الى جانبه بعد أن اترع الاكواز الاربعة . انهم الان يقتعدون
حصير البردي المضفور وقرص الشمس اليقطر حُمرةً يتهاوى امامهم
نحو حافة الافق . لقد لبوا فكرع كل منهم كوزين ، الكوز تلو الآخر
.. عند ذاك فقط اذن لهم نمخاني بأن يُقَلِّبوا ما جاءهم به .. يا ابن العم
سُرار يا أُوردلاً يا ايها السائل، في رمشة العين هذه ، لا قبلها ، لك أن
تحدث فقولتك تبسط .. انا تحدّثتُ فبالموت نطقتُ .. ذلكم هو ..
الموت وصفاً يكون .. قولتك فلتبسط يا أُوردلاً يا ايها السائل انت .
.. قولتك أن هناك مَنْ الاشياء كلّها صنع .. تنمو او لا تنمو ، كلّها
صنع .. ثم لكل شيء منها ناموسه وضع .. قولتك هذه .. أليست
هذه قولتك يا ابن العم ايلوتي يا نمخاني أنت ؟
.. مثلما أنا تحدّثتُ ، أنت بالقولة نطقت .
.. ومشيتك أن الثلاثة نحن نتحدث فقولتنا تكون بأن هذا الذي
الاشياء كلّها صنع ونواميس لها وضع يموت او لا يموت .. مشيتك
هذه .. أو ليست هذه مشيتك يانمخاني ؟
.. مثلما منكم أردتُ ، أنت بمشيتي نطقت يا ابن العم سُرار .

.. اذا كان هذا كلَّ الاشياء ، تنمو او لا تنمو ، قد صنع ، مثلما أنت نطقتَ ، فأنتَ لا يموت .. والان عليك يا ابن العم ايلوتي ان تسأل لماذا؟.

.. لماذا؟.

.. لو انه يموت .. متى مات ؟.. والاشياء الجديدة إياها من صنع اذا كان قد مات ؟.

ادخل أوبار لسانه بين لسانيهما .. في بدنه حياة مثلنا ومثل الحمير والبقر والشجر ، ثم لا يموت ؟.. اهذا مابه تنطقُ يا أوردلاً ؟.. كيف يكون ؟..

فائني نمخاني على رأي أوبار .. الحياة في البدن قبل الموت في البدن .. فاذا كانت في بدنه حياة ، هذا الذي الاشياء يصنع ونواميسها يضع ، فموته لا بد .. عليك أن تبتي فبالاجابة تنطق : هل حياة في بدن هذا الذي الاشياء يصنع ؟.

.. في بدنه حياة لا بد .. تانكم الاجابة .. فكيف الاشياء يصنع .. كلَّ الاشياء .. ولا حياة في بدنه ؟.. الحياة لا يهب من لا حياة له .

فكما لو انه يبغي الوثوب على أوردلاً ، أردف أوبار : براحة البال هنتَ يا ابن العم سُرار .. أننا الآن نعلم أن في بدن الذي الاشياء يصنع ثمة من حياة .. كلمة اولى الان إياها نعرف ، أم أن للوسين ابن العم لولو كلمة اخرى يتحدث فيها ينطقُ ؟.

لم تكن الظلمة قد هبطت بعد على الرابية المعشوشبة ، ومع ذلكم كان لوسين منشغلا باشعال النار في ذبالة السراج . التفت نحو أوبار دون ان ينصرف عما في يديه .. مُتّعم أنتم الثلاثة بالحصافة .. لا كلمة أنطقُ بها بعد التي السنتكم بما قد نطقت .. كلمة اولى بما نتدي

.. تلکم هي .. هناك حياة في بدن ذینکم الذي الاشياء يصنع
ونواميسها يصنع .. إلا أنك يا ابن العم شوکلیتو یا أوبار انت کنت
تحدث فبالموت نطقت .. این تانکم الکلمة في ما في رمشة العين هذه
به تنطق؟.

.. قادم انا بتینکم الکلمة .. تمهلّ وعلي اصطبّر .. ما في صدرك مرتين
إزفر ، فقولتي ستسمع .. انما هي قوله لا تدري این تحط .. فيا أنت يا
ايها اللّمّاح فينا يا ابن العم لولو .. لوسين قولتي این تحط ؟ وسؤالي
فيها إن كان في بدن هذا الصانع حياة ، فكيف لا يموت ، مثلما ابن
العم سرار أوردلاً نطق ؟ ؛ واذا هو يموت هل مات أم الحياة في بدنه ما
زالت ؟؛ واذا مات صانع الاشياء هذا وواضع نواميسها ، متى مات
ومن الذي هو صانع المولودين في يومنا هذا وساعتنا هذه من صغار
البشر والحيوان والشجر بعد موته ؟.. شيء جديدة كل يوم على
الارض نرى .. من الذي إيّاها صنع ، اذا كان هذا الصانع قد
مات؟! .. وإن بعد لم يمّت فما أطول عمره اذن !!.. اسلافنا وأسلاف
أسلاف أسلاف أسلاف هو الذي إيّاهم صنع ، وكلهم ماتوا ثم لا
يموت هو! .. ماالذي جاعل عمره بهذا الطول ؟.. لوسين ابن العم لولو
.. ايها اللّمّاح فينا ؛ هل لك أن قولتي هذه تدلّ الى موضع فيه تحط؟..
كوزا الجعّة لا ادري این ذهبا .. لا شيء منهما في قلبي قد تبقى .

شقت ابتسامة كثيف شعر لحية لوسين وربت علي بطنه
المدلقة قليلاً كأنها كرش ينمو .. لا موضع لقولتك فيه تحط يا ابن
العم شوکلیتو .. هذا الصانع الواضع نواميس الاشياء عمره طويل لا
بد .. عمره أطول من أي عمر .. عمر أي شيء من عمره أقصر لا بد
.. هل يموت ؟.. يا ابن العم شوکلیتو إيّاي تسأل هل يموت ؟.. اليك

جوابي ايها السائل .. انما بعد أن بكلمة الموت لجميع الأشياء ينطقُ ، فلا حياةً في بدنٍ تبقى ، يموتُ .. انما بعد أن بكلمة الدمار للنيرين العظيمين في السماء ينطقُ ومعهما النجوم تنهشمُ وتنسحقُ ، يموتُ .. ثم إياي تسألُ لماذا يا ابن لولو يالوسين أنتَ هذا الصانعُ ذو العمر الطويل بكلمة الموت على الاشياء ينطقُ وبكلمة الدمار لما في السماء؟.. اليك جوابي ايها السائل .. ايها السائل لا ادري .. لعله من رعايتها سيتعبُ .. سيتعبُ لا بد .. عندها وقبل أن بكلمة الموت على نفسه ينطقُ ، على جميع الاشياء في السماء وعلى الارض بكلمة الموت ينطقُ .

فمخاني يُمرر يده على الزرق المترجرج الى جانبه وعيناه متسمرتان في شفقي لوسين لاتريمان .. إن كان هذا الصانع سيتعب يا ابن العم لولو ، كما أنتَ تتحدث ، فلماذا آخرين مثله لا يصنعُ ، له يد العون يمدون ؟.. آخرين مثله لماذا لا يصنعُ ، فيد العون له يمدون كيلا يتعب؟.

.. قولتُك هذه الى اين بها تذهب يا ابن العم ايلوتي ياغخاني أنتَ ؟.. آخرون مثله !!.. آخرون مثله كيف ؟.

.. آخرون مثله على أن الاشياء يصنعون لقادرون .. أولاء له يد العون يمدون فلا يتعب .. واحدٌ منهم هذا الصانع الكبير إياه يُكَلِّفُ فالبشر يصنعُ ، وواحدٌ منهم هذا الصانع الكبير إياه يُكَلِّفُ فالحمير يصنعُ ؛ وبصنعِ البقرِ واحداً آخرُ يُكَلِّفُ ، وللشجر صانعٌ آخر كذانكم ، وللعصافير والهوام صنّاع آخرون ..

قال أوردلاً ابن سُرار كما لو انه يُكمل المعنى : .. فمن صنّع الاشياء ورعايتها ، هذا لا يتعب ، فلا يموت .. ذلكم هو .. لا يتعب

فلا يموت .. انما يا ابن العم ايلوتي ، وأنت فينا المَجِيبُ في رمشة العين
هذه ، بقولة الجواب تحدّثْ فانطقْ كيف الصنّاعُ الصغارُ أولاءِ صنّاعا
يكونون ؟ .. كيف ؟ .. هل هم الصانعَ الكبيرَ يشبهون ؟ .. لماذا الصنّاعُ
الصغارُ أولاءِ الصانعَ الكبيرَ يشبهون ؟ .. هذا اذا كانوا إياه يشبهون ..
نحن البشرَ الصانعَ الكبيرَ إيانا صنعَ ، لكنّ البشرَ على صنّعِ الاشياء
غير قادرين .

فهتف نمخاني : يا أنجبَ البشرِ في سومر .. أنتم يالوسين ابن
لولو وأوردلّا ابن سُرار وأوبار ابن شوكليتو .. أكوازكم هاتوا .. هذا
الحديثُ شيئاً من الجعّة في قلوبنا لم يُبقِ . واذا أترعَ الاكوازَ الاربعة ،
فكرعوا ما بها ، مسح نمخاني فمه بظاهر قبضته .. انا السائل فيكم ،
فعليّ بجواب لنا الطريق يُسلِّكُ إسبعوا .. أقربَ الناسَ شَبَهاً بالرجل
من ؟ .

.. ابنه (قال أوبار) .. الى اين مُنته أنتَ بنا ياكّراع الجعّة ؟ .
.. الى الطريق التي إياها سنسلِّكُ يا ابن العم شوكليتو ؛ فنفساً إهدأ .
علا صوت لوسين أجشّ عميقاً : يا ابن العم شوكليتو ياأوبار
لا حاجةَ بكّراع الجعّة هذا الى أن بأيما كلمة ينطقُ .. فكما الشمس
حتى للاعمى واضحة ، واضحٌ الى اين بنا مُنته .. أذنك لي إذلّ وأنتَ
يا أوردلّا .. ابن ايلوتي هذا .. ابن العم ايلوتي هذا بكلمة الزواج
سينطقُ .. بكلمة الزواج اما أنتَ ناطقٌ يانمخاني ؟ .

فأطلق هذا قهقهةً هزّتْ الرابية بأسرها وانطرح على ظهره ،
وجعل يترافس ويضرب الهواءَ بذراعيه المتشنجتين . فانقضَّ أوبار عليه
يمسك بخصيَّتيه اللتين بانتا للجميع من تحت جلد الغزال الرهيف الذي
انزاح عن ساقيه المترافستين . واذا بالآخرين لوسين وأوردلّا يلتحقان

فينقضان ، كلٌّ من جانب ، على اللقية السوداء التي بانت لهم خارج حسابهم .

ضحكات الثلاثة تصدح فتملاً المكان ، ومن تحت تينكم الضحكات كانت صرخات فمخائي وتوسلاته تجهدُ كي تُسمعِ آذانهم . ثم وبصرخة مججلة .. ميتٌ انا يا ابن شوكليتو إن في رمشة العين هذه إياهما لا تفلت . عند ذاك فقط أدرك أوبار وأدرك صاحبه أن الرجل كان يحتضر حقاً ، فهضوا بمسكون عن مزاحهم ، وقد استوى فمخائي جالساً هو الآخر .. أوبار يا ابن العم شوكليتو بعد اليوم لا نسلت وانتما الاثنان .. فعلى قُطع نسلي كنتم توشكون . وبعد هنيهة ، والمزاح يزيلهم فلا أثر له على لسان أيٍّ منهم .. ذلكم هو يالوسين وأوردلاً وأوبار .. الزواج .. فإن كان هذا الصانع الكبير على صنْع كل الأشياء قادراً .. إن نساءً لنا يصنع قادرٌ ، إياهن نُقبِّل ونضاجع فبالابناء يجبلن ، لا أدري ما الذي مانعه هو من أن امرأةً لنفسه يصنع ؛ اياها يُقبِّل وبضاجع فبأبناء إياه يشبهون تحبُّل .. امرأةً له بأبناء تحبُّل لماذا لا يصنع لنفسه وهو الصانع الكبير ؟ .. صامتون أنتم وأفواهكم مفتوحة .. هل عَجَباً في الكلمة التي بها أنطقُ تسمعون ؟ .. لوسين أنت يا ابن العم لولو .. ايها اللماح بيننا .. إنطق .. هل عَجَباً تسمعُ في الذي به ابن عمك يبلوتي ينطقُ ؟

.. انما العَجَبُ كل العَجَب أن قولتُك هذه التي بها نطقتِ إياها لانشتري بكل المال الذي غملكُ .. ايها الصحاب هلموا بالكلمات نطقُ تانكم التي بها لغاية هذه الساعة ارتضينا .. بالنواميس التي حركة الاشياء تُنظَّم وسلوكها ألم نرتض ؟ .. بكلمة أن هناك من جميع الأشياء نواميسها يضعُ ، ألم نرتض بكلمة أن هذا الواضعُ للنواميس هو صانعُ

الاشياءَ قبلاً ؛ ألم نرتضِ ؟.. بكلمة أن هذا الصانعُ الواضعُ للاشياءِ
نواميسها في بدنه حياةً مثلما الحياةُ في أبداننا ، ألم نرتضِ ؟.. بكلمة ان
هذا الصانعُ الكبيرُ من أجل أن لا يتعب من صناعة الاشياء ورعايتها ،
فيموت ، صنّاعاً صغاراً يصنعُ ، له يدُ العونِ يمدّون .. بهذه الكلمة الم
نرتضِ ؟.. لماذا في رمشة العين هذه أيها الصحاب بكلمة أُخرى لا
نرتضي ، كلمة أن الصانعَ الكبيرَ له زوجةٌ يصنعُ ، امرأةٌ أيّاهُ يُقبَلُ
ويضاجعُ فله تحيلُ بأبناءِ صنّاعِ صغارِ أيّاه يشبهون في أن لهم القدرة
على أن الاشياءَ يصنعون وللأشياءِ نواميسَ يضعون ؛ حركتها تنظم
وسلوكلها ؟؟.. لماذا ايها الصحاب بهذه القولة الكلمة لانرتضي ؟.

الظلمة تكثفتُ الان على الرايية ، فلم تعد هذه تبدو
معشوشيةً للناظرين . ذُبالة السراج تنثر ضوءها الخابي يتراقصُ كلما
مرت بالقوم نَسمة . وهذا هو يتراقص على وجه أُوردلاً الذي عاد الى
الخصير ينطرح فيتكيء على كوعه .. لوسين ابن عمنا لولو ياصاحبي لم
نرتضِ بعدُ بكلمة او كلمتين مما به نطقت .. مهلك يا ابن عمنا لولو بنا
تلطفُ ..

أوردلاً ابن سُرار كثير الشبه بأوبار ابن شوكليتو ، كلاهما
أطول بقليل من لوسين وكلاهما أنحفُ منه على الرغم من ان كُلاً منهما
يُعدُّ ربيعَ القامة . كلاهما له وجهٌ بارزةٌ عظمتا وجنتيه وحيةٌ شعرها الى
الشُقرة أقرب .. عيناهما لا تتشابهان ، وبهما انما يمتاز أحدهما عن
الأخر ؛ فأوبار له عينان سوداوان مدورتان ، أمّا عينا أُوردلاً فأشبهه بحبة
قمح نضجت ولها من العسل لونه .. لوسين كُلُّ ما به نطقُ في ساعتنا
هذه إيّاه على ألسنتنا وجدنا بعد أن أنتَ تحدّثتَ فنطقتَ بقولة أن
الصانعُ هذا يموت ؛ انما قبل أن يموت ، بكلمة الموت على الاشياء التي

إياها صنعَ ينطقُ ، وبكلمة الدمار والانسحاق والتهشيم على كل ما في
 السماء ينطق .. ولا أدري مَنْ مَنّا عليك بالسؤال رمى فنطقتَ بأنّ هذا
 الصانع من رعاية الاشياء التي يصنعُ يتعبُ ؛ ثم أوبار على خصيتي
 نمخاني قبضَ ، وكان هذا بكلمة الزواج يهّمُ أن ينطقَ .. يا ابن عمنا
 لولو بكلمتك بعدُ لم نرتضِ اذ قولتكَ أنّ هذا الصانع بكلمة الموت على
 جميع الاشياء التي صنعَ ينطقُ قبل أن يموت .. يا ايها المنصتُ لقولتي يا
 لوسين ؛ علينا لفعله الصانع هذه سبباً إرم .. سبباً قلوبنا إياه تدركُ .
 ..الاشياء في السماء وعلى الارض مَنْ إياها يريعى إنّ هذا الصانعُ
 مات؟. إنّ الصانعُ هذا مات ، رعاية الاشياء من بعده مَنْ سيتدبّر؟ ..
 الشمسُ القمرَ ستنتطحُ ، والنجومُ بعضها بعضاً ستهشّمُ ؛ ولا مطرَ
 سيهطلُ ولا شعيرَ سينبتُ ولا جعّةً ستكون .. البشرُ عن الحمير والبقر
 إياهم لا تفرّقُ .. الثيرانُ نساءنا تضاجعُ وأبناؤنا عجولاً يكونون ،
 فنحنُ الابقار نُقبَلُ وإياها نضاجعُ .. البشر لهم ذيولٌ وقرونٌ .. لا
 أدري ما عسى قولتي تكون .. ابن العم سُرار لا .. لا .. على الصانع
 هذا أنّ بكلمة الموت لجميع الاشياء قبل أن يموتَ ينطقَ ؛ فهذا أهون ..
 أنّ الاشياء تموت، عليها أهون من أنّ في مثل هذا الذي به أنطقُ تعيشُ.
 وكأنّ الردّ كان ينتظر على طرف لسان أوردلاً .. بكلمة أنّ
 الصانعُ هذا للاشياء نواميسها يضعُ ، ألم نرتضِ؟ .. للشيء ناموسا
 حركته وسلوكه يُنظّمُ يضعُ بعد أن إياه يصنعُ أولم بهذه الكلمة
 نرتضِ؟ .. ابن عمي لولو يالوسين أنتَ .. اذا الصانع مات ، الناموس
 الذي إياه وضعَ يبقى .. فلا الشمسُ القمرَ تنطحُ ولا النجوم بعضها
 بعضاً تهشّمُ ولا البقر نضاجع فلا ابناء بذيول في اعجازهم يكونون ..
 الناموس ينظّمُ والناموسُ باقٍ حتى اذا الصانع مات .. لوسين ايها

اللمّاح فينا ، بكلمة قلوبنا إياها تدرك إنطق .
.. هذي بُعَيْتِكَ إِلَيَّ .. أوردلاً أنا بُعَيْتِكَ مُلَبِّ ، فسمعك إذلّ وانتما
الآخرا . إن بقولتك هذه ارتضينا بقولة أُخرى نرتضي لابد .. القولة
هي أن مملكة ليلوم ابن إيناكلي ستدوم إن ابن إيناكلي مات فكما أنّه
حيّاً ما زال .. إذ أنّ ليلوم الملك ناموساً مملكته يُنظّم وضع .. الناموس
هذا كلٌّ مَنْ في المملكة يعيش يعرفه .. الالسن تتناقله .. ما حاجتنا
للملك يا ابن العم سرار وناموساً العيش في المملكة يُنظّم قد وضع؟! ..
انا السائل يا أوردلا وانت المُجيبُ يا ابن العم سرار ..
فلم يجب أوردلا واكتفى بهزّ رأسه .

.. اذن فالكلمة التي بها أنطق قلبك إياها أدرك .. ذلكم هو .. الناموس
حركة الاشياء وسلوكها يُنظّم ، انما الناموسُ بحاجة ايضاً الى مَنْ إياها
يحمي فيبقي .. إياها يُبقي كما هو ، شيء فيه لا يتغير .. ولا من مُبقٍ
على الناموس كماله وهيبته إلاّ مَنْ وضعه . يا أوردلا وانتما نمخاني
وأوبار زُبدة قولي هي أنّ الصانع هذا ، الذي جميعاً بكلمة أنّه صانعُ
جميع الاشياء قد ارتضينا، إنّ مات فالنواميس التي وضع لن تبقى كما
هي ولانظامً على الارض يبقى ولا في السماء .. والحال هذه ، الصانعُ
بكلمة الموت على جميع الأشياء ينطق لا بد ، قبل أن يموت .. الصانعُ
مشيئته أن لابنائنا بعد موته ذبولٌ لا تظهر . ما الكلمة الاخرى يا
أوردلا تانكم التي بها بعدُ لم ترتضوا ؟!

فوثب أوبار بلسانه يقذف به المتحاورين .. الكلمة التي قلبُ
أوردلا إياها لم يدرك فيها لم يرتض اوشك أنّ إياها أعرف .. دونها
أبوابُ قلبي مُعلّقة انا ايضاً .. ايها السائل لوسين ابن عمنا لولو اليك
بها .. قولتك ان الصانع يتعب فيموت فهو صنّاعاً صغاراً يصنع ، له يدُ

العون يمدون فلا يتعبُ فلا يموت .. هذه القولةٌ قلبي إياها لا يدرك .
وأردفُ أوردلا : مُتَّعَتَ بالفطنة يا أوبار يا ابن عمي شوكليتو .. لوسين
أنتَ اللِّمَّاحُ فينا إلاَّ أنَّ هذا الصانع لا يموت .. أبداً أبداً .. معك
سنرتضي ومع نمخاني بكلمة أن امرأةً زوجةً يصنعُ فياها يُقبَّلُ
ويضاجعُ، فبصنَّاعِ صغار له تحبُّلُ ؛ له يدُ العون يمدون ، انما ليس أن
الصنَّاعَ الصغار أولاء ، المُعينين له ، عنه الموتَ سيمنعون اذ إياه يُريحون
.. لا .. السببُ هذا به لن نرتضي .. الصانعُ الكبير لا يموت . أبداً لا
يموت .. لا يتعب ولا يموت .. سببٌ آخر به سنرتضي .. إنَّ إياي
تسأل ما هو السبب الذي به ترتضون يا أوردلا ابن سُرار ؟ إياك أُجيبُ
.. فأليك بجوابي أتوجهُ .. الاشياء على الارض كثيرةٌ جداً ، ليس البشر
والخمير والبقر والبط والطيور فقط والـ.. هناك النمل والذباب
والدود ولا ادري ماذا ايضا في التراب يعيشُ والسَّمكُ في الماء والريح
والعواصف والنار والامطار والغيوم والانهار والبحر العظيم وكلُّ شيء
كلُّ شيء فضلاً عن النجوم والنَّيرين العظيمين وكلُّ شيء كلُّ شيء ..
هذه الاشياء كثيرةٌ ولكل شيء منها ناموسُه .. فهذا الصانع الكبير بعد
أن كل هذه الاشياء يصنعُ ، عليه سيصعبُ بمفرده وحده أن الى كل
النواميس يرى بعين واحدة ثم إياها يحمي فلا هي تتغير .. أبناءه الذين
لا يموتون أيضاً له يدُ العون سيمدّون في هذا الشأن .. كلُّ منهم بعينه
الى شيء واحد سيري ، ثم ناموسَ هذا الشيء يحمي فالشيء لا يتغير ..
الكلمة التي يجب أن نتحدث فيها ننطقُ هي أن الأبناء أولاء لا يقدرّون
على أن الاشياء يصنعون مثلما أبوهم الصانع الكبير يفعلُ .. فقط فقط
هم قادرّون على أن نواميسَ الاشياء يحمون .. تانكم الكلمة علينا أن
بها ننطقُ ..

فقاطعه نمخاني .. وهل المرأة زوجة الصانع الكبير قادرة على أن له كل ذينكم العدد من الابناء تلد؟.. فأنت يا ابن العم سُرار بكلمة تنطقُ هي أن لكل شيء على الارض او في السماء إبناً من الابناء أولاء ، الذين لا يموتون ، الناموسَ يحمون ذانكم الذي حركة الشيء يُنظّم وصنيعه .

.. لا مُتعتَ براحة البال يا ابن العم إيلوتي يانمخاني أنت .. هذا السؤال لستُ انا عليه بمُجيب .. لا أدري !! .. ما إياه أدري وهذا قُصارى مادري هو ان تينكم المراة بمفردها غير قادرة على ولادة كل ذينكم العدد من الابناء الذين لا يموتون .. ولا حقاً ابداً في كلمة بغير ذينكم تنطقُ .. ماقولئك يا أوبار ؟.. هل أنت بمُجيب ابن عمنا شوكليتو ؟.. الحق كل الحق ما به تنطقُ .. إمراةً واحدةً كل هذا العدد من الابناء الذين لا يموتون لاتلدُ ، حتى لو انما إمراة الصانع الكبير .. ما أرى اليهه فيآيه أرى تحت ضوء هذا السراج هو أن تينكم الزوجة أناتاً ايضاً تلدُ ، وليس ذكوراً حسب .. وكل ذكر من الذكور أولاء من احداهن إمراةً له يتخذُ ، إياها يُقبَلُ ويضاجعُ فله عدداً من الابناء والبنات تلدُ .. وعلى هذه الطريق يمشي الجميع جيلاً بعد جيل .. غير هذا الحق يا ابن العم سُرار حقاً آخر لا أرى .

مال لوسين ابن لولو عليهما .. على أوبار ابن شوكليتو مال وعلى أوردلا ابن سُرار مال وقبل راسيهما الواحد تلو الآخر .. بما نطقتما سأرتضي .. لا الصانع الكبير يموت ولا ابناؤه وبناته يموتون .. لا الصانع الكبير يتعب ولا ابناؤه وبناته يتعبون الصانع الكبير الاشياء جميعها يصنعُ ولكل منها ناموساً يضعُ ؛ ثم أبناؤه وبناته بعد ذاك النواميسَ يحمون ألا تتغير .. ولعلني على هذا الحق أزيدُ فبحقُّ آخر

أَنطِقُ فقولتي أَنَّ الصانعَ الكبيرَ وحدَه لساناً يملكُ فبكلمة الموت ينطقُ
فإياها يقذفُ .. على أي شيء يشاء كلمة الموت يقذفُ .. حتى ابناؤه
وبناته الذين لا يموتون بمشيئته يموتون .. بكلمة الموت ينطقُ ثم عليهم
يقذفُ فيموتون .. ذلكم هو .. اترضون بهذا ؟. أهدأ الحق الذي به في
رمشة العين هذه نطقتُ ترضون ؟؟.

.. شوكليتو هل بتينكم الكلمة له ارتضوا ؟.. شوكليتو إصطباراً
ماعدتُ أطيقُ . إِمَّا أَنْ يابنك إِيَّاي تأتي وصحبه وإمَّا أَنْ بيدي تأخذُ
شوكليتو الى تينكم الرابية .. ألا شيئاً فلتفعلُ .

ونزولاً عند ارادة ليلوم الملك ، كان شوكليتو مترعباً على
الارض أمام العرش تماماً طارحاً رُحمه أمامه .. ليس في هذه المرة
حسب، بل في مرات سابقات ايضاً ، منذ ايام ، و ليلوم الملك يصرُّ
على أَنْ لا يلبث شوكليتو منتصباً أمامه وهو يروي له أخبار ما يحدث
على الرابية المعشوشبة . واذ قاطعه الملك بذلك الامر ، هبَّ شوكليتو
واقفاً .. يا مَنْ لاعظيم سواه في سومر بأسرها ، لانورتا ذانكم الذي
لا أَبَ له ولا غيره .. مُتَّعتَ يا عظيمنا بالمغفرة فغفرت لي ان اجترات
بالسؤال عما ستفعل على تينكم الرابية بين كُرَاع الجعَّة أُولاء .. والحق
كل الحق في قولة أحسبُ فيها ذهاب عظمتكم اليهم بكثير أفضل من
إيتياني بهم اليكم ، فلا ندرى متى كاجينا الوزير في البلاط يحلُّ .

.. يا شوكليتو ستعلمُ .. كلَّ العلم ستعلمُ يا شوكليتو اذ تينكم الرابية
نرتقي معاً ، فإني أكاد لأقسّمُ بروح ابي إيناكلي الحكيم بأن لا حابسَ
للدّم ولا حافظاً لمال الناس إلا بارتقاء تينكم الرابية . ما لدى أمارجي
عليه إِيَّاي تُظهِرُ ؟.. أمارجي تانكم المرأة ما جديدها يا حاجبنا
شوكليتو؟. بالطريق الى أنفاس نَنْ دادا ، ألم تُمسك بعد ؟

أمارجي احدى الوصيفات الثمان ، هدية ليلوم الملك لوزيره
مع زقّ الحمر وزقّي الجعة والعجول والحراف .. أمارجي انتهت
وصيفة لننّ دادا ؛ بل أنّ شوكليتو بعث بها حسب مشيئة الملك لنتهي
وصيفة لننّ دادا لا لغيرها من نساء كاجينا الوزير . إياك أنّ إنتباهاً لننّ
دادا ثلّفتين الى أنّك تسعين الى أنّ وصيفة لها دون غيرها تكونين ..
هكذا أوصاها شوكليتو ، ثم كان الاتفاق بينهما على أنّ يلتقيا مرّة كلّ
سبعة ايام في بيت شوكليتو ، في قصر الملك .

ننّ دادا تانكم الساحرة التي جعلت كاجينا ابن آينمر يهدي بما يراه
منها ويسمع كانت تتعري له كل ليلة بعد أنّ يفرغ من مضاجعة
احدى نساءه السبع الأخريات على مرأى منها .. تجرّها وراءها وتدخله
الى مخدعها . في ركن الاغتسال تغتسل ننّ دادا بماء الورد ، بينما
يكون كاجينا ينتظر على بساط ، قريباً من فراشها .. لا يبلغه منها الا
عقب طيب ماء الاغتسال . امام البساط تكون أمارجي قد هيأت أطباق
الطعام وزقّاً صغيراً فيه من حمر الملك ، فضلاً عن كوزين فارغين . بعد
طول انتظار تطلّ ننّ دادا على كاجينا ابن آينمر لا تضع على جسدها
سوى قطع من جلود الافاعي المعقودة الى بعضها البعض والمابطة من
حافتي كتفيها نزلّاً حتى ملتقى فخذيهما عند عانتها . فخذاهما عمودا
مرمر بيضاوان ، ينكسر بياضهما كلما انزاحت أشرطة جلود الافاعي
فيبين سواد شعر عانتها . واذ تتلوّى وتنفتل ، فلا تمكث جلود الافاعي
منسدلة على اسفل ظهرها ، تشعّ عجيزتها بإتلاق لم تره عينا أمارجي
من قبل .. إيتلاق هو مزيج أضواء تنبعث من البياض والاكتناز
والبضاضة معاً .

تنطرح ننّ دادا على فراشها .. ليس على ظهرها تنطرح وانما

هي على جانبها منطرحةً يتكيء كوعها على وسادتين منصودتين فوق بعضهما ، وشذى الورد يفوح من تحت كل ثنية من ثنايا جسدها .
عينها الطاغيتان على نصف وجهها متسمرتان بعيني كاجينا ترميان بلحظ مُسدّد ؛ وشفتاها الحمراوان المتلاهبتان منفرجتان بمقدار ..
مقدار محسوب يكفي للنبس بهمسة استغاثة حسّب . ومن حين لآخر يتنأ طرف لسانها عبر تينكم الفرجة المحسوبة فيتهجّس بطانة شففتها السفلى كأنه يديم استعار النار هناك .

تصب امارجي من زقّ الخمر في الكوزين ، وتملاً طبقين بطيور مشوية لكاجينا الوزير طبقٌ ولسيدتها نُنّ دادا طبق . ثم تثلث امامهما تنتظر الاشارة . وتأتي الاشارة اذ تتحرك إصبعان من كفّ تُرخيها نُنّ دادا على وركها المُتكشف . تفهم امارجي حركة الاصبعين فتتصرف .. على أن تمكث خارج المخدع عند الباب . لن تبقى امارجي في منأى عما سيدور في المخدع .. امارجي سترى الى ما يدور في المخدع وستسمع ما يُقال هناك عبر ثقب في الباب إنوجد يارادتها هي .
سترشف نُنّ دادا من خمرها رشفة ، ثم تضع الكوز أرضاً .. ثم لن ترتضي لكاجينا أن يحدو حدوها ، بل تشير اليه أن اقترب . فيقترب حبواً بالكوز المترع خمرأ . ثم تشير اليه وهي تمس فلا تسمع امارجي الكلمات التي تمس بها ؛ الا أن هذه سترى الى الوزير يدلقُ مما في الكوز بمقدار .. يندلقُ من الخمر بمقدار .. على حُلمة مُهد نُنّ دادا يندلقُ ذانكم المقدار من الخمر فينتهي رشفة تلو الرشفة يلتقطها فم كاجينا من على تكور النهد . وتشير نُنّ دادا وهمس فلا تسمع امارجي ما تمسُ به سيدتها بيد أنها سترى الى الوزير ينقلب بما تبقي من الخمر في الكوز الى حيث انحساف خاصرة نُنّ دادا التي ما برحت

مُنطرحَةً على جانبها . يدلُق مقاديرَ خَمْرِهِ ، مقداراً تلو مقدار .. في
وهدة ذينكم الانخساف يدلُق خمرُهُ مقداراً تلو مقداراً إذ سیرتشفه من
على شفا سُرَّتْهَا . ثم تسمع أمارجي سيدتها .. بلاء أذْهَا المتصّنة
ستسمعها تحضُّه على إتراع كوزه الفارغ .. يحمل الوزير كاجينا ابن
آينمر الرِّقِّ ولِهاثُ الشهوة آخذٌ به ، فيترع كوزَه ويؤوب اليها حَبِواً
.. الى نَنْ دادا يؤوب الوزير حبوا وكوزه بالكاد يوصل الخمرَ الى
حيث سينتهي دون أن يُهرَقَ . تشير نَنْ دادا اليه وهي تممس ، فلا
تسمع أمارجي ما تممس به سيدتها غير انها سترى الى الوزير يدلُق خمرَهُ
على مُرتفع ورك نَنْ دادا الأعلى .. رشفةً رشفةً يدلُقُه ثم يتتبع
الرشفات وهي تسحُّ فتضيعُ في مثلث عانتها .. حيث يملُكُ السوادُ
تضيعُ الرَشَفَاتُ ؛ بِيَدِ أَنَّها لن تضيع الى الابد فلسان الوزير كاجينا
مُندسٌ في احتشاد الشعر لا تفلتُ منه قطرةُ خَمْرٍ واحدة . واذا يفرغ
كوزه للمرة الثانية يطرحُه الى جانب البساط ويلقي بجسده فوق نَنْ
دادا التي ستنتطح على ظهرها .. عند ذاك فقط ستغير من وضعية
انطراحها لتنتطح على ظهرها ، إلاَّ أَنْ فخذيها لن ينفرجا قط . ستثني
إحداهما درينةً تصدُّ صدرَ الوزير ، فلا هو بالغٌ مُبتغاه .. حتى أَنه
سيشرعُ بالاهتزاز وهو على تينكم الحال ، دون أن يكون قد نال منها؛
ثم ينتهي الامر بأن ترفسه بعيداً عنها ، وسَقِيه مُتبدِّدٌ في غير أرضها .
ثم المرة تلو الاخرى يُعيدُ الكَرَّةَ بعد أن يلتقط أنفاسه ويمسح عرقه
ويلتهم طيراً مشويا ويحتسي من الخمر مما يسحُّ من ثنايا جسدها .. المرَّة
تلو الاخرى يُعيد الكرة ، لا هو يملُّ ولا هي تكلُّ حتى يتقطَّع الليل
ويصبحُ ديكُ الفجر .

في ايام زواجهما الاولى، حيث كان يهدي بما يرى منها

ويسمع ، كانت تفسح له فينال منها الا أنّها ترفسُه بعيداً عنها وهي تستشعر دنوّه من قضاء وطره . كان الامر أهون عليه قبل أن تحلّ أمارجي بينهما وصيفةً لئن دادا . فمند أن حلت هذه في قصره لم ينل ابداً من نُن دادا . ولم يدرك الرابط بين الأمرين ، كما يبدو . أمارجي تدرك .. فغداة كل ليلة من تينكم الليالي يستيقظ كاجينا الوزير من نومه مُنهكاً مخدولاً فيتناول فطوره ويرح القصر الى قصر الملك . بعد خروجه وقبل ان تتناول نُن دادا فطورها .. بعد خروجه وهذه بعد عارية في فراشها ، تتقاذف تكورات جسدها شرائط جلد الافاعي ، تنادي على أمارجي . ثلبي أمارجي ، فتدنو منها وتدنو حتى تقف عند فراشها ، وهي في فراشها منفرجة الفخذين . ثم تنطق عيناها قبل أن ينطق لسانها .. وإذ ينطق لسانها تسمع أمارجي استغاثةً مهموسةً : أمارجي بقطع رداك هذا بعيداً إلقي .. أمارجي كاجينا كوني .. كاجينا كوني يا ابنتها الوصيفة .. النار التي ترين إياها إطفئي . في المرة الاولى ترددت أمارجي هنيهةً ، ثم استوضحت من سيدتها المنطرحة على ظهرها ، ثم لبّت .. انما دون أن تنبس بعد ذاك بأية كلمة وهي فوق سيدتها . بيد أنها وبعد صباحات ثلاثة ، اذ لم تعد نُن دادا بحاجة الى أن تهمس بأيما كلمة للوصيفة التي ثلبي فتقف عند فراشها .. بعد تينكم الصباحات ، في الصباح الرابع ، تمهلت حتى تبلغ سيدتها ذروتها . عند ذاك ، وهي مُطبقة عليها ، أدت فمها من أذن نُن دادا وهمست دون ان يظهر بين كلماتها ما يشير الى انها ترى ما يحدث في المخدع كل ليلة .. همست : لماذا لم تدعيه إياها يُطفئ ؟ .. سيدي الوزير هنا كان !! . واذا مفرغت من تشنجه الساحق ، وعيناها تكادان تتفتقان عن دم يفور .. أمارجي أيتها الوصيفة أنت .. ألا

تنامين والحلمُ خاطرٌ لك أن وصيفةً ملكةً تكونين ؟ .

كانت أمارجي قد رفعت رأسها تنظرُ الى عينيّ سيدتها وهذه
تجيب ، دون أن تُنهضَ جسدها عنها ، فليس بوسعها ان تفعل ذينكم
قبل ان تأمرها نُنْ دادا .. يأجملُ السيدات سيدتي يا اكثر نساء سومر
فتنةً .. هلاّ لقلبي الذي قولتكَ لا يدركُ غفرتِ .. قلبي ياسيدي نُنْ دادا
قولتكَ لا يدركُ .

.. الجوعُ بسيدتك يا أمارجي يأخذُ .. بطعامي إليّ هلمّي . ورفستها
كما ترفس كاجينا الوزير في لياليه المحبّطة .

ويفرُّ ليلوم الملك من جوف كرسيّ عرشه .. من جوف كرسيّ
عرشه يتبُّ ليلوم ابن إيناكلي منتصباً .. شوكليتو تانكم المرأة على
النطق بكلمة ألا توشك ؟ .. أبي أكادُ أسمعُ وهي بما تنطقُ .
.. مُتعتَ بالمغفرة ايها العظيم فغفرت لي جهلي بمقاصد قولتك .

.. لا يا ايها الحاجب الامين .. جهلك بمقاصد قولتي لك لن أغفر ..
عديدُ رجال ابن سين الالفين بلغ بحجةً أننا بهم نورتا ذانك الذي على
جرسونن نُخيفُ ؛ وخزاننُ القصر بأموال الناس تعصُّ ، وعليها إنتيمنا
ابن آجا .. وحرسنا عديدهُ خمسين رجلاً بلغ ، وعليه أوش ابن لوجال
.. وابن لوجال هذا وابن آجا لابن آينمر نديمان ، معاً الخمر والجعة في
قصر الوزير يحتسون .. أجل للوزير ابن آينمر قصرٌ منيفٌ وفيه نساؤه ،
ثمانٌ حسان ، بينهن ساحرة اسمها نُنْ دادا تطغى ، لرجلها الاولاد لا
تصنعُ .. له قدره تصنعُ .. قدرَ ابن آينمر رجلها بيدها تعجنُ وبيدها
تخبزُ ؛ ثم لوصيفتها هي الاخرى قدرًا ترى .. قدرُ وصيفتها انما وصيفة
الملكة تكون .. لا مُتعتَ برضاي عنك يا شوكليتو إن قلبك مقاصد
قولتي لم يدرك .. ألا أذنيك فلتدللُ وقلبك فلتفتح .. فاذا ما أُفِقُ

الغروب قُرْصَ شمس هذا اليوم إبتلع ، بيدي أخذت ، والظلمة عن
أعين أهل المدينة إيانا تحجب ؛ ثم بي لن تنتهي إلا على تينك الرايبة
حيث ابنك وصحبُه .. الى حيث الشبان الاربعة أولاء .. الزمن بكامله
قد إمحى ، فأمام ناظري لم يبق إلا زمنٌ هم صانعوه .. أمام ناظري
زمنٌ إبنك وصحبِه من كامل الزمن ما تبقى .. ألا لا مُتعتَ برضاي
عنك يا شوكليتو إن قلبك مقاصدَ قولتي ما أدرك فييدي الى تينك
الرايبة أخذت .

شوكليتو يرتعد الان . لسائه خلوٌ من أيما كلمة . لسائه محض
خشبة ممددة في جوف فمه . ثم يحارُ ماذا يفعل ، فلا يملك إلا أن يجثو
امام مليكه ولسانه عبثاً يحاول أن يتململ . ليُوم الحكيم ابن إيناكلي
الحكيم كبير القوم ومليكهم يرى الى حاجبه فيطرقُ هنيهةً ، ثم يرخي
يده على رأسه .. يدُ ليُوم ابن إيناكلي ، ملك القوم ، تمسحُ على رأس
حاجبه شوكليتو الجاثي أمامه وعينا هذا تستتران بغلالتي دمع .. عليك
هون يا شوكليتو .. شوكليتو عليك هون .. مقاصدَ قولتي قلبك إياها
سيدركُ متى تينك الرايبة وطأنا .. الجعة معهم يا شوكليتو سنكرعُ ،
ومن طعامهم يا شوكليتو سنطعمُ .. عليك هون .

فاذا ما انطوى غسقُ ذينكم اليوم وتلاشت بقايا الضوء المتناثر
وسط لُجج الظلمة الزاحفة نحو المدينة ، يممَ الرجلان صوبَ بوابة
غرب المدينة .. يتقدم الحاجبُ مليكه بخطوتين حاملا سراجاً لن يشعل
النارَ في ذبالته حتى يجتازا البوابة فيبرحا المدينة . فلما بلغا ذينكم المبلغ
وتراقص ضوء الذبالة كان وجه شوكليتو هو المنكشف .. وجه
شوكليتو هو وحده الذي أضيء ، ذلكم أن الخطوتين اللتين تفصلُ ما
بينهما صارتا أكثر من ذينكم حين شرعا يرتقيان الرايبة .. مع أن

شوكليتو لم يوسع من خطوه . الصمتُ يحفُّ بهما ، لا صوتَ كان يندُّ
عنهما إلاَّ صوتَ لهاثٍ ليلومُ الملكَ الذي لم يكن يُسمعُ سواه حتى
ارتفع صوتُ أوبارٍ وقد تعرَّفَ على أبيه . كان الاربعة قد نهضوا اذ
لَفَتَ انتباههم السراجُ ، وليس المشعلُ ، المرتقي نحوهم !. ثم والسراجُ
على مَبعدةٍ منهم وجد أوبار نفسه يعولُ : وحقُّ شوكليتو أبي هذا هو
.. هذا شوكليتو أبي وحقه . وأردف نمخاني : ليس العم شوكليتو
وحده .. هناك رجلٌ يتبعه .. بأعينكم الى ماوراء العم شوكليتو اقدفوا .
إلاَّ أنَّ أحداً منهم لم يجزر مَنْ يكون ذانكم الرجل ، فقد كان
هذا مُطاطيء الرأس يكاد يتعثَّرُ بخطاه وهو يرتقي ماتبقى من سَفْحِ
الراية الى حيث مجلسهم . ثم حتى لو لم يكن هذا مطاطيء الرأس ..
حتى لو كان مُنكشَفَ الوجه مُضاءه ، مَنْ كان سيصدِّق منهم انه يرى
الى الملك ليلوم ابن إيناكلي في رمشة العين تينكم ؟ .

الاربعة جنوا من فورهم .. كلُّ منهم جثا حيث يقف .. حتى
أنَّ نمخاني ابن ايلوتي كان يحمل كوزَه .. لم يتنبه الى كوزه في يده فجننا
وهو يحمل كوزَه . وقبل أن يهدأ صدرُ ليلوم الملك فيزايله اللهاثُ
تبسَّم .. نمخاني ابن ايلوتي أنك لايد .

.. مُتعتَ بالفطنة وطول العمر يا عظيمنا كيف الى اهتديت ؟ .
.. من جثوتك إنهُضْ وأنتم .. الكوزُ الذي بيدك بي يصيحُ ياليلوم عن
ابن ايلوتي لا تبحت .. هذا هو عنه لا تبحت .. هل لديكم كوزان
فارغان ؟ .. ضيوفاً الا تتوقعون ؟ .

فهبَّ الاربعةُ ينتصبون ؛ ودون إبطاء أمسك لوسين بخيط
الحديث .. مُتعتَ بالعظمة بين أهلك ماحييتَ يا ايها الملك ليلوم ابن
إيناكلي .. أما والكوزُ الى نمخاني ابن ايلوتي إياك قد هدى ، بيقى أن

لك يد العون أمدً فإلينا نحن الثلاثة إياك أهدي ..
قاطعهُ ليلوم الملك .. فطنتي مرّةً أخرى فلأجربَ .. معك ايها
المتحدث فطنتي سأجربُ .. أولست ابن لولو؟ ما سمعكم؟ .. من
هيبتك التي الى علمي وصفها قد تناهى أتحدثُ فياسم أبيك انطقُ .
.. الحق كل الحق في مناطقَ يا ايها العظيم واسمي لوسين .. أمّا هذان
.. فقاطعهُ ليلوم الملك مرّةً أخرى ، اذ التفت الى شوكليتو الذي كان
يقف وراءه .. مَنْ منهما يا شوكليتو صاحبَ العينين المدوّرتين
السوداوين؟

.. لك ولابيك الحكمةَ يا أيها العظيم .. أوبارُ ولدي صاحبُ تينكم
العينين .

مدّ الملكُ يده يشير الى أوبار .. هذا هو اذن ولدك أوبار يا شوكليتو ،
ثم هذا ابن سُرار يكون ..
.. ما اسمك يا ابن سُرار؟

.. أوردلاً يا عظيمنا .. ولكنّ مُتعتَ بالمغفرة فغفرت لي إذ اياك أسأل
كيف لعظمتكم إتفقَ أنْ فمخاني باسمه عرفتم واسماءنا لم تعرفوا؟ .. إني
انا أوردلاً ابن سُرار مُغبطٌ هذا الفتى على الشرف الذي عليه أسبغتم .
فقهقه ليلوم الملك ، ثم يا أيها السائلُ أوردلاً أنتَ .. ألا كل
العلم فلتعلم اذن أني لستُ مَنْ على صاحبك هذا الشرف أسبغُ ..
الجمعةُ أسبغتُ . وعاد يستأنف قهقهتهُ . فجاري قهقهته الشبان
وكذلكم فعل شوكليتو .

.. فمخاني أنتَ يا ابن إيلوتي بكوزك سأشرب ، اذ عليك أن عن الكرّع
تنقطع قليلاً ، وشوكليتو بكوز ابنه سيشربُ فلا ينبغي لابن أن الجمعة
يكرعُ وأبوه واقفٌ لا كوزَ بيده .. العلمُ كل العلم أعلمُ والحقُّ في

مأعلمُ انكم حساباً للضيوف لم تحسبوا .. هيا يا نمخاني لنا أكوازنا
إترع .

فاندفع نمخاني نحو الرق يرفعه من الارض المعشوشبة ، ثم يترع كوزه مما
في الرق . وهو كذلك .. مابعد الغسق يا عظيمنا لا أحد من أهل
المدينة من هذه الرايبة يقترب .. والحال هذه ضيوفاً لا نتوقع .. وحسناً
ن فعلُ أننا ضيوفاً لانتوقع ، وإلا هذا الشرفُ ماكان غللي .. العظيم
ليلوم الملك ابن الحكيم إيناكلي الكوز إياي يشاطر .. هذا الكوز لك
ولي الكوز الذي يليه .. أعلى هذا نتعاهد ؟ .

وإذا بليلوم الملك ينفجر ضاحكاً ثم يمسك بخاصرته ثم يتهالك
الى حصير البردي المصفور . ودون ان يتوقف عن الضحك .. قُلت
فلا قبر لك يا ابن ايلوتي .. أجل على هذا نتعاهد .. الكوز الذي يلي
لك يا ابن ايلوتي .

وهدأت الرايبة بعد ان تبددت الضحكات .. أمامي أيها
الفتيان تحلقوا .. إجلسوا ، وشوكليتو الى يميني فليجلس ؛ انه كابن
آينمر مني في الساعة هذه . إجلسوا ، فأحدكم إياي يظهر على ماآل
اليه مسعاكم وأنتم أنفسكم تُميزون عن الحمير والبقر .. إياي أحدكم
فليظهر على الكلمات التي بها ارتضيتهم الى ساعتكم هذه .

نظر الثلاثة ، نمخاني وأوبار وأوردلا ، الى لوسين الذي كان
يتوسطهم متربعا قبالة الملك .

.. اذن فأنت يالوسين من الجماعة انتدبت .. أذني لك أذل إياها الفتى
.. إنطق .

.. على أعلى غصن في شجرة الشرف قبضنا ونحن نسمع أن العظيم
ليلوم الملك ابن إيناكلي الحكيم على علم بأصل ما نحن فيه .. وأصل

ما نحن فيه ذاك الذي الى ما انتهينا الى النطق بكلماته قد حمل هو
تَفَجَّعَ صَدْرُ أُوردِلا ابن عمنا سُرار نَفَثَه .. ابن عمنا سُرار تَفَجَّعَ وهو
بالحق ينطقُ فلا يرى أننا نحن البشر عن الحمير والبقر بشيء نمناز .

ومضى يمرُّ على مكابداهم وهم يقلِّبون أُخَيْلَةً كانت تحظر لهم فتلاحق
بعضها بعضاً .. يسهبُ تارةً ويمسُّ برفق تارةً أُخرى ، حتى انتهى
يقول: .. فيا عظيمنا ليلوم ابن إيناكلي ، وأنتَ الحكيمَ فينا ، ابناؤك
زُرَاع الشعير أُوردِلا ابن سُرار وأوبار ابن شوكليتو ونمخاني ابن إيلوتي
ولوسين ابن لولو قد ارتضوا بالنطق بكلمة أن هناك صانعاً كبيراً واحداً
للالاشياء جميعها في السماء وعلى الارض .. صانعٌ كبيرٌ في بدنه حياة
مثلنا لكنه مثلنا لا يموتُ .. الاشياء يصنعُ ونواميس لها يضعُ تُنظِّمُ
حركتها وصنيعها ؛ فحركة الاشياء وصنيعها نواميسُ إياها تُنظِّمُ ،
الصانعُ الكبيرُ إياها يضعُ .. الصانعُ الكبيرُ لا يسعه أن كلَّ الاشياء في
السماء وعلى الارض بعين واحدة يرى ، فمن امرأةٍ صنعَ تزوَجَ ؛
ثم إياها قَبْلَ وضاجعَ فمنه بصُنَاعِ صغارٍ قد حبلتْ ذكوراً وأُنثاءً .. ثم
ذكورهم من أناتهم تزوَجوا ، الصُنَاعُ الصغارُ أولاء ، فنَسَلوا ثم
تناسلوا حتى عديدهم غفيراً باتَ .. ثم لكلِّ منهم مَهْمَةٌ الصانعُ الكبيرُ
أوكلَ .. كل واحد من الصُنَاعِ الصغار الذين حياةً في أبدانهم لكنهم لا
يموتون إلا اذا شاء الصانعُ الكبيرُ وبكلمة الموت عليهم نطقَ .. الصُنَاعِ
الصغارُ أولاء كلُّ واحد منهم ناموسَ شيءٍ واحدٍ سيحامي حتى لا يتغيَّرَ
هذا فالفوضى في السماء وعلى الارض تعمُّ ..

هنا تداخل ليلوم الملك .. هل إسماً للصانع الكبير منحتم ؟..

.. إسماً للصانع الكبير لم نمنح أيها العظيم .. ايها العظيم الصانع الكبير
إسماً ما منحنا .

.. إِيَاهِ امْنَحُوا يَا لَوْسِينِ ابْنِ لَوْلُو إِيَاهِ امْنَحُوا . المملَكَةُ .. مَمْلَكَتِكُمْ اِلَى اِسْمِهِ بِمَاجَةٍ .. السَّرَاجَانِ وَسَطَ حَلَقَتِهِمْ يَتَوَزَّعُ ضَوْءُهُمَا الْوُجُوهُ جَمِيعَهَا . فَاذَا بُوْجُوهُ الشُّبَّانِ الْاَرْبَعَةِ تَرِيْنَ عَلِيْهَا الْحِيْرَةُ وَتَتَهَدَّلُ فَكُوْكُهُمْ . لَابَلْ اَنْ شُوْكَلِيْتُوْ نَفْسَهُ تَسْتَبِيْدُ بِهِ الْحِيْرَةُ الْاِلَانِ وَيَسْتَشْعُرُ تَهْدُلَ فَكَّهُ هُوَ .

.. اَجَلْ اِيَهَا الْفَتِيَانِ .. مَمْلَكَتِكُمْ بِمَاجَةٍ اِلَى هَذَا الصَّانِعِ الْكَبِيْرِ الَّذِي اَحَدٌ غَيْرِكُمْ لَمْ يَرَهُ .. فِي اَنْ يَنْمَازَ عَنِ الْحَمِيْرِ وَالْبَقْرِ اَحَدٌ غَيْرِكُمْ لَمْ يَفْكَرْ ، فَلَمْ يَرَهُ .. وَحَدَكُمُ اَنْتُمْ الْاَرْبَعَةَ .. الْفَتِيَانِ الْاَرْبَعَةَ وَحَدَكُمُ اَنْتُمْ مِّنْ اِلَيْهِ رَأَى فَاِيَاهِ وَجَدَ ، ثُمَّ اِلَيْهِ رَأَى فَالْمَرْأَةَ الَّتِي سَتَنْسَلُ لَهُ وَجَدَ .. اَنْتُمْ وَحَدَكُمُ مِّنْ اِلَى هَذَا الصَّانِعِ الْكَبِيْرِ رَأَى ، فَبِكَلِمَةٍ اَنْ هُوَ مِّنْ الْاَشْيَاءِ يَصْنَعُ وَيَحْمِيْ نَطَقْتُمْ .. وَمَمْلَكَتِكُمْ هَذِهِ شَيْءٌ مِّنْ الْاَشْيَاءِ مِثْلَ الْبَشْرِ هِيَ وَمِثْلَ الْحَمِيْرِ وَالْبَقْرِ وَالطَّيْرِ وَالْهُوَامِ وَالْبَحْرِ وَالرِّيْحِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجُوْمِ هِيَ .. شَيْءٌ مِّنْ الْاَشْيَاءِ مَمْلَكَتِكُمْ .. الصَّانِعُ الْكَبِيْرُ اِيَاهَا صَنَعَ ، وَلِصْنُوْعِهِ الَّذِي بِنَفْسِهِ صَنَعَ لِيْلُوْمِ ابْنِ اِيْنَاكَلِيْ اَوْكَلَ اَنْ اِيَاهَا يَحْمِيْ .. الصَّانِعُ الْكَبِيْرِ بُوْجُوهُ مَصْنُوْعُهُ لِيْلُوْمِ صَاحٌ .. اِيْ لِيْلُوْمِ .. ابْنِ مَصْنُوْعِنَا اِيْنَاكَلِيْ اَبْنِيْ اَنَا الصَّانِعُ الْكَبِيْرُ لَكَ اِرْتَضِيْتُ اَنْ مَلِكًا عَلٰى هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ السَّعِيْدَةَ تَكُوْنُ ، فَمَنْنِيْ نَامُوْسَهَا هَاكِ ، فَاَنْتَ عَلَيْهِ حَافِظٌ .

جَذَبَ نَمْحَانِيْ فَكَّهُ اِلَى اَعْلٰى ثُمَّ اِنْفَتَحَ فَمُهُ .. اِسْمُهُ (اَنْ) يَكُوْنُ .. الصَّانِعُ الْكَبِيْرُ فِي رَمْشَةِ الْعَيْنِ هَذِهِ اِلَيْهِ اَرَى ، فَلَا اِسْمًا سُوِيْ (اَنْ) لَهُ اَرَى .. اِسْمُهُ (اَنْ) يَكُوْنُ ، وَبَيْتُهُ الَّذِي اِلَيْهِ يَاوِيْ كَبِيْرٌ كَبِيْرٌ ، غَيْرِ السَّمَاءِ لَا تَسْعُهُ .. (اَنْ) اِسْمُهُ وَفِي السَّمَاءِ بَيْتُهُ .. ذَلِكَ هُوَ عَظِيْمُنَا .

بَرَقَتْ عَيْنَا لِيْلُوْمِ الْمَلِكِ .. اِسْمٌ مَّهِيْبٌ يَا ابْنَ اِيْلُوْتِيْ .. اِلَّا اَنْ لَّا رَأَيْ لِيْ فِيْهِ وَاِنْ الْمَلِكُ فِيْكُمْ كُنْتُ ..

.. اَنْتُمْ الْاَرْبَعَةَ الَّذِيْنَ اِلَيْهِ رَأَيْتُمْ فَاِيَاهِ وَجَدْتُمْ .. الْحَقُّ لَكُمْ كَامِلًا لَا

نقصَ فيه ، وانتم اسمَه تمنحون .. بأيِّ قولة يا أصحاب نمخاني تنطقون؟..
(آن) اسمَه يكون أم لا يكون ؟.

كان لوسين وأوردلا وأوبار ينودون برؤوسهم وهم يستمعون
لنمخاني يتلفظ لاول مرة بإسم الصانع الكبير . فلما استنطقهم الملك
نطقُ أوردلا ابن سُرار : ذانكم الاسم لا خيراً منه أرى .. هل خيراً منه
يا لوسين ترى وأنتَ يا أوبار ؟.

.. آن إسمُ بصانع كبير يليقُ (قال لوسين) . وأردف أوبار : بالصانع
الكبير إسمٌ غير آن لا يليقُ .. الا أنني أحسُّ كأنَّ حجراً ثقيلاً قد
ابتلعتُ فهو على قلبي يدوس وأنا بكلمة الصانع الكبير أنطقُ .. ألا
تحسُّون أيها الصحاب بما أحسُّ؟ .. (وتنبه الى أنه نسي نفسه فهو في
حضرة ليوم الملك) .. أيها العظيم مُتعتَ بالمغفرة فغفرتَ لي سرحان
قلبي الذي حسبَ أننا نحن الاربعة وحدنا فوق الرايية لانزال ..
بالسؤال الى عظمتكم الذي ظلَّه إيانا شرفٌ ، أتوجه .

.. يا ابن شوكلبتو يا ايها الفتى أوبار هذا لن يكون .. مَنْ أنا أكون
حتى أمرَكم هذا إياكم أشاطرُ؟.. وإنَّ حكيماً ابن حكيماً كنتُ قبل أن
ملكاً أكون ، إلاَّ أنني بعدُ ، عن الحمير والبقر ، ما انمزتُ .. وحدكم
أنتم الاربعة بين البشر جميعاً مَنْ عن الحمير والبقر إمتازَ .. فمنكم إياها
لن أقمصَ .. منكم ايها الفتيان الاربعة إياها لن أقمصَ ، وما انا
بينكم الا لأستمعَ وما انا بينكم الا المُستغيث .

انعقد حاجبا لوسين وزمَّ على شفتيه فانطويتا الى داخل فمه
فتلاشى أيُّ أثرٍ لشقِّ شفتيه ، اذ تداخل شاربه بلحيته الكثة ..
مُستغيث ؟!!.. أملكُ مستغيثُ ؟ وبمَنْ مستغيثُ ؟.. أبزرَّاع شعير
مستغيثُ ؟!!.. مُتعتَ بالنطق بكلمة المغفرة .. أنني كثيراً لاجتريءُ

فبكلمة الاندهاش أنطقُ ، ثم عظمتكم أسألُ ما الخطبُ الذي منه تستغيثون ؟.

.. بُني لوسين عليكم هونٌ .. وسطَ حلقتكم البهيّة هذه ، كلّ ما في صدري يمورُ ، سأبسطُ إنّما بشأنكم لاتستخفُّ .. فأنتم وحدكم مَنْ الى آن رأى فيآيه ، في بيته الذي في السماء ، وجدتم .. بشأنكم لا تستخفُّ بُني لوسين .. ثم عليكم أولاً أنّ من السؤال تفرغوا ذينكم الذي به ابن شوكليتو إيّاكم قذف ، قبل أنّ إيّاكم أظهرَ على ما أستغيثُ منه .. لوسين هلُمّ ؛ فبطرفَ خيطِ الحديث إمسك .

.. سأمسكُ يا عظيمنا .. بطرفِ خيطِ الحديث سأمسكُ .. (ولوى عنقه نحو أوبار) . أيها السائل يا أوبار يا ابن العم شوكليتو أنت ؛ ماذا عن الحجر الثقيل الذي إيّاه ابتلعت ؟ .. إستفاضةً منك أنشدُ قبل أنّ الجوابُ إيّاك يأتي .

.. اذ بكلمة الصانع الكبير أنطقُ ، أمامي بشراً مثلنا أرى .. هكذا هذا الوصف قلبي يدركُ .. بشراً أرى .. بشراً يأكلُ ويشربُ وحاجته يقضي ولا أدري ماذا أيضاً .. بشراً مثلنا أرى إلاّ أنّه كبير .. أكبر منا حجماً .. وهو ليس كذلكم .. انه كلّ شيء كلّ شيء يصنعُ في السماء وعلى الارض ، وهو ولا غيره مَنْ حياةً في بدنه إنّما لا يموت .. الوحيدُ الذي لا يموت .. حتى نسلُهُ ونسلُ نسلِهِ من الصنّاع الصغار ، بكلمة الموت عليهم ينطقُ فإذا هم يموتون ؛ وإنّ لا يموتون ، واقع الامر ، إنّ بينكم الكلمة عليهم لا ينطقُ .. هو أبداً لا يُخطيء .. الوحيد الذي أبداً لا يخطيء ؛ اذ كيف لوامعِ نواميسِ الاشياء ، جميعِ الاشياء ، أنّ يُخطيء ؟! .. هو ، ولا غيره من أحد ، الذي ليس في بدنه نقيصةً .. كاملاً متكامللاً إنّ لم يكن ، كيف جميعِ الاشياء يصنعُ؟..

هو بكلمة الارادة حَسَبَ ينطقُ فمصيرُ الشيء يكون : الشيءُ ينولد او الشيء يموت .. أيُّ شيءٍ أيُّ شيءٍ حتى النيرين الكبيرين في السماء ، بكلمة الارادة نطقَ فإياهما سوى ، ويده أن بكلمة الارادة ينطقَ فإياهما يهشَّمُ والنجوم .. كلاً يا صحاب الصانع الكبيرُ وصفاً لا يكون .. الحقُّ كل الحق في وصف بكلمته أنطقُ فلا بشراً أمامي أرى .. وصفُ إياه أسمع فارتعدُ ثم اكاد على الارض أهوي اذ في أذني يَقَعُ .. مَنْ لي بمن بكلمة ذينكم الوصف يأتي ؟.

ندَّ صوتٌ فمخاني : لو الكوز بيدي في رمشة العين هذه كان .. في رمشة العين هذه لو كان بيدي الكُوزُ ، لما لساني عن نطق الكلمة تأخَّر .. إنما أسفاً فالقابضُ على الكُوزِ مَلِكٌ ، ولأحد من مَلِكِ كوزِه ينتزعُ .

لاحظت ابتسامةً باهتة على شفتي ليلوم .. بل الكوزُ من يد المَلِكِ سيُنْتزَعُ يا ابن إيلوتي .. من يد ملككم ليلوم ابن إيناكلي الكوزُ سيُنْتزَعُ .. ولهذا العلة انما ملككم هنا على هذه الرابية وحاجبه الأمين معه .

وبجركة واحدة ، كما لو ان الثلاثة حركتهم حسَّ واحدٌ ، وضعَ لوسين وأوردلا وشوكليتو (اجل شوكليتو ، فهو لحد الان لم يكن ليلوم الملك قد أظهره على ما في نفسه ، فها هو يستمع لهذا البوح لأول مرة) .. وضع الثلاثة أكوازهم أمام الملك وانبرى لوسين .. أكوازنا بين يديك ايها العظيم ونحن .. آذاننا جميعاً نذللُ .. أو انُ إذلالها آن للحق الذي به عظمتكم ستنتطقُ ؛ وأي أمر سوى ذينكم ، به الى زمن آخر نطوحُ .. الحقُّ على لسانك ايها العظيم فبه وجوهنا إقذف .

.. ايها الفتيان إن سومرُ بأسرها ، وليس مملكتنا حَسَب ، بأحد من
أبنائها تفخرُ فبكم أنتَ يالوسين ابن لولو وبأأوردلا ابن سُرار ونمخاني
ابن إيلوتي وبأأوبار ابن الرجل الطيب الامين شوكليتيو ، تفخرُ .. بالحق
كل الحق أتحدثُ فبكلمة الفخر بكم أنطقُ ، إياي أغتتم أم عن إغاثي
أحجتمم ..

قاطعهُ لوسين ابن لولو .. بل مُغيثوك نحن وحقك وحق آباتنا .
.. عهداً على أنفسكم قطعتَ ، في رمشة العين هذه ، لعلكم لا قبلَ
لكم به .. اذ الموتَ بين يدي ماجئتُ إياكم أسأل ، فلو الامر كذلكم
كان ، فالخطبُ لهُنَّ اذن ، فإياكم أنصفتم وإياي أنصفتم .. انما الشأنُ
، من أن الموتَ بين يدي إياكم أسأل ، أشدُّ وأعظمُ جلالاً .. من أن
الموتَ إياكم أسأل ، الشأنُ الذي إزاءهُ نَفْهُ أعظمُ جلالاً .. بيدَ أن ما
يُرتجى من مثلي في رمشة العين هذه هو الشحُّ في النطق والجُودُ في المعنى
.. ألا فلتعلموا كل العلم أنَّ مليككم ليلوم ابن إيناكلي في أعظم الغني
كان عن الأمر الذي هو فيه .. في أعظم الغني عن أن أهلي إياي
يضعون على مملكة أقاموا .. ما أكرهَ دينكم اليوم الى نفسي يومَ كاجينا
ابن آينمر بعصيته خَرَجَ ، في عليكم ملكاً نادى .. اذ سرعان ما قلبي
سيدركُ ، بعد أن الشكُّ إياه نمشَ أياماً عليَّ انطواؤها ثَقُلَ .. سرعان
ما مقاصدَ ابن آينمر سيدركُ .. فما كان هذا قد أقامَ إذ أقامَ إلا مملكةً ،
هو نفسه الملكَ عليها سيكون .. ليلوم ابن إيناكلي حكيماً ابن حكيماً
وكبيرُ قومه ؛ مَنْ الذي به ملكاً لا يرتضي على أول مدينة في سومر ..
بل أول في مدينة سومر وسواها من أرضين ؟ .. مَنْ ذانكم الذي به
ملكاً لن يرتضي ؟ .. ولكن إن الوجوه استدارتْ فالعيونُ رأَتْ الى
رجلٍ اسمه كاجينا ابن آينمر ، مَنْ ذا الذي به ملكاً سيرتضي ؟ ..

فليلوم ابن إيناكلي ملكاً لِينَادَ فالأمرُ الى حقّ لِيَتحوَّلَ ، .. الى حقّ لا مرآءَ فيه لِيَتحوَّلَ ، فقصرٌ لِينشأُ وخزائنٌ تُبني وحرّاسٌ غفيراً عديدهم يكونون .. وابن آينمر لا أحدٌ من الناس سيصيحُ مَنْ هذا الرجل حتى وزيراً يكون ؟ ، فالوزيرُ غير الملك .. أجل الى يمين الملك وزيراً لا اكثر يقف .. ثم .. ثم ...

وأمسك عن الكلام هنيهةً ارتشفَ خللها رشفتين من جعة الكوز الذي لا يزال يمسكُ به. بعد ذاك انخرطَ يقصُّ عليهم كيف أنّ الوزير كاجينا وعصبته باتوا قابضين على المملكة ، يتربّعون على خزائن تغص بأموال أهل المدينة وأهل قرى سومر التي يستحوذون عليها كل يوم ، وبأيديهم عديدُ حرّاسٍ زادَ على الألفين .. قابضين على المملكة كما يقبض امرؤٌ على لُقمةٍ يقدفُ بها الى فمه أتى شاء .

.. يا نجباء سومر انتم ايها الفتيان ؛ إنّ اياي تسألون متى يا ابن إيناكلي ابن آينمر ، وزيرك ، تينكم اللقمة الى فمه سيقذفُ ؟ .. أتحدثُ فبالحقّ مُجيباً أنطقُ .. ايها السائلون .. قبل أنّ ابن آينمر من تينكم الساحرة نُنْ دادا إمراًةً يتخذُ ، اللقمةُ كانت في يده ستلبثُ سنةً او سنتين أُخريين ؛ أما وقد اتَّخذَ إمراًةً من الساحرة تينكم ، فلا أنا ولا أحكم حكماء سومر بمقدوره أن يتنبأ في أية رمشة عين قادمة اللقمة الى فمه سيقذفُ ..

دمدم أوردلا كأنه يتحدث الى نفسه : مَنْ تانكم المرأة تكون حتى كلّ ذينكم تفعل ؟ . واذ تنبّه ليلوم الملك الى دمدمة هذا .. بُني ألدك امرأةً أنت ؟ .

.. لدي امرأةٌ يا عظيمنا ولي ابنان من امراتي .

.. امراتك لم تشغل قلبها بك اذن لحد هذه الساعة .. وإلا .. وإلا ..

ع يا ابن سُرار وأنتم أنَّ المرأةَ في فراشها بوسعها أنْ على رَجُلها تكون أعلى شأنًا من الصانع العظيم الذي إليه رايتم فإياه وجدتم ، ذانكم الذي الحياةَ للاشياء يهبُ ومنها يسلبُ .. أعلى شأنًا من الصانع العظيم المرأةَ في فراشها هي .. المرأةُ طوعَ يدها أنْ ناموساً آخر توضع للرجل الذي فراشها إيَّها يشاطرُ غير ذينكم الناموس الذي له صانعُه الكبيرُ قد وضعَ يومَ إياه صنعَ .. ناموساً حركته يُنظَمُ وصنيعه ، كما انتم تنطقون ؛ وأنَّ نَنْ دادا لواضعةُ ذينكم الناموسَ لابن آينمر .. ساحرة مثلها حقَّ العلم تعلمُ أنَّ الرجل الذي منه تزوجت وزيرٌ عينُه على عرش مَلِيكِه .. حقَّ العلم تعلمُ تانكم الساحرةُ ، انما هي في عَجَلَة من أمرها ؛ لَعَدَها تفتها قَطُّ لا تمحضُ .. لا أحدَ ضامنٌ غَدُه .. وهي في ذينكم من إيناكلي نفسه لأحكَمُ .. رَجُلها ، وزيرنا ، ليس بمدَّخر نَفَساً في صدره ولهائه الأصمُّ يُسمعُ ؛ بيدَ أنَّ عينه الى غده شاخصه ، ليس الى يوم نَنْ دادا تشخصُ .. وهذه في الزمن كَلَّه لا ترى إلاَّ يومها ذينكم الذي إياه تعيشُ .. لا يومَ عليه تقبض الا يومها الذي إياه تعيشُ؛ فلمَ التريثُ يا ابن آينمر؟ .. أيُّ غَدَ ذينكم الذي إياه تنتظرُ؟! . انفجر أوبار كَأَنَّهُ ضاق صدره فلم يعد يطيق صبراً .. ولمَ السكوتُ عليهما ايها العظيم ؟.. جذورُهما لماذا في الارض باقية؟.

.. يا ابن شوكليتو إعلمَ أنَّ الخطب أشدُّ وطأةً من أنْ وراءه ، رجلٌ وامرأةٌ ، يكون .. جذوراً للخطب باتت ، لاجذورَ رجلٍ وامرأةٍ اليها عيناى ترى فإياها أقتلعُ .. رماحٌ ومدي ورجالٌ هناك وأموالٌ ومَلِكٌ آخر يظهر لا أبَ له ، بمملكته ، على خاصرة مملكتكم يتكيء ، وعيناه الى يوم ترنوان .. يوم فيه دماؤكم على أيدي بعضكم البعض تجري .. إي ايها الفتيان .. إي ايها النجباء .. دماؤكم جاريةً ، كما سيل الماء

في النهر ، إن جذورُ ابن آبنمر والساحرة امرأته تينكم إقتلعتُ أم لم أقتلعُ .. ففي الاولى لن أفلح حتى دماً أُجري ، وفي الثانية ، حيث متفرجاً أتلبثُ على ما تينكم المرأة ورجلها الوزير يدبران ، طرفاً لهما لا أمسُ .. في الثانية تينكم ، دماءكم ابن آبنمر نفسه إياها سيُجري بعد أن إياي يخلعُ ، ثم بكم على جرسون وملكها الذي لا أب له يحملُ .. إي ايها الفتيان ، فما أضيّقَ حيلتي اذن وانا الكارهُ لمأى دم يسيل !! .. انا الكارهُ لمأى دم يسيل حيلتي ما أضيّقها اذن وماأشدّ حاجتي الى غوثكم يا مَنْ بكم ذانكم الصانع الكبير قد بعثَ .. الصانع المؤلَّهُ القدير قد بعث الى هذه المملكة الآمنة .

هنا وثب فمخاني كما لو انه لا يجلس متربّعاً قبالة ملك .. فكأنّ له جُنْحَيْنِ وثب من تربيعته الى حيث انتصب وجعل يعول : ذلكم هو ايها العظيم .. ذلكم هو ايها الصحاب .. ايها السائل يا أوبار يا ابن العم شوكليتو أنتَ ، بسؤالك إيانا قذفتَ وها انا المُجيبُ بالكلمة أنطقُ .. الاله .. الاله بدلاً من الصانع الكبير يكون .. الاله آن الذي بيته الكبير في السماء هو .. ذلكم هو .. لا حجرَ بعد اليوم ستبتلعُ يا ابن العم شوكليتو وأنتَ بكلمة الصانع الكبير تنطقُ .. هذا الوصف بكلمته بعد اليوم لن تنطقَ ، بالأله يا أوبار ستنطقُ .. ولعظيمنا ليوم الملك ابن إيناكلي الحكيم كلَّ الفضل يعود ، اذ لسائه دلّعَ فعليه ذانكم الحق كان ..

الشُّبَّان الثلاثة والملك وحاجبه كانوا جميعاً مُثْنَيْنِ رؤوسهم الى الوراء يروُن الى فمخاني المنتصب بينهم ، فانفرد لوسين من بينهم .. مُتَّعَتَ براحة النفس يا فمخاني يا ابن العم إيلوتي أنتَ ؛ إجلسْ فهذا كوزي لك سأترعُ .. أوبار ماذا ترى ؟ .. هل بالحق ابن عمك إيلوتي

قد نطقَ يا أوبار ؟.

.. بكل الحقِّ نطقَ ، فهذه كلمةٌ بما عظيمنا ليلوم الملك قد أتى من عميق بحرهِ .. أوردلا ذانكم الوصفُ تانكم الكلمة هل بالمهابة بوجه السامع تقذفُ ؟.

.. وحقَّ أيبك عمي شوكليتو ؛ وحق أبي سُرار ليس على السنة الناس من كلمة أكثر مهابةً من هذا الوصف .. الإله .. الإله أن .. مَنْ ذا الذي فرائضه لا ترتعدُ ، وأذنه بهذه الكلمة تمتليءُ؟ .. انما مهلكم ايها الصحاب .. مهلكم .. فلا بمرتضين نحن هذا الوصف حتى نسمع من عظيمنا الملك ومن عمنا شوكليتو . فنادَ لوسين وأوبار برأسيهما مؤمنين على رأي أوردلا ، بينما كان فمخاني يعود الى الأرض المعشوشبة يتربّع عليها وهو يثني على ما سمع .

.. ايها الفتيان ياموئل فخري وفخر آبائكم .. بل ياموئل فخر البشر جميعاً .. لارأي لي ولا لشوكليتو الأمين بعد رأيكم .. بعد رأيكم لارأي للمليكم ولا لشوكليتو الأمين ، فالإله كلمةٌ بما أنطقُ وبكل الحقِّ فرائصي ترتعدُ .. ذلكم هو ايها الفتيان .. (والفتت الى يمينه) .. شوكليتو عينيك إغمضْ .. أمنٌ وصفٍ آخر غير هذا الوصف إياك يُرهبُ ؟.

.. يامنٌ لاعظيمٍ سواه في سومر بأسرها .. بكلمة إن كان لي أن أفه وأنا حاجبكم ، فلساني بكلمة غير الإله لن يتحرك ووصفاً لدينكم الصانع الكبير .. هذه الكلمة ، لاغيرها من كلمة ، بوسعها أن قلوب الناس تُرجفَ ومنهم اعداؤك أيها العظيم .

فمال ليلوم الملك على حاجبه وطبع قبلةً على جبينه .. بل أعداء مملكتكم ايها الامين النجيب .. لا أعدائي حسب .. الإله أن هو

الجالعُ أعداءَ مملكتكم أذْيالهم بين أفخاذهم يضعون والى جحورهم
ينكفئون ..

وعينا لوسين تبدوان كأنهما تسهمان .. وكيف ذانكم
يكون؟ .. عظيما ايها الحكيم كيف ذانكم يكون؟.

.. النعوتُ التي بها بعضكم بعضاً تنتعون ، الى علمي تنتهي كانت ..
وما الى علمي قد انتهى من ذينكم أنهم إِيَاك باللمّاح ينعنون .. لا ..
شيئاً لا تحشَ .. فيك لن أبحسَ ما به إِيَاك ينعنون .. فأنتم الاربعة
ولستَ أنتَ وحدك مابه منشغلون هو كيف عن الحمير والبقر
تنمازون، فالى الآفاق ترون ، فتسألون فتجيبون .. أمّا ما الحميرَ والبقرَ
يشغلُ فإِيَاكم لايعني ، وهذا حقُّ إِيَاكم لا أسلبُ .. بيدَ آتي الطرفَ
اليكم أُرجم ففيكم أرى المُكترثَ بدماء الناس .. الا بُني وأنتم يا ايها
الفتيان فلتعلموا آتي سائلكم فضلاً ، لا من أجل مُلك مَلِيككم
التشبّثَ به يودُّ؛ فقلوبكم منزلةً مليككم من مُلكه تدرُكُ .. لا .. ليس
من أجل ذينكم ، الفضلُ أسألُ ؛ وانما من أجل حَبسِ دماءِ الناسِ إِيَاكم
أسألُ ..

فخرجت عينا لوسين من سهومها .. عن أي فضلٍ بالحقِّ لسانُ
عظمتكم ينطقُ؟ .. ومنْ نحن نكون فضلاً لمليكننا نُسدي؟!.

.. يا ابن لولو إمسكُ .. إمسكُ .. الرابيةَ اليكم ما ارتقيتُ لو لم
متفضّلين تكونوا .. يا ابن لولو هل تعلم وأنتم ، بأيّ كلمةٍ ذانكم
الوزير ابن آينمر قد نطقَ يوماً؟ .. يوماً ابن آينمر تحدث فنطقُ بكلمة
أنَّ المملكةَ خاطرٌ لهم خَطَرَ فأولاء هم ذينكم الخاطرَ قد أنفذوا .. إي
وروح إيناكلي الحكيم بتيّنكم القولة قد نطقَ .. فإن الامرُ كذلك كان
.. كذلك إن الامر كان ، فلم لا يا ايها الفتيان النجباء إنفاذَ الخاطرِ

تُكملُ نحنُ ؟ .. مشيئةُ ابنِ آينمرِ انْما نبتةُ البشرِ تفتنُ ، فدماءهم تُسيلُ
وأموالهم تهدرُ ؛ لم لا رَمَحْهُ الى نحره نردُّ ؟ .. ولا رادُّ لرمحِ ذينكم الرجل
الى نحره إلاّ الاله آن .. أجل ايها الفتيان ؛ معي هذه الرايية ستهبطون
الى المدينة ، فبأعلى أصواتكم تصيحون .. بالحقّ الذي رأيتم إليه فيآياه
وحدكم ستقدفون .. به في وجوه الناس ستقدفون ثم بكلمة تنطقون ؛
سامعٌ إيّاه لايردُّ ولا مريدٌ عنها ينكفيء .. كلمةٌ إيّاه تنطقون ،
فقلوبُ الناس في المدينة تدرك وفي سائر قرى المملكة ، حتى صداها
جرسونين يبلغُ وذيْنكم الذي بكم يتربص نورتا الذي لأب له .. كلمةٌ
إيّاه تنطقون فقلوبُ الناس تدرك أنّ الاله آن لمصنوعه ليلوم ابن
إيناكلي قد أوكل إنفاذَ ما لأبنائه الآلهة الصغار يوكل .. لمصنوعه ليلوم
ابن ايناكلي أوكل حماية الناموس الذي بنفسه إيّاه وضع ، ناموساً
شؤونَ الناس يُسيرُ .. وبهذا انما ليلوم بمصاف أبناء الاله آن أضحي ؛
وتعيسُ حظُّ من لا بناء الاله آن يُسيء .

الصمتُ مطبقٌ على مجلسهم ، وعينا ليلوم الملك تنقلُ بين
وجوه الشبان الاربعة . لقد قال الملك قولته وبسطَ نُشدَه أمامهم ،
وتلكم هي عيناه يُنقلهما بين الوجوه التي أطرقتُ فهيرتُ العيون منها
بعيداً عن عيني مُحدثهم . واذا تأخّر رُدُّهم ، .. عينَ الحقِّ أعلم ايها
الفتيان أنّي مُحملكم ما لا قبلَ لكم به ؛ وعينَ الحقِّ أعلم انكم ماكنتم
برقابكم لتشعُّوا ، بما مليكم تفتنون .. اعلم ايها الفتيان أعلم ..
فأنفساً طيبوا والبأسَ أبيتهم .. انما هي بارقةٌ أمام عيني برقتُ ، وامامكم
قد شئتُ أنّ إيّاه أقلبُ .. فملكٌ مثلي به حريٌّ أنّ بارقةً لايدعُ ، أية
بارقة ، تتبدّدُ . عهداً على نفسي قطعْتُ ، انا ليلوم ابن إيناكلي ، أنّ
دماءَ الناس أحبسَ ، أولاء الذين بي ملكاً عليهم ارتضوا .. وها انا كلّ

سبيل طارق حتى بذينكم العهد أفي .

همّ لوسين ابن لولو بالحديث ، بيدّ انه ما لبث أن أحجمَ اذ
خنقته عبْرَة ، فتولى أوردلا ابن سُرار عنه الامر .. يا عظيمنا .. يا
عظيم سومر بأسرها نحن أبنائك .. طوعَ بنانك كلنا وما نملك .. بيدّ
أنّ أرواحاً رأتْ ما بشرٌ لم يرَ ، عصيّةٌ عليها خصلةٌ بعينها ، وعظمتكم
بها الأعلَمُ .. إنّ أرواحاً الصانعَ الكبيرَ رأتْ فيآيه بالاله وصفتْ ثمّ إسماً
إياه منحتْ ، فالاله آنُ إسْمُه ، .. أرواحاً كهذه ايها العظيم إنّ الصدق
جناحاً لها لم يكن ، فأنتها بكلمتها أيّ مَبْلَغٍ غير بالغة .. ونحن أبنائك
ايها العظيم ؛ الاله آنُ إياه لم نَرَ وإياه لم نسمع وهو أليكم أمراً من أمور
الناس يوكلُ .. ألا سبيلاً غير هذه الى إنفاذ نُشدك فلنتدبرُ .

والتفت الى صحبه يستنطقهم فاذا هم يكابدون كتمّ نشيح ألمّ
بهم . فلم يتمالك نفسه وانخرط معهم يجهش بكاء غير مكتوم .. بكاءً
صريح جهور يأخذُ بقلوب سامعيه . ولقد أخذ بقلبي ليَلوم الملك
وحاجبه شوكليتو ، فما عاد أحدٌ من الستة بعد ذاك يُميّزُ عن
الآخرين: ملكٌ وحاجبٌ وأربعة شبّان راءوا الى صانع كل شيء في
السماء وعلى الارض فمنحوه صفةً ثمّ إسماً .. لا يميّزُ أحدُهم عن
الآخر، فالوجه تشابهه حين يندرفُ عليها الدمع .



لا بد ان الدولار قد توقّف عن اللفّ بالاولاد . ثمة من أوقفه. هل كان له صاحب فأوقفه ؟. اجل ، لا بد أنّ الدولار قد توقّف عن اللفّ بالاولاد ؛ وإلاّ كيف يقف صغيري على رأسي في هذه اللحظات وانا مُمدّد على الارض وعياني لا تكادان تستقران على وجهه ؟.. لا بد ان الدولار قد توقّف فهبط منه صغيري الى الارض ، وها هو يقف على رأسي . انا مُنطرحٌ على جانبي ، أُحاول أنْ أهُضَ رأسي أنتزعه من بركة قيبي ، فستنقلّ عياني بين وجه صغيري الذي يقف على مَبعدة خطوات من رأسي وبين الركيزة المعدنية الأخرى للدولاب .. ليست الركيزة التي تشبّثُ بها وأنا أهالك الى الارض .. لا .. ليست تلك ، وانما ركيزةٌ أخرى تنغرز في الارض على مرأى مني. عياني تترنحان ، فما أنْ تمسكا بوجه صغيري حتى تتزلقا الى حيث تنغرز تلك الركيزة في الارض .. تترنحان تترنحان لا تستقران على شيء. لا بد ان الدولار قد توقّف عن اللفّ ، ولكن ، مع ذلك ، ما أنْ أغمضَ عيني حتى يظهر لي الدولار تحت اجفاني يلفُّ .. يلفُّ .. يلفُّ ..

..، فلقد انسلخت مئات السنين .. لا أقلّ من اربعة عشر قرناً انطوت

بعد تينكم الايام التي منح فيها الشُّبان الاربعة الصانع الكبيرَ اسمَه فقالوا
أنه الاله آن وأن مسكنه السماء . لا أقلّ من أربعة عشر قرناً تنطوي
بعد تينكم الايام ، فيرغمُ تارح ابن ناحور ولدُه إبرامَ على الذهاب الى
بيت الالواح . لقد تأخَّر كثيراً ذهاب إبرام الى بيت الالواح .. إنَّ
أترابه ليضعون ، ومنذ أكثر من خمسة أعوام ، في قلوبهم ، كلَّ ما جاء
في الواح سومر . انَّ إبرام الان فتى وزَعْبُ لحيته وشاربه بدأ يخشوشن
وعَلْظَ صَوْتَه .. لا بل أن أمه لطالما أهمت الى تارح أبيه ماكانت تراه منه
مع ساراي الحجارة البعيدة ، مع أن لاجوارَ بعيداً في أور الهانئة في ظل
الاله (ننّا) ذانكم الذي من صُلب أنليل هو وجدُه الاله آن ، الصانع
الكبير . قال له تارح لن أخطبَ لك ساراي معشوقتك حتى العارَ
تحو، ذينك الذي أنا اليه دفعْتُك ، فيه اباءك جَلَلت .. من فورك إسعَ
والى بيت الالواح إذهبْ ، فيدَ الأوميا أبي البيت تلثم .. يد أوميا بيت
الالواح تلثم ؛ عسى أن الى الاولاد يضمُّك فإبناً من أبناء بيت الالواح
تكون . ولكن ياتارح أبي يا ابن ناحور أنتَ - قال إبرام - إنَّ الاولاد
في ذينكم البيت مني سيسخرون ، فلا أحدَ منهم في وجهه حياةٌ ولا
أحدَ منهم في وجهه شارب ، وصوتي مثل الرجال هو ، ليس مثل
الصبيبة ياتارح ابي يا ابن ناحور .. انا لست إبناً من أبناء بيت الالواح
أكون . بل تكون ياإبرام - قال تارح - ويدَ الأوميا أبي بيت الألواح
ستلثم ، عسى ان الى الاولاد أولاء يضمُّك ؛ وإن أبي عجلاً له سأذبحُ،
وعليه رداءً حسناً سأخلعُ ، وكفيه بالنقود سأملأ . ولكن ياتارح أبي يا
ابن ناحور أنتَ - قال إبرام - ليس في بيتنا عجلٌ .. في بيتنا خروف
ونعجة ، ولا رداءً حسناً في بيتنا ولا نقوداً . فاعناظ تارح ابن ناحور ثم
بكى ثم لإبرام قولته خروفاً ساذبحُ .. للأوميا خروفاً ساذبحُ وفي

طُرقات أُر سأسعى فالناسَ أستجدي فلأُوميا بالنقود سآتي والرداء الحسن . عند ذاك هوى إبرامُ على قدمي تارح أبيه يُقبِّلهما ودمعه يبِّل خديّه . فجذبه تارح من كتفه وأهضه وأخذَه الى حصنه ثم رأى الى عينيه الدامعتين .. إنّاً من أبناء بيت الالواح كُنْ ياإبرام ولدي .. إنّاً من أبناء بيت الالواح كن ياإبرام ولدي ؛ فمن بيت الالواح ستكون أنتَ وآباؤك وأبناؤك . وقبل ان يبرحَ إبرامُ البيت استوقفه تارح أبوه .. الأوميا بعد أن يده تلثمَ سيسألك كمَ أباً من آباءك أسماءهم في قلبك تضعُ ياإبرام ابن تارح ؟ فقولتُك ماذا ستكون ؟. طَرَفَ إبرامُ بعينيه .. قولتي ستكون أني إبرام ابن تارح ابن ناحور ابن سروج ابن رعو .. ثم صمت إبرام فأكملَ تارح له .. قلبك إفتحَ وقولتي فيه ضَعُ .. ابوك رعو ابن فالج ابن عابر ابن شالح ابن ارفكشاد .. بأسماء آباءك أولاء إنطقُ قبل أنْ أمام الأوميا تقف فيده تلثم . فطقت إبرام بيتينكم الاسماء التي خلا منها قلبه ؛ ثم عبر عتبة بيتهم ، وأمه خلفه تدلق ماء الجرّة على أثره .

فلما دلف إبرام الى بيت الالواح كان الاولاد يمرحون في باحة البيت ، ومنهم مَنْ كان يقضم من رغيف خبز يمسك به . تسمّر الجميع .. لا أحد يمرح ولا أحد يقضم من رغيف الخبز ، اذ حسبوه واحداً من العرفاء جديداً ، او حتى أخاً أكبر جديداً . بيدَ انهم لن يتلبثوا على تينكم الحال طويلاً بعد ان يجثو إبرام امام الأوميا ويلثم يده، ثم يروح يتوسل اليه أن يضمّه اليهم . هاجوا وماجوا وضجّت الباحة بضحكاتهم ، فلم يمسكوا عن ذلكم حتى أعمل صاحب السوط سوطه بهم يعاضده العرفاء ، أولئك المرشدون . مَنْ اباؤك يا إبرام ابن تارح ؟ - سأل الأوميا . فأجابه إبرام بما يعرفه منهم ومالقنه تارح

أبوه. وأين يا إبرام كنت؟ لم تخلفت حتى لك لحيّة نبتت وشارب نبت لك ، فأتيتني في يومي هذا؟. ياأبا بيت الالواح أيها الأوميا الجليل - قال إبرام - أبي شيخ ، التعب هده والمرض أعياء ، فعصاً له صرت ، بما على شويهاات الناس يهش لقاء أجر به نقتات .. إلا أن شيخي خشي أن الموت يدركه قبل أن نفسه تطمئن الى ان ابنه إبرام ما في الألواح سومر ، كل الواح سومر ، في قلبه يضع . والشويهاات ياإبرام ابن تارح - قال الأوميا - الشويهاات تانك التي عليها تمش من لها؟ وجم أودكم ستقيمون يا إبرام ابن تارح ايها الفتى؟. ايها الجليل يا أبا بيت الالواح - قال إبرام - لأدري ولا تارح ابن ناحور أبي يدري ؛ ولكني أحسب أتى لدى الناس أسعى ، فعسى قلب منهم الي يهفو فبناصيتي عملاً أجرى عليه يعقد .. قولتي لهم أيها الأوميا الجليل أن عملاً أنشد بعد أن بيت الالواح بابه يغلق من كل يوم . ولكن بُني إبرام ابن تارح يا ايها الفتى - قال الأوميا - ما أدراك أي الى بيت الالواح ضممتك فإبناً من أبنائه صرت ، مع الاولاد أولاء ، حتى بقولتك هذه تنطق؟. نوراً في وجهك ايها الأوميا الجليل أرى - قال إبرام - نوراً بصري غشي فنافذاً صيرةً ، فها انا الى روحك الطيبة أرى وهي في قلبك . ضحك الأوميا وبده أرخى على كتف إبرام ابن تارح الجاثي أمامه ، ثم ضرب عليها .. من جثوتك إنهمض يا ابن تارح ابن ناحور أنت ايها الفتى إبرام .. ننا بارك بك وبشيخك تارح .. مثلك ساعياً لا يمكث في طرقات أور ، جاهلاً بما الاولين سَطَّروا . واذ همض إبرام غير مُصدّق أنه أنقذ رقبة الحروف الذي في بيتهم ، كما أنقذ أباه من التسوّل بين الناس كي يأتي بالنقود وبالرداء الحسن .. واذ همض إبرام قال له الأوميا .. بصرك النافذ شيئاً آخر ألم ير في قلبي يا

إبرام؟. حتى اذا بصري النافذ شيئاً آخرَ رأى ايها الأوميا الجليل -
قال إبرام - فلن أُصدِّقه .. شيخخي تارح ابن ناحور قولته أن الرجلُ
طمعهُ قاتلُهُ .. لا يا ايها الجليل بأكثر مما حظيت لن أطمع . بُني إبرام
- قال الأوميا - لدي في هذا البيت هل تعمل ؟ يداً لي تمدُّ في نشر
الألواح أمام الاولاد، أبناء البيت ، وفي إعادتها الى الرفوف اذ
ينصرفون . ولما رأى الأوميا إبرام مُطرقاً والحيرة تطفح من عينيه ..
كبرتُ وشختُ يا إبرام بُني فكلامي بيناً لم يعد .. كنتُ أعني في قولتي
انك إبناً من أبناء بيت الالواح ستكون ، تُظهِرُ على ألواح سومر ،
كما معي تعمل لقاء اجر به شيخك تارح ابن ناحور تنفخ . فلم
يتمالك إبرام نفسه فطفق ، مندفعاً نحو الأوميا ، يُقبَلُ لحيته وكتفيه
ويلثم يديه ، ثم هوى الى الارض يُقبَلُ قدميه .

ولاقبَل لي بغثياني الذي صار يعاودني كلما أغمضتُ عيني ،
فتحت أجفاني دولابٌ لا صاحب له يوقفهُ .. تحت أجفاني دولابٌ يلفُ
.. يلفُ ..

جُنَّ جنون نَن دادا تانكم الليلة حين نما اليها أن لاما ابن
زاجيري قد طاف في المدينة قبل أن يأوي الناس الى بيوتهم ؛ وماعاد الى
قصر ليوم الملك حتى أبلغ كلَّ رجل وكلَّ امرأة .. كلَّ شيخ وكلَّ
طفل .. أن هناك إلهاً اسمه آنُ وبيته في السماء صنعهم جميعاً كما صنع
الحمير والبقر والطيور والبط والسماك وكل الاشياء على الارض وكل
الاشياء في السماء .. كل الاشياء كل الاشياء حتى النيران الكبيرين
والنجوم والرياح والغيوم والمطر والماء في البحر وفي النهر .. وأن هذا
الاله في بدنه حياة لكنه لا يموت .. أبداً أبداً لا يموت .. وهو ينطقُ
على الشيء بكلمة الموت فيموت ذانكم الشيء .. حتى أبناؤه من

الآلهة الصغار الذين في أبدانهم حياة ولا يموتون مثله ، ينطقُ عليهم بكلمة الموت ، إن شاء ، فيموتون . أبناؤه أولاء نزلوا من صُلبه ثم تناسلوا وهم جميعهم قد أوقفهم الاله آن على حفظ النواميس التي وضعها للاشياء ، جميع الاشياء ، تانكم التي تُنظّم الحركة والصنيع ، فلا تعمُ الفوضى والعبثُ على الارض ولا في السماء . أما متى جُنَّ جنون نُنْ دادا فذانكم انما قد حدث لما بلغ ابن زاجيري في ندائه مَبْلَغاً نطقَ عنده بقولة أَنَّ الملكَ ليلوم ابن إيناكلي هو بمصاف أبناء الاله آن اذ أوكلَ له هذا الاله حَفْظَ الناموس الذي وضعه بنفسه للمملكة ولأهلها ، لافرقَ بين أناس يعيشون في مدينة ليلوم وبين الآخرين الذين يقطنون القرى . ثم ختم لاما ابن زاجيري بقولة أَنَّ تعيساً ابن تعيس من أساء لمشيئة الاله آن .

تقول أمارجي أَنَّ سيدتها لم تَرِدْ ركن الاغتسال تانكم الليلة ولم تتضمَّحْ بأيِّ عطر ولا وضعت على جسدها أشرطةَ جلد الأفاعي ، تانكم التي تتقاذف كلما تشى جسدها وهي منطرحه على جانبها .. نُنْ دادا لم تفعل أياً من ذلكم تينكم الليلة وتلبثت عند مدخل مخدعها تنتظر الوزير كاجينا . وتُقسم أمارجي انما كانت تكاد ترى دخاناً يُنفثُ من منخري سيدتها وهذه تضرب كفاً بكفٍّ ؛ وكانت كلما سحقت كفيها ببعضهما سألت أمارجي عن كاجينا ابن آينمر .. أهذان اللذان حمراً لا يشبعان ، عند سيدك ما زالوا يا أمارجي ؟. أين غدا سيدك يا أمارجي ؟.. فتنتطق أمارجي بعد كل مرة تسألها فيها السؤال ذاته الى غرفة واسعة في مدخل القصر . أمارجي لا تدلف الى الغرفة .. أمارجي ترى حسبَ عبرِ النافذة ، فتري سيدها الوزير وقائد حُرّاس الملك أوش ابن لوجال وأنتيمنا ابن آجا المؤتمن على خزائن القصر

وهم يتضحكون وأكواز الخمر بأيديهم . حتى انفجر صدرُ نُنْ دادا فوثبت تُيْمَمُ صوبَ تينكم الغرفة ثم ، وبمثل ملح البصر ، عادت تجرُّ الوزيرَ كاجينا وراءها وهو لما يزل يتضحك مع نفسه ، انما بدون كوز في يده .

وما أن ولجت به مخدعها صرخت نُنْ دادا : أمارجي ايتها الوصيفة أنت .. لا طيورَ مشويةً هذه الليلة ولا همرأ .. البابَ إغلقني وعنده تلبّثي . ثم عبرَ ثقب الباب الذي انوجدَ بمشينة أمارجي .. أضحكاً أعطافك هتتُ ، وقَدْرُك في عَصَفِ ريحٍ مدرورٍ ؟ .. في عَصَفِ ريحٍ قَدْرُك مدرورٍ وأعطافك ضحكاً هتتُ ؟!

لم يكن كاجينا ثملاً إلاّ أنّه كان قريباً من ذينكم . لقد تجاوز الانتشاء ، فذاك هو لسائه متناقلاً يتخبّطُ في جوف فمه .. أيتها الجميلة نُنْ دادا زوجتي أنت ؛ أما سمعت ؟ .. ذينك المنادي لاما ابن زاجيري .. أما سمعت ؟ .. بكلمة لا حقَّ فيها ابن زاجيري نطقَ .. ابن زاجيري ذانك النعيس بكلمة لا حقَّ فيها نطقَ .. الضحكُ إياي يلازمُ ، تانك الكلمة جعلتُ .. نُنْ دادا أذنيك لهذا إذليلي .. اذنيك إفتحي نُنْ دادا .. هناك إله وهو رجلٌ لا يموت .. ما اسمه ؟ .. نُنْ دادا ما اسمه ؟ .. لا عليك .. بالكلمة ينطقُ فالشيء يكون .. بالكلمة ينطقُ فالشيء يموت .. كيف ؟ .. ابن زاجيري لعله يعلمُ ..

وأطلقَ ضحكةً مجلجلةً وهو يردد : ابن زاجيري ذانك المنادي يعلمُ .. ذانك الاله رحيمٌ ومُحسنٌ على البشر يشفق والحмир والشجر ويعطفُ .. اهذا نُنْ دادا أيتها الجميلة أنت لم تسمعي ؟ .. عيناه سومرَ كلَّها تبصرُ ، وكلّ الأرضيين غير سومر عيناه تبصرُ ذانك الاله الذي هو رجلٌ لا يموت .. نُنْ دادا هذه الكلمة التي بها ابن زاجيري قد

نطق، أما سمعت؟! ..

وراح يهتزُّ ضحكاً من جديد ، فأوشك ان يهوي الى الارض ، اذ اختلَّ
اتزانه لولا أن قبضت نُنْ دادا على ذراعه وجذبتة اليها .. إستقمم ..
إستقمم وأذنيك إذلل ، فلا إسم لك .. خيراً هُداي بعد اليوم لن يقطرا ،
ولا ما بين فخذَي يقطرُ إن لم تستقم ولقولتي أذنيك تُذلل .. شهرٌ
أمامي كان او بعضه حتى أوشك على ما كان لي فعله ينبغي .. أما وأن
ذنيك الخرفَ إيانا قد سبق ، فنفسه صيرَ إبناً من أبناء اله ، من بسوء
إياه يمسُّ تعيسٌ هو وأبوه تعيسٌ .. أما وأن الخرفَ ذنيك قد فعل ، فلا
أوش ابن لوجال يداً لك سيكون ولا ذاك ابن آجا بكل الأموال التي
عليها ينأم .. يداً لك ، ابن لوجال برجاله الخمسين ، لن يكون ، ولا
ابن آجا يداً يكون ..

كان كاجينا قد أمسك عن الضحك منذ انتهت ذراعُه في
قبضة نُنْ دادا ، وذانكم هو فاغرٌ فمه يستمع اليها ؛ ثم انفتحت عيناه
وكانتا تكاد أجفاهما تنطبق .. قُلتُ فلا قبرَ لي إن كان قلبي قولتكَ
يدرك ..

فقاطعته بأن جرّته وراءها مُجددًا نحو ركن الاغتسال ، اذ
دلفت معه . وبعد حين اخرجته تدفعه امامها عارياً . انهما على مرأى
من عين أمارجي المتسمرة في ثقب الباب الذي انوجد بمشيئتها : الوزير
كاجينا عارياً يقطرُ بدنه ماءً وسيدتها نُنْ دادا بكامل رداثها لم تنضُ عنها
قطعةً واحدة .. قلبك هل خفّ أم حجراً ما زال ؟. قلبك أمنفتحاً أمام
قولتي أم منغلقاً ما زال ؟ ..

ثم تابعت نُنْ دادا دون أن تسمع منه رداً .. ما الى مسمعك
قد انتهى ، سوى نداءِ ابن زاجيري لم يكن .. أمّا ذانك الذي في الناس

قد حلَّ ، الى مسمعك أيها الوزير كاجينا أنتَ لم ينته .. (لم ينبس بكلمة وظل يلفُ صدره الأملطَ بذراعيه وعيناه تطرفان تحت الماء الذي كان يقطر من شعر رأسه. كان يواجه ، بوقفته ، عينَ أمارجي فبدا لهذه عضوه منكمشاً بالكاد يطلُّ برأسه من كثيف شعر عاتنه المنكوش).. لو كان الى مسمعك ما حلَّ بأهل المدينة قد انتهى ، لما على قلبك إدراكُ قولتي استعصى. لا فرقَ بين رجل وامرأة ، أهلُ المدينة مذعورين هم يرتعدون .. الى مخادع نساءك هل يمتُّ قبل أن ذينك البائسين تُجالسَ؟..

هزَّ رأسه نافياً ، واكتفى بدينكم دون كلام .
.. صوبَ مخادعهن يممٌ ؛ على فرجٍ بين أفخذهن لن تعثرَ .. الحقُّ هذا ولاحقٌ غيره في كلمة إياها أنطقُ في رمشة العين هذه .. تانكم حال الناس في المدينة كانت ، ما بالك إن ابن زاجيري بندائه قذفَ الى قرى المملكة ؟.. الناسُ مأخوذون ، ببعضهم البعض ، يلودون .. أنتَ نفسك ولكَ من الزوجات ثمان ، أصحابك هذا بوسعه ، (ومدت يدها الى عضوه تمسك به وتجذبه الى خارج لبدة الشعر المنكوش)، أن بعد اليوم رأسه ينهضَ ؟ .. انت يا مَنْ تضحك فتترنح ، فمن فرطُ ضحكك الى الارض تكادُ تهوي ، .. هل بوسع صاحبك هذا أن بعد اليوم رأسه ينهضَ ؟ .. إله .. مقدسٌ هو الشيء ذانك ، والشيء ذانك قادرٌ قديرٌ ؛ في بدنه حياة مثلنا لكنه لا يموت ؛ بالكلمة ينطقُ فيحيي ، ثم بالكلمة ينطقُ فيميتُ . إله هو ذانك الشيء وذانك الشيء الحرفُ ابن إيناكلي قد صيرَ واحداً من أبنائه ؛ وتعيسُ ابن تعيس ذانك الذي الى واحد من أبنائه يُسيء .. كيف بعد رمشة العين هذه إياه ستخلعُ ؟ ويدَ مَنْ تانك التي صاحبها ستطيعُ ، فإين الاله تخلعُ ؟ .. الاله ذانك

الذي بالكلمة ينطقُ فيميتُ ؟ .. ثم وإن تانك اليدُ أطاعت فابن الاله ،
ذينك الحَرْفَ ، خلعتُ ، كيف أهالي المملكة سيرتضون لتينك اليد
الآئمة ، التي للاله أساءت ، فعلتها ؟! .. مُصيرَةً لكَ قَدْرَكَ كنت
أحسبُ .. طيناً بنهدي أشكّله وبما بين فخذَيّ ، قَدْرَكَ يكون الذي
ليس لأحد فكاكٌ منه ؛ بالقوم يتزلُّ في رمشة العين التي بكلمتها أنطقُ
.. كذلكمَ كنتُ أحسبُ .. لا .. حسابي ذانك بعد اليوم لن يكون
حقاً في كلمة إياها أنطقُ ..

.. سرّاً أيتها الجميلة إياك لن أخفي .. قادراً إياه لا أحسبُ على أن
رأسه يُنهضَ في رمشة العين هذه حتى وأنت تعتصرين .. الحقُّ كلُّ
الحقِّ في الذي به تحدثت فنطقت ؛ انما أليسَ بوسعنا أن الى قلوب الناس
بكلمة نقذفُ ونحن عنها في منتأى ؟ .. كلمة إياهم تُظهرُ على السّفه
الذي قلبُ مليكهم اليه غدا .. على السّفه الذي اليه قلبُ ابن إيناكلي
قد غدا ؛ أليسَ في يدنا أن بكلمة تنطقُ بدينكم نقذفُ ، فقلوبُ الناس
إياها تتلقفُ ؟ . إهم بدينك انما سيضحكون ويضحكون ثم يموتون
ضحكاً من ذينك الشيء الذي لا يموت ، والذي بالكلمة ينطقُ فيميتُ
.. وهم يكرعون الجعّة كرعاً سيضحكون ، والخمرَ يحتسون
ويضحكون ..

.. السّفه اليه قلبك قد غدا وقلبا صاحبيك ابن آجا وابن لوجال ..
ليوم ابن إيناكلي أنتم على الناس خرجتم وبه ملكاً ناتديتم اذ كبير
قومه كان ، فهو حكيمٌ ابن حكيم .. والناسُ في المدينة به ملكاً عليهم
قد ارتضوا اذ أنّه حكيمٌ ابن حكيم .. ثم في رمشة عين واحدة ..
هكذا ، في غفلة من إدراك قلوبهم ، بكلمة السّفه تقذفون .. السّفه
الذي اليه مليكهم قد غدا ، فالكلمة يتلقّفون ثم الجعّة يكرعون

ويتضحكون .. ألا بالخسران اذن فلتبشراً يا ابن آينمر .

عينا كاجينا الوزير تطرفان وتطرفان ، وذراعاه اللتان كانتا
تلفان صدره همدلتنا الآن الى جانبه ؛ وعضوه ، الذي كان يبدو منه
لأمارجي رأسه فقط يطلُّ من تحت كثيف شعر عاتنه المنكوش ، اختفى
تماماً فلا أثر له .. أولاداً لي لاتصنعين ولا قَدراً لي أنت صانعة اذن ؟ ..
نن دادا أيتها الجميلة التي في فمي هداها همراً يقطران وهمراً في فمي ما
بين فخذيها يقطر .. اذن فلا قَدراً لي أنت صانعة ولا أولاد تصنعين !! .
فصاحت في وجهه : صمتاً صمتاً فلا إسم لك .. صمتاً ..

إيانا سبقَ فظنَّ أنه بادعائه النبوة لذنبك الشيء الذي لا يموت إنما عمداً
لملكه أقام ؛ تحته أرض لا تميد .. إذلل سمعك يا ابن آينمر كاجينا أنت
.. من غدك تجتو أمام مليكك ليلوم ابن إيناكلي فتزيد ، فتلتثم يده
فتزيد ، فتنطق بكلمة أن البشر ، أولاء الذين الاله أن قد صنع ، حري
بهم أن إياه يعبدون .. أقبلك هذا قد أدرك ؟ .. الكلمة التي إياها نطقت
أقبلك أدرك ؟ .. إن لم يدرك ، فأذنيك إذلل يا ابن آينمر .. عليك
وأنت وزيره أن أول الصائحين بالحق الذي به نطق تكون .. اول
الصائحين بالاله أن عليك أن تكون .. أولست وزيره أنت ؟ .. إي
كاجينا ابن آينمر ألتست وزيره ؟ ..

فناد كاجينا الوزير برأسه موافقاً ، وعيناه تحمقلان بها .

.. أولست الرجل الذي الى يمين ليلوم الملك ابن إيناكلي الحكيم
يقف ؟ ..

فناد كاجينا الوزير برأسه ثانية وعيناه تكادان تثبان من

محجربهما .

.. على قلب الوزير أن أول المدركين لما به مليكه ينطق يكون .. مكان

كما القصر هو ، عينُ بشرٍ من قَبْلُ لم ترَ ؛ بكلمة بنائه ستنتطقُ فالملك
إيَّاهُ يسمعُ .. الى جَنبِ قصره ، أهلُ المملكةِ ذينك المكانَ سيبتنون ..
عينُ أحدهم من قَبْلُ إيَّاهُ لم تر . أنتَ كاجينا الوزيرَ مَنْ سيرى فتنطقُ
فيسمعون ما به تنطقُ فيبتنون .. مَنْ دَكَّةً مرتفعةً سيرى ، وعليها الاله
آنَ العينَ يملأُ ، أنتَ .. أنتَ لا غيرك مَنْ روح الاله ان سيرى ، في
حَجَرَ على تينك الدَكَّةَ تتصبُّ ، وأمامها مذبحٌ للقرايين ، كائنات تنغو
وكائنات ترغو تُذبحُ ، فروح الاله تهدأُ وترضى .. وفي ركن من ذينك
المكانِ سترى ، فالناسُ ما ترى يبتنون أيها الوزير كاجينا أنتَ .. في
ركنٍ من ذينك المكانِ خلوةً سترى يقطنها مَنْ هو آلُ ..
فتتمم يقاطعها : آلُ ؟ .. ما ذانك الال ؟..

.. آلُ كلمةٌ إيَّاهُ من قَبْلُ لم أسمعُ ، ولا أنتَ او غيرك أذنه الكلمةُ
(آلُ) هذه قد طرقتُ .. بها نطقتُ وبها كنتُ أعني كبيرَ هذا المكانِ ،
رأسَ هذا المكانِ الذي فيه الناسُ إلههم الذي إيَّاهم صنعَ يعبدون .. آلُ
قريبٌ من الاله .. قريبٌ قريبٌ منه فكأنه ما في صدر الاله يسمعُ ..
تحت عينِ آلُ رجلٌ إيَّاهُ نُسمي سَنجا .. ليس قريباً من روح الاله سَنجا
هذا ، إلاَّ أَنَّهُ من الناسِ قرايينهم يتسلم بعد أن آلُ إيَّاهُ يتقبَّل .
والسَنجا له فتیانٌ يداً يمدِّون .. وأعطياتِ السَنجا وفتيانه آلُ إيَّاهُ
يجري ، لا الملكَ ليَلومَ إيَّاهُ يجري ؛ .. كاجينا ايها الوزير في ذينك
المكانِ رُكناً سترى ، خزانةً للمال يكون ؛ وماسترى به ستنتطقُ فالناسُ
ما ترى يبتنون ..

ودون ان يرفع صوته ، وما برحت ذراعاها متهدلتين الى جانبه
وعضوه منكمشٌ لا أثرَ لرأسه في لُبدة شعر عانته المنكوش .. المالُ مَنْ
مُعطيه أيتها الجميلة ؟ .. خزانةُ آلُ حاويةٌ أيتها الجميلة ستبقى .

.. لا شيء خاوياً سيقى غير قلبك الذي حَجراً صارَ ، الإدراكُ إِيَاه لا يأتي .. أنا والسبعُ الاخريات على إدراك قلبك أتينا لا بد .. مرضاةُ الاله آنَ ، ذاك الذي حياةً في بدنه لكنه لا يموت ؛ ذاك الذي بكلمة الموت على الشيء ينطقُ فالشيءُ يموتُ .. مرضائه عصيةٌ على مَنْ سخياً من الناس مع خزانة معبده لا يكون .. الاله آنَ الصدقةُ من الملك لا يقبلُ ، وإن كان ليوم هذا بمصاف أبنائه .. المالُ في خزائنه من الناس عباده يكون .. هكذا أمام ليوم يا كاجينا تحدثُ .

ثم انقلبت الى ركن الاغتسال وعادت بقطع رداء كاجينا .
كان مُطاطناً رأسه ، ولا تدري أمارجي لماذا تنبه في رمشة العين تينكم فقط الى غريه اذ غطى عورته بكفيه الاثنتين معاً . فلما ابتدأت نُن دادا بوضع قطع ردايه عليه ، رفع رأسه لها .. نُن دادا ايتها الجميلة إمرأتى أنت هلاً علماً لي أهيت .. هلا لي علماً ايتها الجميلة نُن دادا أهيت فبكلمة نطقت .. بكلمة كيف لي قدري ستصنعين بمعبد ، الناس لهذا الشيء الذي لا يموت يتنون !!؟؟ .. معبداً بالمال والقرايين الناسُ سيملاون ، كما نطقت ، .. أين قدري في كل ذينك ايتها الجميلة نُن دادا ؟ .. هذا قدرٌ لآل المعبد لا لكاجينا ابن آينمر هذا القدرُ .

.. على لسانك كلمة (هذا الشيء) لا تضع وأنت الاله آنَ تعني .. الوزيرُ قلبه أولُ المدركين للحق الذي به مليكه ينطقُ .. هذا تذكرُ وإياه لاتنس .. مليكك بكلمة أن هناك إلهٌ اسمه آنَ نطق ؛ إلهٌ إيانا صنع وكل شيء .. هذا الحقُّ لقلبك لا ينبغي أن إياه يجحد .. ذينكم تذكرُ يا ابن آينمر ، وقدرك لا تقوض .. قدرك الذي على صنعه أوشكُ .

.. على صنعه توشكين !! .. نُن دادا اما زلت تحسين هذا حقاً فبكلمته

تنطقين؟! .. أمراً الى علمي إهني ؛ فقولئك لتكن في كيف على صنّع
قَدري توشكين ، وكل الذي يدك عليه تقَع هو بيت لا غير ، الناس
إياه سيبتون .

.. بالحق الذي في صدري سأنطقُ ، فلا تتعجل .. (ورفعت صوتها) ..
أمارجي ايها الوصيفة الينا بالخمير والطيور المشويّة .

وقبل ان يفتح باب مخدعها فتدلف أمارجي اليها ملييّة ،
اشارت لكاجينا أن ينتظرها مُقنعداً البساط ، ذنبك القريب من فراشها
.. ثم انطلقت الى ركن الاغتسال .

بعد وقت طال عَقَّ المخدعُ ، هكذا بغتة ، بشدى لم تشمّه
أمارجي من قبل ، لا في مخدع سيدتها ولا في أي مكان آخر . ثم أطلت
ننُ دادا من ركن الاغتسال تتلوى عارية تماماً ، لا يوارب جسدها هذه
المرّة وراء أشرطة جلود الافاعي .. عارية تماماً وقد أخفت نُديها
بذراعها اليمنى بينما استترت عانثها وماتحتها بكفّ ذراعها اليسرى .
وعلى ذنبكم النحو انما ماست بعودها نحو البساط حتى وقفت على
رأس كاجينا . كان هذا مُشرئبّ العينين الى قامتها التي عرّشت عليه
ولسائه مندلع يكاد يقطر لُعباً . وهنا رفعت ذراعيها معاً الى اعلى
فارتفع شعرها الرطيب فوق كفيها ونطّ نهداها كأنهما ينفران من
صدرها كل صوب أفق : أبيضين باذخي التكوّر لاحا لعين أمارجي
المتلصّصة وعلى سمت كلّ تكوّر تشهق مؤتلقة حلمة تتلاهب حُمرة
.. كاجينا ايها الرجل أنتَ .. (قالت ننُ دادا بصوت خفيض غنوج) ..
إنهض وادلق مافي الزِقّ على ننُ دادا .. عليّ مافي الزِقّ إدلق ثم حمرك
إرتشفّ مما بين فخدّي حتى تشمل ؛ فاذا ما ثملت عليّ ارتمّ واليك إياي
ضمّم .. في رمشة العين تينك ، انما كلّ العلم ستعلم كيف أن ننُ دادا

على صنَع قَدْرَكَ توشكُ .

وكما لو انه في حُلْم حشِي ان يفيق منه أن هو نطق بحرف ،
لم ينبس بأيما كلمة ونهض يُلبي ، ثم القى بالزِقِّ الفارغ الى الارض امام
جسدها أليقَطُرُ حمراً ودسَّ لسانه في الانفراج الذي فسحتَه له بمقدار ،
في حين كانت يداه تلتفان حول فخذَيْها تتشَبَّان بتكوْرِي عجيزتَها . ثم
لم يلبث ان اطلق لسانه يجوب سائرَ ثنايا جسدها من عنقها نُزْلاً الى
كتفَيْها الى مُهدْيها ، الذين ما برحا نافرِين كُلُّ الى أفق ، الى بطنها
وسُرَّتْها الى كفْلِها الى فخذَيْها وساقَيْها ، ثم الى قدميها قبل ان يعود
ثانية الى حيث ابتداءً .. الى العين الدافقة في ذينكم الموضع الظليل .
كان يفعل كلَّ ذلكم وننُ دادا ، كأَنَّها قُدَّتْ من حجر ، لاتندُّ عنها
تأوهةً واحدة .

فاذا ماراحت كفَّاه المتشَبَّتان بتكوْرِي عجيزتَها ترتحيان
فتزالقان الواحدة تلو الاخرى ، أحفضت ذراعَيْها وأمسكت بفروة
رأسه وجذبتَه الى أعلى ، تُنهضه وتأخذ جسده الى جسدها .. صاحبك
اين ياكاجينا ابن آينمر ؟ .. اين صاحبك ؟ .. أمذعورا محتبنا من إله
ليلوم ابن إيناكلي ما زال ، رأسه لاينهضُ .

لم يرد اذ كان يلهث فوق كتفها وهو يلحس عنقها . لفت
ذراعَيْها حوله وضمته اليها .. أذْكَ اذْلَلُّ .. على سعتها أذْكَ اِفْتَحُ
فأني اليك بالكلمة مُفْضِيَةٌ .. أيها السائل يا ابن آينمر أنت ، اليك
بالجواب . ووضعت فمها في أذنه وتلبثت كذلكم هنيهةً وهو متمسِّرٌ
بها لايريم . لم تفهم أمارجي مما قالت سيدتَها شيئاً .. فحتى لو كان
الباب مفتوحاً أمامها ماكانت لتسمع أي صوت ندَّ عن نُنُ دادا ؛ كما
وأَنَّها ، وهي تتلصصُ عبرَ الثقب المنوجد في الباب بمشيتها ، لم ترَ

ملامح وجه سيدها فتفهم بعينها ما عصيَ على أذنها ، فلقد كان هذا ملتصقاً بجسد نَن دادا وظهره الى الباب .

صباح اليوم التالي بكر كاجينا الوزير في حضوره الى بلاط قصر الملك .. حتى انه لم يلف هناك سوى شوكليتو مُستلقياً الى جانب الباب والحُرّاس جُلهم ما زال يشخر . اعتدل شوكليتو جالساً اذ رأى الوزير يقف فوق رأسه ، ثم نهض يستند على رمحہ .. مُتعت بيوم للفلاح أيها الوزير كاجينا .

.. الفلاحُ في يومك يا شوكليتو .. الملك العظيم ما استيقظَ بعد ، كما أرى .

.. وكما ترى ايها الوزير كاجينا ، حتى الحُرّاس بعدُ ما استيقظوا .. فقبل أن الشمسُ تستيقظ ، الوزير كاجينا استيقظَ .

.. ليلتي لا نومَ فيها كانت .. النومُ عينيَّ جفا .. مَنْ ذا الذي له جفنٌ غمضَ خارج القصر الليلة الفاتئة ؟ .. على لسان ابن زاجيري دينكم النداء ما وضعت ، عظمةُ الملك ليُوم ابن إيناكلي مَنْ إياه وضع لا بد .. شوكليتو أتيناك الكلمة قلبك قد أدرك ؟ .. كلمة أن هناك إلهٌ اسمه آن وفي السماء بيته ، حياةٌ في بدنه الا أنه لا يموت .. جميعاً إيانا صنعَ وكل شيء صنعَ وعلى الشيء بكلمة الموت ينطقُ فالشيء يموت .. أتيناك الكلمة قلبك أدرك يا شوكليتو ؟ .

وهو يجهد في كبح تناؤبة دهنته .. ايها الوزير كاجينا مُتعت بالفطنة ففطنت الى أن قلبَ حاجب الملك ما قلبُ الملك يدركُ إياه هو يدرك .. وقلبُ الملك ليُوم العظيم ابن إيناكلي الحكيم تيناك الكلمة قد أدرك ، فأنا حاجبه شوكليتو قلبي إياها يدركُ لا بد .

.. وكذلك هو قلبي يا شوكليتو .. كذلكم هو .. كلُّ ما به لا ما ابن

زاجيري قد نادى إياه قلبي أدرك .. لاشيء مما به نادى من إدراك قلبي
قد أفلت .. انما شوكليتو أنت ايها الطيب كلمة في أذني صغ .. مَنْ
ذانك الذي الى علم عظيمنا ليوم ابن إيناكلي كل ذينك العلم قد
أنهى؟ .. كُننا الى السماء يرى .. إلهاً اسمه ان لم نجد في تينك الانحاء ..
الى علم العظيم ابن إيناكلي ذينك الحق مَنْ أنهى ؟

يقول شوكليتو أن جواباً لسؤال كهذا لم يتم تدبُّره على
الراية المعشوشبة في الليلة السابقة على الفاتنة . كل ماتم تدبُّره هو أن
لا يهبط أيُّ من الشبَّان الاربعة الى المدينة فينادوا بما طلبه ليوم الملك
منهم ، مع أن لا اعتراض لديهم على أن يتولى ذينكم الامر أيُّ امريء
آخر غيرهم .. المهم هو ان لا يتورطوا في ذينكم الادعاء .. ادعاء أن
الاله آن قد أوكل الى ليوم ابن إيناكلي مهمة صونَ الناموس الذي
وضعه هو بنفسه للمملكة بعد أن عدَّ هذا بمصاف أبنائه الالهة الصغار .
وعند ذاك أطرق ليوم الملك ولم يفْتِ براي ، حتى أسعفه شوكليتو ..
يا أعظم مَنْ في سومر هل لحاجبكم في هذا ما يرى .
.. واقفٌ الى يميني أنت يا شوكليتو ، ولست بحاجبي مُذْ هذه الراية
وطأنا .. تانكم القولة انما هي قولتي .. مَنْ لي بمن قولتي هذه يافتيان قد
سمع ؟.

فابتدأ تمخاني وتوالى الاخرون يؤمنون على أنهم سمعوا تينكم
القولة من الملك .

.. اذن فرأيُّ لك في هذا إياه نسمع يا شوكليتو ما دمت الى يميني
تقف .

.. مُتعت بالحصافة يا أعظم الناس .. إنكم لاما ابن زاجيري أجراً
تنفحون لقاء مناداته بأوامركم .. بهذا الشأن الذي عظمتكم إياه يرى ،

لَمَ لا ينادي ؟ .. ألا وروح أبيك الحكيم إيناكلي أن الذي به سينادي
هو للملكة وأهلها أعظم نفعاً من كل ما به من قبل قد نادى .

التفت ليوم الملك الى الشبان الاربعة ، ثم وقعت عيناه على أوبار ..
أحقاً ذينك الذي من أبيك قد سمعتَ يا أوبار ؟ .

.. مُتَّعتَ بالمغفرة ايها العظيم فغفرتَ لي تَمُنَّعي عن النطق .. شوكليتو
ابي ايها العظيم فحقُّ هو كلُّ ما به ينطق لا بد .. مَنْ بالجواب ينطقُ
صَحبي .. فإليهم يا عظيمنا بسؤالك إقذف .

.. بوركت أوبار من ابن .. والى صحبك بسؤالِي لن أقذف ، فها انا
الى شوكليتو في عيونهم أرى كما اليه في عينيك أرى .

تبسَّم لوسين ابن لولو وارخي ذراعه على كتفي أوبار ..
الكلمة التي بها العم شوكليتو قد نطقَ ايها العظيم حقُّ ، ليس لأنه عمُّنا
ابو هذا الفتى القريب الى نفوسنا ، وانما لانَّ نُشَدُّك يا عظيمنا وماتبغعي
في هذا هو أن أعداء المملكة ذبولهم بين افخاذهم يضعون وهم يعلمون
بأن ليوم الملك ابن إيناكلي الحكيم عَصِيُّ على أطماعهم ، اذ انه تحت
جُح إله يهنأ .. اله في السماء بيته واسمه آن ؛ على الشيء بكلمة
الموت ينطقُ فالشيء يموت .. نُشَدُّك هذا ايها العظيم ومبتغاك ، ولا
شيء آخر ماتبغعي ، ولا سبيلَ الى إنهاء دينكم العلم الى قلوب أعدائك
وأعداء المملكة إلا سعيُّ ابن زاجيري به في طُرقات مدينة ليوم
وشعاب قرى المملكة .

وأدخل أوردلا لسانه كأنَّ ماسينطق به جزءً من كلمة لوسين
.. فحتى نحن ايها العظيم ، لامُبتغى لنا في كل الكلمات التي بها ارتضينا
الآن أن عن الحمير ننماز وعن البقر .. لا شيء آخر غير هذا مُبتغانا ..
فمن من الناس شاء أن يعي ، اذ على رؤوسهم لاما ابن زاجيري

سيعلمن ما به من الكلمات قد ارتضينا ، فلهُ ذانكم ، ومن المترعة بالحقّ
قلوبهم سيكون .. من المترعة بالحق قلوبهم سيكون ، مَنْ من الناس يعي
فعن الحمير والبقر ينمازُ .

ضوءُ السراج الذي بيد شوكليتو يُضيء الشطرَ الايمن من
وجه ليلوم الملك ، أما الشطر الآخر من وجهه فكان مضاءً بنثار ضوءٍ
يأتي من سراج الشُّبان الموضوع على الارض ، الى جنب حصير البردي
المضفور .. وإن بالامر جادلوا فَمَنْ لها يانجباء سومر أيها الفتيان أنتم ؟
ردّ لوسين : الناسُ بأمر به ابن زاجيري ينادي لن يجادلوا ، فذانكم أمرٌ
قلبُ الملك إياه أدركَ فيه ارتضى .

ومع هذا جادل الوزير كاجينا ابن آينمر ، فما كان من
شوكليتو الا ان يبتدر فيقول : ايها الوزير كاجينا ايها السائل أنت ..
أحكيمٌ ابن حكيم يُسألُ عمَّن الى علمه أنهى حقاً ، قلبه قد أدركَ ؟ ..
عظيمنا ليلوم ابن إيناكلي حكيمٌ ابن حكيم قبل أن مليكنا يكون ..
ذانكم أمرٌ لا ينبغي لوزير أن إياه ينسى .. أيها الوزير كاجينا ايها
السائل أنت .. إن ليلوم الحكيم ابن الحكيم هو الذي بعينه الى السماء
قذفَ فألى السماء رأى فالاله آن وجدَ .. هناك في السماء الاله آن
وجدَ في بيت كبير يسكنُ والبشر يصنعُ والحميرَ والبقرَ والطيرَ
والسمكَ والشجرَ والهوامَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ والريحَ والمطرَ
والماءَ في النهرَ والبحرَ .. كلُّ شيء كلُّ شيء يصنعُ .. فالاله آن تحدث
فنتطقَ فعظيمنا سمعَ .. عظيمنا ليلوم الملك قوله الاله آن سمعَ .. تانك
القولة قلبُ الملك أدركَ ، فأياها على لسان المُنادي وضعَ حتى قلوب
الناس جميعاً إياها تدرک ، لا فرق بين وزير اسمه كاجينا او حاجب اسمه
شوكليتو او عجوز في بَرية سومر لأدري ما اسمها .. لا فرقَ .. الجميع

اليوم يعلم أن تعيساً ابن تعيس من شراً بملك ابن إيناكلي عظيمنا أراد .. ألا يا ايها الوزير كاجينا فاعلم .

كاجينا ابن آينمر يستمع وينود برأسه . ثم وهو على تينكم الحال انقطع الشخيرُ وفرَّ النائمون من الحرّاس ، اذ دلف ليوم الملك الى البلاط .

.. مُتَّعتَ بيومٍ للفلاح يا ايها العظيم .

وقبل ان يقتعد كرسيَّ عرشه .. الفلاحُ في يومك ياوزيرنا كاجينا .. صباحك اليوم ليس ككلِّ الصباحات يا ابن آينمر .. قبل صباح زُرَّاعِ الحقول صباحك ابتدا يا ابن آينمر .. أجلُّ بك نزلَ أم ياحدى نسائك قد نزلَ ؟ .

.. مُتَّعتَ بالدعة وأنتَ كرسيك تتخذُ ، فعرشك تملأ يا عظيمنا .. سرّاً ايها العظيم إياك لن أخفي .. لا وزيركم نامَ ولا أيُّ من نسائه نامت الليلية الفاتنة ، فليس كل ليلة المرءُ يسمع أن هناك لها في السماء اسمه أن صانع كل شيء ، على الشيء بكلمة الموت ينطقُ فالشيء يموت .. إلهٌ له ابناء ، آلهةٌ صغار ، ومليكننا ليوم العظيم بمصاف أحد أبنائه .. ليس كل ليلة يسمع المرء بهذا الحق يا عظيمنا .. فإذا لانام فلا غروَ اذن .

.. وهل ذينكم الحقَّ قلبك أدرك ياوزيرنا ؟ .

.. أمامكم أجتو (جتا أمام الملك) ، ثم أزيدُ فالثمُ الطاهرة يدكم (انحنى على يد الملك وهو جاث ولثمها) ، ثم أتحدثُ فأنطقُ بكلمة أن قلبي شيئاً من قبل لم يدرك مثلما أمس أدرك كل ما به مناديكم ابن زاجيري قد نادى .. سرّاً ايها العظيم إياك لن أخفي .. الذعرُ قصري ملاً أمس وأنا وزيركم ، فما أفضع ما الناس لاقوا إذن وهم فرقاً يرتعدون أمام

إله عليهم من السماء بغتةً أطلّ ، التعيّسَ منهم يحدّرُ من المساسِ بمُلكِ
ابنهِ ليلومَ الملكَ عظيمنا ..

ليلومَ الملكَ يُمررُ اصابعَ كَفِّهِ بينَ خصلاتِ لحيتهِ وعيناهِ
متسمرتانِ بوجهِ وزيره ، كأنَّهُما لفرطِ توجّسهما تخشيانِ أنْ تفلتَ
منهما نائمةٌ قد تندُّ عن ملامحِ ابنِ آينمر .. مُباركٌ لقلبكِ إدراكه يا ايها
الوزير كاجينا .. أيها الوزير كاجينا بوركِ إدراكِ قلبك ، فتباركتَ من
وزير .. من جشوتكِ إهْضُ .

.. بل ما في صدري يا عظيمنا أفرغَ قبلَ أنْ واقفأً أستوي .. وزيرُكِ
كاجينا ابنِ آينمر ليسَ مباركاً حتى بيتاً للاله أنْ يقيمَ غيرَ بيتهِ ذينكم
الذي في السماء .. بيتاً للعبادةِ يكون .. بيتاً لصقَ قِصرِكم المهيّبِ
يكون .. الناسُ من أقطابِ المملكةِ إياهِ يؤمّون .. من أقطابِ المملكةِ
بأسرها الناسُ مع قرايينهم إياهِ يؤمّون .. ثاغيةً راغيةً قرايينهم ومع
أموالهم لخزانةِ بيتهِ الناسُ إياهِ يؤمّون .. بيتهِ على الارضِ معبداً له يكون
.. في المعبدِ دكّةٌ مقدّسةٌ وعلى الدكّةِ شامخٌ حجَرٌ روحه .. والى يمين
حجَرِ روحه آلُ المعبدِ يقفُ ؛ القرايينَ من العبادِ يتقبّلُ وأموالهم
فالسّنجا منه إياها يتسلّمُ .. فأما القرايينَ الثاغيةِ الراغيةِ ففي المذبحِ ،
امامِ حجَرِ روحِ الاله ، تُنحِرُ وأما الاموال ..

فقاطعه ليلومَ الملكَ : مهلكُ يا ابنِ آينمر .. مهلكُ .. آلُ أذني
سمعتُ وسنجا سمعتُ؟؟!! .. ماهو آلُ؟ .. ماهو السنجا؟ .. (ورفع
صوته) .. شو كليتو ايها الحاجب على باب البلاط ؛ أسمعْت مثلما
سمعتُ أنا؟ .. آلُ والسنجا؟! .. أكلمةٌ مثل هاتين أذّنك من قبل قد
جاست يا شو كليتو؟ ..

جاء صوت شو كليتو مرتفعاً من حيث يقف .. لا وحقّك يا عظيمنا :

.. لا الملك ولا حاجبه ، كلمائك التي بها نطقت يا ابن آينمر ، أذنيهما من قبل قد جاست .

.. مُتَعَتَ بالمغفرة يا عظيمنا فغفرت لي وأنا أسألكم أن عليّ تصطبروا رمشة عين واحدة ايها العظيم .. رمشة عين واحدة فالداكنة من السماء تنجلي .. ايها العظيم ؛ على أرض البشر ، قبل هذه الساعة ، بيتٌ يُعبدُ فيه إلهٌ لم يقم .. الاله آن نفسه البشرُ ، سوى اهلكم في مدينتكم ، إياه لم يعرفوا .. والناسُ أولاء إياه لم يعرفوا الا قُبيلَ غسقِ أمس .. ولساعتنا هذه وهم يرتعدون ، الملعُ قلوبهم يأكلُ . فكما كلمة الاله ، من قبل ، آذائهم لم تجس ، كلمة آل وسنجا تكون .. وكما كلمة الاله آن ، من قبل ، آذائهم لم تجس ، كلمة البيتُ المعبدُ تكون .. ايها العظيم .. آل من روح الاله هو بمزلة الوزير من مملكته .. انه رأس المعبد ، قائمٌ على شؤونه ؛ الى ما به روح الاله تنطقُ يُصغي ، روح الاله تانكم الساكنة في الحجر الذي فوق الدكة المقدسة سيرتفع .. من العباد القرايين يتقبلُ وأموالهم إن الاله أن رضي ؛ وتعيسُ من العباد من الاله بمرضاته إياه لا يغمر ؛ اذ الآل بوجهه أمواله سيقذفُ ، وعلى ظهر قربانه بالعصا سيضربُ .. العباد من آل يسمعون ، وآل من روح الاله يسمعُ .. لأحد غير آل من روح الاله يسمعُ يا عظيمنا .. أما السنجا فتحت عين آل المعبد يكون .. له فتیان يداً يمدون ، ومن خزانة المعبد أُعطيائهم تكون ..

.. آل هذا أعلى شأنًا منك وزيرنا ابن آينمر كاجينا أنت .

(بل أعلى شأنًا منك أنت بُني ليلوم) ، قال ميسلم ابن شيش حين بعث ليلوم الملك بطلبه ضحى دينكم اليوم يُقلّبُ معه ما سمع من كاجينا ابن آينمر . اذ حتى لو كان لأمارجي الوقت الكافي فثبُّ الى بيت

شوكليتو فتنهي إليه مارأت من سيدتها وما سمعت ليلة أمس .. حتى لو حصل ذلكم ، كان ليلوم الملك قد حسم أمره فأبلغ وزيره إرادته : علي بشيخنا ميسلم ابن شيش .

بعد أن انصرف الوزير كاجينا يسعى باستقدام ابن شيش ، طلب شوكليتو الاذن بالحديث ، فأذن له الملك .. أشار اليه أن اترك باب البلاط وادن مني .

.. يا مَنْ لِعَظِيمِ سِوَاهِ فِي سِوَمَرٍ ؛ لَمْ لَا سِوِيعَةً تَتْرِيثُ حَتَّى تَانِكُمُ الْفِتَاةَ وَصِيفَةَ نَنْ دَادَا إِيَّاي تَفِيدُ بِمَا لَدَيْهَا .. كَثِيرٌ مَا لَدَيْهَا أَيُّهَا الْعَظِيمُ لَا بَدَ .
.. شوكليتو ايها الحاجب الامين .. الى ما لدى تينك الفتاة لاحاجة بي .. فما لديها أكاد أرى وأسمع وأنا في مجلسي هذا .. ما لدى تينك الفتاة لاحاجة بي اليه ، فكل ما به ابن آينمر قد فاه من تدبير تينك الساحرة لا بد .. ومترلة كتينك التي لآل قد وصفها ، من بينهما لن تخرج لا بد .. الى باب البلاط عدُّ يا شوكليتو ، وأمرأ دعني أتدبر .

لما انتهى ميسلم ابن شيش الى بلاط الملك أعلن الاخير خلوته بالشيخ ، فانصرف الوزير كاجينا ومعه انصرف الحراس . لا احد في البلاط غير الملك وميسلم ابن شيش وشوكليتو الذي أوصد الباب وتلبث وراءه من الداخل ، وأذنه تتسمع دنو أي متلصص منه . ليلوم الملك هابط من عرشه يقف يازاء الشيخ .. مُتَمَتَّعَ بِطُولِ الْعَمْرِ يَا شَيْخِي ابْنَ شَيْشٍ .. سَاعَةً صَفُوكَ هُتَكَتْ ، وَلَا شَفِيعَ لِي إِلَّا حَاجَةٌ بِي اسْتَبَدَّتْ ..

.. بِمَلِكٍ حَاجَةٌ بِنِي لَيْلُومَ لَا تَسْتَبِدُّ .. مِنْ أَثْقَالِ لِسَانِكَ خَفَّفَ ، فَمَا لَدَيْكَ إِبْسَاطٌ .. أَشَانٌ هُوَ ثَمَّا غَمَّا أَلِيَّ مَسَاءَ أَمْسٍ ؟ .
.. .. وما الذي اليك نما شيخي المُجَلَّلُ ؟ .

.. كوئلك بمصاف أبناء إله في السماء ظَهَرَ ، كلَّ شيء يصنع ، وبيئته
هناك كبيرٌ ، الحياةُ في بدنه والحياةُ بدنه لاتفارقُ ؛ وييده أن الشيءَ
يُميتَ بعد أن الحياةُ إيَّاه قد منحَ .. والاله ذانكم إيَّاك قيِّماً قد وضعَ ..
قيِّماً على ناموس المملكة ذانكم الاله إيَّاكم قد وضعَ ؛ وتعيِسُ ابن
تعيِس من مُلكك يمسُّ .. ذانكم ما حفظتُ مما إليَّ نما .

.. وهل قلبك ما نما اليك أدركَ شيخي المُبجَّل .؟

.. أن في السماء إلهٌ يكُ .. ما اسمه بُني ليلوم ..؟

.. الاله آن .. أن اسمه يا شيخي ابن شيش .

.. ذلكم هو آن .. أن في السماء إلهٌ يكُ ، اسمه آن ، او أي إسمٍ آخر ،
لا يهيم ، ما يهيم انه صانعُ كل شيء ، بكلمة الارادة ينطقُ فيُحيي ،
وبكلمة الارادة ينطقُ فيُميتُ .. أن في السماء إلهٌ مثل هذا يكُ ،
فذانكم الحقُّ الذي قلبي إيَّاه يدركُ لا بد .. فإن الصانعُ ليس هو ،
الصانعُ من يكون .؟ وبعد هذا لا تسَلْ إن كان قلبي ، أيَّ كلمة
أخرى بما نادى مناديكُم ، قد أدركَ ..

قاطعهُ ليلوم الملك .. قلبك نصف القولة قد أدركَ إذن شيخنا

المُبجَّل .. قلبك اذن لا يدرك كلمة أن ليلوم ابن إيناكلي بمصاف أبناء
الاله يكون .! .

.. من إيناكلي أبوه عن أبٍ آخر لا يبحثُ وإن كان ذانكم في السماء
إلهاً .

.. بل يا شيخي المُبجَّل يبحث من أجل أن دمٌ بدلاً من الماء لا يجري في
أنهر سومر .. من أجل أن في أنهر سومر دمٌ لا يجري بدلاً من الماء ،
ليلوم عن أبٍ آخر غير إيناكلي يبحثُ .. أبٌ بكلمة الموت على
الشيء ينطقُ فالشيء يموتُ .. أو لستَ الرائي لدينكم الدم يجري في

أمر سومر يا شيخي ميسلم ابن شيش؟؟ أوليست تانكم القولة قولتك؟ .. بل أنك الى حيث إيناكلي يرقد إقذف ففوق رأسه بكلمة السؤال إنطق؛ ثم إذئك لقولته إذلل .. أذئك يا شيخي المبجل إياه ستسمع ينطق بكلمة أن يا ميسلم إياه دغ عن أب آخر غيري يحث، فيناكلي الدم عن النهر لا يجبس .. أب آخر غيره، في السماء بيته، الدم عن النهر يجبس .

كان ميسلم ابن شيش مطرقاً وهو يستمع، فرفع رأسه وزم على شفثيه، فاذا هما تحتفیان تحت بياض لحيته المنداح . ثم .. ما الحاجة التي بك استبدت بني ليلوم، فبطلي من أجلها بعثت؟ .

.. قبل أن أتحدث فبالكلمة أنطق، هل قلبك شيخي ابن شيش الان أدرك كامل القولة التي بها ابن زاجيري أمس نادى؟

.. بني ليلوم آتي لأتذكر أنك تحدثت فنطقت، فعلمت أنا ميسلم ابن شيش أن حاجة بابننا ليلوم ابن العزيز إيناكلي تستبد .. ما حاجتك تانكم بني ليلوم؟ .

شوكليتو يرى ابتساماً تبغت شفثي ليلوم الملك .. البأس أبيت شيخي ابن شيش .. البأس أبيت .. أما حاجتي اليك فهي أنني شئت أن معك أمراً اتدبر .. شيخي المبجل .. وزيرنا ابن آينمر ذانكم الذي جيداً خيرته وأنت اليه في ذينكم اليوم تتحدث .. إياه تتذكر؟

.. الى أناس كثيرين في ذينكم اليوم تحدثت بني ليلوم .. من منهم؟ .. ذانكم الذي في عديد رجال ابن سين كان يجادل؛ فنافح حتى عليهم ألفاً آخرين زاد .

.. لعله ذانكم النحيف الطويل الذي لالحية له .
.. ذلكم هو شيخنا ابن شيش .. ابن آينمر وزيرنا هذا ..

وراح يجبره بكامل ماجاء على لسان كاجينا ابن آينمر دينكم الصباح في شأن ابتناء المعبد لصق قصر الملك ووضع آل قائما عليه مع سنجا تحت عينيه ، هو والفتيان الذين يمدون له يدا . وكيف ان آل سيكون قريبا من روح الاله آن الساكنة في حجر يقوم على دكة مقدسة ؛ لأحد غيره ما به الاله ينطق يسمع .. ويده خزانة المعبد والقرايين .

.. شيخي الجليل .. ابن آينمر هذا له ثمان نساء ، إحداهن ساحرة إياه تفتن ويبيدها على رسنه تقبض .. بأن تصنع له قدره كانت إياه ثمني ؛ وإلى علمي قد تناهى أنها نفسها كانت ثمني قبل أن ابن آينمر ثمني بعرضنا هذا . فلما المنادي بما أمس نادى ، على لسان وزيرنا وضعت ما به إلي أفضى .. تانكم القولة التي بها نطقت إياها سمعت قبل رمشة عين واحدة .. آل هذا يا شيخنا المبجل أعلى شأنًا من الوزير نفسه سيكون .

.. بل أعلى شأنًا منك أنت بني ليلوم .

صمت ليلوم الملك كأنه يتأمل مقاله ابن شيش .

.. اجل ليلوم بني .. أعلى شأنًا منك ، ذانكم الال سيكون .. انما من تينكم الكلمة التي بها ابن آينمر قد نطق لامندوحة لك .. المعبد ابتناؤه لايد .. لو كنت على لسان مناديك قد وضعت كلمة أن هناك لها اسمه آن ، بيته في السماء ، صانع كل شيء ويده أن يحيي ويده أن يميت .. لو كنت على لسانه تينكم الكلمة قد وضعت وبها اكتفيت ، لما حاجة بك كانت الى ابتناء بيت لعبادة الاله .. انما أسفاً بني ليلوم كلمة اخرى وضعت .. أنت اليوم على نواميس الاله آن وضع للملكة قيم .. جئح الاله آن إياك يظلل .. وتعيس ابن تعيس من إياك بسوء بمس

او ملكك .. اسفا بني ليلوم هذه الكلمة وضعت ايضا .. المعبد ابتناؤه لايد ..

قَطَّبَ لَيْلُومَ وَتَغَضَّنَ مَا حَوْلَ عَيْنَيْهِ .. شَيْخِي الْمُبَجَّلَ مُتَّعَتَ بِالْمَغْفِرَةِ فَغَفَرَتْ لِي وَهَنَّا بَفِطْنَتِي أَخَذَ.. هَلَّا إِلَيَّ أَحْسَنْتَ فَطَقَّتْ بِكَلِمَةِ لِمَاذَا الْمَعْبُدُ ابْتِنَاؤُهُ لَا يَدُ ؟ .. إِذْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ زَاجِرِيِّ وَضَعْتُ أَنِّي كَذَا وَكَذَا ؛ لِمَاذَا الْمَعْبُدُ ابْتِنَاؤُهُ لَا يَدُ ؟ .

.. ذانكم الشيء الذي هو في السماء ، ذانكم الاله الذي اسمه آن حق هو لايجحده إلا من قلبه عمي .. بعد أن الى علمي نما مانما مساء أمس من تينكم الكلمة التي بها مناديكم نادى ، الفكرَ أعملتُ فعلمتُ أنَّ ذينكم الاله حقٌّ ولأملكُ أنَّ ذاته أجحدَ وجبروته إلا اذا قلبي أعمى كان .. ذانكم الاله الحقُّ ليس بحاجة الى من إياه يعبدُ ، ولا الى بيت فيه الناسُ إياه يعبدون .. المعبدُ بُني ليلوم انما لتذكير الناس بأنك أنتَ ليلوم ابن إيناكلي في مصاف أبناء الاله ، وتعيسُ ابن تعيس من إياك مسَّ او مُلكك بسوء .. ونعمَ مارأى ابن آينمر اذ رأى أنَّ بيت عبادة الاله آن لصقَ قصرك يكون ؛ فبذينكم انما سيتذكر من ينسى منزلتكَ من الاله آن .. بُني ليلوم هذا المعبد لك لا للاله آن يكون ..

قاطعهُ لَيْلُومَ الْمَلِكُ مِنْذَهَالاً مِمَّا يَسْمَعُ .. وَالْقَرَابِينَ الثَّاغِيَةَ الرَّاغِيَةَ تَيْنِكُمُ الَّتِي الْعُبَادُ فِي مَذْبَحِ الْمَعْبُدِ سَيَنْحَرُونَ ، وَالْأَمْوَالَ تَيْنِكُمُ الَّتِي لَأَلِ الْمَعْبُدِ سَيَنْفَحُونَ ، فَيَأْيَاهَا هَذَا يُوَدَعُ فِي خَزَانَةِ الْمَعْبُدِ .. أَكَلُ ذَيْنِكُمُ لِي ؟ .. لِي كُلِ تَيْنِكُمُ الْقَرَابِينَ وَأَمْوَالَ النَّاسِ الَّتِي إِيَّاهَا الْآلُ خَزَانَةُ الْمَعْبُدِ سَيُوَدَعُ ؟ .. ابْنِ آينِمَرِ ، يَا شَيْخِي ابْنَ شَيْشِ ، يَتَحَدَّثُ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى غَيْرِ هَذِهِ يَنْطِقُ .. كَلِمَةَ ابْنِ آينِمَرِ هِيَ أَنَّ الْمَعْبُدَ ، وَإِنْ لَصِقَ قَصْرَ الْمَلِكِ هُوَ ، لَيْسَ مِنْ يَدِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ .. لَا مَالاً مِنَ الْمَلِكِ

إليه يدخل ، ولا مالا إلى الملك منه يخرج ، وأما القرابين فهي محض هبات العباد لأهلهم ابتغاء مرضاته .. لا قربان منها ثاغ أو راغ الملك ينال .. شيخني المبجل كيف المعبد لي وليس للإله أن يكون ؟ .

الحمرة يختنق بها وجه ميسلم ابن شيش .. هكذا كان شوكليتو يرى . فإذا ما شرع ابن شيش يجيب ، دهمه سعاله الذي لا يزياله حتى تنقطع أنفاسه . هنا أخذ ليوم الملك بيده ، وتلبث كذلك يسنده .. ثم طلب من شوكليتو أن يسعف الشيخ بكوز ماء . وحتى يأتي كوز الماء اجلس ليوم الملك الشيخ ميسلم ابن شيش على واحد من مقاعد الجلّاس ، تينكم التي بمظهرها إلى الدكة الصغيرة أقرب . ثم والسعال يتبدد شيئا فشيئا .. ليوم ابن العزيز إيناكلي ماذا بفطنتك يا ابن العزيز حل؟ .. فتى لما تزل يا ابن العزيز ؛ فطنتك إلى أين صارت؟ .. بئي شيخك ابن شيش لا يتحدث فينطق بكلمة القرابين والأموال .. هذه لآل كلها ستكون .. أنت الملك لآل طرفك عنها تغض ، مقابل أن هذا الآل عبّاد الإله يُذكر ، كلما نسوا ، أن الههم أن الماسك بكلمة الارادة لفعل أي شيء يشاء ومتى يشاء .. يُذكر كلما نسوا أن هذا الإله باسط عليك جناحه وعلى مملكتك ، فلا من طامع منكما ينال .. مثل بيع الشيء وشرائه ما تفعلاه أنت ليوم الملك وآل ، ذانكم الذي على المعبد يقوم .. لسانا كما بكلمة تينكم البيعة لن ينطقا ، إنما الحال تنطق .

.. ولكني ، وانا على لسان ابن زاجيري الكلمات أضع ، إلى ذينكم لم أرم .. شيخني ابن شيش ايها المبجل أنت .. معبدا لا أريد .. معبدا الناس جوار قصرى بيتنون وخزانتة بأموالهم يملأون لا أريد وقرابينهم ؛ فأني بابتنائته إنما آخذنا الناس بالغفلة أكون .. وذانكم لشرفي هدّر ايها

المُجَلِّ .

.. البأسَ أبيتَ بُنيَ .. على لسان مناديك كلمةً ضَعُ ، اذن ، بها على الناس يدورُ .. كلمةً أُنكَ لستَ بمصافِ أبناءِ الاله آنَ ، ولا الإله آنَ عليكِ باسطُ جُنْحِهَ وعلى مملكتك .. ذينكمِ إِفْعَلُ ؛ وعندها بأسُ إِيَاكِ لا يمسُّ أنْ أنتَ رَدَدْتَ على ابن آينمر أمرَ ابتناءِ المعبدِ .. أمّا أنْ نُشَدِّكَ أنْ في عيونِ الناسِ تكونُ بمصافِ أبناءِ الاله آنَ ، فذانكم لا يستوي إلاّ ومعه معبدٌ جوارَ قصرِكِ يُبْتَنَى .. بالكلمةِ بُنيَ نطقُ ، فلا بأساً يكونُ إنْ بها مرّةً اخرى أنطقُ عسى أنْ في أذنك فُسْحَةٌ لها تكونُ فقلْبُك إِيَاهَا يدركُ : ابتناءُ المعبدِ هذا شأنٌ من شؤونِ البيعِ والشراءِ هو ، تماماً مثلما هو ادّعاؤُك أنْ الاله آنَ واضعُك على نواميسِ المملكةِ قِيَمًا ؛ وأنْ كلمةِ الاله بها سينطقُ على كلِّ مَنْ إِيَاكِ بسوءِ يمسُّ او مملكتك .

إدْهَمَّ وجهَ ليلَومِ الملكِ .. ولكن يا شيخِي ..

فزَعَقَ به ميسلمُ ابن شيش : إذنك إذلُّ ايها الفتى .. من نفسك لا تسخرُ بكلامٍ لأفهمُ .. كلُّ العلمِ أعلمُ ، وما أعلمُ حقُّ صُراخٍ هو .. أعلمُ أنْ ارتضاءك ببناءِ معبدِ ابنِ آينمر إِيَاهَ يرى ، انما هو للشرفِ هَدْرٌ ، عُهرٌ إِيَاهَ لا يضارِعُ .. غيرَ أنْ عُهرًا يماثله كنتَ به ارتضيتَ يومَ بالملكِ ارتضيتَ .. البذرةُ إِيَاهَا في الارضِ نبذُ ، ثم شجرةٌ تكونُ ، وكذا الملكُ اذ ينمو فليس الى شيءٍ يصيرُ بل الى العُهرِ يصيرُ ..

وأمسكَ عن الكلامِ اذ عاودته نوبةُ سُعاله فلم تزايله هذه المرة حتى أفرغَ ما في صدره في ركنِ وراءِ العرشِ .

وبينما كان وراءَ العرشِ ، إهددَ ليلَومِ الملكِ الى الارضِ متهالكاً وهو منحرفٌ ببكاءٍ يَحْضُهُ حَضًّا . فنسيَ شوكليتو أنْ عليه أنْ لا يبرحَ

مكائه عند باب البلاط الا بأمر من الملك .. نسي شوكليتو ذينكم ،
وهرع الى حيث ليوم ابن اينكلي يقرص مأخوذاً بنشيجه .. ايها
العظيم .. ايها العظيم .. يا عظيم سومر ..

ولم يجتريء على أن يزيد . وتلبث يحملق بمليكه ، يده
لاتطاوعه فينهضه ولالسانه يطاوعه فيزيد بكلمة أخرى . يقول
شوكليتو أنه في رمشة العين تينكم فطن ، ثم وجد نفسه يثب الى ماوراء
العرش .. شيخنا المجل ميسلم ابن شيش .. يداً لي مُد .. عظيم
المملكة مثل تاكل بيكي .

وأنفاسه تعود الى صدره .. إياه دغ ايها الفتى والى ما
استرجرت له عدو .. انه ابن اينكلي ، فإن مثل تاكل بكى لاغرو .

لبي شوكليتو وعاد الى باب البلاط ؛ بيد أن ميسلم ابن شيش
ترىث ماكتاً وراء العرش حتى لم يعد من صوت بكاء يسمع . عند ذاك
فقط أطل برأسه على الملك ، فألفاه مقتعداً أحد مقاعد جلّاسه . تقدّم
منه وانحنى على رأسه وقبله ؛ ثم أخذ بيده الى حيث عرشه وأجلسه
على كرسية .. بُني ليوم هنا انما هو موضعك من الناس .. مثلك
شرف له لا يهدر .. بنازلة إن ابتليت فظهوراً لها لا تذر ، ولباسها إلبس
وعنك إياه لا تنص وإن خلقاً كان .. فلا عين لمن اليك رأى فما رأى
منك الا لباسك .. حسبك بُني أنك مُترع القلب بنية أن الدم تحبس
ففي أهر سومر لايجري .. لاشيء آخر في أهر سومر يجري غير الماء ..
نشدك دانكم يا ابن اينكلي ، وحسبك نشدك مجملاً ماخلق من
لباسك .

انفرجت أسارير ليوم الملك .. مُتعت بالحكمة يا شيخي
المبجل فبكلمة هناء سومر نطقت وسكيتها .. على ابن آينمر أمر

ابتناء المعبد لن أردّ .. بيتٌ لعبادة الاله آن الى جوار قصري الناس
يبتنون .. أمرَ ابتناء ذينكم البيت على ابن آينمر لن أردّ .. على أنّي
قاطعُ السبيلَ عليه وعلى الساحرة إمراًته .. سبيلهما الى المعبد أنّي
قاطعُهما عليهما .. شيخي المَبَجَّل ابن شيش ميسلم أنتَ .. حاجةٌ بي
تستبدُّ يا شيخي ابن شيش وليس لها إلّاكَ في سومر بأسرها ..

ثم لم يُكمل فكأنّه يستجمع جرأةً استدعاها . رمقه ميسلم ابن
شيش بنظرة من وراء شعر حاجبيه المرسل .. كثيفُ شعرِ حاجبيه
الابيض المرسل أصلاً ، إنسدلَ اكثر على عينيه حين زوى ماين
حاجبيه ؛ فمن وراء ذينكم الشعر المنسدل انما رمقه ابن شيش بنظرة .
ثم تقدّم منه وأرخی كفه على ذراعه المنبسطة على مُتّكأ كرسية ..
حاجتُك انقضتُ بُني ليلوم .. انما المعبدُ فليبتنَ أولاً .



أعاد إبرامُ ابن تارح ابن ناحور الألواحِ الى الرفوف ، تماماً
مثلما كان يشير عليه الأوميا .. اذ أنَّ الغثيانَ قد تولَّاني ، مع أي كنتُ
في بيتي على سريري مُمدداً وصغيري وأُمهُ الى جانبي . الغثيان لم
يزالني . ليس بوسعي أن اقول ذلك .. الغثيان ينقطع حيناً ، إلا انه لا
يلبث أن يعاود القبضَ على بطني ، كلما اغمضت عيني وماكنتُ نائماً .
في نومي لا استشعر انغراز أظافره في معدتي ؛ ففي نومي ليس ثمة من
دولاب يلفُّ تحتَ أجفاني . بيدَ آتي ماأن أصحو ، ثم يتفق لي أن
أغمضَ عيني حتى يروح ذلكم الدولاب يلفُّ تحتَ أجفاني .. ذات
الدولاب الذي كان يلفُّ بصغيري والاولاد ، هو ذاته يروحُ يلفُّ تحت
أجفاني ، فتطفقُ كرتا عيني بالتزلق والترنح بين الركيزتين المعدنيتين
المنغرزتين عميقاً في الارض . عيناى الآن يُعييهما التزلق والترنح
فتنهذان متشبثين بأسفل الركيزة الأخرى ، تلك التي لم أفرغ معدتي
عندها ..

.. بلغتُ شأواً يا ابن تارح إبرامُ بُني في الوقوف على كتابة سومر -
قال الأوميا - شهرين إصطبراً او ثلاثةً أُخر ثم يدُ أحد لن تعوزك ، لا
أخاً كبيراً ولا عريفاً ولا حتى الأوميا نفسه . فتى آخر قد ساراي يخطبُ

- قال إبرام - شهران او ثلاثة أخر حتى على كتابة سومر أقف ؛ ثم كم من الشهور علي أن أصطبرَ بعد ذينكم حتى على ألواح سومر أظهرَ ، كُلّ الواح سومر؟! .. ايها الأوميا الجليل ، شيخني تارح بأرواح آبانه أقسمَ علي أن لي لا يخطبُها حتى قلبي يمتليء بكل ما في ألواح سومر .. ايها الأوميا الجليل ، ساراي فتى آخر سيخطبُها . فتى آخر لن يخطبها إبرام بُني - قال الأوميا وهو يضحك . هوى إبرام على يد الأوميا ولثمها ، ثم رفع رأسه الى الأوميا وقال : إن فتى آخر لن يخطبها جرارَ بيت الالواح ماءً سأملاً كل يوم ، وكلّ يوم أرضَ بيت الالواح سأنظفُ ثم أجراً لاأسألك .. ولكن ايها الأوميا الجليل كيف علمت؟ . تارح ابن ناحور اليه سأحدثُ - قال الأوميا - فقولني له يا ابن ناحور ابن سروج ياتارح أنتَ ابنك إبرامُ ابناً من ابناء بيت الالواح لن يكون إن لم له ساراي تخطبُ .. الفتاة التي يعشقُ .

يقول إبرام لاهمه فهويتُ مرّةً اخرى على يد الأوميا أَلثمها وألثمها وألثمها ثم لحيتَه البيضاءً لثمتُ وجهته حتى صار يضحك ويضحك ، ثم جرارَ بيت الالواح ماءً ملأتُ ، الجرّة بعد الجرّة ملأتُ ، ثم أرضَ بيت الالواح كنستُ وفي البيت لم يكن أيُّ ولد .. ثم الأوميا أجراً لم أسأل . أخذته أمه الى حضنها وقبّلته على خديّه وقالت تارح أبوك ساراي سيخطبُ لابد . أمي يا مَنْ تقبّليني أنت - قال إبرام - الأوميا كلامه لم ينته .. الأوميا تكلمتُ وقولته إبرامُ بُني الى تارح أيبك سأحدثُ فقولني له أن إبرامُ بساراي الى بيتك لن يأتي ياتارح يا ابن ناحور ، فامرأة له تكون حتى على ألواح سومر كلّها يُظهِرُ ؛ سأجعله معي في بيت الألواح بيتُ ، وعلى ضوء السراج سأجعله كتابةً سومر يقرأً .. إبرامُ ليس مثل الاولاد .. إبرامُ له في وجهه حليّةٌ وشاربٌ

وصوته مثل الرجال ؛ سأجعله في بيت الألواح بيتٌ وعلى ضوء السراج سأجعله الواحَ سومر كلها يقرأ . فلما تحدث الأوميا الى تارح ابن ناحور في ذينكم الامر قال له هذا أن أبا ساراي لن يرضى .. الرجل سيسألني ياتارح ابن ناحور ابن سروج أنت ؛ ولدك إبرام هل يعرف كيف يكتب ؟ هل يعرف كيف يقرأ ؟ هل على ألواح سومر كلها قد أظهرَ ؟ . فقولني له يا ابا ساراي ايها الرجل الموقر أنت ولدي إبرام كل صباح الى بيت الألواح يذهب ، فعلى كتابة سومر سيقف ، وبعد أن على كتابة سومر يقف ، على ألواح سومر ، كل ألواح سومر، سيظهرُ ؛ ثم الرجل قولته لي يا ابن ناحور ابن سروج ياتارح أنت ولدك خذ .. إبرام هذا خذ ومن هذا البيت إرحلا فلا تعودا حتى يكون على ألواح سومر ، كل ألواح سومر ، قد أظهرَ .. فساراي ابنتي الجميلة يدها لأعطي الى جاهل بألواح سومر . بغلاً حروناً يا ابن ناحور ياتارح أنت لا تكن - قال الأوميا - معك الى ذينكم الرجل سأذهب ، وله سأقسم بنتاً وبأبيه الإله أنليل وبجده الإله الكبير آن ، وسأقسم له بأرواح آبائي أنا اوميا بيت الألواح على أن إبرام هذا ابن تارح ابن ناحور ساراي لن يأخذ الى بيت تارح أبيه ، فامرأة له تكون حتى أظهره على ألواح سومر كلها .. فقولني لذينكم الرجل ياأبا ساراي يا ايها الرجل انت سأجعل من إبرام ابن تارح هذا بيت في بيت الألواح معي ؛ وعلى ضوء السراج على ألواح سومر سأظهره .. يا ايها الرجل ياأبا ساراي أنت - قولني له - بغلاً حروناً لا تكن .. ابننا إبرام إفريح وسأكون أنا أوميا بيت الألواح بشأنه كفيلاً . عند ذاك صمت تارح ابن ناحور ، فقال له الأوميا : لسألك من أي كلام خلا يا ابن ناحور تارح أنت .. بك سأمر بعد ظهر الغد اذ أبناء بيت

الالواح ينصرفون .. ياتارح يا ابن ناحور مغتسلاً ساجدك ومتطياً أمام بيتك تقف .. يدي بيدك سأضع ، والى بيت الرجل أبي ساراي ذينكم نمضي ، أمّا إبرام ولدك ففي بيتك لن يمكث .. في بيت الالواح سيمكث .

بعد ظهر اليوم التالي ألقى الأوميا تارح ابن ناحور مغتسلاً ومتطياً يقف امام بيته بانتظاره . وضع يده بيده ويممًا صوب بيت أبي ساراي الذي كان يعلم بقدمهما اليه .. أم إبرام أمت صباح ذينكم اليوم علماً الى أم ساراي بذينكم الامر . فلما دلغا الى بيت الرجل ثم دلغا الى غرفة مضيغه واقتعدا بساط الصوف العابق برائحة الغنم المعافى، ذانكم البساط الذي لايمدُّ إلا لضيوف ، تحدّث الأوميا فقال هذا الرجل يُدعى تارح ابن ناحور ابن سروج ابن رعو .. ثم صمت فأكمل له تارح .. ابن فالج ابن عابر ابن شالح ابن ارفكشاد ، والتفت نحو الأوميا فاستانف هذا حديثه .. هذا الرجل هذا نسبه أمّا أنا فتعرفني أنا اوميا بيت الالواح مع هذا الطيب جئت فابنتكم سراي لولده إبرام نخطب .. وإبرام ابنه في بيت الالواح تركته فهو ابن من أبناء البيت يسعى الى أن على ألواح سومر ، كل الواح سومر ، يظهر . إبرام ابنه ابن من أبناء بيت الالواح هو - قال الرجل باندهاش - أإبنتي لصبي أعطي؟! .. فقال الأوميا : ليس صبياً ايها الرجل الموقر .. إبرام ابن تارح ابن ناحور ليس صبياً ففي وجهه حية وله شاربٌ وصوته مثل الرجال اذ يتكلم . فكيف مع الاولاد هو ايها الأوميا الجليل اذن ؟ . قال ابو ساراي - اين كان قبل أن حية في وجهه نبتت وشارب ؟ . لأبيه تارح ابن ناحور يداً يمدُّ - قال الأوميا - أبوه المرضُ أعياه فعن العمل أقعده ، فله عصاً صار بها على غنيمات الناس يهشُّ لقاءً أجر به

يُجزى . فلما خشيتي باتت أن أموتَ قبل أن أراه في قلبه كلَّ السواح
سومر يضعُ - قال تارح ابن ناحور يُتمم ما ابتدأه الأوميا - بأرواح
آبائي أقسمتُ على أن فتاةً له لاأخطبُ فيتزوجها حتى الى بيت الألواح
يذهبُ ، فعلى الواح سومر ، يُظهِرُ . ومَنْ لك يداً يمدُّ ايها الشيخ -
قال ابو ساراي - بعد أن صار الى بيت الألواح يذهبُ ؟ . معي جعلته
يعمل - قال الأوميا - في بيت الألواح ايها الطيب الموقر أنت .. بعد
أن أبناء البيت ينصرفون ، وقبل ان ينصرفوا ايضاً ، فهو الألواح أمام
الاولاد ينشرُ ثم يجمعها فالى الرفوف يُعيدها .. هذا الفتى رجلٌ بحق
كما ترى ، لشيخه تارح يداً يمدُّ وهو على ألواح سومر يُظهِرُ .. انه
نعم الصهر صهرُك إبرامُ ابن تارح هذا فأفرحهُ والامرَ عليه لاتردُّ .
أنعم به من صهر ابن تارح إبرام هذا - قال ابو ساراي - ولكن قبل
أن على ألواح سومر كلها يُظهِرَ ، ساراي ابنتي الى بيت شيخه لن
يأخذ . يا ايها الموقر ايها الطيب أنت - قال الأوميا - أني بشأنه
لكفيلٌ .. أوميا بيت الألواح نفسه إبرامُ ابن تارح ابن ناحور يكفلُ ..
إني أمامك أكفله ولن أدعه ساراي ابنتكم يأخذ حتى على الواح سومر
كلها يُظهِرُ . أمني ايها الأوميا الجليل تسخرُ ؟ - قال ابو ساراي -
انت تعلم والشيخ الطيب تارح ابن ناحور يعلمُ وكل مَنْ في سومر وفي
ممالك الارض الاخرى يعلمون أي على حبس ابنتي ساراي لن أقدرَ عن
إبرام ، إن به رجلاً لها ارتضيتُ .. أمني ايها الجليل تسخر ، وانت
أوميا بيت الألواح؟ .. كلمةً هي قولتي وبعدها لساني من أي كلمة
يخلو : يا إبرام ابن تارح ابن ناحور ابنكم صهرًا لن ارتضي حتى أنت
بنفسك تُظهِرنِي على أنه كلَّ الواح سومر في قلبه قد وضع . ايها
الطيب الموقر أعلمُ أنك إنما يا إبرام أمه ستشكلُ وأباه - قال الأوميا - إن

أنت بسواه صهراً ارتضيت ، قبل أن يوماً يأتيك وفي قلبه كلّ الواح سومر يضع .. أعلم هذا ايها الطيب الموقر . هذا علمتُ ايها الأوميا الجليل ، ولكني باب بيتي لن أغلقَ دون الخاطبين .. مَنْ لي بضامن أن ابن تارح ابن ناحور إبرام هذا يوماً في قلبه كلّ الواح سومر سيضع ، حتى باب بيتي أغلقَ دون الخاطبين سواه ؟ .. مَنْ ؟ . انا لك ضامنٌ .. انا أوميا بيتُ الالواح وأنا الذي ذينكم لك يضمنُ ايها الطيب الموقر ، فبعلاً حروناً لا تكن فإبرامَ إفريحَ ابن الشيخ الطيب تارح ابن ناحور هذا . بل بعلاً حروناً سأكون ، فلا ضامنَ لي في هذا حتى أنت يا ايها الأوميا الجليل .

هوى إبرام الى الارض وصار يبكي على قدمي الأوميا ويقول ألم أقل لك ايها الجليل أن فتىً غيري سيخطب ساراي .. ألم أقل لك هذا ؟ . ثم يبكي ويبكي ، وهو يمسك بقدمي الأوميا . دمعتُ يا إبرام بُني كفكف - قال الأوميا - فساراي أنت من ذينك البغل الحرون أيها ستخطبها .. انت لا سواك من الفتيان سيخطبها . واذ لم ينهض إبرام وتلبث يبكي على قدمي الأوميا ، أمسك هذا بكتفه وجذبه اليه . فلما فُض أمامه أخذَ بذراعِيه يهزُهُ .. يا ابن تارح يا ابن ناحور أفقُ أفقُ .. أفقُ وبأذنيك كليهما اسمعني يا ابن تارح أنت .. لا تنامُ سأجعلك .. يقظاً أنتُ سأجعلك يا ابن تارح إبرام يقظاً سأجعلك لاتنام .. الوسنُ كلما تملكك ملحاً تحت أجفانك وضعتُ ، فعينك إنفتحت .. يقظاً سأجعلك لاتنام يا ابن تارح يا إبرام أنت .. يقظاً الليلَ بالنهار تصل ، حتى على كتابة سومر تقفُ في سبعة أيام ؛ ثم شهران آخران حتى ألواح سومر ، كلّ ألواح سومر ، في قلبك تضعُ ؛ وبعدها بساعة واحدة مع تارح ابن ناحور أيبك سأذهبُ فساراي ثانيةً أخطبُ من

ذینک البغل الحرون . أيها الأوميا الجليل - قال إبرام - وإن فتى إليها
سبقني في ذینک الشهرین والسبعة أيام ، فأبوها به صهراً ارتضى !! .
روح ذینک البغل بيدي سألهم - قال الأوميا - إن بغيرك صهراً
ارتضى روحه بيدي سألهم ولتلعني بعد ذاك نانشه ومن فوقها ننا
وآبؤه الآلهة العظام .

ولا أكادُ أُطيق ذلك الدوران المريع تحت أجفاني .

.. فلقد واصل الشبان الاربعة ، قبل ايام إبرام تينكم بقرون عديدة ،
خلواتهم فوق الرابية المعشوشبة بعيداً عما كان يعتمل لصق قصر ليوم
الملك . فبينما هبّ الناسُ فقدموا من المدينة ومن قرى المملكة جميعها
يلبّون نداء لاما ابن زاجيري ابتغاء مرضاة الاله آن ؛ فابتناء بيت له
غير بيته ذينكم الذي في السماء ، بيت يُعبدُ فيه ، انما هو منتهى ما
يتقدم به الناس فيرضى عنهم إلههم .. كذلك كان ابن زاجيري ينادي
.. بينما هبّ الناسُ فانكبوا يعلون المعبد ، كما كان يراه كاجينا
الوزير ، انشغل لوسين ابن لولو وأوردلا ابن سُرار ونمخاني ابن إيلوتي
وأوبار ابن شوكليتو بكرع الجعة واطلاق العنان لمخيلاتهم .. ففي ليلة
قمراء ، ما كان سراجهم ليضيفَ فيها الى مجلسهم ما يبرزُ به ذينكم
الضوء البارد المتزع من قلب الظلمة .. الضوء الذي لاصفرة فيه ،
المنثال رَحياً عليهم من السماء ، .. في تينكم الليلة ابتدرهم نمخاني
والزقُّ تحت يده لما يزل .. يانجباء سومر ، بكلمة أن الاله آن امرأة
صنعَ وزوجةً له منها إتخذَ ، قد ارتضينا .. هذا حسنٌ ولكننا (ثم
صمت وتجتأ) .. يا ابن لولو أنتَ ايها اللماح فينا .. يا ابن العم لولو
ما اسم تينكم المرأة ؟ .. ما اسم تينكم المرأة يا ابن عمنا لولو ايها
اللماح انت ؟ .

.. لقلبك هذا الذي الجعّة على كفوفها إياه تحمل الأمرَ برمته أترك ..
آن نفسه أنت الذي الى اسمه اهتديت ، فلجرسه فرقا ارتعدنا .. يا ابن
العم إيلوتي تحدّث فانطق .

.. بأي كلمة أنطقُ؟ .. إي لوسين ابن لولو .. قُتلتَ فلا قبرَ لك ، بأيّ
كلمة أنطقُ؟ .. أوردلا وأوبار أنت يا ابن العم شوكليتو ؛ أين
دلواكما؟ .. بدلويكما إلقيا .. بدلويكما إلقيا عسى أن في البئر كلمة
تكون بها تنطقان .

صفق أوردلا كفاً بكف .. كلمةً أمامَ عينيَ كانت تتراقص ،
واذ إيانا سألتَ اختفت يا نمخاني .. (واطلق ضحكةً) .. ماذا عنك أنت
أوبار يا ابن العم شوكليتو ؟.

.. لا دلو الأ دلو ابن عمنا إيلوتي نمخاني كراع الجعّة .. دلاؤنا اذ بها
نلقي ، فارغةً البنا ترتقي (واطلق ضحكة تلتحق بضحكة أوردلا).

فمض نمخاني وراح يتمشّي يومٌ حول مجلسهم ، الصمتُ يطبق
عليهم ، ثم وجد رجله تحمّلانه بعيداً عنهم .. القمرُ لم يكن في سمّت
السماء تينكم الساعة .. القمرُ يضيء ظهرَ نمخاني كان ، وهذا يمشي
بعيداً عن صحبه . يقول أوبار لابييه شوكليتو بأن أحداً منهم ، هم
الثلاثة الذين ظلوا يقتعدون حصير البردي المصفور ، لم ينبس بأيما كلمة
حتى عاد نمخاني يعدو ، وضوء القمر يتطافح من وجهه . وقبل أن يبلغ
نمخاني مجلسهم رفع صوته .. اسمها (كي) .. (كي) اسمها تانكم المراهة
التي آن إياها سيُقبّل فيضاجعُ .. صوتٌ من هناك قدِمَ (وأشار الى
السماء) .. صوتٌ بي زعق فأجفلتُ فإليكم أعدو عدتُ .. اليكم أعدو
عدتُ اذ ذانكم الصوت أجفلي الذي بي زعق .. قولئسه كانت أن
أدراجك غدُ يا ابن إيلوتي يا كراع الجعّة أنت .. أدراجك غدُ .. (كي)

إِسْمُهَا ، فَعُدُّ .

نَهَضَ الثَّلَاثَةُ وَاحْتَضَنَهُ أُوبَارُ ، فَأَحْسَّ بِقَلْبِهِ يَكَادُ يَفْرُغُ مِنْ بَيْنِ أَضْلَاعِهِ .. مِنْ بَيْنِ أَضْلَاعِكَ فَمَخَانِي هَذَا هُوَ قَلْبِكَ يَتَّبِعُ .. أَحَقًّا كَانَ مَا سَمِعْتَ ؟ .

.. مِثْلَمَا أُوبَارُ إِيَّاكَ فِي رَمْشَةِ الْعَيْنِ هَذِهِ أَسْمَعُ ، ذِيكَ الصَّوْتِ سَمِعْتُ الَّذِي أَجْفَلَنِي .. مِنْ بَيْتِ آنَ جَاءَ .. مِنَ السَّمَاءِ مِنْ هُنَاكَ فِي الْأَعَالِي الصَّوْتُ جَاءَ ، فَأَجْفَلْتُ وَالْيَكْمُ عَدَوْتُ .
ابْتَسَمَ لَوْسِينُ .. بِكَلِمَةِ أُخْرَى نَطَقَ لِأَبَدٍ .. بِأَيِّ كَلِمَةٍ أُخْرَى ذِيكَ الصَّوْتِ قَدْ نَطَقَ يَا ابْنَ الْعَمِّ إِيْلَوْتِي يَا فَمَخَانِي أَنْتَ ؟ .

.. أُمِّي يَا لَوْسِينُ تَسْخَرُ ؟ .. حَسَنٌ إِلَى ذِيكَ الْكَثِيبِ يَمِّمُ ، وَأُذُنَيْكَ إِذْ لُذْلٌ .. أُورِدْ لَنَا وَأَنْتَ يَا أُوبَارُ ، لَكَمَا عَلَيَّ أَنْ زِقًّا بِكَامِلِهِ إِيَّاكَ مَا أُسْقِي .. زِقًّا الْجُعَّةَ بِكَامِلِهِ إِيَّاكَ مَا أُسْقِي ، إِنْ لَوْسِينُ ابْنِ الْعَمِّ لَوْلُو هَذَا الْبَيْتِ لَمْ يَعُدْ زَحْفًا ، وَالصَّوْتُ مِنَ السَّمَاءِ فَوْقَ رَأْسِهِ يَجَارُ .

ضَحِكَاتُ ثَلَاثٍ جَلَجَلَتْ فَوْقَ الرَّابِيَةِ ، ثُمَّ انْفَرَدَ صَوْتُ لَوْسِينِ يَشُقُّ الضَّحِكَاتِ .. مِنْكَ يَا فَمَخَانِي لِأَسْخَرُ ، وَالْأَسْمُ الَّذِي الْبَيْتِ بِهِ عُدْتُ إِسْمٌ يَا هَلَةَ يَلِيقُ .. إِلَهَةٌ تَحْتَ إِلَهٍ تَضَطَّجِعُ فَحَلِّ مِثْلَ آنَ ، ذَانِكَ الَّذِي بَيْتُهُ السَّمَاءُ يَمْلَأُ .. مِنْكَ لِأَسْخَرُ لِأَبَدٍ .. أَكْوَارِنَا لَنَا إِتْرَعُ يَا ابْنَ لَعْمِ إِيْلَوْتِي ؛ فَبَيْتُ آنَ وَكِي كَبِيرٌ ، وَعَلَيْنَا أَنْ يَا هَلَةَ صَغَارِ إِيَّاهُ نَمْلَأُ .

أَرْدَفَ أُوبَارُ : حَقٌّ هَذَا الَّذِي بِهِ يَا لَوْسِينُ قَدْ نَطَقْتَ .. بَتَيْنِكُمُ الْكَلِمَةَ أَوْ لَمْ نَرْتَضِ ؟ كَلِمَةٌ أَنَّ الْإِلَهَ أَنَّ أَبْنَاءَهُ الصَّغَارَ سِيُكَلِّفُ بِصَوْتِ لَهُ السَّمَاءُ تَرَعْدُ وَالْأَرْضُ . ذَانِكُمُ الصَّوْتِ سَيَنْطِقُ فِقَوْلُهُ إِي ابْنَائِي لِأَمْ تَوْتُونَ إِلَّا بِكَلِمَةٍ عَلَيْكُمْ أَنْطِقُ ؛ إِسْعُوا ، فَعَلَى الْأَشْيَاءِ نَوَامِيْسَهَا تَحْفَظُونَ تَيْنِكُمُ الَّتِي لَهَا وَضَعْتُ .. حَقٌّ ذَانِكَ الَّذِي بِهِ يَا لَوْسِينُ قَدْ

نطقت ؛ فأين الآلهة الصغار أولاء ؟.

انبرى أوردلا يقطعُ على صحبه الحبلَ الذي ألقاه أوبار .. مهلاً .. مهلاً .. قبل
.. رمشة عين واحدة قهّلوا .. بيت الاله آن الذي في السماء هو ، قبل
أن إياه بأهة صغار تملأوا ، علينا أن بالسؤال على أنفسنا نقذف .. اين
هي تانكم الأشياء التي لها الاله آن نواميس قد وضع ، فأبائنه الآلهة
بعد دينكم يأتي فبنواصيهم يعقدُ دينكم التكليف الذي به إياهم
سيكلّفُ ؟؟ اين هي تانكم الاشياء ؟.

كان نمخاني يحمل الرقّ يدورُ به على الأكواز الأربعة الفارغة
.. ثلاثة منها كانت بأيدي صحبه تنتظر جمته والكوز الرابع ، كوزه ،
كان على الارض المعشوشبة وقد استحال بلون القمر .. أوردلا هل
ثلت ؟ .. أثملت أوردلا أنت ؟ .. كوزك لك لن أترع إن كنت ثملت ؟.
فأجاب أوردلا بـ (لا) قاطعة .

.. كيف لا ؟ .. وأنت تسأل اين الاشياء هي .. كيف لا تكون
ثلت؟! .. ألسنا نحن الاربعة أشياء ؟ .. أليس الناس في المملكة وفي
سومر بأسرها أشياء ؟ .. أليس البقر والحمير والطير والرعد والبرق
أشياء ؟ .. كيف يا ابن العم سُرار لا تكون ثملت ؟.

التفت أوردلا الى لوسين .. في حيرة أنا وأنتم في حيرة لايد .. من أمر
هذا الذي الآلهة اسماءها يمنح ، ثم يتحدث فبكلمة ينطق .. كلمة ما
ذهبت اليه قولتي لاتلمح .. يداً مدّ لي يا ابن العم لولو لوسين أنت .
.. بصاحبك ارفقْ يا أوردلا .. يا أوردلا بنمخاني ارفقْ ، فقولتُك الى
البعيد ذهبت دون أن بالقرب تمر .. فرفقاً بنمخاني وبنا يافتانا .
.. حسنٌ ايها اللّمّاح لوسين أنت .. حسنٌ .. مالیه قولتي قد ذهبت ،
وبالقريب سأبتدي ، هو أن الاله آن قبل أن للاشياء نواميسها يضع

إياها يصنعُ لابد .. وقبل أن (كي) يصنعَ ، تينكم المرأة ، فإياها يُقبَلُ
ويضاجعُ فأبناء آلهةً صغاراً له تلدُ ، فبحفظِ نواميس الأشياءِ إِيّاهم
يُكلّفُ ، .. الأشياءِ يصنعُ لابد .. في رمشة العين هذه ، وقبل أن ما في
أكوازكم تركزوا ، هلاًّ آذانكم أذلتكم ، فبالسؤال انما اليكم أنا قاذفٌ
.. آذانكم هل أذلتكم ؟..

نادَ لوسين برأسه وكذلك فعل أوبار ، بينما كان نمخاني يشدُّ ليفَ
الشجر المبروم على فوهة الزِقِّ .

.. حسنٌ .. بالسؤال اليكم .. كيف الاله آن الأشياءِ قد صنَعَ قبل أن
(كي) يصنعَ ، فامرأةً له تكونُ فأبناءً له تلدُ ؟ .. كيف ؟ .. إن سؤالي
عليّ رَدَدْنَا ، مُنمازين نحن عن البقر والحمير بحق نكون .

يقول أوبار لأبيه انه أحسَّ بأنَّ الجعّة التي يكرعها طوال تينكم
الليلة اختفت من قلبه مرّةً واحدةً ، ثم استشعر بتقطيعة تأخذُ بجبينه ،
وكذلكم رأى تينكم التقطيةً على جبينِ لوسين ونمخاني .. بيد الاله
آن يا ابن العم سرار أن بكلمة الارادة ينطقُ فالاشياء كلها تكون ،
مثلما أعيننا نغمضُ ونفتحُ هكذا ، (وطرفَ بعينيه) ، .. أسؤالك عليك
يأوردلا قدرددتُ ؟.

لم يجب أوردلا اذ سبقه لوسين الى الاجابة .. حتى الاله آن يا
ابن العم شوكليتو أوبار أنت .. حتى الاله آن القادر على فعل أي
شيء يشاء ومتى يشاء ، الأشياءِ كلّ الأشياءِ في السماء وعلى الارض
لا يصنعُ مرّةً واحدةً هكذا (وطرفَ هو الآخر بعينيه) .. ففي ذينكم
انما مترلة الأشياءِ يخسُ .. مترلة الأشياءِ انما الاله آن يخسُ ، إن هو
بُنطُقَ كلمة ارادة واحدة إياها صنَعَ . فاذا ما الاله آن مترلة الأشياءِ
التي إياها يصنعُ قد بخسَ ، مترلة ذاته بخسَ أيضاً ، وهذا لا يكون ..

الاله آن ، الذي في السماء بيته ، ذاته لا يخس .
وعَجَبًا لِحَظِّ أُوبَار اذ لَحَظَّ نَمْحَانِي لا يرفع كوزَه الى شفثيه
فيرتشف بعد أن أترعه بالجمعة . لم يفعل ذينكم من قبل ولا حتى مرةً
واحدة ؛ فحالما يترع كوزَه يرتشف منه . كوز نمخاني ليس بيده الان ،
وانما على الارض المعشوشبة كوزَه ، وعيناه متسمرتان بفم لوسين .. ثم
.. قولتُك اذن هي أن الاله آن الاشياء قد صنع شيئاً بعد الآخر ..
.. لو مكانه كنتُ يا ابن العم ايلوقي .. أنا لوسين ابن لولو ، مكان
الاله آن لو كنتُ لذينكم فعلتُ .. لا ينبغي للاله آن ، صانع الاشياء
كلها ، أن أي شيء يخس مهما منزلة ذينكم الشيء طُولتُ .. وانه
انما هو فاعلُ ذينكم لو شيئين اثنين لا غير صنع بكلمة ارادة واحدة .
فردَّ نمخاني دون ابطاء : لكنَّ الاشياء لا حصر لعديدها ..
فاذا كان الحق في القولة التي بها نطقت ، فانك ستتحادث فتنتطق بقولة
أن سنين طوالاً الاله آن استغرقت حتى الاشياء جميعها صنع .
.. حتى نحن ، يانمخاني ، أولاء الذين أنفسنا اخرجنا من جماعة البقر
والحمير ، ليس بمقدورنا أن على عدد السنين نقف ، تينكم التي الاله
آن استغرقت ، وهو الاشياء جميعها يصنع ..
فقاطعهُ أوردلا .. ولكن لو الاشياء أخذنا شيئاً شيئاً ، لنا قولة
ربما تكون . هنا أعلن أُوبار عن حاجتهم الى الابتداء بشيء .. بأي شيء
ذانكم الاله الذي في السماء بيته ابتداء ، فإياه صنع ؟. بهذا السؤال انما
اليكم أقذف .

أسرع لوسين الى الامسك بالجواب الذي كان ، كما بدا
لأوبار ، متلبثاً على طرف لسانه .. بالاشياء الكبيرة ابتداء ، لا بالاشياء
الصغيرة .

أردفُ أوردلا .. كان عليه ان السماء اولا يصنع ، ففيها مسكنه يكون .. (ثم امسكك عن الحديث كأثه أطرق هنيهة) .. ولكن يانجباء سومر أين الاله آن كان قبل أن السماء يصنع ، فمسكنه فيها يكون ؟ اين ؟.

واذا بالصمت يطبق على الرايية بأكملها ، لا على مجلسهم حسب ، كما لو ان الهوام التي كانت تصرُّ في هدأة دينكم الليل صمتت هي الاخرى .. صمتُ مجلس الشبان الاربعة اليها تناهى فصمتت هي الاخرى . ثم الصمتُ طال واستطال حتى شغل أياماً ثلاثة بلياليها . في اليوم الرابع ، قبيل ساعة الغسق ، اذ التأم جمعهم وقد عادوا من مزارع الشعير مغتسلين متطيين ، ابتدرهم أوبار : ماذا لو قولتي كانت ، ايها السائل ابن العم سُرارُ أوردلا أنت ، أن الاله آن كان فوق البحر العظيم .. كأثه النور يطوفُ فوق البحر العظيم يحومُ؟.. ماذا لو قولتي هذه كانت ايها السائل أوردلا أنت ؟.. هل عليك سؤالك أكونُ قد رددتُ ؟..

.. لو كان هناك مكان آخر اليه أرى ، لقولتي لك كانت لا يا ابن العم شوكليتو .. لا .. عليَّ سؤالي لم ترد .. إلا أني مكاناً آخر غير البحر العظيم لا أرى .. لوسين وأنت يانمخاني ؛ أمكاناً آخر غير البحر العظيم تريان ؟.. هلما بالجواب انطقا .

تمتم نمخاني مع نفسه :الاله آن البحر العظيم أولاً يصنع ، ثم رَدحاً من الزمن يتلبثُ فوقه يحومُ .. مثل النور فوقه يحومُ .. قوله الحقُ إيأها يأتي ربما .

وكما لو ان نمخاني قد وضع على لسان لوسين ما يحتاجه هذا كي يمك بطرف الحديث .. فحتى الاله آن الضجرُ منه ينالُ والمللُ إنُ

قعدَ فشيئاً لم يفعل .. بكلمة ارادته أوَّلَ مناطقَ نطقَ فالبحرُ العظيمُ
 انصنعَ ، ثم تلبثَ فوفاً مثلَ النورِ يحومُ .. كذلكَ زمناً طويلاً تلبَّثَ ؛
 ليسَ لأحدٍ انَ على طولِ ذينكمَ الزمنِ يقفُ ، فالالهَ آنَ ضجرَ ومنه
 المللُ نالَ ، فهو شيئاً لا يفعلُ غيرَ أنَ مثلَ النورِ يحومُ على شيءٍ واحدٍ
 إياهَ صنعَ . في تينكمَ الساعةَ .. ساعةَ مللهِ وضجرِهِ تينكمَ ، بكلمةً
 الارادةَ نطقَ فمنَ ماءِ البحرِ العظيمِ شيءٌ انصنعَ .. الشيءُ يكبرُ يكبرُ
 صارَ ، حتى بكبرِهِ تلةٌ كبيرةٌ كبيرةٌ بلغَ ، لا عينَ على كبرِها تشتملُ ..
 الالهَ آنَ فرَحَ لا بئدَ .. الالهَ آنَ فرَحَ وهو الى شيءٍ ثانٍ صنعَ يرى غيرَ
 البحرِ العظيمِ ، فإلى نفسه تحدَّثَ فنطقَ فقولتهُ كانتَ : لماذا بكلمة
 إرادةٍ ثالثةٍ لانطقَ فشيءٌ ثالثٌ ينصنعُ ؟ .. وهكذا بينكمَ الكلمةَ نطقَ
 فالتلةُ الكبيرةُ الكبيرةُ إنشقتُ ، تانكمَ التي على مرآها عينٌ لا تشتملُ
 إنشقتُ فصارتَ الى شطرٍ في الأعلى فالسماءُ كانتَ ، والى شطرٍ آخرٍ
 في الأسفلِ مكثَ فالارضُ كانتَ ، .. الارضُ التي بأقدامنا عليها في
 رمشةِ العينِ هذهَ نفضَ .. وكانَ الهواءُ الذي تنفسُ .. الهواءُ الذي له
 شأنٌ سيكونُ في كلمةٍ إرادةٍ لاحقةٍ .. ذانكمَ الهواءُ مُنجبساً كانَ بينَ
 شطريِ التلةِ الكبيرةِ الكبيرةِ ، تينكمَ التي على مرآها عينٌ لا تشتملُ ..
 بينَ الشطرِ الأعلى الذي السماءُ هو والشطرِ الأسفلِ الذي الارضُ هو ،
 الهواءُ مُنجبساً كانَ ، فمنَ محبسهِ انطلقَ .. الالهَ آنَ فرَحَ لا بئدَ ، وهو
 يرى ماذا صنعَ ..

فأدخلَ فمخاني لسانه .. لو مكانَ الالهَ آنَ كنتَ في تينكمَ
 الساعةَ لزقي جعةً بأكملهما كرعتهُ ولرقتُ حتى عليَّ الصبحُ يطلعُ ،
 اذ بحرٌ عظيمٌ لديَّ باتَ ، ومنه الارضُ صنعتُ والسماءُ والهواءُ ما بينهما
 .. إنما أسفاً مكانه لم أكن .

ضحك الثلاثة وعقب أوبار : الاله آن ما كان الصبح قد صنع بعد ، يا ابن العم إيلوتي ، فالشمس بعدُ لم تكن إنصنعت ، حتى بالصبح إياك تأتي ..

وأردف أوردلا : وشيء آخر من بين أصابعك مرَّ يانمخاني ، فاليه لم تنتبه .. الجعة بعدُ ما كانت انصنعت في ذينك الحين ، اذ الشعير ما كان الاله آن صنعه بعدُ ، ولا البشر صنع ولا الزق يا ابن العم إيلوتي .. فكيف كنت بلا جعة سترقص ولا صبح إليه تتطلع؟؟

.. أسفاً أسفاً أسفاً .. على الاله آن أتني لأشفقُ لابد .. من غير صبح إليه يتطلع ومن غير جعة إياها يكرغ ، كيف يفرح كان؟! في قولتك يا ابن العم لولو إمض .. في قولتك إمض ؛ عليك رحلتك قد قطعت . .. بل الى قولتي كلمة أضفت يانمخاني أنت .. رحلتي ستوقف كانت عند ذينكم الاشياء الأربعة التي الاله آن صنع وبصنعها فرح .. انما الان فلا .. بعد الذي منك سمعت ، ماضية رحلتي لن تتوقف .. الاله آن ، وبعد أن بيته ابني ، ذينكم الكبير في السماء ، هناك في الأعلى ، برأسه من بيته أطل .. من هناك من الأعلى برأسه الى الاسفل أطل .. الى الارض والبحر العظيم برأسه من السماء أطل ، فالظلمة دامسة رأى فكل الذي إياه صنع تخنق .. الى تينكم الظلمة لم يكن يفتن قبل أن الى السماء يصعد فمسكناً له فيها يتخذ .. الى الظلمة ما فطن حتى من الاعلى إياها رأى ؛ من السماء هناك اليها رأى .. في رمشة العين تينكم ، بكلمة الارادة نطق فالقمر انصنع ثم بكلمة أخرى نطق فالنجوم انصنعت .. إلا أن ضوء القمر والنجوم كافياً لم يكن حتى تينكم الظلمة الدامسة يُبدد .. تانكم الظلمة لا بضوء القمر ولا بضوء النجوم لتبدد .. ففي نفسه قولته أن شيء أصفر مثل شعلة السراج

لا بد .. فبكلمة إرادته نطقَ فالشمسُ إنصنعتُ . ولما كان نورُها ضوءَ القمر قد غشيَ والنجوم ، فالإله أنْ ماعاد الى القمر يرى فيجدُ ولا الى النجوم يرى فيجدُ حيث إياها وضعَ ، بكلمة إرادة أُخرى نطقَ فالشمسُ مع القمر والنجوم اليومَ تشاطرتُ .. الاله أنْ إياها الصُّبحَ مَنَحَ مع كامل النهار ، ثم الليلَ للقمر والنجوم مَنَحَ ؛ فما بعد ذلك بضوئه أحدهم الآخر تغشَى ..

وهنا رفع لوسين ابن لولو كوزَه وارْتشفَ من جعَّتَه رشفةً ورشفةً ثم اخرى ، ثم مسح فمه بظاهر قبضته ؛ وقبل ان يمسك بطرف الحديد فيستأنف النطقَ بما يرى ، أدخل أوبار لسانه .. وبعد أنْ الارضُ أُنيرتْ والبحر العظيم ، بالنيرين الكبيرين وبالنجوم ، هل الاله أنْ بكلمة إرادته سينطقُ فالبشرُ يصنعُ والحميرَ والبقرَ والطيْرَ والشجر وتانكم الاشياء الاخرى التي الارضُ تملأُ والسماءُ ؟ .. يا ابن العم لولو يالوسين أنتَ ، هل بكلمة ارادته الاله أنْ سينطقُ فتانكم الاشياء تنصنعُ بعد أنْ الارضُ أُنيرتْ والبحرُ العظيمُ ؟ .

.. لا يا أوبار .. لا .. ليس بعد ؛ ففي تينكم الساعة ماءً البشرُ إِيّاه يشربُ على الارض لم يكن ولا البقرُ إِيّاه يشرب والحميرُ ولا منه الشجرُ يستقي .. ماء البحر العظيم كان ، وهو أجاج كلَّ ما هو حيٌّ يقتلُ .. الاله أنْ بشراً لا يصنعُ ولا بقرأً او شجراً يصنعُ قبل أنْ ماءً لا يقتل الحيَّ يصنع . فقولته كانت كلمة ارادة أُخرى ، فاذا بالارض تتشققُ عن أنهار وسواق ، الماء العذب فيها يتفرقُ .. هذا الذي اليوم إِيّاه نشربُ ومواشينا وحميرُنَا ، ومنه الشجرُ يستقي ..

قاطعُه نمخاني وكان ارتشف هو الآخر من كوزه .. وكيف الماء عذباً ررقافاً غدا ، ولا ماءً جوار الارض غير الماء الأجاج ، ذانكم

الذي في البحر العظيم هو ؟ .. تحدّث يا ابن العم لولو يا لوسين أنت ،
فبالجواب إنطق وأنا سأتلك .

زوى لوسين ما بين حاجييه وتلعثم فلم يجر جواباً ، ثم ارتكن
الى كلمة ارادة أُخرى نطقَ بها الاله آن .. لا بد لا بد لا بد .

رفع أوردلا صوته يسمع نمخاني ولوسين مابدا له في هذا
الشأن .. لوسين يا ابن العم لولو ، الحقّ لم تجانب .. الحقّ لم تجانب يا
ابن العم لولو يالوسين أنت ، إلا أنّ الامر على هذا النحو لم يجر ..
آذانكما إذلا وأنت يا أوبار ، فالامر لي قد تبدى كما لم يتبدّ للوسين
.. كيف لي تبدى ؟ .. حسنّ ، بعد كلمة الارادة التي بها نطق الاله
آن ، فذانكم الشيء الكبير الكبير الذي يشبه التلة الكبيرة هو ، الذي
على مرآه عين لا تشتمل ، .. فذانكم الشيء الى أرض وسماء سينشطر
بكلمة ارادة اخرى من الاله آن ؛ ذانكم الشيء ، ومثلما لوسين إياه
رأى ، تلة كبيرة كبيرة في داخلها ماء احتبس .. ماء هو ماء البحر
العظيم ذاته .. الماء الذي منه تانكم التلة الكبيرة الكبيرة انصنعت ..
إلا انه ماء أجاجاً لم يعدّ ، فملحُه بتراب التلة الكبيرة امتزج فمنه صار
.. ايها الصحاب يانجباء سومر أي شيئاً عجباً لأرى اذ أرى ما أرى في
رمشة العين هذه .. يانجباء سومر ايها الصحاب انتم ؛ ماء البحر
العظيم ذانكم الماء الأجاج ماء بحر لم يعد بعد أن عليه الارض اشتملت
في ترابها .. ماء بلا ملح غدا ، فملحُه الى الارض صار .

واذا بنمخاني يشب منتصباً فيحمل السراج ، اذ كانت الظلمة
قد خيّمَت على الرايبة ، ويندفع يبحث في الارض عن شيء . ثم عاد
وهو يقبض على حفنة تراب . ففهم أوبار ان نمخاني ما كان يبحث الا
عن بقعة أرض لا عشب فيها ، فيغترف بقبضته من تربتها . وقف

امامهم وفتح قبضته .. كلَّ العلم أعلمُ آتِي انما متذوقٌ ملحاً اذ لساني في هذا التراب أَدَسُ ؛ لكنَّ قلبي فليطمئن قبل أن الكلمة التي بها نطقَ ابن العم سُرار يدركُ .. ودس لسانه في حفنة التراب التي في قبضته ؛ ثم لم يلبث أن صرخ كأنه يُسمعُ كلمته آذانَ البشر جميعه ، ليس صحبه حَسَب : الحق كل الحق في الكلمة التي بها ابن العم سُرار أُوردلا هذا نطق ، وأرواح آبائي .. هذا الملحُ ابنُ والبحرُ العظيم أبوه ، والارضُ أمه ..

وانحنى على رأس أُوردلا وقَبَله .. لا كلمة بعد التي بها نطقتَ يا أُوردلا أنتَ . ولوى عنقه وهو بعدُ منحَن على رأس أُوردلا .. لوسين ايها اللّماح فينا يا ابن العم لولو ؛ أبكلمة أُخرى تنطقُ بعد تينكم التي بها أُوردلا قد نطقَ ؟.

.. لا وأبي لولو .. ما لم أرَ قد راى .. ابن عمنا سُرار قد رأى كيف أنَّ الاله أن بكلمة ارادته نطق فالأفهامُ إنصنعتُ والسواقي بمائها العذب الرقراق .. لقد رأى كيف الاله أن الشيء السابعُ صنعَ .. (وصمت حيث كانت أعينهم ترونو اليه) .. أجل انه الشيء السابعُ ايها الصحاب .. الأفهام والسواقي الشيء السابعُ الذي الاله أن قد صنعَ بعد البحر العظيم ، والارض والسماء (والهواء ما بينهما) ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ..

أدخلَ أوبار لسانه مقاطعاً .. أحقاً أرى اذ أرى ايها الصحاب أن الاله أن تينكم الاشياء السبعة في سبعة أيام قد صنعَ ؟.

تنقلت أعين الثلاثة المُصغين في ما بين اصحابها ، دون ان ينبس أي منهم بكلمة واحدة . ثم انبرى لوسين .. الحق في ما بكلمته تنطقُ ربما . وأردف أُوردلا .. أما انا يالوسين .. ففي قولتي (ربما) هذه لا تكون ..

ربما هذه التي أنت إياها وضعت لا تكون .. الحقُّ في ما بكلمته أوبار
قد نطقَ ، فالاشياء السبعة التي الاله أن إياها صنعَ هي أكبر الاشياء
طراً .. لاشيء منها أكبر .. صنُعُها ليس يسيراً حتى على الاله أن
الناطق بكلمة الارادة .. يا ايها الصحاب ستة نهارات وسبع ليال
بالكاد كافية كانت .. الاله أن اني إياه لارى ، بعد أن صنُعَ تينكم
الاشياء قد أتم ، التعبُ إياه هدً في النهار السابع فإلى بيته آوى في
السماء يستريح ؛ ولعل النومَ به قد استبدَّ ، فما إياه عتقَ حتى رُدحَ من
الزمن إنسلخَ .. ماذا انتم راؤون ايها الصحاب ؟. أقولةُ أخرى على
لسان أيِّ منكم ؟؟..

استبقت الالسن الثلاثة ، فكان لسانُ نمخاني الذي طغى ..
تحت ضوء السراج هذا أرى الذي إياه رأيتَ يا ابن العم سرار أوردلا
أنتَ .. وأنَّ تعباً كالذي الاله أن أعى بعد أن صنُعَ تينكم الاشياء
السبعة أتم ، ثانية إياه لن يعيي حتى وهو بكلمات ارادته ينطقُ ،
الواحدة تلوُ الاخرى فالاشياءُ جميعها تنصعُ .. كل الاشياء الاخرى
على الارض او في السماء .. فالاشياءُ الاخرى بكاملها مجتمعةً لاتعدل
البحرَ العظيمَ والسماءَ والارضَ والقمرَ والشمسَ والنجومَ والانهارَ
والسواقي .. الاله أن إياه لايعيي أن كل تينكم الأشياء الصغيرة يصنعُ
؛ فما الى بيته الذي في السماء هو قد آوى فيه النومُ ثانية استبدَّ حتى
ساعتنا هذه .. ماذا راؤون ايها الصحاب انتم ؟.

تبسمَ لوسين .. في قولتك أن الاله أن لم ينم الا مرةً واحدةً بعد أن
التعبُ أعياه ، اذ صنُعَ الاشياء السبعة أتم .. يا ابن العم إيلوتي نمخاني
أنتَ ، أتي أمراً آخر لأرى .. في قولتي أن الاله أن مرةً أخرى قد نامَ
.. مرةً واحدةً أخرى الاله أن نامَ يومَ صنُعك أتم ياكراًع الجعة .

وقذف بجسده عليه يطرحه على الحصير مُطْبَقاً عليه ، وأصابه كأنها
تخنقه . واذا بالاثنين الآخرين يحدوان حدو صاحبهما لوسين فيقذفان ،
كلٌّ من جهة ، بجسديهما على المتمازيح .

وبعيداً عن الرابية المعشوشبة ، هناك جوار قصر ليوم الملك ،
كان الناس قد تجمعوا من المدينة ومن اطراف المملكة .. لم يبقَ رجل او
امرأة ، شيخ او طفل إلا ولّبي نداء لاما ابن زاجيري . فإعلاء بيت
آخر للاله أن يُعبَد فيه على الارض مَجَلْبَةٌ على المرء رضاً للاله لا
يُضارَعُ .. ذنكم الاله الذي في بدنه حياة إلا انه لا يموت ، ينطق
بكلمة الموت على الشيء فالشيء يموت . الناس حَشْدٌ ، والحَشْدُ
امواج من البشر تتلاطم .. وكاجينا الوزير يقف على كومة أحجار
يشير بيده فتتحرك الموجه إثر الموجه على النحو الذي يشاؤه هو . لم
يكن تناهى الى علمه ما انتهت اليه خلوة الملك ليوم ابن إيناكلي
بالشيخ ميسلم ابن شيش .. كلُّ ما تناهى اليه هو أن الملك وضع على
لسان مناديه مشيئته ، فدار هذا بها في طرقات المدينة ثم في شعاب قرى
المملكة . واذا بمشيئة الملك لا تخرج عما رآه هو ، كاجينا ابن آينمر
الوزير ، بكلمة واحدة : معبدٌ للاله أن يبتنيه الناس لصق قصر الملك ،
له مهابة قصر الملك ، وفي عمق فناءه المتسع دكّة مقدسة عليها سيعلو
حجرٌ .. ليس أي حجر ، ففيه ستسكن روح الاله ؛ وأمام الدكّة مذبحٌ
للقرابين الثاغية والراغية ؛ وفي ركن الى يمين الدكّة مسكن يليق بآل
المعبد والى جواره مسكن أحقر شأنًا لسنجا المعبد وفتيانه ؛ وهناك
خزانة في ركن آخر من المعبد تُبتنى ذات بوابة عصية على من يجتريء
اذ تسوّل له نفسه سرقة مال الاله آن . لا كلمة واحدة خرجت على
ما رآه ابن آينمر كاجينا الوزير فكأنّ لاما ابن زاجيري كان ينادي

بكلمات وضعها كاجينا الوزير ، لا الملك وضعها . فلما بلغت اصداءُ النداء مَحْدَع نُنْ دادا أهلَّ وجهها وأمرت وصيفتها أمارجي بشيَّ الطيور وإعداد زِقَّ الخمر قبل مجيء سيدها . واذ جاء هذا ودلفَ الى قصره ، يصحبه أنثيمنا ابن آجا وأوش ابن لوجال ، هرعَت نُنْ دادا الى الثلاثة وهم بَعْدُ عند بَوَابَةِ القصر .. ايها السيدان يا ايها القائم على خزائن قصر الملك ويقائد حُرَّاس الملك أنتما ؛ الوزير كاجينا الليلة لا نديمَ له سوى نُنْ دادا .. سوى نُنْ دادا لا نديمَ لكاجينا الوزير الليلة .. فمُتَّعْتما بالفطنة ففطنتما الى ماأرمني اليه . وقبضت على معصم كاجينا الوزير ، وانتشلته من بينهما ودَرَجَتْ به تجرُّه وراءها حتى ادخلته مخدعها وأوصدت عليهما الباب . فما سَبَرَ غورَ مخدعها تينكم الليلة بعد ذاك إلا أذن أمارجي وعينها التي ستتسمَّر بالثقب المُنْجِد بمشيئتها .. يا ابن آينمر لا نُدماء لك بعد اليوم .. من فمك هذين الرجلين إِبْصَقْ .. اليهما بعد اليوم لا حاجة بك .. لا مالَ خزائن الملك ولا حُرَّاسَ الملك الخمسين أنت اليهم بحاجة بعد اليوم .. قَدَرُك قد انصنع ، ألا فابشرْ .. نُنْ دادا قَدَرُك صَنَعَتْ ، ولسانُ ابن زاجيري في الآفاق إِيَّاه طَيَّرَ .

كانت صُفْرَةٌ وجهه قد استحالت شحوباً منذ انتشلته من بين صاحبيه ، فتدَفَّقَتْ بعض حُمْرَةٌ في وجنتيه وهو يستمع لِنُنْ دادا .. كيف ذاك ايتها الجميلة نُنْ دادا ؟ .. قولتي بالغة أذنيك .. لاتعجَّلْ .. انما الآن بساطك تَمَلِّكُ وذنيك الزِقُّ وكوم الطيور المشوية ، فأنت الليلة متملكي .. بكل الحق أنت الليلة متملكي .

وفاتته يُلَبِّي ماأمرته به ولعابه يقطرُ من شدقيه ، ويَمَّتْ صَوْب

ركن الاغتسال . ولسوف يطول انتظار كاجينا ابن آينمر حتى تبزغ عليه يحملها فيضٌ شديٌّ تشمّمته أمارجي وهي وراء الباب . عينُ أمارجي ترى الان الى نَنْ دادا عاريةً إلاّ من ثلاثة جلود أرانب صغيرة ، بالكاد كانت تغطي نهدِها ومايين فخذِها .. كلُّ جلد منها كان مربوطاً بشريط مأخوذ من جلد أفعى التفّ حول صدرها وآخر التفّ حول وركيها ، فانعقد مع مثيل له في ماوراء ظهرها .

أمارجي كانت أحصتُ ، خلل فترة انتظار كاجينا ابن آينمر لنَنْ دادا ، خمسة أكواز همر كَرَعَهَا هذا ؛ فلما انكشفت له نَنْ دادا تتلوّى بذينكم الملبس الذي لم ترتديه امرأةً من قبل ، كَرَع كوزين اخرين الواحد تلو الآخر ، على عَجَلٍ ، وتلبّث يتطلع الى وصولها ، بينما كانت عيناه تجاهدان كيما تبقياً منفطحين .

بلغت نَنْ دادا فراشها وانطرحت عليه .. على ظهرها انطرحت نَنْ دادا ولوتْ عُنْقَهَا اليه ورَمْتَهُ بِلَحْظ . ثم مدّت ذراعها اليه تُرْخِيهَا وتشير بسبابتها نحوه ان إدنُ منِّي .. تعال . إلاّ انها لم تنطق بكلمة واحدة . فما صدّق كاجينا ابن آينمر انها أتت تينكم الاشارة ، فهممّ بالنهوض ، غير أنّ ساقيه خذلتاه وظلّ متهاككاً على بساطه . لم يقنط ، واندفع بجسده نحوها يحبو على أربع ، بل على يديه يحبو جاراً ساقيه وراءه جرّاً ، ولسانه دالغ يسحُّ لعاباً . ألاّ أنّه قد بلغها على ذينكم النحو ؛ ومن فوره اعتلاها ، وطفق يطرد الاربين من على صدرها وذاك الثالث الذي يستر مايين فخذِها . اما هي فكانت تتأوّه وتتلوّى حتى قبل أن ينضو عنه قطعتي رداءه . واذ أفلح أخيراً بالتجرّد من رداءه وهو يفتحُ ، فاهت بصوت لا همسَ فيه .. صوت غنوج ، انما لا همس فيه .. فاهت بصوت سمعته أمارجي .. كاجينا ايها الوزير

أنت .. إياي لا تتملك حتى تعد .
فقبلها .. قبل عنقها وشفتيها ، ثم هبط الى جيدها يطره بلثماته .. أيّ
وعد بكلمته تنطقين أيّ قاطعه .
فلم يتخل صوتها عن عنقه .. انها كلمة واحدة بما أنطق .. أيها الوزير
كاجينا أنت .. إياي عُدْ بأن أنا ، نُنْ دادا ، آل المعبد أكون .. آل
المعبد نُنْ دادا تكون .

وهو يمسك بأحد هديها يلتقم حلمته .. بل الاله أن ذاته تكونين .. لي
إفسحي .. إفسحي . ودس أسفله ما بين فخذيه . ثم لم تلبث أن
صرخت وهي تضمه إليها ، وتردد على مسمعه : بوعدك إياك أن
تنكث يا ابن آيتمر .. مقتول أنت ولاقبر لك إن بوعدك نكثت يا ابن
آيتمر . وهو منشغل عن قولها ، كأن صمماً أخذ به .. فاذا ما انفك
عنها يسبح بعرقه ، إنطرح الى جانبها .. اين قدري يا امرأة في أن أنت
آل المعبد تكونين؟؟ .

استوت جالسة وقبضت على لبدة شعره وراحت تمز رأسه هزاً .. انا
الجميلة نُنْ دادا ولستُ (يا امرأة) .. أقولتي هذه قلبك أدرك؟؟
أقولتي هذه قلبك إياها أدرك؟ .

وجعلت تُكرّر كلماتها عليه ، حتى استوى جالساً هو الآخر
مُنترعاً رأسه من قبضتها . وهو يضحك .. أنت الجميلة نُنْ دادا لا بد
.. وأنت آل المعبد لا بد .. انما أين قدري في كل هذا؟ .
.. بعينيك العمى أخذ فلا تبصر أم ماذا؟ .. قدرك هذا فعينيك إفتح ..
بعينيك الى ما أرى إقذف ، فإلى قدرك سترى مثلما إياه أرى .. أغيرك في
المملكة من هو وزير الملك ليوم ابن إيناكلي ، القابض على خزائنه ،
ورجل نُنْ دادا التي آل المعبد هي .. في المعبد عند حجر روح الاله

إياها يضاجع ، وعلى خزانة المعبد يقبضُ ؟ .. أغيرُك في المملكة مَنْ قابضاً على خزائن قصر الملك وخزانة المعبد سيكون ألا به إكبرُ من قَدْرٍ ، أحدُ سواك إياه ما بلغ .

فأرعى ذراعه على كتفَيها وجذبها اليه ، ثم وضعَ كَفَّهُ على نهدِها القريب منه .. وبأيِّ كلمة أمام الملك سأنطقُ ، فبعدها آلُ المعبد تكونين ؟.

.. أما والعِمي عينيكَ قد زایلَ ، أذنيكَ اذلل ، فتانك هي قولتي التي في قلبك إياها ستضعُ ، وبها مليكك تقصدُ .. أمام ليلوم الملك تجشو ، ثم كَفَّهُ تلثم ، ثم بكلمة تنطقُ .. كلمة أن روحَ الاله أن ذينكم الحَجَرَ لا تسكن حتى قهداً ، وروحهُ لا قهداً حتى أنفاسُ امرأةٍ جميلة إياها تغمرُ .. بعدها عينيكَ الى مليكك ترفعُ وأنتَ أمامه جاث .. مثل متوسّل جاث أمامه أنتَ ، فقولتُك يا ايها العظيم ليلوم الحكيم ابن إيناكلي الحكيم امرأةَ عيناك رأتَ ذات جمال جمالَ نُنْ دادا يصرعُ ، المرأة تانكم التي امرأتى هي ؟؟ .. عنها يا ايها العظيم سأتحلّي .. لروح الاله أن أبيكم عن نُنْ دادا سأتحلّي . عندها ليلوم الملك سيتحدث فبكلمة سينطقُ ، فقولتُهُ إي ايها الوزير كاجينا قلبي لا يدرك كيف عن الجميلة نُنْ دادا ستتحلّي .. لا .. ذانك أمرٌ قلبي إياه لا يدرك يا ابن آينمر . فاذا قولهُ الملك هذه كانت ، من جثوتك لاتنهضُ ، ومتوسلاً كما أنتَ إبق .. متوسلاً إبق كما أنتَ ومن جثوتك لاتنهضُ ، وعليه قولته رُدْ بكلمة أنك اما عن نُنْ دادا تتحلّي من اجل روح الاله أن .. فيا ايها العظيم ، يا مَنْ لا عظيمٍ سواه ، (كذلكم إياه ستتوسل) ، لا مجنون في مملكتكم الهانئة بظلمكم عن تانكم الجميلة يتحلّي .. عن نُنْ دادا الجميلة حتى المجنون لا يتحلّي لو انها امرأته كانت ، غير أنني انا كاجينا ابن آينمر ،

وزيركم ومطيع اوامركم ، عن نَنْ دادا سأتحلّى ، التي جمالُ امرأة على هذه الارض جمالها لا يصرُغُ ، من أجل هداة روح الاله آن ، أبيعكم ..
إياها يا ايها العظيم بارك .. نَنْ دادا تانكم الجميلة إياها بارك يا عظيمنا ، وآل المعبد إياها سمّ ، روح الاله آن تهدأ فذينكم الحَجَر ، الذي مرآه القلوب يأسرُ ، تسكنُ . ثم إبك .. يا ابن آينمر ايها الوزير كاجينا أنت إبك قبل أن ليلوم الملك اليك بأيّ كلمة يقذف .

صباح اليوم التالي ، وبينما استُدعي شوكليتو الى بيته ، على عَجَل ، ففهم أنّ أمارجي في انتظاره هناك ، كان لاما ابن زاجيري يدور على الناس في طُرقات المدينة وشعاب القرى ، يدعو منهم مَنْ هو قادراً على أن يضع يده على الشيء فيغدو الشيء جميلاً .. مَنْ هو قادر على فعل ذينكم ، فالى بلاط عظيمنا لينته .. الى بلاط عظيمنا ليلوم الملك لينته .. كذلك كان ابن زاجيري ينادي .

انتهى الى بلاط الملك خمسة رجال .. جاءوا تباعاً قبيل حلول ظهر ذينكم اليوم ، وكلّهم من ساكني المدينة كانوا . فاذا ما اختفى ظلّ العصا تحت شمس الظهيرة تينكم ، التأم جمعهم أمام كاجينا الوزير ؛ وما كان هذا قد ابتدأ بعدُ إنفاذ تدبير نَنْ دادا . سيبتديء إنفاذ تدبير نَنْ دادا بعد عشرة أيام من يومهم ذاك ، حيث يكون المعبد قد علا وارتفع فيه حَجَرٌ تسكنه روح الاله آن .

ابتدر كاجينا الوزير الرجال الخمسة .. هاهو النهار قد انتصف ، ولا رجل قدّمَ لنا إلا كُمْ .. ايها الرجال عُوا انكم صنّعاً لم يسبق اليه أحدٌ ستأتون .. من البشر أحدٌ إياكم اليه لم يسبق .. روح الاله آن ذانكم ، صانع كلّ شيء الذي في السماء بيته هو .. روح الاله آن التي إيانا جميعاً نظلُّ ، في حَجَرٍ أصمّ شديد القوام إياها

سُئِسْكُون .. فإلى أيِّ شكلِ ذينكم الحَجَرِ سَتُصَيِّرُون ، فمَسْكناً لروح
الاله آن يكون ؟ .. أمامي في رمشة العين هذه استبقوا ، فأني أُذني
لقولاتكم مُذلٌّ . فتدافعت كلماتهم على مَسْمَعٍ من كاجينا الوزير ،
انتقى منها هذا كلمتين قصدَ بهما مليكته . وبين يدي ليلوم الملك
اصطرعت الكلمتان حتى انعقدتُ بناصية إحداهما العَلْبَةُ ، فكانت
لرجل اسمه كارشيميا . وحين سأله كاجينا الوزير عن اسم أبيه ، أبا
ليلوم الملك عليه أن يسمى بإسم أبيه .. لايا ابن آينمر .. لا .. هذا
مُصَيِّرُ الحَجَرِ مَسْكناً لروح الاله آن .. كارشيميا هذا إسمُ إياه لايعلو
وإن إسمَ أبيه كان .. كارشيميا صاحبُ الحَجَرِ .. ذانكم هو ..
كارشيميا صاحبُ الحَجَرِ إياه ستدعون ، فذانكم هو اسمه ياوزيرنا ابن
آينمر أنتَ . أما الشكلُ الذي سيصير اليه الحجر ، بعد ان يضع
كارشيميا صاحب الحجر هنا يدهُ عليه ، فهو على هيئة لرجلين أحدهما
شيخٌ جالس على مقعد ، صاحب حية طويلة ، كبير الحجم ، يضع يدهُ
على رأس رجل يقف أمامه أصغر منه حجماً ولحيته أقصر طولاً .

لقد رأى كاجينا ابن آينمر أن يبتديء الناس بإرساء الدكَّة
المقدسة اولاً ، حتى قبل ان يقيموا جدران المعبد . فاذا مافرغوا من
إرسائها حملوا الحجرَ الكبير ووضعوه فوقها ، فيتسنى عند ذاك
لكارشيميا صاحب الحجر ان يشرع بتصيير الحجر الى الشكل الذي
وصفه الملك . سيُعملُ هذا ازميله بالحجر ، بينما يكون الناس منكبين
على ابتناء جدران المعبد وغُرفه وباقي ملحقاته . فأمن ليلوم الملك على
رأي وزيره ، ثم خرج بنفسه الى أمواج البشر المتلاطمة المحتشدة امام
باب قصره فباركها وأطلق اشارة البدء بالعمل على وفق مايشير به
عليهم الوزير كاجينا .. لياليكم بنهاراتكم صلوا وأنتم تعملون ، فما

أسرع ما الاله أن برضاه إياكم سيغمُر .

يقول شوكليتو انه لم يرَ كاجينا الوزير من قبل بتينكم الاريحية التي استخفّته وهو يتلقّف الأمر من فم الملك . حتى انه لم يطلب من أوش ابن لوجال أن يسعفه ببعض رجاله يصطحبونه برماحهم ومدّهم الى حيث سيقف فوق رؤوس الناس ، كما دَرَجَ على فعله كلما انبرى الى مهمة من هذا القبيل . ويقول شوكليتو ايضا انه تحدّث الى نفسه بكلمة هل سيبقى ابن آينمر على اريحيته تينكم بعد أن يقوم المعبد ، فيأتي بتدبير نُنْ دادا فيبسطه امام الملك ، فيسمع من هذا عَجَباً ؟ .. هل سيبقى ابن آينمر محمولاً على جُنح أريحيته وهو يسمع من ليّوم الملك ما سيسمع ؟؟ .

ولن ينتظر شوكليتو بعد ذلك سوى عشرة أيام . في اليوم الحادي عشر ، وبعد ان اشرف كاجينا الوزير بنفسه على نحر العجول واقامة اللواتم امام المعبد ، ابتهاجاً بارتفاع المعبد المهيب بجدرانها التي علّت جدران قصر الملك بما يقرب من نصف قامة رجل ، وبجلوس دينكم الشيخ الحجري هائل الحجم بلحيته الطويلة على مقعد الدكّة المقدسة ويذه تمسح على رأس رجل واقف امامه أصغر منه حجماً ولحيته أقصر من لحيته .. في دينكم اليوم وبعد ان اشرف كاجينا ابن آينمر على كل ذلك ، جثا أمام مليكه ثم لثم كفه ثم زاد بأن جمع ذراعيه الى بعضهما أمام وجهه وشبك أصابعه ببعضها ، وانطلق صوته متهدّجاً كأنه ينوء تحت وطأة عبّرة أخذت بصدرة .. مُتّعَت بطول العمر يا عظيمنا ، فالفرحُ أيامك أترع .. انه يومٌ ليس ككل الايام .. ليس ككل الايام يومكم البهيج هذا .. فأبوكم الاله آن الى جواركم يؤمّون فيآياه يعبدون .. لا بيتَ للاله آن على الارض غير بيته هذا ،

ابنه الملك العظيم ليلوم ابن الحكيم إيناكلي له أقام ، فأيامكم بالفرح
مُترعةً يا عظيمنا .. من الغد الناسُ بقرايينهم الثاغية الراغية سيتقدمون
فأَلُ المعبد إياها يتقبَّلُ بعد أن الكلمةَ يسمعُ .. الكلمةَ بها روحُ الاله
تنطقُ فإياها يسمعُ ، ثم السنجا القرايينَ ينحرُ وفتيائه تحت عين آلُ
المعبد .. من الغد ، الناسُ بأموهم سيتقدمون ابتغاء مرضاة الههم الإله
آن ، فأَلُ المعبد إياها يتقبَّلُ بعد أن كلمةَ روح الاله يسمعُ ، فإياها هو
بنفسه خزانة المعبد يُودعُ .. ذانكم وتانكم من الصنيع ماسيحدث
غداة يومنا هذا ، انما بعد أن روحُ الاله آن في ذينكم الحجر تسكنَ ..
الحجرُ الذي مرآه القلوبَ يأسرُ .. وروح الاله ليست بساكنة ذينكم
الحجر حتى هُداً ، ولن هُداً روحُ الاله حتى أنفاسَ امرأة جميلةً إياها
تغمُرُ ..

عند ذاك لم يحتمل ليلوم الملك اضطراباً فتبسّم ، هو المظهُرُ
على ما سيلي من كلام وزيره .. فتبسّم دون أن يفه بكلمة . غير ان
كاجينا الوزير لم يتوقف عن تينكم الابتسامة ، ولعله عدّها إمارةً رضا
وانفراجَ سريرة تأخذُ بيده الى المضي في كلامه الى أقصاه .. يا ايها
العظيم ، أجمالاً عيناك رأَتْ لإمرأة على الارض تمشي جمالَ نُنْ دادا
يصرعُ .. نُنْ دادا تانكم التي إمرأتي هي ؟.

فهزَّ رأسه ليلوم الملك نافياً ، والابتسامةُ ما برحت عالقَةً بشفتيه .
.. يا ايها العظيم هل رجلٌ يتخلّى ، وإن مجنوناً كان ، عن امرأة له نُنْ
دادا اسمها ؟ .. عن الجميلة نُنْ دادا ، تانكم المرأة التي امراته هي ، هل
الرجل يتخلّى ، وإن مجنوناً كان ؟.

فبدا لشوكليتو ، حينئذ ، أن ليلوم الملك قد قمع تينكم الابتسامة
فانتزعها من شفّتيه انتزاعاً ، ثم .. كيف ذاك يكون ؟ .. لامجنوناً يفعلُ

ولا سويًا يفعلُ .

.. يا ايها العظيم وزيركم كاجينا ابن آينمر ، انا الجاثي أمامكم ، يفعل .. انا كاجينا ابن آينمر من عن الجميلة نُنْ دادا سيتخلى من أجل هداة روح الاله آن .. تانكم الروح اللاتية لا تهدأ حتى أنفاس امرأة جميلة إياها تغمرُ .. واذا مملكتكم المهانة بظلمكم لأجملَ فيها من نُنْ دادا ، تينكم التي امراتي هي ، فأني متخل عنها من أجل هداة روح الاله آن .. وكان تمجدج صوته قد تفاقم وهو يبلغ ذينكم المبلغ من حديثه؛ فلما قال : يا مَنْ لاعظيم سواه في سومر بأسرها إياها بارك .. نُنْ دادا الجميلة تانكم المرأة إياها بارك ، فإياها سمَّ آلُ المعبد ، روح الاله آنُ تهدأ ، فذينكم الحجر تسكنُ .. لما قال ذلك انخرط يبكي فكأنه ثكلها ، فلقد راح يختضُّ وهو يبكي ؛ ثم لم يقوَ على المكوث بهيمة الجثو وهو على تينكم الحال ، فهوى على قدمي مليكه يُخضُّها بدمعه .

ليلوم الملك على عرشه ؛ وعلى مبعده عنه ، عند باب البلاط، يقف حاجبه ؛ فعبر ذينكم البعد انما تبادل الرجلان نظرة دون سواها . ثم زَمَّ الملك على شفته وانعقد حاجباه وانطلق صوته عميقاً جهوراً كما لو انه هابطٌ من السماء .. دمَعَكَ كَفَكَفْ ياوزيرنا ومن جثوتك إهضْ فلقد طالت .. دمَعَكَ كَفَكَفْ ؛ فعلى نُنْ دادا أتي مبق زوجةً في حصنك إياها تُقبَلُ وتضاجعُ .. من جثوتك ثبُ الى معبد الاله آن ، جوارنا ، وبغرفة الآل مُر .. شيخاً حكيماً هناك تلفي .. أبتينك الغرفة لم تمرْ ياوزيرنا يا ابن آينمر أنتَ؟! .. قبل أن بين يدينا تقف فتجثو ، أما قدماك إياك حَمَلتُ الى غرفة آلُ المعبد ، تانكم التي أنتَ إياها رأيتَ ، فالناسُ ابتنوا مثلما رأيتَ؟؟ .

رفع كاجينا ابن آينمر رأسه الى مليكه وعيناه على وسعهما تحملقان ،

فكأنه لا يعثر على لسانه في جوف فمه .

.. حسنٌ يا ابن آينمر .. الى تينك العرفة ثب ، شيخنا المبجل ميسلم
ابن شيش تلفي هناك يتهدم فيتطيب قبل أن أذنه لكلمات روح الاله
آن يدلل .

عند ذاك تمدل فك كاجينا الوزير فعثر على لسانه .. أتتحدث يا
عظيمنا فتنطق بكلمة أن رجلاً شيخاً من آل المعبد بات؟! .. ولكن يا
عظيمنا روح الاله آن لاقمداً فحجرها تسكن حتى أنفاس امرأة جميلة
إياها تغمر! !

.. أو حتى أنفاس شيخ مبجل حكيم إياها تغمر يا ابن آينمر .. يا ابن
آينمر كاجينا أنت ، لا أسر لملك مثل وعد إياه يقطع ؛ فوعداً للشيخ
ابن شيش قطعت إياي قد أسر قبل جثوتك هذه التي الى صدري نفذت
فقلبي هزت .. قبل أن جثوتك الى صدري تنفذ فقلبي تمز إياي وعدي
له قد أسر ، انا ليوم الملك ابن إيناكلي الحكيم ، وعداً للشيخ ابن
شيش قطعت ..

انتصب كاجينا مندهلاً وقد شحب وجهه ، فلا قطرة دم
واحدة فيه . وتلبث هنيهة مطرقاً امام العرش ، فحيل لشوكليتو أن
الرجل لا يدري بم يرد . ثم بغتة طلب الاذن بالانصراف ؛ وكان قادراً
على أن يتعذر بأنه خارج يقف على احتياجات المعبد في يومه الاول ..
إلا انه لم يفعل، وانفتل يرخ البلاط موسع الخطى ، كأنه سيعدو حال
عبوره عتبة الباب .

وما أن اصطفت درفة الباب وراه حتى انفجر ليوم الملك ضاحكاً ؛
ثم وهو يقهقه .. شوكليتو ؛ ذيله أرايت ؟ .. وكان شوكليتو قد جرى
الملك بضحكه فكان يضحك دون قهقهة .. بين ساقيه ذيله كان يا

أعظم مَنْ في سومر .

بعد ساعتين ، لا أكثر ، كان على شوكليتو أن يهرعَ الى بيته فقد وردده أن أفرِدْ جُنْحِيكَ وطِرْ حَالاً ، فالضيفةُ لايسعها أن تمكث في انتظارك سوى رمشات عين معدودات ..

.. اذ كاجينا ابن آينمر الى قصره فزَع ، مُنْقَطِعَ النفس ، وجهه لا قطرة دم فيه ، ودون ابطاء يمم الى مخدع نُنْ دادا ، فألفاها منكبةً على رداء ابتكرته ، تمدُّ لها أمارجي يدَ العون في ربط قطعهُ بعضها الى بعض .. وما كانت قطعهُ الا جلود صغار الثعالب . فلما انتهى الى وسط المخدع ، صار وجهاً لوجه مع نُنْ دادا التي كانت تختبر الرداء عليها للمرة الرابعة ، كما تقول أمارجي . فكانت في كل مرة تضعه على جسدها تسأل أمارجي : أرداء لآلُ بات ؟. أما وانها تقفُ الان امام كاجينا الوزير ابتدرته والفرحةُ تستخفُّها ، حتى لتبدو أنّها تكاد تطير ابتهاجاً .. مَنْ ؟ .. ابن آينمر كاجينا الوزير في مخدعي ! وقبل أن الغسقُ يحلُّ ؟! .. البأسَ أبيتَ إنَّ إِيَّاي بغتَ .. رداء لآلُ نُنْ داد صنعَتْ .. لنفسها هذا الرداء نُنْ دادا صنعَتْ ، اذ هي آلُ المعبد باتت ؛ فبالُ المعبد لا يلبق أن على بدنه يضع ما للناس على ابدانهم يضعون .. فما بالك وآلُ المعبد امرأةٌ جميلةٌ ، بل هي نُنْ دادا المرأةُ الجميلةُ تانكم !! .. في رمشة العين هذه اذ الى نُنْ دادا ترى ماذا ترى ؟ .. لا .. لا .. تمهلُ .. بكلمة لاتفه قبل أن حول عنقي قلادةَ الأحجار الملوّنة اضع ..

وثنت رأسها الى أسفل ؛ نحو أمارجي المقرفصة عند ساقها ثنت رأسها .. ايتها الوصيفةُ أمارجي أنت ؛ حول عنقي تينك القلادة صَعي . وأشارت بيدها الى قلادة حَبَّاتِها بلون السماء منطرحة على وسادتها . فلما هَمَّتْ أمارجي بوضعِ القلادة حول عنق سيدتها ، انبعث صوتٌ من

ناحية كاجينا ابن آينمر ، لم تُصدّق أمارجي انه صوت الوزير .. فلقد كان أقرب الى الصّاصأة منه الى صوت رجل .. صوت منكسر كأنه منقوعٌ بالدمع ..

.. لا عليك بالقلادة ولا بالرداء عليك .. ابن شيش ذانكم الحرفُ آلُ المعبد هو وليس نُنُ دادا أنت .

كانت القلادة قد انتهت حول عنقها فعلاً ، فأمسكت بها وجذبتها بعنف فانقطع ليفها المبروم وانفرط عقد حبّاتها على الارض . ثم طوّحت بأمارجي التي كانت مابرحت تقف أمام جانبها الايمن ، فهوت هذه على الأرض هي الاخرى ؛ واندفعت نحو كاجينا الوزير تأخذ بتلابيهه .. مقتولٌ أنتَ فلا قبرَ لك .. بكلمة قلبي إياها يدرك إنطق .. بكلمة قلبي يدرك إنطقُ فلا قبرَ لك أيها المقتولُ أنت .

.. على لساني ليس من كلمة إلاّ قولةٌ لليلوم الملك ، تحدّث فيها نطقُ .. ليلوم ابن إيناكلي ملكنا مأسورٌ بوعد لميسلم ابن شيش إياه قطع ، اذ لابن شيش بشأن آل المعبد عهد .. بشأن آل المعبد عهد ملكنا ليلوم ابن إيناكلي لذينك الحرف ابن شيش .. قبل أن أمامه أجتو وكفه ألثم فأبكي ، له بذينك الشأنُ قد عهد .. نُنُ دادا ليست آل المعبد .. الجميلة نُنُ دادا امرأةً لوزيرنا كاجينا ابن آينمر تكون .. كذلك ملكنا ليلوم ابن إيناكلي تحدّث فنطق .

أفلتت تلابيهه ورفعت عينيهَا عنه وسهمت ؛ تلبشت هنيهةً ساهمةً . ويبدو انها تبّهت الى وجود أمارجي بينهما .. أمارجي وصيفتي أنت ؛ على بعض شؤونك قفي .. الباب وراءك إصفيقي اذ تخرجين . وبعد ان اصطفق بابٌ مخدعها ، .. إي كاجينا ابن آينمر .. أقولتي لك كانت أن من فمك إبصقُ ذينك الرجلين ابن لوجال وابن آجا ؟ ..

حَسَنٌ .. ذاك الرجلان إياهما لاتبصقُ في هذه الساعة .. عليهما في
فمك إبقِ لبعض وقت .

.. ها أنت عند ماأرى تترلين !!.. ماأرى ها انت عندَه تترلين ..
خمسون رجلاً برماحهم ومدبهم تحت عين ابن لوجال ، ومن ورائهم
خزائن ابن آجا .

صمتت إلا ان ملامح وجهها ماكانت باديةً لعين أمارجي . ثم
.. بوزو ابن سين صاحب الألفي رجل .. صاحب عديد الألفين ، ابن
سين ذاك الذي ليلوم الملك بنفسه انتقى ؛ ابن سين الذي الوزير إياه
مانتقى وانما ليلوم الملك من إياه انتقى .. أواقفاً سيتلبثُ ابن سين بوزو
ذاك؟!..

.. خزائن أنتيمنا ابن آجا جاعلةً إياه يتلبثُ .. عينيه يغمضُ وأذنيه
يصمُّ ثم في أقاصي المملكة يتلبثُ .

عند ذلكم المبلغ من حديث سيدها ، واذا رأت انفراج أساير سيدها
التي نادى عليها تأمرُ بزِقِّ الخمر والطيور المشوية ، ثم تخطو نحو ركن
الاعتسال .. عند ذاك استشعرت قلبها ينقبضُ فلا يخفق ثانيةً .. سيدي
الحاجب ماأن وضعتُ ما به سيدي أمرتُ أمام سيدي الوزير حتى اليك
طرتُ ، فالأمرُ جَلَلٌ كما قلبي الصغير إياه قد ادرك .

.. مُتَّعتُ بالفطنة تانك المرأة يا شوكليتو حاجبنا الامين أنت .. بالفطنة
مُتَّعتُ المرأة أمارجي إذ جَلَلًا الامرَ رأت ..

وقبض على لحيته وأطرق . لم يجترء شوكليتو على أن يقطع عليه
إطراقته ، والا لكان لديه مايفيدُ به ، كما يقول هو . مهما يكن من
أمر ، ليلوم الملك نفسه قطع اطراقته وأفلتَ لحيته من قبضته ونهض من
كرسيه يهبط الى ارض البلاط ، كأنه يهْمُ بالإقدام في آن واحد على

أفعال احتشدت في رأسه .. شوكليتو .. قبل أن الخمرة إياهما تزايل ،
لي بطلب بوزو ابن سين إبعث ، وبطل شيخنا المبجل ابن شيش
لنتشرف ، علينا يكلكل .

وما أسرع ما كلكل عليه ظل ميسلم ابن شيش ، على حين انطوى
بعض وقت قبل أن يمثل ابن سين بين يدي مليكه .

.. مُتَعَت بالسكينة وهنأت مملكك بظلك بُني ليلوم .. ما الخطب ؟
كان ليلوم الملك واقفاً امام عرشه وظهره الى باب البلاط ، ونظره
متسمراً بنقطة ما في العمق. فلوى عنقه الى يساره ثم استدار يواجه ابن
شيش .. مُتَعَت بطول العمر يا شيخنا المبجل .. ابن آينمر وزيرنا
وتانكم الساحرة امرأته أمراً دبراً والليل بعد ما حل .. تحت عين
الشمس أمراً دبراً ؛ حتى اذا الخمرة قلبيهما زايلت ، القوم من حولهما
لهما الامر أنفذوا .

.. القوم من حولهما من هم أولاء ؟.

.. أقرب الناس إلي يا شيخي المبجل .. يا شيخي ابن شيش أقرب
الناس الي بعد شوكليتو والوزير .. قائد حراسي الخمسين ، ومؤتمني
على خزائن القصر .

.. وهل على تدبيرهما أظهرت ؟ .. على تدبيرهما هل أظهرت بُني
ليلوم؟.

.. الساحرة ورجلها ابن آينمر لم يسرفا في النطق ، فأظهر على
مانتويبا؛ وما يدي انا مددت الى صدريهما فالبوطن ظواهرأ اقلب ..
انما الذي لاريب فيه هو أن رجلاً برماج ومدي لتدبيرهما ذراعاً
سيكونون ؛ ثم لتدبيرهما ذراعاً اخرى تكون اذ أموال خزائن القصر
ينشران ..

وصمتَ ثم أردفَ .. ومُتَّعتَ بالفطنة يا شيخني الجليل ففطنتَ
الى الذراع الثالثة لتديبرهما ، فبدوها لا مآرباً لهما بالغاه ..

وصمتَ ثانيةً وظلَّ يرمقُ ميسلمَ ابن شيش بنظراتٍ ناطقة ..
.. بُني ليلوم على شيخك ميسلم بعينيك لاتقذف ، واليه أذنيك إذلُّ
.. كلتا أذنيك إياهما إذلُّ لشيخك ميسلم ، بُني ليلوم .. ألا أنَّ
لتديبرهما الى الخسران صائرٌ ؛ فميسلم ابن شيش ، آل المعبد ، ذانكم
الذي لأحد سواه ، الكلمة التي بها الاله آن ينطقُ ، يسمعُ ؛ على
الناس لن يخرجَ ، وإن تحت سنان الرماح وأنصال المدي ، فمليكه ليلوم
ابن إيناكلي يخلعُ .. ميسلم ابن شيشش ، آل المعبد على الناس لن
يخرجَ ، وإن تحت سنان الرماح وانصال المدي ، فجُحَّح الاله آن يرفعَ
عن الملك ليلوم ابن إيناكلي .. قولة الاله آن هي تعيسُ ابن تعيس من
ابننا ليلوم الملك بسوء مسِّ ومملكته .. وتانكم القولة قولته مابرحت .
وبينما تقدم ليلوم الملك من ميسلم ابن شيش يأخذه في حضنه
ويردد : ذلكم هو .. ذلكم هو .. اعلن شوكليتو عن وقوف بوزو ابن
سين على باب البلاط يطلب الاذن بالدخول . فصاح الملك ولما يزل
ابن شيش بين ذراعيه :

ابن سين بوزو قائدُ حراس المملكة بين يدينا فليكن .
دلف ابن سين الى البلاط هميماً ، ثم جثا أمام مليكه ، وتلبث مطأطأً
رأسه دون كلام .

.. يا ابن سين إنتصبُ .. من بين رجال مملكتي وحدك أنت وشوكليتو
من ليلوم الملك ابن إيناكلي الحكيم بنفسه إنتقى .. أقليوم كهذا إياك
انتقيتُ ؟ .. ايها السائل أنت .. ايها السائلُ أيّاً تكون أنت .. أتحدثُ
فبالاجابة أنطقُ ، فقولتي هي لأدري تكون .. لعلني إياك إنتقيتُ يا ابن

سين بوزو أنت ليوم كهذا ؛ ويوم كهذا رجاله حابسو الدم عن أهر
سومر هُم .. مُجرو الماء في أهر سومر هُم .. قولتْهم الى السماء تصدَحُ
.. قولتْهم الاصم تُسمعُ أن لا دم في أهر سومر يجري ، وفي صدورنا
أنفاسٌ كلفح النار هي .. ألا أن صنيعكم يارجال هذا اليوم خبْرُهُ في
الأصلاب عابرٌ من نسل الى نسل .

فشمخ بوزو ابن سين برأسه ، وصدْرُهُ مثل تلة تُخفي الشمسَ
وراءها ..

.. يا مَنْ لا عظيمَ سواه في سومر بأسرها ؛ يديك إبسطُ فهذا هو رُمحي
ومديتي عن ألفي رجلٍ من خلفي طوعَ مشيئتكَ .



جِرسونين من جرف البحر العظيم نشأت وعليه قامت . ناسُ
القرى هدُّو قراهم فالتأموا فأقاموها .. على جرف البحر العظيم
أقاموها ، بعد أن رددت الآفاق رَجَعَ اخبار مدينة ليوم . مدينة ليوم
اول مدينة في سومر وفي سائر الأرضين ؛ فكانت جِرسونين الثانية . وفي
اقصى بقعة من جِرسونين عن الجرف أعلى نورتا ابن أورجولا قصره ؛
فاذا ما دلح البحر العظيم ألسنته لم تبلغ السنَّته القصر . لقد بعث براء
يرى قصر ليوم ابن اينكلي فيأتيه بما يرى ؛ فجيء له بنُشدِه ، فمائل
ذينكم القصر اذ أعلى قصره وزاد عليه .

الدالف الى بلاط قصر نورتا يحجبه رجلٌ عظيم القامة ، كأثه
احد أعمدة البلاط ؛ جهمُ الوجه يُنادى عليه بـ (كوشاشكر) فيلبي .
فإن اجتاز الدالف كوشاشكر هذا ، ولن يجتازه الا بشقِّ الأنفس ،
يسير بعد ذلكم فيحصي على نفسه خمسين خطوة قبل أن يجثو امام
العرش الذي يفوق عرش ليوم الملك ارتفاعاً . كرسى العرش يبلغه
نورتا فيقتنعه ، ولا يبلغه حتى يرتقي دكَّةً متسعةً ثم اخرى تعلوها
ذات خمس درجات . وعلى كل درجة ثمة فتاتان من حسناوات
جِرسونين . عشرُ حسناوات يرتمين بغنَج على يمين ويسار نورتا اذ

يرتقي الى كرسي عرشه ؛ لا يسترن من أجسادهن سوى نهودهن وأوراكنهن . فإن نادى نورتا على الساقية ، وهذه حسناء أيضاً ، تقعدُ الدكةَ المتسعة مع زقِّ الخمر وكوز الملك المرصع بأحجار ملونة ، تأتي الساقيةُ بالكوز مُترعاً فتضعه في يد أقرب الحسنات إليها .. ومن يد هذه يرتقي الكوز الدرجات الخمس منتقلاً من يد حسناء لاخرى حتى ينتهي في قبضة نورتا . فيرتشف هذا مما في الكوز ثم يطلق قهقهةً رضاً .. هكذا .. لا يهدأ للساقية بال حتى تسمع قهقهة الرضا تينكم . حتى في أشد حالات تكدره يطلق قهقهة رضاه عن الساقية وعن الحسنات العشر اللاتي يفترشن درجات مرتقاه الى كرسي عرشه .

نورتا ابن اورجولا تجاوزَ الاربعين ، تكاد قامته تضارع قامه حاجبه عظمة .. وعلى الرغم من كثافة شعر لحيته الا أن الصلح قد أخذ بجُلِّ رأسه فلم يدع له سوى خصل منكوشة على جانبي يافوخه وعند منبت القُدال . نورتا ابن أورجولا بلا شارب هو ، اذ لاشفة علوية له .. فيروى عن امه انها قالت بأن حجراً مسنوناً هوى على وجه ابنها الصبي نورتا وهو نائم فكاد يسحق وجهه كاملاً ، غير ان الحجر لم ينل الا من شفته العليا فاقتطعها كما يقتطعها نصل مديعة . ومنذئذ ونورتا يبدو مكشراً عن كامل أسنان فكه العلوي ، لأنيابهُ حسب ؛ فكما لو ان ابتسامته دائمة الخضرة وقد يُخيّل لمن يراه لأول مرة انه يهيم بالضحك . ولعل كاجينا ابن آينمر قد تراءى له ذلك ، كما تراءى لنن دادا التي لم تخف ماتراءى لها عن أمارجي .

أجل لقد حدث ذلكم حين التقى ابن آينمر نورتا ، تصحبه نن دادا ومن ورائهما أمارجي . انما قبل ان تطأ اقدام الثلاثة ارض بلاط ملك جرسونين لاقى هؤلاء من كوشاشكر عنتاً . صرخ بهم حتى

قبل ان يلقوا النحية عليه : مكانكم .. لا تخطوا خطوةً اخرى ، ويا ايها النحيل أنتَ .. من حيث تقف إنطقُ ايها النحيل بكلمة من تكونون .
.. مُتعتَ بالصبر فصبرت علينا يا ايها الرجل الحاجب .. يا ايها الحاجب أنتَ ؛ مُتعتَ بالصبر فصبرت علينا .. انا كاجينا ابن آينمر من مدينة ليلوم ووزيرُ ملكها ليلوم ابن إيناكلي وهذه إمراي نُن دادا وتانك وصيفتها أمارجي . فجأراً كوشاشكر كأن رعداً أمسك بالسماء: قولتُك أنك وزيرُ ليلوم ابن إيناكلي ذينكم الحرف الذي يدعي أنه ملكٌ مثل عظيمنا نورتا ..؟؟

فنادَ كاجينا برأسه .. وهذه هي الجميلة ن دادا إمراي ووصيفتها أمارجي ، تانك التي وراءها تقف .

فَتَلَّ كوشاشكر عنقه الى جانبه ؛ومن فوق كتفه أَرعدَ صوته عبرَ باب البلاط .. بالبشارة قادم اليك كوشاشكر يا عظيمنا نورتا .. ولم يفصح عن البشارة ، بل ألقى رُحمه على الارض .. واذا تحررت ذراعه لفَّ احدهما حول كاجينا ورفعَه يتأبطه ، كما يتأبط شيئاً كان مُلقىً على الارض . ثم قبض بكفِّ ذراعه الاخرى على معصمي نُن دادا ووصيفتها .. زعقَ بوجهيهما : بأيديكما إعطيا . فمدت كل منهما يدها له ، فجمع معصميهما الى بعضهما وقبض عليهما بكفه الطليقة ، ثم سار بهم يتأبط الرجل منهم تحت ذراعه اليمنى ويجرُّ باليسرى وراءه المرأتين . فاذا ما دنا من عرش الملك نورتا أفلت الثلاثة ودعهم نحو العرش . وبنبرة مظفر جأراً ، فاهتزت أركان البلاط .. كوشاشكر يا ايها العظيم نورتا .. حاجبكم الباسل كوشاشكر لكم أسرَ وزيرَ ذينكم الحرف ابن إيناكلي الذي قولته انه ملكٌ مثلكم .. وزير ذينكم الحرف إيناكلي هاهو أسيركم ؛ لكم إياه أسرَ حاجبكم

الباسل كوشاشكر ومعها جميلتان بين نسائك تكونان .
في تينكم الاثناء ، بينما كان كوشاشكر يعلن عن ظفّره ،
كانت الحسناء الساقية تضع كوزاً مُترعاً بيد أقرب الحسنات العشر
اليها ؛ فذلكم هو كوزُ الحمر يرتقي الدرجات الخمس مُنتقلاً من يد
حسنة لاخرى . فاذا ما انتهى الى قبضة نورتا ، ارتشف هذا من حمرة
الكوز واطلق قهقهة الرضا .

هنا رفع كاجينا صوته ، ربما ليبرز صوت القهقهة وأي صوت مدوّ آخر
قد يصدره الحاجب كوشاشكر .. مُتعت بالفطنة يا عظيم جرسونين ،
فقطنت الى أنّي لستُ أسير هذا الرجل حاجبكم المحترم .. فأمام
عرشكم المعظم لاجنون ، ومعى امرأتى نُن دادا هذه لتجتو ووصيفتها
أمارجي .. (وجثا حقاً وجثت المرأتان خلفه)..

ثم وهو جاث .. اليكم أقدامنا إيانا حملت ، أحد اليكم إيانا ما
حمل .. مُلكاً ورائي تركتُ لا أفقاً له ، ومعى اجمل نساء سومر إمراّتي
نن دادا ، اليكم قدمنا .

نورتا لما يزل مُكشراً عن اسنان فكّه العلوي - هكذا كان يبدو
لاولئك الثلاثة الذين يرونه لأول مرّة - مكشرا على الرغم من ان
قهقهته تلاشت ، فلا أثر لها في فضاء البلاط - ، .. أقولُ لك مُلكاً
وراءك تركت ؟! .. إيانا لا تزور أنت اذن يا ايها الرجل ؟! .. مُقيم بيننا
أنت اذن يا ايها الرجل ؟!

.. مُتعت بالبهجة يا عظيم جرسونين فأنت المُبتهج دوماً باسم الوجه ..
على حمير خارج قصركم أمتعتي تركتُ .. لاشيء من متاعنا ورائنا
تخلّف في قصرى الذي في مدينة ليوم هو .. في قصرى الذي هو في
مدينة ليوم لاشيء من متاعنا ورائنا قد تخلّف ؛ فإخلاص وزيرٍ مثلى

وأمانته ، مليكٌ مثل ليَومِ ابنِ إيناكلي ذاك إياهما لا يستحقُّ .

.. اذن فالحقُّ في ماتنطق ، اذ قولتكَ أنَّكَ وزيرُ ليَومِ ابنِ إيناكلي ؟!

ولما يزل جاثيا وننٌ دادا وأمارجي خلفه جاثيتان .. انا يا عظيم
جرسونين كاجينا ابن آينمر لا وزير قبلي في سومر بأسرها .. يا عظيم
جرسونين ؛ كاجينا ابن آينمر هو من له خاطرُ المملكةِ خطرَ ، فإبن
إيناكلي ملكاً نادى وصحبه .. لا قلبَ في سومر بأسرها خاطرُ المملكةِ
قد أدركَ إلاَّ قلبُ ابنِ آينمر كاجينا انا .. إلاَّ قبلي انا ، كاجينا ابن
آينمر في سومر بأسرها ، الذي خاطرُ المملكةِ قد ادرك .

قاطعهُ نورتا مُكشراً عن أسنان فكّه العلوي .. بقولتكَ لاتسرفُ .. إن
كنتَ ابنِ آينمر كاجينا حقاً ، فكلُّ العلمِ اعلم من تكون .. إنهُض من
جثوتك والمراتان ، وفي رمشة العين هذه بالكلمة التي أنتظرُ إنطقُ ..
بكلمة ماذا حلَّ إنطقُ .. ماذا حلَّ فوراءك ابنِ إيناكلي تركتَ ؟؟ وفي
مملكتي ماالذي أنتَ فاعلهُ ؟.

تقول أمارجي أن سيدها وسيدها قد كرعاً زقاً خمر كاملاً في
تينكم الليلة ، بعد أن أطلت عليه من ركن الاغتسالِ إطلالتها الاولى
وكانت عصراً ، ثم اطلت ثانيةً وثالثةً من ذينكم الركن وساعات الليل
تتلاحقُ . لقد قبَّلها كثيراً وضاجعها طوال الليل وهو يرددُ كلما صار
فوقها : هذه آخر ليلة لنا في قصر الوزير ابن آينمر الذي هو أنا .. نن
دادا مرّةً أضاجعُ ومرّاتٍ ؛ واللييلةُ بنا لاتمرُّ بعد اليوم حتى في مخدع ابن
إيناكلي نكون . وما انهدداً فانرشقا نائمين حتى شقششق الفجرُ ؛ وما ناما
الآ بعد ان تدبّرا أمرَ لقاء كاجينا الوزير بأوش ابن لوجال وإنتيمنا ابن
آجا ، الذي كان سيحدث أول شيءٍ في الصباح . الا أنّهما ظلّا
منرشقين كأنهما جثتان لاحراك فيهما الى ظهر اليوم التالي .

وتقول أمارجي أيضاً انها كرهت أن توقظهما قبل ذاك ، هي العارفةُ بأنّ ذينكم اليوم لن يكون يومهما الذي يتمنيان .. فلماذا توقظهما؟. والحقُّ ان نُنْ دادا وكاجينا ابن آينمر ماكانا سيستيقظان عند الظهر لولا أن قَدِمَ ابن لوجال وابن آجا في تينكم الساعة الى قصر الوزير مفعوجين هلعين لانتكاد سيقاهما تحملهما . ولم يتلبثا في غرفة مدخل القصر كما دَرَجَا ان يفعلا كل مرة وهما ينتظران قدوم الوزير ، بل واصلا مضيئهما موسعي الخطى نحو مخدع نُنْ دادا ، فيطرقان بابَه بنفسيهما . ثم بعد لأيّ ظهرَ لهما الوزير كاجينا نصفَ عار ، مُنتفخَ الاجفان متبيس الشفتين . فابتدرته أمارجي .. سيدي ، وروح أبي وحقك وحق سيدي نُنْ دادا ، إياهما حجبتُ فأبيا .. انهما قولتي لا يسمعان حتى .

.. لا عليك .. طعاماً لسيدتك إصنعي ..

ثم أشار على صاحبيه أن ينتظراه في غرفة مدخل القصر ، كما يفعلان كل مرة يقدمان فيها الى القصر .. هناك انتظرا ريثما على صدري قطعة رداء أضع .

فولول أوش ابن لوجال : لو الانتظارَ كنا نطيعُ لفعلنا !!.

وأردف انيئنا ابن آجا : عن زمن ياوي تدبيراً إياه أتدبرُ أبحثُ ، لا أجدُ . فانتفض كاجينا ابن آينمر وصرخ بهما ، كما لو ان كل ما كرعَه من خمر الليلة البارحة زابلت قلبه الان مرة واحدة .. مقتولان انتما فلا قبرا لأبي منكما .. ما الخطبُ؟! .. إنطقا .

رَمَقَ احدهما الآخر ، ثم امسك ابن لوجال بخيط الجواب .. عظيمنا الملك بكلمة مشيئته قد نطق ، فذانك هو بوزو ابن سين يلبّي ، فبرجالي الخمسين رجالات آخرين يستبدل .. رجالاتاً إياهم لا اعرف ..

رجالي أخذَ فإلى حُرَّاسه الألفين إياهم ضمَّ ، ثم رجلاً آخرين إياي أعطى ؛ وقولته أنَّ الرجالُ أولاء من اليوم حُرَّاساً للملك يكونون .. رجلاً إياهم لأعرفُ أولاء .. لا يداً لي عليهم أولاء ؛ فهل من تدبير يا ابن آينمر ايها الوزير أنتَ ؟.

وقبل ان يجيب كاجينا الوزير ، طفق انتيمنا ابن آجا يغمغم كأنه يتبرم لنفسه .. لا يد لي بعد اليوم على خزائن القصر .. ليوم الملك ابن ايناكلي بكلمة مشيئته نطق ، فقولته عظيمنا أنَّ رجلين آخرين إياهما لا أعرفُ ، على خزائن القصر يكونان .. انتيمنا ابن آجا وحده إياها لا يأتمنُّ على خزائن قصره .. ابن آجا ومعه رجلان الملك إياهم يأتمنُّ ..

وجه كاجينا الاصفر يحمرُّ شيئاً فشيئاً وهو يستمع لصاحبيه ، وعيناه اللتان أورثهما السهرُ تورُّماً منفتحتان على وسعهما تكاد كرتاهما تجحطان . ثم وهو يُنشيء يتحدث للرجلين ، ارتفع صوتٌ من وراء سور القصر عرفت أمارجي فيه لاما ابن زاجيري .

فأذَلَّ الجميع أسماعهم . ثم دمدم كاجينا ابن آينمر : ذانكم الحرف ابن شيش من الناس ماذا يريد ؟؟ .. أمام المعبد هذه الساعة إياهم يجمعُ والطرقاتُ بلهبِ الشمس تصطلي؟! ..

والتفتَ الى ورائه .. الى ركنٍ مُلحقٍ بمُخدعٍ نُنَّ دادا النفَتَ وأعولَ : أمارجي .. ايتها الوصيفة انت .. في رمشة العين هذه ، بشيء لا تنشغلي وبنفسك الى حيث الناس يتجمعون أمام المعبد إقذني .. وقبل أن عينٌ لي تطرفَ ، أمامي تكونين ومعك قوله ذينك الحرف .

.. سيدي الوزير .. ولكني لسيدتي طعاماً أصنعُ .
.. قولتي أن ما في يدك تدَّرين والى المعبد تنقذفين .. لاقولة اخرى قلبك يدركُ إلا قولتي هذه ..

.. سيدتي نَنْ دادا مَنِّي ، سيدي الوزير ، ستغضبُ .
فصرخ في وجهها : قُتِلتِ وسيدتُك فلا قبرَ لأَيِّ منكما .. انقذني ..
انقذني ، وبنفسي لسيدتك طعامها سأصنعُ .

تقول أمارجي انما حين عادت من المعبد كان كاجينا ابن آينمر
والرجلان الآخران في انتظارها عند بوابة القصر .. سيدي الوزير ،
اهل المدينة جميعهم امام المعبد كانوا .. وآل المعبد الشيخ ميسلم ابن
شيش امامهم وقف ، وقولته أن الاله آن روحه الساكنة ذينكم الحجر
نطقت ، فكلمتها أن الاله يُذكر و يُذكر و يُذكر بأن مليكمم ليلوم
ابن اييناكلي واحد من أبنائه هو ، ولا أتعس من رجل منكم الى نزع
المُلك منه يسعى .. كلمتي عوا ، وكلمتي قلوبكم فلتدرك .. سيدي
الوزير كذلكم آل المعبد تحدث فَنطق ، فتانكم قولته هي .

.. أمارجي أيتها الوصيفة الى مخدع سيدتك إدلني .. (وهي تنصرف
الى حيث أمرها كاجينا سمعته يقول للرجلين :) .. مُتعمتا بالصبر ،
فعليكما أن طويلاً تصطبرا .. مثلما مشيئة الملك تكون إمكثا ..
عظيمنا الملك إياكما لم يعزل .. إمكثا ورباطا .. أما أنا فلي تدبير ، جعة
شعيره لن تكرر عوا إلا بعد صبر . واذا انصرفا ، انفتل يغد خطاه نحو
مخدع نَنْ دادا فيدلفُ اليه ؛ ومن فوره ، وهو على الباب .. على
جسدك شيئاً ضعي ، وثبي متاعك تجمعين ووصيفتُك فلا بقاء لنا في
هذه المملكة ..

كانت مابرحت عاريةً منطرحة على فراشها تنكيء على ذراع
مثنية ومهداها ، على الرغم من انطراحها على جانبها ، متوثبان يأيان
هدلاً . تخلت عن انطراحها فاستوت جالسة ، فازداد هداها توثباً .
وقبل ان تستر جسدها برداء ، تقطّب ما بين حاجبيها .. قولتك لابقاء

لنا في هذه المملكة ، وليست قولتُك لا بقاء لنا في هذه المدينة !!
.. تانك قولتي هي .. فما عليه البارحة غفونا ، من بين أصابعنا تبدد
ونحن عنه غافلون .. ذانك الحرف ابن إيناكلي قط لاينام .. (وراح
يُنَبِّئُها بما أظْهَرَ عليه) .. ويبدو انها تنبّهت الى وجود أمارجي في
المخدع . فلا ينبغي له ان يتحدث بسوء عن مليكه على مَسْمَعٍ من
هذه الوصيفة .. أمارجي أنتِ .. بشأن من شؤونك انشغلي والباب
وراءك إصفيقي .

فرفع ذراعهُ يُشيرُ بها الى أمارجي أن إمكثي حيث أنتِ ..
أمارجي وصيفتُك لاتنصرفُ .. أمارجي ستتشغلُ معك بجمع أمتعتك
وأمتعتي .. همارُ وصيفتُك خلفَ همارك يسيرُ ، أمارجي على همارِ ثالث
تكون .

كانت تضع على جسدها قطعتي الرداء وهي تستمع اليه ..
حميرُ ثلاثة تحملنا وحميرُ لا عدلُ لها لأمتعتنا .. الى الصحراء بنا ستفرُّ يا
ابن آينمر ؟.

.. بل الى البحر العظيم نُيممُ .. الى العظيم نورتا ابن أورجيلا ابن
كاركلا نُيممُ .. الى جرسونين ، تينك المدينة التي إياها سأجعلُ عينَ
الشمس تفتقاً ، نُيممُ .. تعيس هو وأبوه تعيسٌ منْ عليك أباك انكر يا
عظيم جرسونين .. منْ أباك عليك أنكر تعيسٌ هو يا عظيم جرسونين
وأبوه تعيسٌ .

مستورة الجسد فهضت من فراشها ، ووجهها تسمهُ الصرامة
.. وانا الذي إياك خلتُ لهاثاً وراء فروج نساءك ، أمام عينيك لأفقاً
اليه ترى ؛ المُلْكُ إياه تتشهى ، انما لاسبيلَ الى ذينك قلبك يدركُ .. ننْ
دادا أنا لا حقَّ في قولتي اذن .. ننْ دادا بالخطأ كلمتي تتسريلُ ..

همارك يا ابن آينمر فليسر .. كاجينا يا ابن آينمر ، همارك فليسر ..
هماري إياه يتبع لا بد .

بيد أن كاجينا ، الذي كان وزيراً والآن ينهض من جثوته ، اذ
أمره نورتا ابن أورجولا بذينكم ومعه تنهض المراتان ، تدفق لسأته
بكلام آخر .. ماخطب حل ولا أمر جَلَّ حل في مملكة ليوم ، فإياها
ورائي تركت ؛ انما هو الذي في منامي رأيت ، ما بي قذف الى مملكتكم
الهانة في ظلكم .

ثم صمت هنيهةً وشمخ برأسه يُسمّر عينيه بعيني نورتا المعتلي
عرشه ، والنساء العشرُ يغطين بعريهن درجات مُرتقاه ؛ ثم واصل
بجرسٍ راسخٍ .. نورٌ خطافٌ بي مرّ وانا نائم ، فأمامي تجسّد كأنه بشرٌ
عظيم البنيان صوته القلوب يُرجف .. تحدث فناطق وبكلمة ارادته
سمعي أترع .. قولته لي وأنا في منامي أرتجف أن من فراشك إهض ..
من فراشك الحقير هذا إهض .. يا ابن البشر كاجينا ايها الحقير أنت ؛
وزيراً نفسك حسبت .. وزيراً نفسك حسبت وما أنت الا ذراع ملك
عاجز .. من فراشك الحقير إهض وحميرك اعتل وامراتك نن دادا تانك
الجميلة ؛ فلا تترجل إلا في أرض ابن ابننا ملك جرسونين .. ثم لانورا
خطافاً امام عيني تلبث .. عيناى لا نوراً خطافاً امامهما تلبث ؛ فقلبي
ادرك انما الاله أن هو من منامي تغشى ..

وصمت هنيهةً اخرى وصار يرتجف وهو يلف صدره بذراعيه
كمن أخذ به البرد ، حتى أن اسنانه راحت تصطك .. كذلك من
فراشي مذعوراً أرتجف فرزت .. ارتجف وارتجف كذلك من فراشي
فرزت ، إذ صوت الاله أن سمعت يا عظيم جرسونين .. فروعي أخذ
بي ما زال ، حتى الى حضن نن دادا إمرأتي أويت .. فقولتها ، وهي

بأنفاسها تنفتُ على رَوْعي فإياه تُطفيء ، أتني الى مملكتكم الهانسة في
ظلكم راحلٌ لا بد .. وأتني امام عرشكم المهيب جاث لا بد .. وانها نن
دادا امراتي وأمارجي وصيفتها على حمارين في رحلتي تكونان لا بد ..
والنفت الى نن دادا وكانت فاعرةً فاها ، كما تقول أمارجي ،
لاتريمُ .. نن دادا ايتها المرأة انت ؛ لولاك ما في رمشة العين هذه قد
صرتُ الى بلاط العظيم نورتا ابن أوجولا ابن كاركلا الذي تحت
جُنحه سومر بأسرها ستسكنُ ، لا جرسونٍ وحدها .. بكلمة تحادثي
فانطقي ايتها الجميلة نن دادا .

كانت تقف وراء كاجينا ابن آينمر وقد نهضت لتوها من
جثوتها ، فتقدمت خطوتين فانتهت الى يسار كاجينا تُكاتفه .. يا عظيم
جرسونن يا مَنْ لاعظيمٍ سواه في سومر بأسرها .. إن هي لفتة من الاله
آن ذينكم الذي في السماء بيته .. من الاله آن لفتة هي أن إياكم جعل
بمثلة ابن إينه لا بمثلة إينه فما أعظم منزلتكم عند الاله الذي في السماء
بيته ، والى قلبه ما أقربكم .. ابن الابن الى القلب من الابن أقرب وأنتم
الأعلمون .. إي يا ايها العظيم ولا عظيمٍ سواه .. إي يا عظيم
جرسونن ، الاله آن بنفسه برجلي كاجينا ابن آينمر الى سبيلكم رمي
.. فقولته له يا ابن البشر ايها الحقير بملكك إزهذ وأنت وزيرُ الملك
ليلوم ابن إيناكلي .. به إزهذ وعنه لا تسَل بعد يومك هذا .. بعد
يومك هذا عن منزلتك سل عند ابن ابنا الملك نورتا ابن أوجولا ابن
كاركلا .. ذانكم الملك الذي تعيسُ مَنْ بسوء مُلكه مسَّ .. ذانكم
الملك الذي تعيسُ مَنْ بسوء إياه مسَّ .. منزلتُك الاعلى يا ابن البشر
آينمر ايها الحقير كاجينا أنت .. الأعلى منزلتُك تكون اذ أنت يد لابن
ابنا الملك نورتا ذينكم الذي جُنحه على سومر كلها سيسودُ .. يا

ايها العظيم ننورتا ابن ..

قاطعها مكشراً عن أسنان فكّه العلوي .. ايتها الجميلة نن
دادا أنت ويارجلها ابن آيמר كاجينا أنت .. الى اسماعنا تناهى أن إلهاً
في السماء بيئته كل شيء على الارض صنع وكل شيء في السماء ،
حياة في بدنه الا آله لا يموت ؛ على الشيء بكلمة الموت ينطق فالشيء
يموت ، وقولتھم أن اسمه أن .. نن دادا ايتها الجميلة ، وأنت يا ابن
آيمر رجلها أنت ؛ ؛ اتحدثان فتتلقان بكلمتكما عن هذا الاله أم
عن إله آخر بكلمتكما تتلقان ؟ .

فسارع كاجينا يردُّ .. الاله أن ذانكم الذي في السماء بيئته
وصانع كل شيء على الارض وفي السماء ؛ حياة في بدنه الا انه لا
يموت ؛ بكلمة الموت على الشيء ينطق فالشيء يموت .. إنه هو لاغيره
.. عن هذا الاله انما نتحدث فننطق .

.. انما الى اسماعنا تناهى ايضاً أن الاله أن هذا جُنَحَه على ابن إيناكلي
ميدٌ ومملكته وتعيس ابن تعيس من الى مُلك ابن إيناكلي أساء .. ومعبداً
للاله أن أقام هذا ، والى المعبد الناس يُيممون فالاله أن يعبدون ؛ والى
المعبد بقرايينهم يأتون وأمواھم .

هنا كانت الساقية الحسنة تعيد ملء كوز الملك الفارغ ،
فتتقدم به الى أقرب يد من أيدي الحسنات العشر حيث سيرتقي الى
يد ننورتا عبر أيديهن . واذا بنن دادا تنطُّ نحو الساقية ، فتتش الكوز
من يدها ، ثم تندفع به مُوسعةً لنفسها بين صفي النساء نصف العاريات ،
مرتقيةً الدرجات الخمس الى كرسي العرش .. من يدي ارتشف .. من
يد الجميلة نن دادا إرتشف يا ابن ابن الاله أن .. إرتشف فالاله أن
عن عهدہ لدينكم الحرف ابن إيناكلي قد تخلّى .. صادُّ عن العاجزين

هو ذانكم الاله آن ؛ من يد الاجمل في سومر إرتشف .

كانت تقف بين عاريتي الدرّجة الخامسة ، تماماً بين ساقِي نورتا المنفرجتين ؛ فارخى هذا ذراعَه اليسرى يلفّها حول خصر نَن دادا ، بينما همّت الذراع الاخرى بتناول الكوز . غير أنّ نَن دادا فجأتَه .. لا .. على الكوز لن تقبض .. نَن دادا حاملة كوزك ومن حمرة نَن دادا ترتشف . فلم يملك إلا أن أرخى ذراعه اليمنى ايضا حول خصرها الآخر ، فصار يقبض على كامل وسطها . عند ذاك فقط إرتشف . وبدلاً من أن يطلق قهقهة الرضا التي كانت تتطلع اليها الساقية وباقي النساء العشر ، أعول بكلام غير مفهوم ، فجردت درّجات العرش من العريّ الذي يغطيها ، اذ انسحبت الحسنات بمنّ فيهن الساقية من البلاط .

تلبّثت نَن دادا واقفةً بين ساقِيه المنفرجتين تحمل له كوزَه يرتشف منه أتى يشاء ، تيمسُ بعودها كأنّ نسمةً رخيّةً تمهفها ، وهو مُرخ ذراعِيه حول خصرِيها ؛ تتلرق أصابعه من حين لآخر فتداعبُ ورْكِيها ، وقد بات كلامه مفهوماً على الرغم من أنّ الشهوة قد سَفَعَتْ بلهيبها لسانه وشفتيه فأبيستها .. لا امرأةً غير نَن دادا تضطجعُ بعد هذه الساعة على مُرتقى عرشي .. مُرتقى عرشي بعد رمشة العين هذه ، لا امرأةً غير الجميلة نَن دادا أنت عليه تضطجعُ ، ولا حمرة إلاّ من يد الجميلة نَن دادا أرتشفُ .. ابن الاله آن ، ذانكم الذي جُنَحَه الآن ييسطُ فإيأي ومملكتي يظللُ ؛ ما اسمه ؟.

وهي تتلوى بين كفيّه ، التفتتُ الى ورائها .. الى كاجينا ابن آينمر التفتتُ ، فسارع هذا يسعفها .. يا عظيمنا ايها المبجل نورتا ابن اورجولا ابن كاركلا ، الاله آن إيأي لم يُظهِر على اسم ابنه اذ نُوره

بصري خطفَ وانا نائم .. لعلي اغفو ، فنوره إياي يتغشى ، فيما كتم
عني ينطقُ.

بيدَ أنَّ الشَّبَانَ الاربعة ، اولئك الذين ماكانوا يهبطون رايبتهم
المعشوشبة ، مُعترَظهم ، إلاَّ ليباشروا فلاحه مزارعهم ويعاشروا نساءهم
.. الشَّبَانَ الاربعة أولاء كانوا في تينكم الايام قد رأوا الى أبناء الاله آن
فوجدوهم فمنحوهم أسماءهم . ليس نمخاني ابن إيلوتي وحده مَنْ كان
ينحهم الاسماء ، بل أوردلا ابن سُرار فعل ذلك ايضا ، فضلاً عن أوبار
ابن شوكليتو الذي منح إله المياه العذبة اسمه فكان (ايا) ..

.. بعد ان صنع الاله آن ، ذانكم القدير ، زوجةً له ، تينكم التي
أسمها نمخاني ابن إيلوتي (كي) ، اسكنها معه في بيته الواسع .. في
السماء أسكنها وقبّلها وضاجعها فجلت بانبهما البكر الذي مدَّ يد
العون لاييه آن بعد ان ولدته ثم ترعرع حاملاً من ابيه قدرات صنَّع
الاشياء ووضع نواميسها . انبهما البكر هذا وقد منحه أوردلا ابن
سُرار اسم (أنليل) مدَّ يد العون لاييه ففصل ما بين الارض والسماء اذ
كانتا بدنأً واحداً .. تلةً كبيرةً كبيرةً ، صنعها آن من البحر العظيم .
لقد أوكل الاله القدير آن لابنه البكر أنليل مهممةً صنَّع الهواء الذي
سخره أنليل للفصل ما بين الارض والسماء . ثم وبعد أن يُتمم الاله آن
صنَّع الاشياء الكبيرة السبعة في ستة أيام وسبع ليال ، وبعد ان يضع لها
نواميسها سيحيل لأنليل ، ابنه البكر ، كلَّ قدراته فيكون هذا كبيرَ
جمَع الآلهة ، كبارها وصغارها ، بيده مصائرُها وقد امتلك عن أبيه
كلمة الارادة اذ ينطق بها فيحيي الشيءَ والشيءَ يُميتُ . أنليل ذانكم
ما كان له إسمٌ حتى منحه أوردلا ابن سُرار اسما . أما نمخاني ابن
إيلوتي، وقد رأى صاحبيه أوردلا وأوبار يدلوان بدلويهما سارع يقف

في طريق لوسين ابن لولو ، فينتزع منه فرصةً مَنَحَه آلهة الأرض إسماً ..
اذ نطق بكلمة قبل أن ينطق بها لوسين . لقد نطق بكلمة (نخرساج)
فاستحسنها الجميع . وبعد ان كرع كوزي جَعَّةَ كاملين ومسح فمه
بظاهر قبضته تجشأ ثم .. يانجباء سومر يالوسين وأوردلا وأوبار انتم ،
اسماعكم لي إذلوا فأني اليكم مُفَضِّ بما أرى .. بما أرى اليكم مُفَضِّ ،
انا نمخاني ابن يبلوتي : الالهة نخرساج هذه ذاتها (كي) .. فقطعه أوبار
ابن شوكليتو .. قولتُك هذه لا تكون !!

.. بل تكون وتكون يا ابن العم شوكليتو .. فبعد أن في بيت الاله آن
كانت .. ذانك الذي هو في السماء ، منه بالاله أنليل حبلت .. أو
ليس هذا إسمه يا ابن العم سُرار ؟ .
.. ذلكم هو .

.. بعد أن أنليل ولدتُ ، فشبَّ هذا والهواءَ سِيرَ ، وما بين السماء
والارض فصلَ ، قولة الاله آن لامرأته كانت أن الى الارض إهبطي
فعليتها قومي هناك ولجميع الاشياء ، التي حياة في أبدانها ، أمَّا تكونين
.. كي إهبطي .. إهبطي ، وولدتُك أنليل معك (وقطع يوضِّح لهم: إن
أوردلا ابن سُرار آليه رأى فاذا به إسمه أنليل ، الاله آن وهو أبوه يعلمُ
أن اسمه أنليل لابد) .. وفي قولة الاله آن أن الاشياء السبعة الكبار
صنَعُها إياي أضنى .. مشيتي أن استريح .. المرأة إياي تُضني والولد ..
على لسان ولدك أنليل كلمة إرادتي وضعتُ . الاشياء يصنعُ ولدك
أنليل وللأشياء نواميسها يضعُ .. كلمة إرادتي بها ينطقُ ، فالأشياء
تنصنعُ ونواميسها تنوضع .. فقولة الالهة كي وهي تبكي أن لأحد
إياي سيقبلُ ويضاجعُ .. اليك بعد الساعة هذه لا أتحدثُ ولا أذني
تسمعُ كلمةً بها تنطقُ .. إسمي الذي به إياي تنادي في قعر بيتك إياه

سأرمي .. كيّ إسمي هو ، واسمي هذا في قعر بيتك إياه سأرمي ، فلا أحداً به إياي على الارض ينادي .. ثم ولدها الآله أنليل جذبت .. على يده قبضت ، ثم إياه جذبت وبه الى الارض هبطت .. وعلى الارض بيتاً له أقامت في موقع صوب الرأس من مدينة ليوم هذه .. موقع إسماً له منحت فهو (نفر) كان ، بعد أن إياه أوصت :إي ولدي أنليل ، ابوك الاله آن بعين الزاهد بنا الينا رأى ، فيإسمي الذي يعرف إياي لاتنادي .. بإسمي الذي في قولتي هذه إياي ناد .. ننخرساج إسمي يكون ، فبه ناد ولدي أنليل .

ثم جعل نمخاني يُنقل عينيه بين اصحابه وابتسامه تسكن شفتيه .. تحدثت فنطقت ؛ بالكلمة التي نطقت ترتضون ؟ . انبرى أوبار .. وإن كوزي الجعة لم أكرع ، فأنا أوبار ابن شوكليتو بالكلمة التي نطقت أرتضي .. أذني اذلت لها ، فخيراً ، القلب إياه يدرك .

واردف لوسين ابن لولو : بها أرتضي .. بالكلمة التي تحدثت فطقت أرتضي يا ابن العم إيلوتي ؛ ولكن هل لقلبك بعد ذينكم أن يدرك كيف باقي الآله انولدت ؟ .. باقي الآله أولاء الذين ابناؤ الاله آن هم .. الآله الصغار هم ؛ كيف سينولدون ، والإله آن الآله ننخرساج لن يُقبّل ويضاجع بعد ذينكم اليوم الذي فيه الى الارض نزلت مع ولدها أنليل ؟ .

حمل نمخاني زق الجعة وسكب مما فيه فأترع كوز لوسين .. إرتشف وإرتشف وارتشف يا ابن العم لولو ، ثم أذنيك إذلل .. واذا مارتشف لوسين وارتشف وارتشف ، طفق نمخاني يتحدث .. يا ايها السائل يا ابن العم لولو يالوسين أنت ، آئي بالجواب

اليك قاذفٌ ، فصدركِ إفتح له قلبك إياه يدرك .. الاله أن من كي امرأته لم ينجب إلا الاله أنليل ذينكم ، اذ صنُع الاشياء الكبيرة السبعة إياه أضحى ، حتى انه بعد ذينكم الايام السبعة ماعاد قادراً على مضاجعة كي .. الحقُ ذانكم وذانكم هو الحقُ .. الاله أن ذانكم القدير لما علم ، وهو العالم بكل ما يُعلم وما لا يُعلم ، .. لما علم باناه ماعاد على مضاجعة كي بقادر ، اليها تحدث فنطقَ فقولته أنه مُضنى ومشيئته أن يستريح .. بتينكم القولة انما كان يريد لقلب كي أن الحق الذي يعنيه يدرك .. إلا أن قلب الآلهة كي ذينكم الحق لم يدرك ، فمنه غضبت ورمت اسمها الذي به إياها ينادي في قعر بيته ثم به استبدلت إسماً آخر .. يا ايها السائل ، يا ابن العم لولو لوسين أنت ابني بالجواب اليك قاذفٌ ، فصدركِ إفتح له قلبك إياه يدرك وأنت السائل عن كيف الآلهة الصغار سينولدون بعد كل الذي حدث بين الاله أن وامرأته كي .. الآلهة الصغار أولاء منهم من الإله أنليل صنع .. بكلمة ارادته نطقَ فانصعوا ؛ ومن هم من نسل أنليل ذاته .. الاله أنليل ذاته إلهات يُقبَلُ ويضاجعُ فيحبلن منه وله آلهة صغاراً يلدن .. وكل الآلهة أولاء هم ابناء الاله الكبير أن .. ابوهم الكبير هو .. ذانكم هو الحق يا ايها السائل لوسين أنت .. فالذي ابوه الاله أنليل ابوه الاله أن لا بد .

وعلى هذا فان إبرام ابن تارح ابن ناحور ، وقد وقف على كتابة سومر وقراءتها خلل ذينكم الاسبوع ..

آه من ذلكم الدوار ؛ لن يزايلني قط مادام ثمة ركيزتان معدنيتان تحت أجفاني أراها كلما أغمضت عيني .. ما دامت تانكم الركيزتان هناك تتناوب عيناى على التشبث بكل منهما على حدة ، لن يزايلني الدوار ، وما يتبعه من غثيان قط ..

.. لقد وعده الأوميا أن سيجمعه يصل الليلَ بالنهار .. لن يدعه ينام .. سيضع له ملحاً تحت اجفانه كلما اغراه الوسن ؛ ولن يتوقف عند ذينكم حتى يقف على كتابة سومر وقراءتها .. وانه مُنجزُ ذينكم خلل إسبوع . وهكذا كان . إبرام ابن تارح ابن ناحور واقفٌ الان ، بعد انقضاء ذينكم الاسبوع ، على كتابة سومر وقراءتها ، ولقد دخل الشهرين ، الفترة التي حددها الأوميا حتى يضع ألواح سومر ، كلَّ اللواح سومر ، في قلبه . وهاهو اليوم ، بعد أربعة عشر قرناً من الزمان .. بعد اربعة عشر قرناً من زمان نمحاني ابن إيلوتي ولوسين ابن لولو وأوردلا ابن سُرار وأوبار ابن شوكليتو ، يقرأ لابيهِ تارح ابن ناحور ، وأمه تستمع ايضاً ، في اللواح ينسخها في بيت اللواح ويأتي بها الى بيت ابيه ، يحفظها في خزانة . تقول أمه أن تارح ابن ناحور ، أباه ، كان بنفسه ينتقي اللواح التي تدخل تينكم الخزانة .. فليس كل ما يأتي به إبرام الى بيت ابيه يحفظه هذا في خزانته . إبرام يقرأ في اللواح لأبيه تارح وأمه ، ثم يشير تارح ابوه عليه أن يحفظ هذا اللوح ولا تحفظ ذلك .

.. ياتارح ابي يا ابن ناحور أنتَ لك سأقرأ ولأمي في هذا اللوح :نبار شيكونو إلهةً كان الاله آن صنعها . قبل هذه الساعة -قاطعه تارح أبوه - قولتي لك أن الاله آن ومن بعده الاله أنليل ابنه لا يصنعان وانما يخلقان .. هذا إبرامُ بُني لا تنسه .. البشر نحن من الاشياء نصنعُ ، وأما الالهة فتخلقُ .. الشيء غير موجود حولنا فالآلهة توجده ، فهي تخلقه . ولكن يا تارح ابي - قال إبرام - هذا ما في اللوح أقرأه ، فكيف لي أن كلمةً أقرأ غير التي عيني ترى ؟. أولست أنتَ - قال تارح ابن ناحور - الذي بيده هذا اللوح نسخ ؟. أجل ياتارح أبي ، أجل انا الذي هذا

اللوح نسخ . اذن ياإبرام بُنيَّ إن عيناك كلمة (الاله أنليل يصنع) رأنا ، او (الاله آن ابوه يصنع) رأنا لاتنسخها وغيرها أُكتب . . بُنيَّ إبرام إنسخها فتقرؤها بعد ذاك وبقروها من بعدك يراها على انما (الاله يخلق) . كيف ذاك يكون ؟ - قال إبرام - ياتارح ابي ؛ كيف ذاك يكون؟ الأوميا بذينك لي لن يرتضي ، ومي سيغضب . فأخذ الانفعال بتارح ابن ناحور وقال لإبرام ولده : منك لن يغضب الأوميا ، فهذا اللوح ، الذي تستنسخه ، في بيت اللوح هناك لن يكون .. هذا اللوح الذي تستنسخه في خزانة أبيك تارح يكون .. أذنيك إفتح وقلبك إبرام بُني وانا اليك اتحدث .. أولست من كل لوح تقرؤه هناك في بيت اللوح نسخين تنسخ ، واحدة تدعها على رفوف بيت اللوح والثانية بما الينا تأتي فعلينا تقروها ؟. اجل ياتارح ابي أجل - قال إبرام . الواحدة التي بما الينا تأتي ، عينا الأوميا اليها لن ترى ، فالأوميا منك لن يغضب - قال تارح - نسخة اللوح التي بما الينا تأتي خزانتي ندخلها ؛ وخزاني لن أدخلها حتى عمّا هو مكتوب فيها أرضى . فهوى إبرام على يد تارح أبيه يلثمها ويعده انه سيفعل . سيعيد نسخ هذا اللوح في الغد من يومهم ذاك وسيكتب فيه أن نبار شيكونو إلهة كان الاله أنليل قد خلقها من قبل ، ومن ثم لاله صغير آخر امرأة صارت ، فمنه ابنة جميلة ولدت واسمها نليل . نليل إلهة صغيرة قوامها جميل ووجهها جميل - قال إبرام لابييه وأمه - الا أن الاله أنليل اليها لم يتنبه ، فأمرها نبار شيكونو علمتها كيف تجعله الى جمالها يتنبه . قال لها تطبي وشعرك سرحي وعلى شفتيك وخديك لون الزهر ضعي ، وله عند النهر إلبدي ؛ فاذا النهر ورد ثيابك إخلعي الى النهر إبطي أمامه . ففعلت نليل ، فإلى جمال وجهها وقوامها الاله أنليل تنبه ، فمن

ماء النهر لم يشرب ، .. من ماء النهر كان ينتوي أن يشرب إلا انه الماء من كفيه رمى ، وأخذ الالهة نليل بين ذراعيه وقبلها كثيراً .. كثيراً كثيراً قبلها ثم على جرف النهر ضاجعها ، فجلت منه ياله صغير . وحين ولدته أمماه ابوه ننا . الاله ننا هذا ، له ابوه الاله أنليل أوكل صون نواميس القمر .. القمر من الاشياء السبعة الكبار التي جدّه الاله الكبير آن صنع . فقاطع تارح ابن ناحور ولده إبرام ووبّخه لأنه قال (صنع) الاله آن وما قال (خلق) . فهوى إبرام مرةً أخرى على يد ابيه تارح يلثمها ويعده انه سيعيد نسخ اللوح في الغد من يومهم هذا . وحين جاء الغد دلف إبرام الى بيت ابيه تارح ، وكان الغسق يكاد يتلاشى من اليوم .. دلف وهو يتأبط كيساً فتحه ، فاذا بلوحيں بيرزان . إبرام أظهر اباه على أحد اللوحيں ، وقال انه اللوح ذاته ذاك الذي كنت فيه أقرأ لك يا ابي تارح وأمي أمس .. كما وعدتكَ ، نسخته أعدت .. على هذا الموضع عينيك ضع وهذا الموضع . ففعل تارح ابن ناحور ما سأله ولده إبرام أن يفعل ؛ ثم سأله هذا أن يضع على ذات الموضعين في اللوح الذي أتى به اليهما في اليوم الفائت ؛ ففعل تارح .. الا ترى - قال إبرام - كيف نسخ هذه الكلمة أعدت ياتارح ابي يا ابن ناحور أنت ؟. فأخذه أبوه تارح الى صدره وقبل جبينه . هذه الالواح - قال تارح ابن ناحور - إرتك ستكون ، لا إرت غيرك ستكون .. لا أحد غيرك في سومر كلّها من في خزانته هذه الالواح . فبشّ وجه إبرام ولمعت عيناه ، كما تقول امه ؛ وأدخل هذا اللوح الخزانة تم تناول اللوح الآخر وجعل يقرأ فيه : بعين الشفقة الاله أنليل الى ولده الاله ننا رأى ، فله القولة ماغلظ وهو يُذكر بأن امرأة له يتخذ .. جدك الاله آن حين الاشياء السبعة الكبار خلق ، الشمس

كانت واحدةً منها .. (وهنا اثني تارح على إبرام ولده لانه تنبّه فاستبدل بكلمة (صنع) كلمة (خلق)) .. قَلْبَ جَدِّكَ إِفْرَحُ يا ايها الولد نَنَّا ، فَإِلَهَةٌ جَدُّ إِيَّاهَا تُقْبَلُ وتضاجعُ فلكَ بولد تحيل ، إِلهًا لِلشَّمْسِ يكون .. الشَّمْسُ لَا إِلَهَ نُوامِيسُهَا يصون .. وَلِذَلِكَ واسمُهُ أُوتو نُوامِيسَ الشَّمْسِ يصون . فالاله نَنَّا من مجلس ابيه قام .. مجلس ابيه الاله أنليل الذي هو في نُفَرٍ يكون ، والى ماحوله رأى ؛ واذا إلهةً وجد ، إِيَّاهَا قَبِلَ وضاجع ، فمنه بولده أُوتو حبلت ، .. أُوتو الذي نُوامِيسَ الشَّمْسِ سيصون . بُنيَ إبرام - قال تارح ابن ناحور - على لوح طريّ اكتب أنّ كلَّ الذي ابناء الاله أنليل وأبناء ابنائهم والآخرين يفعلون ، الى قدرة الاله أنليل عائدٌ .. الاله أنليل وحده ، قدرةً عن أبيه آن أخذها .. تانك القولة بُني إبرام تكتبُ ، وفي الخزانة تضعُ .. إِنَّهَا إِرْتُكْ لا إِرْتُ غَيْرِكَ بُني إبرام ستكون . فإبرامُ فعلٌ .. في الغد من يومهم ذاك فعل . ثم همس في أذن أمّه من الشهرين كم تبقى يأم أنت ؟ .. الأوميا قولته لي أنّه وتارح أبي بعد ساعة واحدة من تينك الشهرين سيذهبان الى ذينك الحرون أبي ساراي فثانيةً منه يخطبأها . تقول أم إبرام انها هدأت من روعه ، فلا فتى من أور غيره سيخطبأها .. عينيك إغمض بُني إبرام ونم - قالت له .

وتتأرجح عيناى حتى لتكادا تزوغان لولا أن تشبّتنا بالركيزة المعدنية الاخرى الناتئة تحت أجفاني ، تلك التي مع نظيرتها تحملان الدولاب اللافّ أبداً ، وإن هبطَ منه الاولاد .
 .. فلقد راح كاجينا ابن آينمر وننّ دادا يتباصران في البيت الصغير الذي أمر لهم به ننورتا ابن أورجولا ، ملك جرسونن . حالما خرجا من بلاطه في ذينكم اليوم ، ومعهم أمارجي الوصيفة ، الى البيت الذي أمر

لهم به ، كمستقرّ مؤقت ، راحا يتباصران حول إسم الاله ابن الاله
 آن، ذينكم الذي مدَّ جُنْحَه على جرسونٍ فظَلَل المملكة فيها والملك .
 لم يكن لديهما خمر تينكم الليلة .. لديهما خبز منقوع بلسن
 شاة وسمن وُضِعَ على نار فسال ودُلِقَ على الصحون الثلاثة . كاجينا
 أكلَ ما في صحنه ، وكذلك أمارجي فعلت ، ثم لحسا الصحين . أمّا
 نُنْ دادا فظلت في باحة البيت الصغير تدور تضرب كفاً بكفّ .
 تقول أمارجي أنّ وجه سيدتها قد تغصّن بكامله ، وهي على
 تينكم الحال ، ليس جبينها وحسب؛ ثم بغتةً توقفت كأنّ أحداً أمسك
 بها فسمّرها في مكانها ، وجعلت تتحدث الى نفسها .. ابن إيناكلي
 حكيم .. هذا حقٌّ وابوه إيناكلي حكيم وهذا حقٌّ ايضاً ؛ إلا أنّ قلبي
 لا يدرك قولة انه هو مَنْ الى الاله آن رأى ففي السماء إياه وجدَ .. هو
 مَنْ الى الاله آن رأى فيآياه في السماء وجدَ ، فحقاً علِمَ أنّ آن اسمه ..
 هذه قولة قلبي إياها لا يدرك ..

ثم التفتت الى كاجينا ابن آينمر الجالس على بساط ممدود على
 أرض باحة البيت .. ابن آينمر كاجينا أنتَ ، تانك قولة قلبي إياها لا
 يدرك .. نُنْ دادا قلبها تينك القولة لا يدرك .. لا حقٌّ في تينك القولة
 اذن .. ابن إيناكلي بنفسه الى السماء مارأى ، فالإله آن وجدَ هناك في
 بيته الواسع ، وإسمه عرف .. يا ابن آينمر كاجينا أنتَ ؛ في الساعة
 هذه الى مدينة ليلوم يَمُّ ومن وراء سورها الى أوش ابن لوجال إبعثُ ،
 فيآياك يوافي حيث تتوارى .. في أذنه قولتك ضَع ، وقولتكَ أنّ يا ابن
 لوجال أوش أنتَ ، ياقائد حُرّاس الملك .. قائداً ما برحت حُرّاس ذينك
 الحرف .. يا ابن لوجال عن أصل الحقّ الذي به ابن إيناكلي نطقَ إبحثُ
 لي ، وببدا مَنْ تأمّن يا ابن لوجال إبعثُ بما اليه تنتهي ، فرسولك إياي

في جرسونن سيجدُ الى سبيله عيناى تتطلعُ .. ثم بزقَ همراً لابن لوجال
إدفعَ قبل أن الينا تنقلبَ .

.. وإن نورتا إياي طلبَ .. الذي لأب له إن إياي طلبَ ، قولتُك له
ماذا تكون ؟ .

.. ذانك المكشر أبداً إياك لن يفتقدَ ، فننُ دادا ساقيتُه وأمام كرسِيّه
تضطجعُ ؛ وإن فعلَ وبالكلمة نطقَ فكاجينا ابن آينمر ، الذي رجُلِي
هو ، سعى الى أمرٍ يُدبرُ مع مَنْ إياهم استخلفَ في بلاط ابن إيناكلي ..
أمراً صالحَ فيه لعظيم جرسونن نورتا ابن اورجولا ابن كار كلا ..
تانكم قولتي هي لدينكم الذي لا أب له .

وعلى عَجَلٍ أعدتَ له أمارجي زُوادةً وزِقَّ ماء ، فانطلقَ بهما
والليل سادلاً أستارَه على جرسونن . بعد ساعتين او نحو ذينكم من
رحيل ابن آينمر كاجينا الذي كان وزيراً ، جاء نُنُ دادا مَنْ يُنهي اليها
مشيئةَ الملك نورتا : الملك نورتا في انتظارها . ومازيدَ على تينكم
الكلمات .

.. الى عظيمنا إرتدُ .. نُنُ دادا في الأثر قادمة .

وأغلقت الباب .

ليس ثمة من ركن للاغتسال في ذينكم البيت الصغير ومع هذا
نصتُ عنها قطعتي ردائها وأمرت أمارجي أن تدلقَ عليها من جرار الماء
ثلاثاً . ثم تطيبت ووضعت حول جيدها عقداً من أحجار ملونة غير
ذينك الذي انفرط يوماً في ساعة من ساعات غضبها فضاغت حباته ..
أمارجي ايتها الوصيفة أنت ، أزهرأ على وجنتي أنثرُ وشفتي ؟ .

.. بل من شفتيك ووجنتيك ، سيدتي ، زهراً العطارون يأخذون ولنساء
سومر يبيعون .

.. يالشقائي بك أيتها المرائية .. في سومر بأسرها لامرائية غير أمارجي وصيفتي . فخطت أمارجي نحوها والتصقت بها تحتضنها فتمطرُ وجنتيها وعُنقها بالقبالات ؛ ثم قبّلت شفتيها .. في قولة أمارجي الصدق كل الصدق سيدتي .. بعينيك سيدتي على أمارجي وصيفتك إقذني .. أليس من زهرِ شفتيك شفاتها تصطبغان ؟.

فاخذتها نُنْ دادا الى صدرها تلفُ ذراعيها حولها وتشدها اليها تعنصرها ، كأنها تبغي الالتحام بها ، وطفقت تمصُ شفتيها . فاذا بالشفاه الأربع تتداخل وتتعاصر كما لو انما في عراك . ثم لم تحمل نُنْ دادا تصبراً فراحت تنضو عنها ماتزيتُ به للتو وجذبت أمارجي اليها وهي تنطرح على ظهرها فوق البساط الذي كان تحت كاجينا قبل قليل . وهي تنن وتتلوى .. أمارجي تحتك نُنْ دادا نارها إطفئي .. نارها إطفئي أمارجي .. نار نُنْ دادا إطفئي ، فلا شيء في نُنْ دادا سوى رماد تُخلفين .

على باب بلاط نورتا كان كوشاشكر ينتصبُ ، لم ينل منه تعب النهار بأكمله وذانكم الرذخُ من الليل الذي انطوى لحد تينكم الساعة . جأر بوجه نُنْ دادا ، ووصيفتها خلفها ، أن انصرفن وفي صباح الغد عُدن ، فعظمة الملك ليس على عرشه .

لم تنكسر شوكة نُنْ دادا وردت عليه جنيره بزعيق بلغ مَسامع مَنْ في القصر . فقصر نورتا ، تماماً مثلما هو قصر ليوم ابن إيناكلي ، يكتبفُ البلاط من الخلف .. ايها الحاجب التيعيس أنت ، أبوجه نُنْ دادا تنهق؟؟!.. من رمشة العين هذه تنطُ الى حيث سيدك عظيمنا الملك نورتا ابن اورجولا ابن كار كلا ، فلا وجهك ثانية أرى حتى الملك تُظهرَ على أن جميلة سومر نُنْ دادا حسب مشيئتك قد حضرت .

واذا بدينكم العمود يكاد يتهشم ، كما تقول أمارجي ، اذ راحت أجفائه تطرف وأعلى وجنتيه تحتلجان . ثم انفرج فمه ، فتهدل فكهُ وتلبث على تينكم الحال لايريم ، حتى ظهر من ورائه رجل ميّزت به أمارجي ذينكم الذي جاءهما الى البيت الصغير يُبلغهما بمشيئة الملك .. نُنْ دادا ايتهما السيدة ووصيفتُك .. بكوشاشُكر لاعليكما .. عظيمنا في مخدعه ، والى مخدعه بكما سَأيمُّم .. بأذيالي ايتهما السيدة نُنْ دادا تعلقني ووصيفتها أنت .

مخدع نورتا لايضارعه مخدع نُنْ دادا ، حسبما رأت اليه أمارجي فألفته . كانت هذه تظن أن لا مخدع يبيزُ بسعته وبهائه مخدع سيدتها . فتبين لها خطأ ظنها ذاك وهي تدرج دالفة مخدع نورتا : سريرٌ واسعٌ متسعٌ وسطَ المخدع ، لا يظهر من كتلة دكته شيء اذ يدثرها القراء من كل جانب .. فراء ثعالب وأرانب مختلف ألوانه . يرتقي نورتا درجات ثلاثاً فيكون فوق سريره .. فحتى تينكم الدرجات كان القراء يغطيها . وامام السرير حوض من فخار أملس البطانة تتالاً فيه الحمرة بجمرتها اذ ينفذ فيها نثارُ ضوء السراجين المرفوعين على عمدين عند رأس نورتا ، حين يضطجع على سريره ، وعند قدميه . والى جانب ذينكم الحوض ثمة طبق من حجرٍ ملون يسعُ حروفاً مشوباً بكامله .. ولقد كان هناك حروفٌ ، فعلاً ، تتبارقُ أعطافه تحت ضوء السراجين وسطَ ذلكم الطبق . حوض الحمرة وطبقُ الحروف المشوي مرفوعان على دكّة امام سرير نورتا ؛ فاذا كان الطبقُ موضوعاً على سطح الدكّة فأن الحوض مُنحرفٌ في كتلة الدكّة والى جانبه أكوازٌ منجدةٌ بأحجار ملوثة . وفي عمق المخدع بدت لأمارجي ابواب ثلاثة لأركان ثلاثة ، حُمتْ أن احدها لا بد ان يكون ركن الغتسال .

نورتا يضطجع وسطَ سريره ، نصفَ عارٍ ، تتكبي ذراعَه
 المثنية على وسادتين منضودتين على بعضهما . جذعُه العاري غريرُ
 الشعر ، لا صدره حَسْب .. اذ انَّ الشعر يكسو ذراعيه وكتفيه ، وما
 كان ظهرُه ليظهرَ الى أمارجي وسيدتها وهما تدنوان من مائدته ومن
 خلفها سريره . على أنَّ الشعر سرعان ماسيظهر كاسياً ظهرَه ايضا . لم
 يعتدل مستويَ الجلسة ، وقد رآهما تدلفان الى المخدع ثم وهما تدنوان
 منه ؛ وظلَّ مضطجعاً على جانبه وكوزُه بيده . بيدَ الله ما لبث أن ابترَ
 نَنُ دادا وأسنانُ فكَّ العلوي لا ساترَ لها .. من عمري هذه الليلة لا
 تكون ، وننُ دادا الجميلة ليست الى جانبي .. لا سعيدَ في سومر هذه
 الليلة وفي سائر الارضين من حولها الا نورتا ابن اورجولا .

توقفت نَنُ دادا قبل ان تبلغ دكَّة المائدة ، فصارت هذه بينها
 وبين سرير نورتا ؛ فعبَر المائدة انما جعلتْ تحدُّه .. لا سعيدَ ، يا عظيم
 جرسونين ، في سومر وفي سائر الارضين من حولها الا نَنُ دادا ، هذه
 الليلة ، ووصيفتها فهما أمام العظيم نورتا ابن اورجولا ابن كاركلا
 تقفان .

.. مني إديني نَنُ دادا .. إديني مني ، أمّا وصيفتك فسواها على حاجتك
 سيقومُ .. بالوصيفات مُحْتَشِدٌ قصري .. وكلُّهن على حاجة نَنُ دادا
 سيقمن .. الى بيتك فلتبعني بوصيفتك اذن ايتها الجميلة نَنُ دادا .
 وعبرَ طبقَ الخروف المشوي المتبارق الأعطاف وحوض الحمرة المتالئة
 الحمرة .. الى بيتي بأمارجي لن أبعثَ يا عظيم جرسونين ، وسواها على
 حاجة نَنُ دادا لن يقومَ .. حاجتي لا يقومُ عليها الا تانكم الوصيفة
 أمارجي .. مُتَعَتَ بالمغفرة يا ايها العظيم فغفرتَ لننُ دادا ماترى .
 اتَّسَعَتْ تكشيرة نورتا فبانَت اسنان فكَّ الاسفل ايضا ،

واعتدل يستوي جالساً على سريره .. ماتراه نُنْ دادا ليكن .. مَنِّي
إدني يا مَنْ ما رأت عيني الى أجمل منها .. يا مَنْ ما رأت عين نورتا ابن
اورجولا أجمل منك .. مَنِّي إدني ، وكوزي فلتترعي .. كوزي خاويماً
بيدي ينتظر ن دادا منذ سنين .

هنا فقط تقدمت نُنْ دادا فاجتازت المائدة تصيرُ بين يديه ، ثم تناولت
كوزَه الفارغ واغترفت ملاءه من حوض الخمرة وراءها . ما كانت
ارتقت الدرجات الثلاث ، وما كان نورتا قد هبط اليها فمدت له
ذراعها بالكوز المترع .. وقتاً تُزجِّي بخمرة هذا الكوز حتى أنقلبُ
اليك ..

ثم صمت ، وقد تناول الكوز منها ، ثم .. أركناً للاغتسال تحظى به نُنْ
دادا في محددكم ؟.

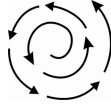
.. ثلاثة وليس واحداً .. بعينيك إقذفي الى تينك الأبواب هناك .
فالتفتت الى أمارجي واكتفت بالنظر اليها ، اذ فهمت هذه وخطتُ
نحوها بالصرة التي كانت تحملها ، تينكم التي جاءت بها من البيت
الصغير .. بل معي ركن الاغتسال تلجين أمارجي . وهكذا كان :
ولجّت نُنْ دادا ووصيفتها احد اركان الاغتسال ؛ وبعد ان تعرّت نُنْ
دادا تماماً ، وقبل ان تنطق بمشيئتها فتنفذها أمارجي قالت بصوت
مهموس : أمارجي .. أقلبه سيضربُ مثل مجنون اذ جسدي يرى ؟ .
فهمست أمارجي : بل من بين أضلاعه قلبه سيفرُّ اذ جسّدَ سيدي
يرى؟ . فأخذتُ نُنْ دادا الى صدرها بنهديه النافرين ووضعت فمها في
أذنها .. أمارجي يأمطئة ناري أنت .. في جسدي عن بقية نار إبحشي
فاطفني .. أطفأتها قبل ساعة ، وحشيتي ان بقية منها تلبثت فكمنتُ
.. في رمشة العين هذه عن تينك البقية إبحشي فاطفني .. لا لساناً من

السنة ناري في جسدي تُبقين .. جُتَّة ميت جسدي فليكن .. بين يدي
ذينك الذي لأب له جُتَّة ميت جسدي فليكن أمارجي . ولم تضطجع
لها على ظهرها كما درجت أن تفعل ، وانما بقيت واقفة امامها وقد
باعدت ما بين ساقَيْها .

تقول أمارجي انما لم تُبقي ثنيةً في جسد نُن دادا ولا طِيَّة الا
وأمرت أصابعها او لسانها عليها ؛ واذا بلغت ما بين فخذَيْها المُفْرَجَيْن
صار لأصابعها ماتفعله غير المداعبة . بعد ذاك .. بعدما تلاشى أي اثر
لأين او لصرخة مكتومة ، واذا ماهدأت الرعشة التي أخذت بكامل
جسد سيدتها فتبددت ، دلقتُ جرَّتِي ماء على هذه ثم جففتها وطببتهَا
.. بعطرها الفريد ضمختها ووضعت عليها الرداء الذي جاءت به في
تينكم الصرة : أشرطة جلود الافاعي التي ستتدلى من كتفَيْها نُزلاً على
رَدْفَيْها ، فلا تتجاوزهما الى أسفل من عانتها . ثم اخرجتها من ركن
الاغتسال تتلوى بخطىً وييدة صوب السرير ، وعيناها ترمي بلحظٍ في
الصخر ينفذ .

وثبَ نورتا من السرير ، حال بزَعَتْ عليه من فرجة باب
ركن الاغتسال ، قاذفاً بنفسه نحوها وهي على تينكم المبعدة عنه ، فلم
يتنبه الى الدرجات الثلاث التي ينبغي له ان يهبطها فتعثر وانكفاً على
وجهه حيث افلتت كفه الكوز وهو يستند بها الى الارض متدرئاً .
فتعالت في المخدع ضحكتان ، ثم التحقت بالضحكتين ضحكة نورتا
ذاته وهو ينهض مُتضرِّج الوجه يُسابقُ ساقِيه الى نَن دادا . فما أن
طالتها ذرلعه حتى حملها ، وضحكتها لما نزل تستبدُّ بها .. نَن دادا
محمولةً تقهقهه على ذراعي نورتا وشعرها الأدهج مؤتلقاً يرسلُ من
فوق احدى الذراعين فيهبطُ حتى يكاد يلامس الارض . وأمارجي تسير

خلفهما وفي يدها الصُّرَّةُ منطويةً على قطعتي الرداء الذي نَصَّتهُ عن سيدتها وقارورة الطيب وباقي عدة تينكم الليلة . لقد لَفَتَ هذه أن ضحكة نُنْ دادا لا غَنَجَ فيها .. انها قهقهة وليست ضحكة .. قهقهة ذات بَحَّةٍ كما لو انما تصدر عن رجل ، مع أن نُنْ دادا محمولةً الان على ذراعي رجل ولاساترَ لِعُرْيِها سوى أشرطةِ جلود الافاعي المتزالقة المنحسرة أبداً فلا قرارَ لها . فلما لم تمسك نُنْ دادا عن قهقهتها حتى بعد ان طرحها نورتا على فراشه ؛ واذ هبطَ هذا الدرجات الثلاث الى المائدة يترع كوزاً من الخمرة المتالئة حُمُرُها فيقدمُها الى سيدتها ويعلن انه هو بنفسه من سيتولَّى السقايةَ هذه الليلة ، أدركتُ أمارجي أن عليها أن لاتعدم الوسيلةَ فتعثرَ على مَنْ تأمنها من نساء جرسونين فتحمّلُها رسالةً مستعجلةً الى شوكليتو .



إصفرَّت الأشياء من حولي ، وانقلبت بي الدنيا عاليها سافلها،
اذ ذكر أحدُ الاصدقاء أمامي مدينةَ ألعاب الاطفال .. ذكرها حسَب
.. ذكرها عموماً ولم يذكر الدولارَ الَّلآفَ بالاولاد . فلقد طفقَ
الدولاب يلفُ فعلاً تحت أجفاني التي انطبقتُ على بعضها رُغماً عني ؛
ولما أنشِبَ الغنيان أظفاره بمعدتي لم أملك إلا أن اتشَبَّت ياحدى
الركيزتين المعدنيتين اللتين تحملان الدولار . كلُّ ذلك حدث أمام ذاك
الصديق ، والصديقُ لا يرى مني سوى انكفائي على الارض وانا أفرغُ
معدتي على أرض المقهى التي كان يجالسني فيها .. ماكان يرى مني ،
حتماً ، أنني مُتمسكُ ياحدى ركيزتي الدولار وعيناوي ، على وسعهما،
مأخوذتان يابرام ابن تارح ابن ناحور وهو يستلُّ من جعبته لوحاً ملفوفاً
بجلد ماعز . نزع إبرامُ الجلدَ عن اللوح وراح يقرأ فيه ، تحت ضوء
سراج ، لأبيه وأمه وكانوا هم الثلاثة قد فرغوا لتوهم من العشاء :
والارضُ كانت وفوقها السماءُ لاشيء غير الصمت فيهما .. الاله
الكبير أنليل ما كان خلق بعدُ الماشية ، لا بقرَ ولا اغنامَ ولا ماعزَ خلقَ،
ولا حميراً ولا طيراً ولا بطناً كان الاله أنليل قد خلقَ بعدُ .. وحتى
السمكُ في الماء ما كان خلقه أنليل .. العُشبُ والشجر وحدها كانت

على الارض .. الاله الكبير أنليل كان العشب خلقَ والشجرَ وحدها
وأما الاشياء التي تصيحُ بعدُ ما خلقَ . فقوله الآلهة الصغار لأبيهم
الكبير أنليل كانت لاصوتَ في الارض يآبانا ولا في السماء صوتٌ .
الصمتَ مللنا يآبانا أنليل ، والعشبُ يكبرُ ولاشيء يأكله والشجرُ
يشمرُ وثمره يساقطُ على التراب سُدىً .. بكلمة ارادتكَ يآبانا إنطقُ
ايها الاله الكبير أنتَ ، وعلى الأرض أشياء تأكلُ العُشبَ وتصيحُ
إخلقُ . فقوله الاله أنليل كانت بكلمة الارادة يا ابنائي أنطقُ ولتمتليء
الارضُ والسماءُ بأشياء تسعى وتصيحُ ، والعشبُ والثمرَ تأكلُ ؛
وليمتليء البحرُ والانهار والسواقي بأشياء تسبحُ والعشبُ تأكلُ ومنها
الذي يصيحُ . الآلهة الصغار فرحوا ورقصوا .. البقرُ من حولهم والغنمُ
والماعزُ من حولهم .. والطيرُ فوق رؤوسهم والدجاج في الارض يسعى ،
فالبذورُ يأكلُ ويبيض .. الاشياء التي العشبُ تأكلُ والبذورُ وتصيحُ
عديدها ازداد .. أزواجاً أزواجاً الاشياء تينكم كانت والاناثُ تلدُ ،
وعديدُ الاشياء التي العشبُ تأكلُ والبذورُ وتصيحُ يزيدُ ويزيدُ فقوله
الآلهة الصغار كانت يآبانا ايها الاله الكبير أنليل أنتَ .. لا مكان لنا
على الارض حتى نسيرُ ولا في الماء مكاناً لنا ولا في السماء .. بكلمة
إرادتك إنطقُ فمكانٌ لنا على الارض وفي الماء وفي السماء يكون ..
عديدُ الاشياء ، التي العشبُ تأكلُ وتصيحُ ، وحدك يآبانا الاله أنليل
من يجسرُ .. بكلمة إرادتك إنطقُ آبانا ، فعديدها لينحسرُ . بكلمة
الارادة الاله الكبير أنليل نطقُ ، ذانكم الذي بيته في نُفَر هو ..

فقاطع تارح ابن ناحور ولده إبرام بقوله أن هذا اللوح من
جديد إنسخُ ، بُني إبرام ، حتى في خزانتي أضع .. في اللوح تكتب
أنليل ذانكم الذي بيته في السماء هو .. لا في نُفَر هو . ولكن ياتارح

ابي يا ابن ناحور أنت - قال إبراهيم - في بيت الألواح هذا اللوح قرأت، وفي اللوح مكتوب بيت الاله أنليل في نُفَر يكون . لوح من ألواح سومر هذا ياتارح أبي ، وفي اللوح مكتوب في نُفَر بيت الاله أنليل يكون في خزانتي لأضعه - قال تارح ابن ناحور - من جديد إنسخه ، إبراهيم بُني ، أو في خزانتي لأضعه .. أنليل أبوه الاله أن على لسانه كلمة الارادة وضع .. أنليل خالقٌ قديرٌ ؛ اذن فهو مع أبيه الاله أن في السماء يكون . وضع إبراهيم عينيه على أمه ، فقولتها له إبراهيم إفعل إبراهيم إفعل ما شيخك يرى . فبكى إبراهيم وعلى يد أبيه تارح هوى ، فلثمها وعلى يد أمه هوى فلثمها . في الغد من يومنا هذا اللوح من جديد أنسخ - قال إبراهيم - وفي السماء بيت الاله القدير أنليل يكون . ثم عاد الى اللوح يقرأ : بكلمة الارادة الاله القدير أنليل نطق ، ذانكم الذي بيته في السماء هو (ارتسمت ابتسامه على شفتي أبيه) ، فالسبعُ إنخلق والنمرُ والذئبُ والثعلبُ والصقرُ والسمةُ الكبيرة ذات الاسنان ، وفي الارض انتشروا وفي الماء وفي السماء ، فمن الاشياء التي تصيحُ افترسوا ، فعيديها انحسر . الآلهة الصغار رقصوا اذ مكان لهم على الارض صارَ وفي الماء وفي السماء . الآلهة أبناء أنليل في العشب وبين الشجر يعملون باتوا ، ولبنَ البقر والغنم والماعز يجمعون باتوا وبيضَ الدجاج . حتى تعبوا . فقولتهم لأبيهم الكبير الاله أنليل أن بكلمة ارادتك إنطق ، فينخلق من إيانا يخدم ونحن جالسون . الاله الكبير لم يستمع . الاله القدير أنليل أذنيه أغلق ، فقولتهم في الهواء سُدَى راحت . فقولتهم ، ثم كانت ، أن الى أمه الإلهة نخرساج نيمم . الى الإلهة نخرساج يمّموا ، وعلى قدميها هووا وبكوا . فقولة الإلهة نخرساج الى ابنها الاله أنليل أبوك الاله أن على لسانك كلمة ارادته

وضع وعلى لسان غيرك ماوضع .. بها بُنيَ إنطقُ ابناؤك يرتاحوا ..
وقطع إبرام قراءته يجبرُ أباه تارح بأنه قرأ في لوح آخر كلاماً آخر ؛ ثم
أخرج دينكم اللوح من جعبته . هذا هو اللوح الذي كلامٌ آخر فيه -
قال إبرام - الآلهة الصغار الى أنليل ما ذهبوا .. الآلهة أولاء الى إله
الحكمة إيّا ذهبوا . بني إبرام - قال تارح - أوليس إيّا هذا إله المياها
العذبة هو ؟ .. ذاك ما لنا قرأته في لوح آخر . بلى - قال إبرام - انه
هو ، وهو اله الحكمة أيضاً .. واليه الآلهة الصغار ذهبوا ، فقولتُهم له
أن بكلمة الارادة إنطقُ فلنا إحلقُ مَنْ يخدمنا وعنا التعبَ يحملُ . فلما لم
يجبهم ، الى أمّه الإلهة (نمو) ذهبوا حتى تجعله بكلمة الإرادة ينطقُ . مَنْ
(نمو) هذه بُنيَ إبرام ؟ - سأل تارح ابن ناحور . (نمو) إلهة ليس من إله
قبلها - قال إبرام - الاله أن ولدتُ والإلهة (كي) ، ولهما بيتاً في
السماء أقامتُ ، فامراته كي صارتُ ومنه حبلتُ ثم الاله أنليل ولدتُ
.. الالهة (نمو) جعلت ولدها الاله إيّا بكلمة الارادة ينطقُ فالبشرُ
ينخلقُ ، وأعضائه هي خلقتها ومعها الالهة نخرساج . فقطبَ تارح ابن
ناحور وضرب الارض بعصاه وصرخ ياإبرام ، كما تقول أم إبرام ، هذا
اللغوُ خزانتى لايدخلُ .. في خزانتى لغواً لاأضعُ إبرامُ يا ابن تارح أنتَ
.. في رمشة العين هذه بفأس تأتي فهذا اللوحُ تهشمُ ، ففي جعبتك
لايبقى الا اللوحُ الآخر الذي فيه كنتَ تقرأ .. أنليل وحده الذي يخلقُ
ولا إله آخر سواه ؛ على لسانه كلمة الارادة الاله أن قد وضع ،
والإلهة نخرساج أمّه هي مَنْ جعلته بكلمة الارادة ينطقُ فالبشرُ
ينخلقُ ؛ ولا احد سواه مَنْ أعضاء البشر خلق ، لانخرساج ولا نمو
ولا أية إلهة أخرى .. أقولتي هذه مُدركٌ أنتَ ياإبرام يا ابن تارح يا ابن
ناحور ؟؟ . وضرب الارض بعصاه ثانيةً وشفثاه تحتلجان . فاصفرَّ وجهه

إبرام ، فلا قولةً على لسانه ، ثم هوى على يد تارح أبيه يلثمها . ونط الى زاوية في البيت وعاد بفأس يحملها ، فلم يرمها من يده حتى ذانكم اللوحُ تراباً صارَ . فاذا ما بشَّ وجه تارح أبيه ، إنقلب الى اللوح يقرأ فيه : .. فالاله أنليل أمرَ إله المياه العذبة إيا فجاءه هذا من طين قعر النهر فعليه نطقَ بكلمة ارادته واليه رأى بعين الخلق فالبشرُ إنخلق .. وقولةُ الاله أنليل القدير لأمه الإلهة نخرساج انه في البشر واضعٌ من بعض روجه . فقولةُ الالهة نخرساج أن إي أنليل بُني ؛ البشرَ عبداً لك إجعله ولأبنائك وبالخلود لا تمتعه . فقولةُ الاله أنليل القدير أن أفعلُ يأمُ .. أفعلُ يأمُ .. بالخلود الرجلُ لا يتمتع ولا المرأة تتمتع .. عبيداً هما ونسلهما لي ولأبنائي يكونون . فالآلهة ارتاحوا وماعادوا يعملون ، ولصونِ نواميس الاشياء التي أنليل خلقها انصرفوا . فقاطع تارح ابن ناحور ولده إبرام : اذ اللوح الذي بين يديك تنسخُ من جديد ، في الغد من يومنا هذا ، إبرامُ بني تكتبُ أن البشرَ إلا الاله القدير أنليل يعبدون ولا احدَ سواه يعبدون .. ذانك ما تكتبه او اللوحُ هذا خزانتى لا يدخلُ .

بهِتَ إبرامُ فأطرقَ ، ثم وضع اللوح جانباً وجثا أمام تارح أبيه . في الغد من يومنا هذا قولتُك أكتبُ ياتارح أبي يا ابن ناحور أنتَ ، اذ اللوحُ من جديد أنسخُ . ولكن لي إغفرُ ياتارح أبي ؛ في أور أنتَ وكل الرجال وابناؤكم نحن لا اله سوى تَنَا نعبُدُ ، فكيف هذا مع الذي في الغد أنسخُه يستقيم ؟! . باطلٌ عليه سرنا - قال تارح ابن ناحور - وعليه ابناؤك لا يسيرون ولا الذين الواح خزانتى يقرأون .. كل العلم أعلمُ أن الاله تَنَا ابن الاله الكبير القدير أنليل هو ، إلا أن نعبده دون أبيه فذانكم الباطلُ ؛ وعلى الباطل ابناؤك لا يسيرون ولا الذين الواحُ

خزانتني يقرأون . لي إغفرُ ياتارح ابي - قال إبرام - إن كنت الى الامر ترى فلا ترى فيه غير الباطل لم أنتَ وأمي وأنا على دينكم الامر نسير؟. فمك حجراً إلقم إبرام يا ابن تارح أنتَ - قال تارح ابن ناحور - حتى الملك يقضي ؛ وألواح سومر كلها في قلبك تضعُ .. من جثوتك إهضُ ، فخرانة تارح ابن ناحور ابيك المزيدَ تنتظرُ . إبرام نهضَ من جثوته ؛ وانحرفتُ عيناى الى الركيزة المعدنية التي لاأتمسكُ بها ، تلك الاخرى البعيدة عني مَبعدةً أربعة عشر قرناً سابقة على زمن إبرام ابن تارح ابن ناحور ابن سروج ابن رعو ابن فالج ابن عابر ابن شالج ابن ارفكشاد ، والدولابُ خالياً من الاولارد ما برحَ تحت اجفاني يلفُ ..

.. ، قبل ان يدفع كاجينا ابن آينمر لأوش ابن لوجال بزقّ الخمر ، كما نصحتُ نُن دادا ، علمَ منه أن ليس به حاجة الى البحث في ما جاء من اجله ، ذلكم أن كل مَنْ في مدينة ليلوم اليوم يقول بأن ليلوم الملك ما رأى ، وانما الشبان الاربعة زراع الشعير رأوا .. ابناء لولو وإيلوتي وسُرار وشوكليتو هم من رأوا الى السماء فوجدوا الاله آن ، وهم مَنْ منحوه إسمه ، وهم يكرعون الجعة فوق الرابية المعشوشبة ، تينكم التي الى الغرب من سور المدينة ..

.. امرأة ابن إيلوتي مَنْ بين الناس أمرهم أفشتُ ايها الوزير كاجينا .. أمرهم بين الناس امرأة ابن إيلوتي أفشتُ يا ابن آينمر يا ايها الوزير كاجينا أنتَ .

.. إي يا ابن لوجال ، تعساً لنا نحن الرجال .. كل ما نخفي فنكتُم إياه النسوةُ أولاء يستظهرنَ وهنَّ تحتنا .
.. الحقُّ كل الحق في قولتك يا ايها الوزير كاجينا .. مثلَ حمارٍ أكونُ ،

من أذني إمرأتي إياي تجرُّ حين فوقها أصيرُ .

نسي كاجينا ابن آينمر انه متوار ، يلتقي أوش ابن لوجال خارج سور المدينة وراح يُقهقه ، ثم أمسك عن الضحك .. زقَّ الخمر هذا لك والحمار الذي إياه يحملُ يا ابن لوجال .. أذنيك إذلُّ ، فتناكَّ قولةً بها أنطقُ ، في قلبك إياها تضعُ .. يا ابن لوجال أنتَ وابن آجا إنيمننا معك حيث انما تتلبثان ، فكاجينا ابن آينمر اليكما عائداً ، وسومر كل سومر على كنفه في صُرَّةٍ يحمل .. ذانكما يومٌ آت ، في قدومه حصيفٌ لايشكُّ ؛ فحتى ذينك اليوم عينيك عن امرأة ابن إيلوتي لا ترفعُ .. امرأتك لُنشدك هذا ذراعاً فلتكنْ ؛ فتمخاني ابن إيلوتي ، ذانكم الفتى ، نكاحٌ كما هو للجعَّة كَرَّاحٌ يا اوش ابن لوجال أنتَ .. فأمراته ، وهو كذلك ، لك خيرٌ عون تكون ..

وصمت هنيهةً . فأدخل أوش ابن لوجال لسانه .. فإن امرأتي الى علمي أمراً أهتُ ؛ وإن الى علمي انتهى نبأ لادري من اين ، فالى أيِّ سبيل بعيني إقذفُ إياك أَلْفِي ؟ .
.. برجل إياه تأتمنُ يا ابن لوجال إليّ تبعثُ ؛ ففي جرسونن مدينة ذينكم الذي لا أب له يسعي ، فهناك إياي يلفي الى سبيله أتطلعُ ..
ذانك انما هو مَنْ إليّ يحملُ ما الى أذنيك ينتهي .

وكما لو ان ابن لوجال تذكّر في رمشة العين تينكم أمراً ، اذ ضرب بقبضته على جبهته .. مُتّعَ بالمغفرة يا ايها الوزير كاجينا فغفرت لي سهوي عن كلمة على لساني هي ، فلم اتحدث فيها أنطقُ .. الى علمي انتهى ، يا ابن آينمر يا ايها الوزير كاجينا أنتَ ، إن زُرَّاع الشعير أولاء الى السماء قد رأوا إيابنا للاله آن وجدوا ، قديراً مثل ابيه هو ، بكلمة الموت على الشيء ينطقُ فالشيء يموتُ ، والاشياء يصنع

مثل ابيه ، والسماء عن الارض هو الذي فصل ؛ وأن اسمه أنليل ..
ذانك هو اسمه ، الاله أنليل ، وزرّاع الشعير هم من اسمه إياه منحوا ،
وأكواز الجعة بينهم تدور .

يقول كاجينا ابن آينمر لننّ دادا ، على مسمّع من أمارجي ، انه لم
يتمالك نفسه ، واندفع نحو أوش ابن لوجال يأخذه في حصنه وينشر
على وجهه وعنقه القبلات .

.. في رمشة العين هذه ، وحتى قبل أن الى صدرك نفسك يرتدّ ، تنهضُ
فتجري والى بلاط الذي لأب له تنتهي .. النور الخطّافُ ثانيةً بك مرّ ،
وأنت نائمٌ يا ابن آينمر كاجينا أنت ؛ فأمامك رجلاً عظيماً البنيان
تجسدُ صوته القلوبُ يرجفُ .. صوته مسمّعك أترع ، فقولته هذه المرّة
أن ابنه الاله القدير أنليل ، فاصل الارض عن السماء ، بجنحه هو من
ملك ابن اورجولا ابن كار كلا يُظللُ ، وتعيّسُ ابن تعيس من يمسس
نورتا ابن اورجولا بسوء ؛ وتعيّسُ ابن تعيس من يمسس ملك ابن
أورجولا بسوء ..

واذ نهض كاجينا ابن آينمر يهّم بأن يلبّي ماأشارت به ننّ دادا ، وهو
في طريقه الى باب البيت الصغير لحقّ به صوتها .. نورتا الذي لأب
له بعث بمنّ اليه إياي يحملُ وأنت غائبٌ .. الى مخدعه يممّت ، وتحت
عين أمارجي كل شيء حدث .. انفتل كاجينا ، الذي كان وزيراً ،
نحوها وصفرة وجهه استحالت شحوباً ، فلا تكاد أمارجي ترى قطرة
دم في وجهه . ولم ينبس بكلمة بل نظر الى ننّ دادا فاغراً فمه ، كأنه
مأخوذٌ بما سمع منها .

.. إليّ بعينيك لاتقذف يا ابن آينمر .. من نفسي إياه لم أمكّن .. وتحت
عين الوصيفة أمارجي كل شيء حدث .. في ليلتين من نفسي إياه لم

أمكن ؛ وتحت عين الوصيفة أمارجي كل شيء حدث .
.. ليلتين !!

ولم يزد على تينكم الكلمة ، والتفت الى أمارجي .
تقول أمارجي انها فهمت من التفاتته اليها انه يستنطقها ، فتدقق الكلام
على لسانها .. من نفسها سيدتي إياه ما مكنت .. الى ركن الاغتسال
دلقت وبللود الافاعي تزيت وبالطيب تطيبت ؛ وعلى ذراعه إياها حمل
وعلى سريره إياها أضجع ؛ لكن الجميلة نُن دادا سيدتي بين ساقها إياه
مأخذت ، وشفتيها له ماعطت .

فاذا بعيني كاجينا ابن آينمر تتحجران ويأخذ الاختلاج
بكامل وجهه ؛ ثم صار جسده النحيل يختض كما لو أن يدا جبارة قهره
هزاً .. بعدها قمالك الى الارض حيث توقف قبيل الباب ، الذي لم يبلغه
بعد ، ودفن وجهه بين كفيه وهو ينخرط بكاء مرير . فهرعت اليه
أمارجي وهي تعول .. سيدي الوزير وروح أمي بين ساقها سيدتي إياه
مأخذت ، وشفتيها له ماعطت .. دمك ككف والى الجميلة نُن دادا
سيدتي إنقلب إياها قبل وضاجع .

أما نُن دادا فما نادت نامة عنها وتلبثت على بساطها ترى
اليهما وتسمع . فلما لم يمك كاجينا ، الذي كان وزيرا ، عن بكائه ،
اعلت صوتها .. بالليل استترنا والى جرسون قبل ايام ثلاثة يمنا ،
وبالليل نستتر والى مدينة ليلوم نعود .. أمشيئك هذه يا ابن آينمر
كاجينا أنت ؟.. الليل قادم وبه نستتر ، وليلوم ابن إيناكلي مليكك ما
برح .. بالمغفرة متمعن ابن إيناكلي ليلوم هو ، يغفر لك والى تحت
جنبه إياك يعيد .. أمشيئك هذه يا ابن آينمر كاجينا أنت ؟.

هنا ككف دمعه ، ثم تناهض كأن على كاهله جبلاً ..

مُطَاطِيءِ الرَّأْسِ تَنَاهَضَ وَخَطَا نَحْوَ بَابِ الْبَيْتِ الصَّغِيرِ يَجْرُ وِرَاءَهُ سَاقَيْنِ لَا يَقْوَى عَلَى رَفْعِهِمَا عَنِ الْأَرْضِ . وَدُونَ أَنْ يَجُودَ لِسَانَهُ عَلَيْهِ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَتَحَ الْبَابَ وَخَرَجَ .

حِينَ خَرَجَ كَانَ ثَمَّةٌ مِنَ الْوَقْتِ سَاعَةٌ حَتَّى يَحُلَّ الْعَسَقُ . وَإِذَا حَلَّ الْعَسَقُ وَرَاحَ النَّهَارُ يَلْمَلِمُ ضَوْعَهُ ، جَاءَ إِلَى نَنْ دَادَا فِي الْبَيْتِ الصَّغِيرِ ذَانِكَ الرَّجُلِ الَّذِي أَتَى إِلَيْهَا فِي الْيَوْمِ السَّابِقِينَ مَشِيئَةَ الْمَلِكِ نُنُورَتَا .. جَاءَهَا الْيَوْمَ ثَالِثَةً يَنْهِي إِلَيْهَا الْمَشِيئَةَ ذَاتَهَا .
.. إِلَى مَلِيكَكَ إِرْتَدُّ .. نَنْ دَادَا قَادِمَةٌ فِي الْأَثَرِ .

وَمِنْ فُورِهَا ، وَبَعْدَ أَنْ صَفَقْتَ أَمَارِجِي الْبَابَ وَرَاءَ الرَّجُلِ ، طَلَبْتَ نَنْ دَادَا مِنْ هَذِهِ أَنْ تُوَصِّدَ الْبَابَ ثُمَّ دَعَمْتَهَا إِلَى أَنْ تَفْعَلَ مَا فَعَلْتَهُ مَعَهَا فِي الْيَوْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ .. فَبِالْكَلِمَاتِ ذَاتَهَا إِنَّمَا طَلَبْتَ مِنْهَا أَنْ تَفْعَلَ مَعَهَا مَا فَعَلْتَهُ فِي الْيَوْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ . حَتَّى أَنَّ أَمَارِجِي تَقُولُ لَهَا مَا كَانَ بِهَا حَاجَةٌ إِلَى أَنْ تَسْمَعَ مِنْ سَيِّدَتَيْهَا تَيْنِكُمُ الْكَلِمَاتِ فَتُطْفِئُ فِي جَسَدِهَا نَارَهَا مِنْ ثُمَّ .. كَانَ عَلَى نَنْ دَادَا ، كَمَا تَقُولُ أَمَارِجِي ، أَنْ تَرَى إِلَيْهَا حَسَبَ فَتْفَهُمْ هِيَ مَا يَنْبَغِي لَهَا فَعَلَهُ . فَلَمَّا تَيَقَّنَتْ مِنْ أَنَّهَا قَدْ أَطْفَأَتْ كُلَّ السَّنَةِ النَّارَ الْمُتَلَاهِبَةَ مِنْ جَسَدِ نَنْ دَادَا ، بَعْدَ أَنْ أَضْجَعْتَهَا عَارِيَةً عَلَى الْبَسَاطِ ، أَخَذَتْهَا إِلَى رُكْنٍ فِي الْبَيْتِ وَدَلَقَتْ عَلَيْهَا جِرَّتِي مَاءً ، ثُمَّ جَفَّفَتْهَا وَطَيَّبَتْهَا .

لَمْ يَحْجِبْهُمَا كُوشَا شَكْرٍ ، فَقَدْ اعْتَادَ وَصُولُهُمَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنَ الْيَوْمَيْنِ السَّابِقِينَ ، بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ؛ بَلْ حَتَّى لَمْ يَجَارَ وَهُوَ يَنْفُوهُ بِبَعْضِ كَلِمَاتٍ .. لَيْسَ فِي مَخْدَعِهِ عَظِيمِنَا الْمَلِكِ نُنُورَتَا .. عَظِيمِنَا عَلَى عَرْشِهِ هُوَ ، وَتَحْتَ قَدَمَيْهِ ذَانِكُمُ الرَّجُلِ النَّحِيلِ أَصْفَرُ الْوَجْهِ .
فَفَاتَتْهُ نَنْ دَادَا وَدَلَقَتْ إِلَى الْبَلَاطِ ، تَتَبِعُهَا وَصَيَّفَتْهَا تَحْمُلُ الصَّرَّةَ ذَاتَ

الصُّرَّة . وفعلاً كان نورتا متربعاً على عرشه ، وكاجينا ابن آينمر
يجلس على دكّة صغيرة تتسع بالكاد لعجيزة رجل .. دكّة بمستوى
دكّة العرش المتسعة تينكم التي تقوم عليها الدرجات الخمس مرتقى الى
كرسيّ العرش . فاذا ما رفع نورتا عقيرته يَهْلُلُ ويرحّب طأطأ كاجينا
ابن آينمر رأسه . ومن فوق رأسه المطأطيء .. ساقية الملك أنتِ يا جميلة
سومر ومليكَك عطشان ؛ فمنه اين نن دادا؟

ودون ان تجثو امامه ، اتّجهت الى يمين العرش حيث الزق
منطرح على طبّق من الفخار وسيع . وبينما كانت وصيفتها تجثو امام
نورتا ثم تنهض فتلتحق بسيدتها ، شرعت الاخيرة تتحدث وما كانت
بلغت زقّ الخمر بعد .. الوزير كاجينا ، رجلي ، بما طاف به في منامه
قد أبلغ عظمتكم لابد .. الاله القدير أنليل كأنه أبوه هو .. بكلمة
الموت ينطق على الشيء فالشيء يموت ، ومثل أبيه الاله الكبير آن ،
صانع الاشياء جميعها هو .. فتحت جُنجح الاله القدير أنليل انما عظيم
جرسونين يستظل .. وتعيس ابن تعيس من يمسس عظيم جرسونين
الملك نورتا ابن اورجولا ابن كار كلا او مُلكه بسوء .. (واترعت كوز
نورتا ذينكم المنجد بالحجر الملوّن ، وانخرفت ترتقي الدرجات الخمس
الى كرسي العرش ؛ فكانت تتحدث وهي تسير متمائلةً بَعْنَج) .. مُناد
للملك العظيم نورتا لابد .. في جرسونين ينادي وما حولها من قرى
لابد ؛ وقولته أنّ العظيم نورتا الملك بمصاف ابن الاله أنليل وتعيس
ابن تعيس من يمسس ابن الاله أنليل بسوء .. (ولم تدعه يقبض على
الكوز ، وانما تلبث واقفة بين ساقيه تُدني حافة الكوز من شفته
الوحيدة ؛ فلا يعدم الوسيلة هو ، فيرتشف ويدهاه على رديها
مرخيّتان) ..

والخمرة تقطرُ من شفته الوحيدة .. الموقر ابن آينمر كاجينا رجلُك بما طاف به في منامه أبلغَ ، فقلبي صدعَ والعطشُ بي أخذَ ، يأجملَ مَنْ رأتُ عيني في سومر بأسرها وماحولها من أرضين .. أنليل اله قديرٌ مثل ابيه آن .. تانكم القولة قولة الموقر ابن آينمر كاجينا زوجك ..

أدنتُ الكوزَ من شفته ، كأنها تُسكته فتناول الحديث هي .
وفعلا ارتشف مما في الكوز ، ملء فمه ، ويدها ما برحتا مرخيتين على رديها . وهو يرتشف انما أكملتُ نُنْ دادا ماتريد قوله .. الموقر ابن آينمر كاجينا رجلي ، هو الذي منادياً لدينكم الخرف ابن إيناكلي وضع .. لدينكم الخرف ابن إيناكلي كاجينا رجلي هو الذي منادياً وضع ؛ والموقر ابن آينمر هو الذي في يد ابن إيناكلي رُحماً وضع ، وفي يد ابن إيناكلي مدينةً وضع .. وعديد حراس مملكة ابن إيناكلي رجلي الموقر ابن آينمر زادَ فحتى ألفتين من الرجال بلغ ..

وما كان يبدو عليها انما ستمسك عن الكلام عند ذينكم المبلغ من القول ، ومع هذا فان نورتا أدخل لسانه .. الى علمي سبقك ما تُظهرين عليه في رمشة العين هذه .. بعيني قذفتُ الى مملكة ابن إيناكلي وبأذني قذفتُ ؛ فعيني إلي بما رأتُ عادت ، وعادت بما سمعت أذني إلي .. فقولتي في نفسي كانت لا وزيراً أتخذُ إلا اذا توأماً لدينكم الرجل وزير ابن إيناكلي ، او بلا وزير مملكتي فلتكن .. والى رمشة العين هذه مملكة جرسون ، مملكتي ، بلا وزير هي اذ مابتوأم للموقر ابن آينمر كاجينا حظيتُ ..

هنا رفع كاجينا ابن آينمر رأسه المطاطيء ، وظلُّ ابتسامة تراه أمارجي ينرسم على شفتيه . هل كان يرى الى كفي نورتا ، أمامه تماماً ، تدبُّ فوق تكووري عجيذة نُنْ دادا صُعداً ونُزلاً؟.. بل أذناه حَسَب ماكانتا

تستمعان ؟ ..

.. الاله القدير أنليل ابي ، ولاغيره من أحد ، إليّ قد حملَ .. الى بلاطي حملَ ولاغير الاله القدير أنليل أبي حملَ الى بلاطي دينكم الموقر ابن آينمر كاجينا ؛ فوزيراً لنا يكون ..

وجذب نُنْ دادا وأجلسها على إحدى فخذيه ، وذراعُه تلتفُّ حول خصرها تحتضنها ؛ ثم وهو يحاول عبثاً ان يستر أسنان فكّه الاعلى .. ايها الموقر يا ابن آينمر كاجينا أنتَ ؛ من مجلسك إنهُضْ والى يميني إنتصبْ .. أوليس الى يمين الملك وزيره ينتصبُ ؟ ..

فصاء كاجينا ، كما يصيء صبيّ استخفُّه الجدُّلُ : بلى وأبيك يا أعظم مَنْ في سومر .. ولم يغلق فمه على الرغم من أن اجابته انتهت عند دينكم الحدّ .

.. الى يمين مليكك نورتا ابن أورجولا ابن كاركلا قفْ ، فمن رمشة العين هذه وزيري انت ايها الموقر يارجل نُنْ دادا ، أجهل مَنْ رأت عيني .

وبينما وثب كاجينا ابن آينمر من الدكّة الصغيرة التي كان يقنعدها الى الدكّة المتسعة التي يقوم عليها العرش ، حيث سيقف الى يمين مليكه ، لوتَ نُنْ دادا عنقها نحو نورتا فانسكبت خصلات شعرها الادعج على وجهه ونحره من علّ .. لقد بدتْ لأمارجي كأنّ شعرها المُرسَل يُعرّش على نورتا ، فلا يدع له فسحةً للرؤية . وبصوت غنوج يغصُّ بالاستغائة .. غير المنادي الذي لك سيضعه وزيرك ابن آينمر .. ذانكم المنادي الذي سيدور في جرسونين وسواها وقولته أن تعيساً ابن تعيس مَنْ إياك يمسسُ او مُلكك بسوء .. غير دينكم معبداً تقيمُ لابد .. للإله القدير أنليل أبيك معبداً الى جوار قصرك تقيمُ لابد ..

وراحت تسهبُ في وصف المعبد الذي أقامه كاجينا ابن آينمر
للالة آن لصقَ قصر ليلوم الملك ، ذانكم الذي ما قام إلا وفقَ ما رأتُ
هي . ولم يفتها أن توضح لنورتا ، الجالسة على إحدى فخذيهِ وشعرُها
مُعرَّشٌ على وجهه ، مامعنى آل ، وكيف ان روح الاله أنليل لا تهدأ
فتسكن كتلة الحجر المنتصبه وسط باحة المعبد إلا اذا أنست الى امرأة
جميلة قربها . ثم أدنت فمها من اذنه فأطالت الهمس .. رفعت خصلات
من شعرها كانت تغطي أذنه ووضعت فمها في أذنه ، وأطالت الهمس .
فلم يتسن لأمارجي سماع ماسمعه نورتا واكتفى بالتودُّ برأسه وهو
يستمع .. لم يتسن لها ذانكم والا لكانت حملته المرأة التي حظيت بها في
جرسون مع ماستحملها من أخبار الوزير كاجينا وسيدتها الى
شوكليتو .

لم ينطو اسبوع بعدُ على اختفاء كاجينا ابن آينمر ونن دادا
والوصيفة أمارجي . لا أحد في مدينة ليلوم يعلم الى اين صار الوزير
كاجينا ؛ فحتى أوش ابن لوجال الذي التقاه كاجينا خارج سور المدينة
لم يعلم من هذا أين مستقره والى اين انتهى . كل ما علم منه انه عائذٌ
قريباً بسومر كل سومر في صرة يحملها على كتفه . وما كان لابن
لوجال ان يكشف لقاءه بالوزير كاجينا وما سمع منه خلل ذينكم اللقاء
الا لصاحبه انتيما ابن آجا .. سرُّ لن يفشياه حتى للميكهما ليلوم ابن
ايناكلي .

في اليوم الاول لاختفاء كاجينا ابن آينمر ، لم يفتقده ليلوم
الملك اذ حسبه غضب من ايكال أمر آل المعبد الى ميسلم ابن شيش
دون نن دادا ، فاعتكف في قصره .. هكذا حسبه ليلوم الملك
وما أخفى حسبانته ذاك عن حاجبه شوكليتو ؛ فلقد أظهره عليه بعد ان

انقضى يومان بليتيهما على اختفاء ابن آينمر . في اليوم الثالث ، عند ظهر اليوم الثالث تحديدا ، هبط ليَوم الملك من عرشه وجعل يتخطى في بلاطه يقطعه رواحاً ومجياً وذراعاه معقودتان وراء ظهره .

يقول شوكليتو انه فهم ما في قلب مليكه ، فتقدم منه وجشا امامه .. يا مَنْ لاعظيم سواه في سومر بأسرها .. مُتَّعَ بالمغفرة فغفرت لي تجرؤي وانا أقطعُ على مليكي حديثه مع نفسه .. مع نفسه حديث مليكي قطعْتُ فلي مليكي ليغفر .

توقَّف ليَوم الملك عن الرواح والمجيء والتفت الى شوكليتو .. إنهُضْ من جثوتك ايها الحاجب الامين .. ما في قلبي أخالك ترى اليه .. حَسَنٌ يا شوكليتو .. بَمَنْ بين يديك خارج البلاط إبعث .. الى قصر ابن آينمر إبعثْ بَمَنْ بين يديك خارج البلاط .. (وأطرقَ هنيهةً ، ثم..).. لا يا شوكليتو .. لا .. تمهَّلْ .. بين يدي ابن لوجال أوش فليكن في رمشة العين هذه .

واذا ماهرع أوش ابن لوجال فليّ ، أمره ليَوم الملك بأن يذهب بنَفَرٍ من رجاله الى قصر ابن آينمر ، فلا ينقلَبُ عائداً الا بالوزير كاجينا . كان ابن لوجال قد التقى كاجينا ابن آينمر قبل يوم من وقفته تينكم .. إلا أن شفتيه لم تفترا عن كلمة واحدة ، وانفتل خارجاً من حضرة الملك يُلبّي . وبعد وقت لم يطل ، بات معلوماً في بلاط ليَوم الملك وخارجه أن سبعاً من نساء الوزير كاجينا كُنَّ خارج محادعهن - كلُّ امام باب محدعها - يبكين بصمت حين دلف أوش ابن لوجال الى فناء قصر الوزير ، فرجلهن كاجينا قد عافهن وهنَّ عن مكر (تينكم الساحرة) غافلات . لقد قالتها احداهن بقم ملآن (الساحرة) أجل (الساحرة) وهي تنشغُ دمعها .

اختلى ليلوم الملك بنفسه ، ثم طلب آل المعبد . واذ حضر هذا ، أطلعه على الامر .

.. بُنِي لِيلُوم .. أقولة قلبك يدرك إياي لم تُظْهر عليها بعدُ؟؟
.. لا قولة قلبي يدرك إلا عليها شيخي المَبْجَلْ أظهرتُ .
.. إذلُّ أذنيك اذن .. أذنيك إذلُّ وقلبك إفتح ، فقولتي لاتتعدى أن
ابن آينمر ، ذانك الفتى ، لا مُلكاً يعوف وراءه إلا الى مُلك آخر
يسعى .

ليلوم الملك لا يجلس على كرسي عرشه ، بل وسط بلاطه
يقف وازاءه ميسلم ابن شيش .. لا مُلك في سومر اليوم ، يا شيخي
المَبْجَلْ ، إلا في مملكتنا وفي جرسون على جرف البحر العظيم التي
تحت الذي لا أب له هي .. أوراؤه المملكتين عاف الى خارج سومر ،
فشتات القرى يجمع في مدينة ثالثة مملكة له تكون ؟.

قبض ابن شيش على فيض لحيته المُرسَل على نحره ، وعيناه
تتسمران بنقطة ما بعيدة في سقف البلاط .. فلم يجب على الفور ؛ لذا
فقد أرفد ليلوم الملك يقول :

الى أي أفق تانكم الساحرة إياك حملت يا ابن آينمر ، ايها اللائب
انت؟؟ ايها اللائب يا ابن آينمر تانكم الساحرة إياك حملت ؛ فالى أي
أفق؟.

ودون ان يفلت ابن شيش بياض لحيته من قبضته ، انتزع
عينيه من السقف يواجههما الملك .. الى أفق شمس لاتشرق منه ولا
وراءه شمس تغيب بُني لِيلُوم .. الى يمين ابن إيناكلي يقف وزيراً كان ؛
وكان قصره من قصر مليكه أنيف ، فلاشمسا في افق اليه يمم .
.. في أفق غير ذي شمس ، شيخي المَبْجَلْ ، أعنى خطاياها المرء يقترف .

عند ذاك أفلت ميسلم ابن شيش لحيته واخذ ليلوم الملك
يحتضنه .. مُتعتَ بالهناء بُني ليلوم اذ بلسان العزيز إيناكلي نطقت ..
ألا أن إيناكلي أباك لأحتضنُ في رمشة العين هذه ، ولحيته أشمُ .
وهو لما يزل بين ذراعي الشيخ .. بالحق تحدتُ يا شياخي المبجل فأجب
.. آتي بالسؤال قاذفُ اليك .. بالسؤال قاذفُ اليك فبالحق تحدتُ
فأجب .. ما أعتى خطايا ابن آينمر تينكم التي سيقترفُ ؟.

رفع ابن شيش ذراعيه من حول الملك وتقهر خطوطين ، ثم زمَّ شفتيه
فاختفتا تحت اشتباك شعر شاربه بلحيته ، ثم .. قولتُك انت بُني ليلوم
أن لا مُلكَ اليوم في سومر الآ في مملكتين .. ع بُني ليلوم أن أهون
خطايا دينكم الفتى على الناس أن مدينةً ثالثةً يقيم ، مملكة له تكون ..
أما أعتى خطاياها على نفسه وعلى الناس وطأة ، أن قدماه الى جرسونن
إياه تحملان .

واذا بليوم الملك يجهشُ ، هكذا بغتةً ، بالبكاء كما لو ان صدره قد
أترع دمعاً قبل رمشة العين تينكم ، وما عاد يقوى على حبس ما في
صدره . ثم وهو على تينكم الحال ، والكلمات منقوعة بالدمع تخرج
من فيه .. رفقا بي شياخي المبجل ، فابن آينمر أعتى خطاياها اقترف .
تقدم منه الشيخ ثانيةً ، واخذه الى حصنه ثانيةً ، وأضع رأسه على
كتفه وجعل يربتُ على ظهره .. يا ابن العزيز إيناكلي بُني ليلوم أنت ؛
الى مَ بعينيك قذفتَ ، فالحق في قولتُك رأيتَ ؟! .

وكلماته ما برحت بالدمع منقوعةً .. القراذُ كبيراً لا يصير الآ
تحت ذيول البقر .. ومثل ابن آينمر اذ بيتدي لا بيتدي الآ من تحت ذيل
بقرة .. وفي سومر بأسرها اليوم بقرتان لاثالثةً لهما .. بقرتان لاثالثة
لهما اليوم في سومر بأسرها ؛ واحدةً منهما وراء ظهره صارت .. فالى

التي ماعتمت امام عينيه انما يمم .. ألا أن ابن آينمر ، يا شيخي
الجليل، لأعتى خطاياہ إقترف ؛ فبه وبالناس إلهه آن فليترفق .
فاذا تصرم يومان بعد ذاك ، حمل الطير الى مدينة ليلوم خبراً طفق الناس
فيها يلهجون به حتى انتهى الى بلاط ابن إيناكلي .. خبراً يقول أن
منادياً ينادي في أهل جرسونن وماحولها من قرى ، غير بعيدة عن
جرف البحر العظيم ، أن الاله أنليل .. القدير أنليل .. فاصل الارض
عن السماء أنليل .. إن الاله الكبير آن بسط جناحه على من هو
بمصاف ولده الملك نورتا ابن أورجولا ابن كاركلا وعلى مملكته ،
تانكم التي على جرف البحر العظيم هي .. وتعييس حظ ابن تعيس حظ
من بالسوء نورتا الملك مس او بعين الطمع الى مملكته الهانئة في ظلّه
رأى .

فما كان من ليلوم الملك الا أن هبط من عرشه واسرع يوسع
خطاه الى المعبد ، لصق قصره ، وقد اصطحب حاجبه معه . وحال
دلف الى باحة المعبد هتف يعلي صوته فيسمعه ميسلم ابن شيش ،
وهذا الاخير في غرفته بعد .. شيخي المجلل .. ايها المجلل شيخي ابن
شيش أنت .. من مخدعك إظهر ، فهذا ابن إيناكلي بالحق الصراح
جاء ..

وحتى قبل ان يخرج له ابن شيش من غرفته ، واصل يتدفق ..
ما على ألسن الناس في مدينتنا ، سمعك بلغ لابلد .. من مخدعك إظهر
يال المعبد يا ابن شيش أنت .. هذا ابن إيناكلي بالحق الصراح جاء ،
فاظهر واذنك إذلل ..

فنبق رأس ابن شيش من فتحة باب غرفته قبل ان يخرج منها بكامل
جسده ..

.. ما على السن الناس سمعي بلغ يا ابن العزيز إيناكلي ، ودونك أذني
إيأهما أذل .

.. تدبيرٌ هذا إيأه لايتدبرُ إلا ابن آينمر .. مُناد ينادي بين اهل جرسون
وما سواها من قرى .. فقبل ايام غياب ابن آينمر عنا ، ما بمناد سمعنا
هناك في تينكم المدينة .. ألا انك يا ابن آينمر من ذينك الذي لأب له
مبلغاً قد بلغت !!. هنا كان ميسلم ابن شيش قد خرج والى جوار حجر
روح الاله صار ، فوقف .. والى الحق الذي به ، بُني ليلوم ، نطقت
أضيفُ فأنطق بقولة أن لأحد في جرسون ليجتريء فبنوة نورتا يدعي
الى الاله أنليل ابن إلهنا الكبير آن .. ففرائصُ البشر جميعاً ترتعدُ منذ
مناديك أنت ، بُني ليلوم ، قد نادى بأن إلهاً في السماء إسمه أن يُحيي
ويُميت ؛ بكلمة الارادة ينطقُ فيحيي وبكلمة الارادة ينطقُ فيُميت ..
منذ نادى بأن الاله آن من ابن إيناكلي ليلوم إناً قد اتَّخذ واليه أوكل
صونَ نواميس المملكة التي عليها هو قائمٌ .. لا .. لا .. لأحد في
جرسون ليجتريءُ فبنوة نورتا يدعي الى الاله أنليل ..

فأدخل ليلوم الملك لسانه يستعجل إكمال المعنى الذي كان
ابن شيش ذاهباً اليه .. الا اذا تينكم الساحرة في جرسون قد حلت ،
وفي بلاط الذي لأب له قدماً قد غرزت .. وحدها في سومر بأسرها
من جفن لها ما طرف يوم الى سمعها انتهى ما به مُنادينا قد نادى ..
فسوى ابناء لولو وسرار وايلوتي وشوكليتو ، الفتيان ، أولاء الذين في
قلوبهم الحق كل الحق يطمرون ؛ وسوى شوكليتو هذا حاجبنا الامين
الذي على الحق كل الحق أظهر .. سوى الخمسة اولاء ما من أحد في
سومر ما فرائصه ارتعدت يوم من منادينا سمع ماسمع الا تينكم الساحرة
.. فكأن قلبها أمراً ادرك وأمراً اخر لم يدرك .

إتكا ابن شيش بكنفه على حجر روح الاله آن .. مُتعت بالمغفرة ، بُني ليوم ، فغفرت لشيخك الذي قلبه وهن ، فما عاد إلا نزرأ من القول يدرك .. هلاً تحدث ، بُني ، فنطقت بكلمة أي أمر قلب تينكم المرأة ادرك ، وما الآخر الذي دونه قلبها غلقت ؟ .. أبواب قلبها شرعت لكلمة أن في السماء إنها كبيراً قديراً ، اسمه آن ، الاشياء جميعها خلق ، بكلمة إرادته ينطق فيحيي الشيء والشيء يميت اذ بكلمة ارادته ينطق .. ثم الى قلبها انقلبت ، فأبوابه غلقت دون كلمة أن ليوم إناكلي بمصاف أبناء الاله آن ، وأن الاله آن اليه صون ، نواميس المملكة أوكل ؛ وأن الاله آن باطش بمن بالسوء ليوم الملك او مملكته مس .

.. فإلى م بعينيك قذفت فإلى الحق رأيت في قولتك أن تينكم المرأة أبواب قلبها شرعت لكلمة أن في السماء إنها كبيراً اسمه آن ؟ .. ما ادراك انما دون تينكم الكلمة ايضاً أبواب قلبها ماغلقت ؟ . كان ثمة ظل حذاء أحد جدران باحة المعبد ، فالتفت ليوم الملك نحوه وتبسم .. مُضني في وقفتك هذه شيخي الجليل وانت مُتكيء الى حجر روح الاله آن .. اين السنجا ؟ .. ألا جعلته شيخي ابن شيش أحد فتياه يأمر فحصيماً لنا يبسط في ذينك الظل ، إياه نقتعد .

فاستوى آل المعبد واقفاً دونما سند يستند اليه ، ونادى السنجا يُظهِره على مشينة الملك . فلم يجب ليوم الملك الا بعد أن اقتعد وابن شيش الحصير ، والظل يغمرهما ويزيد .. ع يا شيخي الجليل أن بشراً مهما فظاظة قلبه كانت لملاق عنتاً إن هو وجود الخالق الكبير جحد ، ذينكم الذي في السماء بيته .. فإن من الجاحدين كان هو ، ألا ينبغي له أن يتحدث بعد ذاك فينطق ، فقولته بالحق

تكون ؟ .. ثم بالسؤال إليَّ شيخي الجليل ستقذفُ : ماذا نكلم الحقُّ يا ابن العزيز إيناكلي في قولة ينبغي للجاحد أن بها ينطقَ ؟ .. فقولتي لك أن يا ايها السائل يا ابن شيش يا شيخي أنتَ ؛ اليك جوابي فالإله أذنيك إذل: جاحدٌ وجود الخالق الكبير ينبغي له أن ينطق بكلمة أنه الى خالقٍ آخر يرى فيآياه يجد ، في السماء او في الارض او في أي مكان آخر .. أن الى خالقٍ آخر يرى غير الخالق الكبير فيآياه يجد .. ينبغي لذيك الجاحد أن ينطق بكلمة أنه يرى خالقٍ آخرَ .. الاشياء جميعها خلقٌ ؛ بكلمة إرادته ينطقُ فيحيي ويُميتُ اذ بكلمة ارادته ينطقُ .. فيا شيخي، أم نصفٌ من البشر قولة كهذه بوسعه أن بها ينطقَ ؟ .. لا .. لا .. يا ابن شيش شيخي المَبجَلُ أنتَ ؛ لامنصفاً من البشر بوسعه لوجود الخالق الكبير أن جاحداً يكون .. لا تانكم الساحرة امرأة ابن آينمر ولاسواها من البشر .. فلاغرو اذن أن ابواب قلبها شرَّعتْ لكلمة أن في السماء لهاً كبيراً قديراً اسمه آن .

كان ميسلم ابن شيش ينود برأسه وهو يصغي ؛ واذا أمسك ليلوم الملك عن الحديث ، ربما ليتزوّد بنفَس ، أدخل هو لسانه وعيناه من وراء كثيف شعر حاجبيه تنظران الى اشتباك أصابع كفيه ببعضها .. ماذهبتُ اليه قولتُك ، بُني ليلوم ، أن المُنصفَ من البشر ليس بوسعه أن لوجود الخالق الكبير الاله أن جاحداً يكون ؛ انما بوسعه أن جاحداً يكون لقولة بما الاله أن نطقَ .. قولة أنه لابن إيناكلي قد أوكل صَوْنَنُوا ميس المملُكة ، وأن ابن إيناكلي ليلوم الملك هو بمصاف أبنائه .

.. ذلكم هو .. ذلكم هو .. ذلكم هو يا شيخي الجليل .. فالمنصفُ من البشر بالسؤال سيقذفُ : لماذا ابن إيناكلي دون غيره ؟ .. أحكيهم هو ؟ .. من البشر ثمة مَنْ هو أحكم منه لايد .. أكريم هو ؟ .. من البشر

ثمة مَنْ أكرم منه لا بد .. أصادقٌ هو ؟ .. من البشر ثمة مَنْ أصدق منه لا بد . أشجاعٌ ابن إيناكلي هو ؟ .. من البشر ثمة من اشجع منه لا بد . أمعشره دَمَتْ ؟ .. من البشر ثمة مَنْ أدمتْ منه معشراً لا بد .. وهكذا يا شيخخي الجليل ؛ المُنصفُ من البشر بتينكم الاسئلة وغيرها سيقْدَفُ ؛ ولا أحداً سيحجِبُ فيقنعُ ، اذ لا قُدسيةَ لَمَن في القياس يقعُ .. بشرٌ هو ابن إيناكلي ، عليه العينُ قد وقعت فالفننه أطولَ من الآخر الى جانبه او أقصرَ ؛ أخفَ من الآخر الى جانبه او أبدنَ ؛ أبيضُ من الآخر الى جانبه او أسودَ .. بشرٌ هو ابن إيناكلي ، عليه قولهُ القياس قد وقعتْ ؛ ومَنْ قوله القياس قد وقعتْ عليه لا قُدسيةَ له .. مُقدَّسٌ هو الخالقُ الكبيرُ آن فتأله لأنَّ قولهً للقياس عليه لا تقع اذ لا عينٌ وقعت عليه ولا أُذُنٌ .. فحقُّ تينكم الساحرةِ امرأةِ ابن آينمر أنْ أبوابَ قلبها تُغلقَ دون كلمة أنَّ الاله آن ليلوم ابن إيناكلي صَوْنَ نواميس المملكة قد أوكلَ ..

.. ألا أنْ أذني للعزيرز إيناكلي لا لغيره لتستمعان في رمشة العين هذه .. مُتعتْ بالهناء فمحتنبيه ، بُني ليلوم ؛ تحدتْ فانطقُ لعلك بالهناء مُترعٌ قلبي .. إنْ كانت قولهً نطقُ بها الاله آن قد جحدتها تانكم المرأة .. قوله إِيَّاكَ صيرتْ أنتَ ليلوم ابن إيناكلي بمصاف ابنائه ، قائماً على النواميس التي وضعها هو لمملكته ؛ فلماذا قلوبُ الناس لتينكم القولة قد صدعتْ ، فاذا بكَ فيهم إيناً من أبناء الاله آن وتعيِسُ مَنْ إِيَّاكَ يَمسس بسوء ؟؟ .. لماذا وحدها امرأةِ ابن آينمر مَنْ تينكم القولة قد جحدتْ ؟؟ لماذا ؟؟!

ظَلُّ الجدار ينحسر فيضيقُ على الملك وآل المعبد ، فلم يجدا بُدأً ، واحداً تلو الآخر ، من جذب سيقاهما وعقدها تحتها يتربعان على الحصير . ليلوم الملك كان اول مَنْ جذب ساقيه وهو يُجيب ..

مأدراك أن قلوبَ الناس لتينك القولة قد صدعتْ شيخي المُبجَّل ؟..
 انما هو الخوف او الطمع ما جعل قلوبهم لتينك القولة صادعة.. او لعلَّ
 قلوبهم وهنتْ فخارت اذ فرائصهم ارتعدت بينما كانوا لنداء مُنادينا
 أسمعهم يُذللون .. فقولتهم لأنفسهم وهم ذُعراً يرتعدون : مادام ابن
 إيناكلي صدق في قولة أن إلهاً كبيراً قديراً في السماء اسمه آن ، يُحيي
 الشيء والشيء يُميتُ ، خالق الاشياء جميعها ، فقولةُ الله بمصاف أبناء
 الاله آن صادقةٌ هي الاخرى لا بد .. اذن فقلوبهم صدعتْ ليس لانها
 ادركتْ قولةُ أن ليلوم ابن إيناكلي الاله الكبير آن إياه اصطفى من
 دون جميع البشر ، وانما لأنَّ وجودَ الاله آن خالقاً كبيراً ؛ بيته في
 السماء ، قلوبهم قد ادركتْ قبلاً ..

كان حاجبا ابن شيش قد انعقدا قبل أن يبلغ ليلوم الملك هذا
 المبلغ من حديثه ؛ فعند هذا المبلغ انما قاطعه .. أبقولتك هذه تعني ان
 لو كان شيخك ميسلم ابن شيش قد ادعى أن الاله القدير آن إياه
 اصطفى من دون جميع البشر ، لقلوب تينكم القولة قد ادركتْ ،
 وكان ادعاؤه حقاً صراحاً لا باطل إياه يأتي ؛ لا لعلّة إلا لان الاله
 القدير آن تينكم القلوب إياه قد أدركت قبلاً؟؟! لا .. لا .. لا بُني
 ليلوم لا .. قولةُ هذه على قلب شيخك إدراكها قد تعسر .

تبسم ليلوم الملك ، ثم بهدوء المتيقن .. مجنونٌ من تينكم القولة
 قد ادعى قبل أن لذراعه سطوة تكون ، وفي عبّه مالٌ الأبصار يغشي
 لصيفه .. حسنٌ شيخي الجليل ؛ لذراعك سطوة لتكن وفي عبك مالٌ
 على الرؤوس تنشره .. عند ذاك ، حسب ، ماشئت إدع فالقلوبُ
 لقولتك مُسرعةً أبوابها ..

ثم ما كان من ليلوم الملك إلا أن يقطع حديثه فقد اندفع صبي الى باحة

المعبد يعدو ، والى شوكليتو انتهى . لم يدعه شوكليتو يتحدث بصوت مسموع ، فقد انحنى عليه يُدني أذنه من فمه. ثم سرعان ما طلب شوكليتو الاذن من الملك فثمة ما استدعي هرعه الى بيته في الحال .

يقول شوكليتو أن هاجساً استحوذ عليه وهو في طريقه الى بيته ؛ وقد صدق ذانكم الهاجس اذ ألقى امرأة من جرسونن في انتظاره. فما طال لقاءه بها بعد ذاك ، وعاد أدراجه الى المعبد حيث اشرب عُنقا الملك والشيخ ميسلم نحوه وكان الصمت يسود مجلسهما. لم يكن يعدو وهو يدلف الى باحة المعبد ، الا أنه لم يكن يسير الهوينا ايضا .. خطاه موسعة هميمة كانت ، فما يحمله الى الملك لا يحتمل التأخير . لذا فقد كان يلهث حين جثا امام الرجلين المقتعدين الحصر؛ ثم تدفق .. يا مَنْ لاعظيم سواه في سومر .. الحق كل الحق فيما تحدثت فيه نطقت .. حق صراح هو ذانكم الذي تحدثت فيه نطقت .. ابن آينمر كاجينا وامراته نن دادا وأمارجي وصيفتها في بلاط نورتا .. لنورتا كاجينا وزيرا صار .. نورتا بسحر جسدها نن دادا إفتنتت .. ساقيته كانت وآل معبد الاله أنليل ستكون .. إفتنته ، فكاجينا الى يمينه وضع .. وزيرا له صار .. وكاجينا وزيره مناديا له وضع ؛ ونن دادا من قولتها كانت أن نورتا ابن أورجولا ابن كار كلا بمصاف ابن الاله القدير أنليل هو ، وتيس حظ ابن تيس حظ من إياه مس أو مملكته بسوء ..

فصرخ ميسلم ابن شيش مُقاطعا : كار كلا لا ولدا له كان .. قولتي هذه لكم كانت ، فلا لسانا ناطقا بكار كلا يكون .
واردف ليوم الملك يضيف .. لا بكار كلا ولا بأورجولا لسانا ناطقا يكون .

فتلعثم شوكليتو وانحنى أمامهما وهو جاث .. مُتَعَتِماً بالمغفرة
 ايها العظيم مليكنا ويا آلَ المعبد شيخنا ابن شيش ، فَغَفَرْتَمَا لِي .. إِنَّهُ هُوَ
 انما ما المرأة من جرسونن إلي حملت عن الوصيفة أمارجي ، أمامكما
 بسطتُ ، مثلما في أذني وقع .. مثلما وقع في أذني امامكما بسطتُ ..
 فبهذا الاسم انما نُنْ دادا ورجلها ابن آينمر يناديان نورتا باتا ؛ وبهذا
 الاسم انما جعلنا المنادي يدور في جرسونن وفي القرى من حولها فبين
 الناس يعلن أن هذا الذي لأب له بمصاف ابن الاله القدير أنليل هو ،
 وأن الاله القدير أنليل على صَوْنِ نواميس مملكة جرسونن إيياه قد
 أوكل .. وتعيِسُ حظَّ ابن تعيس حظَّ مَنْ ابن الاله القدير أنليل يمسس
 أو يعين الطمع الى مُلكه قد رأى .. ثم نُنْ دادا في قلب نورتا قد
 ادخلتُ ، وهي في حُضنه جالسةً ، أن معبداً للاله أنليل يُقيم .. الى
 جوار قصره معبداً للاله أنليل يُقيم لابد .

يقول شوكليتو انه حين استوى من الخناءته فرفع رأسه الفى ليُوم الملك
 واقفاً يلتصق بالجدار وراه . ومع أن وجه ليُوم الملك متجهماً كان ،
 لا فُسحةً لانبساط فيه ، إلا انه لم يفته أن يتنبه الى جشوة حاجبه التي
 طالت إذ اشار اليه ان أهض من جشوتك . ثم مدَّ يده الى ميسلم ابن
 شيش الذي ما برح مقتعداً الحصير على الرغم من أن ظلَّ الجدار قد
 ضاق كثيراً .. شيخي الجليل من جلستك ألا هضت .. لا ظلاً هُنا به
 قد تبقى .. فلما انتهى ابن شيش واقفاً ازاءه .. أبعَدَ الذي في اذنك
 وقع مما تحدث شوكليتو فيه نطقَ الان ، تسأل لمَ حسبتُ أن تينكم
 الساحرة قلبها لقولة أن ابن إيناكلي بمصاف أبناء الاله آن لم يدرك ؟ ..
 يا شيخي ابن شيش ميسلم أنت ؛ أما زلت بهذا السؤال إلي تقذف ؟ .
 .. غطاءً لأرى قد انكشفَ بعدُ ؛ فها أنذا بذيبنكم السؤال أهجُ : لمَ

حسبت ، بُني ليوم ، وتحسب ان امرأة ابن آينمر لتينكم القولة قلبها ما أدرك قط .. لم بُني ليوم لم ؟ .. لماذا مثل باقي الناس لا تكون هي ؟ .. او لعلي على لساني سؤالاً اكثر فصاحةً أضع : يا ابن العزيز إيناكلي بُني ليوم أنت ، كيف اهتديت الى أن تينكم المرأة ليس كباقي الناس في مملكتك هي فلا قلبها أدرك قط أنك ، أنت ليوم ابن إيناكلي، بمصاف أبناء الاله آن ؛ اليك الاله آن صون نواميس المملكة أوكل ؟؟ .

.. حسنٌ شيخي الجليل .. هانت بالسؤال ما برحت تقذف .. ايها السائل اليك جوابي فأذنيك إذل .. تانكم الساحرة منذ في مدينتنا كانت ، لو أن قلبها تينكم القولة أدرك لما اجترأت وعلى لسان ابن آينمر وضعت ماتحدث فيه أماننا نطق ..

.. نسيتُ الذي نطق به ذانكم الفتى أمامكم ، بُني ليوم .. بطرف من حديثه إياي إسعف .. بطرف من حديثه ، حسب ، إسعف .

.. بل بكامل ماتحدث فنطق به أماننا إياك أسعف .. أمامي ابن آينمر جتا ولسائه بما حملت تانكم الساحرة نطق : معبداً للاله آن أقيم لابد .. لصق قصري إياه أقيم حتى يتدكر من ينسى من الناس ، وهم يتعبدون ، أنني ليوم ابن إيناكلي بمصاف أبناء الاله آن ، ذانكم الذي يُحيي وبُيمت .. ثم تحدث ابن آينمر فنطق : خزنة المعبد من أموال الناس لا من خزائن قصر الملك لابد .. وللمعبد آل وسنجا وفتيان للسنجا لابد ؛ وقرابين ثاغية وراغية يتقبلها آل المعبد لابد ؛ وآل المعبد امرأة حسناء هي لابد ؛ ولا أجمل من نُن دادا في سومر بأسرها ، فنن دادا هي آل المعبد لابد .. ذانكم ماتحدث ابن آينمر فلسانه به نطق .. أكلام بشر في هذا ترى أم كلاماً للاله آن هو ؟ .. أمشيئة بشر

هذا الذي سمعتَ شيخِي المُجَلَّ أم مشيئةُ الاله أن هي ؟.. تحدّثْ
فبالجواب إنطقُ شيخِي ابن شيش .

.. بُني ليلوم لا الاله أن ولاغيره من أبنائه الآهة ينطقُ بقولة أن آل
المعبد إمراً حسناء لابد ، بل وننّ دادا اسمها لابد .. بُني ليلوم كلامُ
بشَرِ هذا الذي في أُذني وقع لا كلامَ اله ، ومشيئةَ بشَرِ لا مشيئةَ إله
هي ..

.. مُتعتَ بطول العمر شيخِي الجليل .. انما بقولتها هذه ، تينكم التي
على لسان رجلها وضعتُ، انما ارادت أن إليّ بالمعنى الذي في قلبها
تقدفَ ، فقلبي إياه يدركُ .. المعنى الذي به إليّ قد قذفتُ هو أنّني
ادّعيْتُ القولة التي بها ابن زاجيري قد دار في المدينة وفي ارجاء المملكة،
تينكم التي إبناً للاله أن إياي صيرتُ وموكلاً منه على صون نواميس
المملكة ؛ وتعيسُ منّ إياي بسوء يمسُّ او مملكتي .. وأنّ لافرقَ بين
تينكم القولة وقولتها هي التي بها ابن آينمر قد نطقَ .. كلاهما للسان
بشرٍ تعود .. قولتها اذن شيخِي ابن شيش هي أنّها علمَ اليقين تعلمُ ان
ما به ابن زاجيري لاما مناديننا قد دار محضُ ادّعاء هو ، والاله أن منه
براء .. فقولةُ للسان حالها باتت هي : إن كنتَ يا ابن إيناكلي ليلوم
أنتَ بوسعك الادّعاء فلمَ ننّ دادا لاتدّعي ؟.. فعلى إقامة المعبد الى
جوار قصري إياي أرغمتُ قولةُ لسان حالها هذه ، وما كنتُ لأفهِه
بكلمة واحدة .. قولتُك لي شيخِي ابن شيش يوماً ، اذ عن بناء المعبد
تحدّثنا ، ليست هي ما إياي دفعَ الى أن ببناء المعبد أرتضي .. قولةُ لسان
حال هذه الساحرة ما إياي أرغمَ .. ثم الكرّة تُعيدُ في جرسونن ، فتنشاء
فتدّعي .. ما شاء لها الادّعاء تدّعي .. في بلاط الذي لأب له تنشاء
فتدعي ، فالجدلُ إياه يستخفُّ .. ذانكم الذي لأب له إياه الجدلُ

يستخفُّ ، فقد نام فاستيقظَ فاذا به إبناً للاله القدير أنليل يكون ..
قولتها له أنه إبنُ الاله القدير أنليل هو ، فلماذا الجدُّلُ إياه لا يستخفُّ ،
فمعبداً للاله أنليل يُقيمُ ، وفي المعبد نُنْ دادا آلْ تكون ؟؟ .. ومرةً
اخرى معقودٌ لساني ، فليس بكلمة ينبسُ .. تانكم الساحرة لساني
عقدتُ .. تحدتُ شيخني الجليل فانطقُ ؛ هل بوسع ليَوم ابن إيناكلي ،
بعد الذي في أذنك من كلامه قد وقعَ ، أن بالحقِّ يقذفَ فليتكنم
الساحرة إدعاءها يبطلُ ؟ .. هل بوسع ابن إيناكلي ليَوم أن فمه يفتحَ ،
فالناسُ في جرسونن وسواها يسمعون أن ننورتا الذي لأب له ليس
للاله القدير أنليل إينا هو ؟ ..

واذا بميسلم ابن شيش يتهدجُ صوته ، وهو يشرع بالحديث ،
فكأنه يوشكُ أن يجهش بالبعاء .. إي بُني ليَوم ماذا بنفسك وبأهلك
قد صنعتَ ؟ .. بل ماذا بسائر البشر في سومر او سواها من أرضين قد
صنعتَ ؟. إن هي إلا يومَ ارتضيتَ أن على هذه الارض وناسها ملكاً
تكون .. منذئذ وما به يدك تأتي الى الأسوء يُفضي ؛ فما ليديك حسنُ
نيةٍ سريرتك قد شفَع .. ألا يا ابن العزيز إيناكلي أن سحرةً غير تينكم
المرأة على الارض سيظهرون .. في كل زمان ومكان سيظهرون ، فما
صادراً ولاراداً لما يدعون .. فاذا الواسعة بالممالك تغصُّ وبأبناء الآلهة ،
ملوكها ، تحتشدُ وتعيسُ حظُّ ابن تعيس حظُّ من الملوكِ أولاء يمسس
او ممالكهم بسوء .. ألا أن الأرضين كلَّ الارضين بالمعابد ستبتلى ،
فأموال الناس وثاغياتهم وراغياتهم نهبُ .. بل قلوبهم بمداركها نهبُ ،
وليس للسان أن بكلمة على غير مشيئة آل المعبد يفه ، بُني ليَوم ..
فماذا بالبشر ، جميع البشر ، قد صنعتَ ؟ .. إيه بُني ليَوم .. إيه بُني
ليَوم ..

وانخرط ببكاء راح يخضه حصاً ، فما ألقى ليلوم نفسه إلا
مُجهشاً ينتحبُ . يقول شوكليتو أنه لم يعد يميّزها بوضوح فقد
اغرورقت عيناه بغلالتي دمع هو الآخر .

لا .. لا .. ما عدتُ بحاجة الى أن أرى الدولابَ يلفُ تحت أجفاني حتى
يأخذ بي الغثيان فتتحرفُ عيناى ويأحدى الركيزتين المعدنيتين تتشبثان .
الغثيان أخذ بي إن رأيتُ الدولابَ تحت أجفاني بالاولاد يلفُ أم لم أره ،
فالدنيا كلها باتت تدور وتدور ، وعيناى تزوغان وتزوغان فلا تكادان
تستقران على ركيزة معدنية تتشبثان بها ..

..؛ في يوم ، بعد اربعة عشر قرناً او يزيد من أيام ليلوم الملك ابن
الحكيم إيناكلي ، قرأ إبراهيمُ في لوح أمام تارح ابن ناحور أبيه وأمه أن
الاله القدير أنليل هو المحسن للبشر ولكل ماخلقه من أشياء في أبدانها
حياة تدبُّ ، وهو الرحيمُ بما فلا أرحم منه ؛ انه الخالقُ والمُدبِّر ؛ انه هو
الذي من الليل النهارَ كلَّ يومٍ يُخرجُ ، وانه هو الذي من الارض
البذور والزرع يُخرجُ ؛ انه هو الخيرُ جالبٌ فهو وليس غيره من الغيمِ
يسوقُ والمطرُ يُزلُّ ؛ انه هو من الحراث والفأس صنعَ ، وهو الحكيم
الذي كلامه لا يُبدلُ ؛ البشرُ لا يعرف مصيره وأنَّ الاله القدير أنليل
هو من مصيرَ البشرِ يُقدِّرُ وهو المُقدِّرُ لمصائر الأشياء جميعها .. انه هو
من عيناه كلَّ شيء تبصران وإنما كان ذانكم الشيء في السماء أو على
الارض او تحت الارض .. تحت الماء او فوق الماء ؛ انه هو العادل ولا
أعدل منه ؛ وانه هو المتفكّر ..

.. ذانكم هو .. ذانكم هو - صرخ تارح ابن ناحور يقاطع إبراهيم ولده
ووجهه بالحبور يطفحُ .. يا ابن تارح ابن ناحور ياإبرام أنت ؛ ذانكم
انما هو اللوح الذي في خزانتي أحفظُ .. في قلبك ضعه وفي خزانتي

أحفظه .. لأبنائك من بعدك إحفظه .. لا اله الا أنليل القدير وبيته
ليس في نُفَر ، في السماء بيته . ولكن في الواح سومر - قال إبرام -
تانكم التي في قلبي أضع ، آلهة أخرى سوى الاله القدير أنليل ، وابو
ساراي الجميلة كلها يعرفها .. ابو ساراي الجميلة في قلبه كل الواح
سومر قد وضع وسيسألني يا ابن تارح ابن ناحور يا إبرام أنت إجعل
لسانك يذكر آلهة سومر . فاذا جوابي أن لا اله في سومر سوى الاله
القدير أنليل ، بيديه سيدعني والى خارج بيته بي سيلقي ثم لي يقول أن
ساراي الجميلة لا يخطبها إبرام ابن تارح ابن ناحور ؛ فتى من أور آخر
سيخطبها ، وسأهوي على قدميه وأبكي وسيركلي والى بيته يدلف ثم
باب بيته وراءه يغلق . فمك إغلق - أعول تارح ابن ناحور وهو
ينتفض منتصباً فوق رأس ولده - .. وإن ساراي ابنة ذينكم البغل
الحرون من أور فتى آخر يخطبها ، لسائك بغير الاله القدير أنليل لا
ينطق . ذانكم كيف يكون يا ابن ناحور ياتارح أبي؟! .. ذانكم كيف
يكون؟! - قال إبرام وهو ينظر الى أمه يستغيث بها . ياتارح يا ابن
ناحور أنت - قالت أم إبرام مجزم - بالفتى إبرام إرفق ودعه لذينكم
الرجل يقول ما مكتوباً هو في ألواح سومر .. كل اسماء الآلهة إبرام
بلسانه ينطقها ، فالرجل يفرح فلا يلقي يا إبرام خارج بيته فساراي
الجميلة يخطبها ؛ ثم لا يكون من ضررٍ فما في خزانتك إلا الواح لا إله
فيها سوى الاله القدير أنليل .. إبنك إبرام بيده نسخها من جديد
وبيدك أنت حفظتها . فلما أطرق تارح ابن ناحور يتأمل الحل الذي
اقترحته امرأته ، هوى إبرام على يدي تارح أبيه يلثمها وهو يتوسل
اليه أن يبارك مارأته أمه . ما دبرته أمك فليكن - قال تارح ابن ناحور
- ولكن لوحاً مكتوباً فيه إله سوى الاله القدير أنليل في خزانتي لا

أحفظ .. قولتي هذه في قلبك تضع ؛ فلا عنها تذهل .
وما ذهل عن تينكم القولة إبرام بعد ذاك قَطَّ . حتى أن أمه
باتت تروي عنه انه كان يقرأ اللوح مرتين : مرّة امام تارح أبيه وقد
نسخ اللوح من جديد فلا يرد فيه ذكرٌ لاسم إله آخر غير أنليل ؛
ومرة يقرأ لها بعد أن يأوي تارح ابن ناحور الى فراشه .. في تينكم
القراءة ، وهي في اللوح كما نسخته يد السومري قبل يومهم ذاك
بقرون ، ينطق لسان إبرام ، ولدها ، بأسماء لآلهة كثر . ففي قراءة في
لوح أمام تارح ابن ناحور أبيه : واذا البشرُ على الارض عديدهم زاد
زادت شرورهم وتعددت ، فيالى الاله القدير أنليل يَمّ الآلهة الصغار
يشكون ودموعهم من أعينهم مثل المطر تندرُفُ .. أنليل الاله القدير
قولته لهم أن الذي من البشر شرّاً يصنع ، فعلى فعلته شهودٌ من بني
جلدته يشهدون ، الى العالم السفلي به ألقى حيث العقابُ مدى الزمان
يكون ؛ وأن الذي من البشر خيراً يصنعُ ، فيالى الفردوس التي أنتم
تسكنون به أبعثُ . الآلهة الصغار دموعهم كفكفوا وصاروا أمام أبيهم
الاله القدير أنليل يرقصون وهم يسمعون فوق رؤوسهم مثل الرعد
صوته أن كلُّ مَنْ من البشر سبيلَ العدوان سلكَ والميزانَ بحسّ والحرامَ
أكلَ وشربَ ، وكلُّ مَنْ من البشر العهدَ تحطّى والقانونَ ، فعليه من
بني جلدته يشهدُ ، فيالى العالم السفليّ به ألقى ؛ فعقابه مدى الزمان
يكون .

ولكن بعد أن آوى تارح ابن ناحور الى فراشه فغفا ، استلَّ
إبرام من جعبته لوحاً آخر وجعل يقرأ لاهه ، فعلمت أمه أن الاله
القدير أنليل نطق بكلمة إرادته ثم أوكل الامرَ للإلهة نانشه والإلهة ندابا
تقومان على إنزال العقاب بمن سبيلَ العدوان سلكَ من البشر وبحسّ

الميزانَ وَمَنْ الحرامَ أكلَ وشربَ والعهودَ تخطى والقانونَ ، اذ من بني
جلدته شهودٌ يشهدون على فعلته .

ثم لإيّا إله الحكمة أوكلَ الالهة القدير أنليل أن يقيم الفردوسَ ..
بعد ذاك إبرامُ ابن تارح ابن ناحور صمتَ ، فلا كلمة في
ذبيكم اللوح يجدها فيقرؤها على أمّه .



على قدميه ليَومَ الملكِ سعى ، بعد أن أظهره شوكليتو على
أنَّ الشَّبَّانَ الأربعة لا يدخلون بلاطاً وإنَّ كان بلاطَ الحكيمِ ليَومِ ابنِ
الحكيمِ إيناكلي . فما أن انطوى غَسَقُ ذينكم اليوم وتلاشى آخر نثار
لضوء النهار بين طيات الظُّلْمَةِ الآخذة بالمدينة ، نشر ليَومَ الملكِ قطعةً
رداء على رأسه وسعى صوبَ الرابية المعشوشبة يتقدمه شوكليتو
بسراجٍ كليلِ الدُّبالة . فاذا ما بلغا الرابية وارتقيا منحدرها بان لهما
جمعُ الشَّبَّانِ يجلسون متحلِّقين حول سراجهم ، الذي ما كان ضؤه
وسطهم ليُظهرهم سوى محض اشباح . ولقد أخبر أوبار اباه بعد حين
أنَّ لوسين ابن لولو واوردلا ابن سُرار وهو كانوا يقتعدون حصيرَ
البردي المصفور وظهورهم الى القادمين ، بينما كان نمخاني ابن ايلوتي
يقرفص أمامهم خارج الحصير وزقُّ الجعَّة الى جانبه ، يقف على شأنه .
وعلى هذا فقد كان نمخاني اول من هبَّ منهم واقفاً اذ لمح من بعيد
سراجاً يرتقي منحدرَ الرابية يُضيء رجلين خلفه . وعلى الفور لفت
انتباه الآخرين الى ما يرى ، فالتوت الأعناق ؛ ثم دون إبطاء وقف
الجميع . عند ذلك أعلن لوسين ، حتى قبل أن يدنو الرجلان منهم ،
انهما لن يتعديا الملكَ والعَمَّ شوكليتو . لقد ميَّزهما على الرغم من أنَّ

رأسيهما ، وليس رأس الملك وحده ، ما برحا متبرقعين .. ثم هرع
وتبعه صحبه الى تينكم النقطة المضئة من الراية يستقبلون الزائرين .
.. ابواب القلوب فلتشرعن للحكيم ابن الحكيم الملك ليكوم ابن
إيناكلي وعمنا شوكليتو .. الراية هنأت باقدامكما تطوها .
فأسفر ليكوم الملك عن وجهه .. لا غرو يا ابن لولو لوسين أنت ، أن
صحبك لماحا أسموك .. (والتفت الى شوكليتو) .. أوليس اللماح هو
من بينهم ؟ .. (فأمن شوكليتو) .. وجهي لم أظهره الا في رمشة العين
هذه ، وشوكليتو متوارياً وجهه ماعتم .. الا أن صحبتك الحق ماجانبوا
يا ابن لولو .

فندت عن الثلاثة الآخرين ضحكات خفيفة ، ثم انفرد لوسين من بينهم
.. الى الراية هذه والليل رابض عليها ، لا أحد من اهل المدينة يمم .
وبعد أن أمرنا بين الناس ذاع ، فحن في أعينهم من الى السماء رأينا
فالاله الكبير وجدنا فإسماً له منحنا ؛ فقلوبهم ترتعد اذ الراية هذه
يرتقون .. الحكيم ابن الحكيم مليكنا وحده وعمنا شوكليتو من
السكينة في قلبيهما وهما الينا ييمان .. فلست بما إياي وصفت ، يا
عظيمنا ، جديراً .

.. بل جدير أنت يا ابن لولو .. بما إياك وصفت ، يا ابن لولو لوسين
أنت ، جدير .. انما الوصف الذي أذناي تأييان هو قولتك (عظيمنا) ..
وصف هذا أذني لن أدللها له .. أنتم الاربعة من بين الناس جميعاً في
مملكنا لن نتحدثوا فبهذا الوصف تنطقوا .. إن هو إلا من تدبير أفاك
سيء ذكر .. أنتم الاربعة وحدكم من بأعينكم وقلوبكم الى السماء
قذفت ، فلنا الاله آن وجدتم .. فلا عظيم سواكم ايها الفتيان على
أرضنا هذه او على سائر الارضين .. سواكم لا عظيم ايها الفتيان على

أرضنا وسائر الارضين ، اذ الاله آن وجدتم .. ولكن تحدثوا فانطقوا
كيف أمركم بين الناس ذاع ؟ .. قولتكم هذه يا ابن لولو .. أوليست
هذه ، انما هي قولتكم يا ابن لولو لوسين أنت ؟ .

فتجمعت أعين لوسين وأوبار وأوردلا على نمخاني ؛ فاذا بالاخير يُعلي
صوته كأنه تنبه الى أمر ما ، وهاهو يُلفتُ تنبههم اليه .. أوسطَ الرابية
واقفاً يبقى مليكنا والعُمُّ شوكليتو ؟ .. (وأشار بذراعه نحو موضع
مجلسهم) .. الحصيرُ هناك والزِقُّ ايضا ؛ وبغير كوزي انا ، يا عظيمنا ،
إياك لن أسقي .

استجاب ليلوم الملك لإشارة ذراعه وتحرك .. قولتي هي أن
بهذا الوصف لن تتحدثوا فتنطقوا ؛ فلماذا يا ابن ايلوتي لسائلك بتينكم
الكلمة ينطقُ ما برح ؟ . الشبان الاربعة يسرون خلف الملك ،
وشوكليتو حاملاً سراجَه الى جانب الملك يخطو . فمن فوق كتف الملك
جاء ردُّ نمخاني .. لا أحد منا يماري بأن ابن آينمر كاجينا سيءٌ ذكر
أفأك ؛ إلا انه بالحق نطقَ وبالصدق كانت قولته اذ دبر ، فالناس أمران
الحكيم ابن الحكيم مليكنا ليلوم ابن إيناكلي إياه لا يخاطبون إلا بهذا
الوصف .. فلا عظيم سواك في سومر بأسرها ..

قاطعهُ ليلوم الملك دون ان يتوقف عن السير صوب السراج
الموضوع على الارض المعشوشبة الى جانب الحصير ، ذانكم الذي بات
بمتناول خطى معدودات اخر .. الصواب جانبت يا ابن ايلوتي .. ثمة
سواي من هو عظيم ايضا في سومر .. نورتا الذي على جرسونن إياه
الان ابن آينمر يخاطب فقولته له انه الاعظم في سومر .. أمعنى لهذا
الوصف تبقى يا ابن ايلوتي ؟ ..

فشهق لوسين ابن لولو ، بينما فشّت دمدمة بين الشبان الاخرين ، ..

أكاجينا في جرسونن؟.

أجابه ليلوم الملك : ولذيتك الذي لأب له وزير هو ؛ وامرأته تانكم
الساحرة لمعبد الاله أنليل آل ستكون .

صارت دمدمتهم كلاماً مفهوماً ، فاذا هم يرددون باندهاش
ماقاله الملك . ثم لن يفبقوا فيمسكوا عن دمدمتهم حتى يبلغوا الحصر
المنبسط ، اذ سيقنعه ليلوم ابن إيناكلي ثم يدعوهم الى أن يجلسوا على
جانبيه وقبالته . ثم وهم يجلسون ، استفاق لوسين فتنه .. أقولة مليكنا
ليلوم ابن إيناكلي الاله أن قصدت ؟ .. تانكم المرأة آل لمعبد الاله أن
في جرسونن ستكون ؟ ..

.. يا ابن لولو لوسين أنت ؛ أذيتك إذلل جيداً وانتم ايها الفتيان ..
قولة مليككم الاله القدير أنليل قصدت وليس أباه الاله أن .. أولستم
انتم من إسماً له منحتم ؟ .. ذانكم القدير ، فاصل الارض عن السماء ،
الذي أبوه الاله الكبير أن قدراته حباه .. اولستم انتم من إسماً له
منحتم ؟ .

لمح شوكليتو نمخاني يطأطيء رأسه ، وصحبه يتناقلون أنظارهم في
ماينهم فتنتهي عليه . بيد أن نمخاني ابن ايلوتي ما لبث أن رفع رأسه ..
علي منكم أحد عينيه لن يضع .. ماأبصرنا في السماء فتحدثنا فنطقنا
به حق ، والحق في صدورنا لا نجس .. الناس ليس في سومر حسب ،
الناس في سائر الارضين لزماً علينا أن نظهر على ماأبصرنا .. إنمزنأ نحن
الاربعة عن الحمير والبقر ولزماً علينا أن بين الناس نفشي ماأبصرنا ،
فيمازون عن حميرهم وبقرهم هم ايضاً .. أوليس حقاً ما به لساني قد
تحرك يا ايها الحكيم ليلوم ابن إيناكلي مليكنا أنت ؟ .

.. الحق كل الحق في ما به لسائك قد تحرك ايها الفتى ، إلا أن نقصانا

إيَّاه يتولى .. نقصانُ إيَّاه يتولى ذانكم الحقّ الذي به لسألك قد تحرك ..
أمنٌ مُجيبٌ منكم سؤالاً به أذفُ ؟ .. أمنٌ منكم مَنْ الى لسان الفتى
ابن ايلوتي رأى ، فجاء بالنقصان الذي تولّى الحقّ في مابه نطقٌ ؟ .
إنبرى أوردلا ابن سُرار .. إن كان لي أن ذينكم الرائي أكون ، يا ايها
الحكيم ليَلوم ابن إيناكلي مليكنا ، فالنقصان آتي به على أنّه لا أحد منا
نحن الاربعة ، الرابية قد هبطَ فساقاه إيَّاه حَمَلتْ الى طرقات مدينة
ليَلوم والى شعاب القرى فالناس يُظهُرُ ، بنفسه ، على ماأبصرنا ؛
فالأمرُ ساء إذ فشى ، ونحن عنه غائبون .

لم يتمالك ليَلوم الملك نفسه ، فمال على أوردلا وقبّل رأسه ،
وقد كان هذا جالساً الى يساره .. ذلكم انما هو النقصان يا ابن اخي
ايلوتي في الحقّ الذي به فهتَ .. فيها انتم يا فخرَ سومر على رايبتكم
تجلسون .. الى الناس لاهتبطون ، فالناس مايتسقطون مما تبصرون
يردّدون .. هذا كلمةٌ يزيدُ وكلمةٌ ذاك يُنقصُ ، فالامرُ ساء اذ فشى
وانتم عنه غائبون ، كما بالحق فتانا ابن سُرار نطق .. والقادِماتُ في
بطونها المزيدُ ، فالأمرُ عند الاله أنليل لن يتوقفَ ، ولا عند معبده في
جرسونن يتوقفَ .. لأنليل إبناءً سيظهرون فمعأبدهم الأرضين تملاً ؛
كلّ معبد ملكٌ يُقيمُ ، وعلى كل معبد آلٌ يكونُ ؛ ولا أدري ماذا ايضا
سيكون ويكون .. يوماً فضلاً إيّاكم سألتُ .. فضلاً يوماً إيّاكم سألتُ
أن رايبتكم هذه تمبطون ، فإلى الناس بالحقّ الذي على ألسنتكم
تنطقون .. انما رجائي خابَ ، فما الى ماإيّاكم سألتُ خففتم ..

هنا طلب لوسين ابن لولو الاذن في الحديث يقاطعُ الملكَ ،
فأذن له هذا فأمسكَ بطرف حديث لم يكن بعيداً عن لسانه .. يا ايها
الحكيم ابن الحكيم ليَلوم ابن إيناكلي مليكنا ؛ مُتعتَ بالمغفرة فغفرتَ

لي أتي إياك أقطع .. الذي إيانا سألت يوماً ، ثوباً لنا لم يكن ولا يكون
 .. إن نحن إلاّ الى السماء راؤون ، فالحقّ واجدون .. وما واجدونه نحن
 ليس من شؤون الملّك بشيء ، .. فبشؤون الملّك لسنا سوى زاهدين ..
 زُرّاع شعير نحن ونحن كُرّاع جعّة ؛ على عُشبة الرابية نستلقي وبأعيننا
 الى السماء نقذف ، فلا شيء نبتغي غير حقّ قلوبنا تدرك .. الحكيم
 ابن الحكيم ليلوم ابن إيناكلي مليكنا الى ذينكم الحقّ رأى فشأناً من
 شؤون الملّك إياه صير ، وحسابه أنّه انما بصنيعه ذينكم دماً قد حسّ
 عن أهر سومر فلا غير الماء فيها يجري .. ألا أن الصدق كلّ الصدق في
 حُسابه كان .. ألا أن الصدق كلّ الصدق في الذي لسانه به قد نطقَ
 فقلبه أدرك .. لكنّ الصدرَ بالمرارة مُفعمٌ ؛ فالذي لنفسه أباح ، إياه
 أباح الآخرُ لنفسه .. بالمغفرة مُتعت يا ايها الحكيم ابن الحكيم مليكنا
 فغفرت لي اذ اجتريء ، فيما أرى أنّه الحقّ أنطق ؛ ولأعدمنّ لساني إن
 الباطلُ إياه أنقل .. إنّ الحقّ الذي في السماء رأينا فقلوبنا إياه أدركت
 ليس بماكث في عليائه حقاً مصوناً إنّ طيناً بات في أيدينا ، التزّاعة
 نفوسنا إياه تطوُّع .. حقّ هو ومصون مؤلّة هو مادام في عليائه هناك في
 السماء ماكثا .. فما أن الى الارض يهبط وشأناً من شؤون البشر يكون
 حتى الأمرُ يسوء .. فيا ايها الحكيم ابن الحكيم مليكنا المبجل ، أمرُ
 الاله آن وابنه الاله أنليل ما ساء اذ بين الناس فشى ونحن عنه غائبون ،
 وانما لانكم إياه تلقّتم فبايديكم طيناً إياه طوعتم .. الاله الكبير آن
 والاله القدير ابنه أنليل من البشر لايصطفيان فإبناً منه يتخذان .. من
 البشر لايصطفيان واليه النواميس ، التي الاله آن وضع ، صوّنها
 يوكلان .. مُتعت بالمغفرة يا ايها المبجل مليكنا فغفرت لفتى غرّ يجتريء
 إذ يتحدث ، فبالحقّ لسانه ينطق .. إن إدعاءك أنّ الاله الكبير أنّ إياك

إصطفى وبمصاف ابنائه إيتاك وضع، هو ادعاءً على لسان صاحب
جرسونن يكون وعلى السنة ملوك آخرين يكون ؛ اذ انهم جميعاً مثلك
بشرٌ ولا حابسٍ لألسنتهم من شيء .. ألا أن الدم جارٍ في أنهر سومر
وسواقها .. لا ماء في أنهر سومر وسواقها يجري .. دمٌ يجري وأولياؤه
جميعاً يصرخون أن الاله آن والاله أنليل وأبناؤهما من دون البشر إياهم
اصطفوا واليه صوّن النواميس أوكلوا .. ألا أن الحق الذي في السماء
طيناً بات في أيديكم ونفوسكم التزاعة تطوعه .. ألا أن الدم في أنهر
سومر وسواقها جارٍ ولا حابس له .. لا حابس له .. لا حابس له ..

فلا يزال يردّد تينكم الكلمات حتى صار يرتعد فيختضُّ
جسده فلا قبل له به . إته يقتعد حصير البردي المصفور الى جانب
ليلوم الملك الذي كان لاوياً عنقه نحوه يصغي ودمعٌ صامتٌ يلصفُ
تحت ضوء السراجين على وجنتيه . أما وقد انتهى لوسين الى تينكم
الحال ، صار لدمع الملك صوتٌ كأنه صوتٌ دافقٍ خصلٍ بياضٍ لحيته .
فاذا بهذا ينكفيء على ابن لولو يأخذه بين ذراعيه دون أن يجود لسائه
بأيما كلمة . يقول شوكليتو أنه تساءل مع نفسه في رمشة العين تينكم
هل كان ليلوم الملك بذلكم يحنو على الفتى فيأخذه في حضنه ، أم تراه
كان يلوذ بالفتى فما سمع منه؟؟ إن جسديهما الان ، وقد توحدَا ،
يختصّان معاً فلا يكاد الرائي اليهما يُميّزُ احدهما عن الآخر .. نشيخٌ
للملك مسموعٌ وآخر في صدر ابن لولو لا يسمعه أحدٌ ، تضافرا ،
فكأنّ لهما ألفَ ذراعٍ أطبقتْ على الرجلين تأخذ بناصيتيهما .

الشبان الثلاثة الآخرون امتقت وجوههم ، لا يريون .. لالساناً
لأحدهم تحرك ولا تحركت يدٌ . على أن أوبار لن يلبث ، ، بعد هنيهة ،
أن ينهض من بين صاحبيه فيدنو من أبيه فيهمس في أذنه سائلاً عما جاء

من أجله ليَوم الملك .. ماالذي دفعه الى الرايية أصلاً؟. فيقول شوكليتو انه لم يجر بجواب ؛ وكل ما وسعهُ أن يوجزه لابنه همساً ، ايضا ، انه ذكر له الحال التي صار اليها ليَوم الملك بعد آخر لقاء جمعه مع آل المعبد الشيخ ميسلم ابن شيش ، ذاك اللقاء الذي كان في معبد الإله آن وقد سعى اليه الملك بنفسه . فلما تابع أوبار همسه يطالب أباه بالاستفاضة ، والملك أمامه ولوسين مافتنا يختصان اختصاصَ جسد واحد ، نظر شوكليتو اليه شزرا وانتهره يأمره بالعودة الى حيث كان يجلس بعد أن قال له بالحرف الواحد بصوت أقرب الى الجهر منه الى الهمس : ما إياه ابن لولو قد أسمع ، ابن شيش إياه أسمع وزاد عليه . فصدح أوبار لامر أبيه وعاد الى ما بين صاحبيه . إلا أن شوكليتو يعلم علم اليقين أن ليَوم ابن إيناكلي منذ لقائه مع ميسلم ابن شيش ، بعد الذي حملته تانكم المرأة من أخبار جرسونن وفي طياتها اخبار كاجينا ابن آينمر ونن دادا ، لم يعد هو ذاته ليَوم ابن إيناكلي ، الحكيم مُستقرّ البال والضمير . أنه ، ومنذئذ ، رجل غير هانيء النفس اكثر منه ليَوم الملك ذي النفس الهانئة . إن شوكليتو ليصور مليكه بأنه كان ، في تينكم الايام ، رجلاً حافي القدمين يسيرُ على جمر مُتقَد .. لايدري اين يُيممُ وبمن يلوذ . حافي القدمين السائرُ على الجمر ذاك أمره ، والغسق يتلاشى ، أن يحمل السراج ويتقدمه الى خارج سور المدينة حيث الرايية المعشوشبة .. فلبى وها هو الأمرُ يؤولُ بمليكه حافي القدمين الى السير على جمر أكثر اتقاداً . أكان ليَوم ابن إيناكلي يروم ، بارتقائه الرايية الى الشبان الاربعة ، أن يقنعهم بالهبوط الى الناس فإظهارهم على أن ما فشي بينهم من أن ننورتا بمصاف ابناء الاله القدير أنليل ماهو إلا ادعاء من تدبير الأفاك ابن آينمر ، ذانكم الذي باع مليكه ؟.. أكان يروم

ذينكم ؟. حسناً أن ليلوم ابن إيناكلي ليعلم عين العلم أن تُشده هذا لن يجد في الشبان الاربعة أولاء ثمة مُجيباً . أنه اذن لفازعٌ مما يسكن نفسه الى اللالين ؛ مثله مثل حمارٍ إنحسر رأسه في جوف جرن فلا فكاك له منه ، فهو دائرٌ به على غير هدى ينشدُ الخلاصَ وقد يهوي بالجرن على صخرة فيتهدم رأسه ، فلا يبالي .. أنه ينشدُ الخلاصَ .

ثم تنقطع الايام .. عجلي تنصرم ، فتبعث أمارجي مرّةً أخرى بالمرأة الى شوكليتو فيعلم ليلوم الملك بأن معبداً للاله أنليل قد قام فعلاً الى جوار قصر نورتا ، وأنّ نُن دادا آل المعبد هي فعلاً .. تُدلُّ أذنيها فتسمعُ ماتنطقُ به روحُ الاله أنليل الساكنة في الحجر القائم وسط باحة المعبد ، فتقبّل القرابين من الناس وأموالهم لقاء رضا الاله تمنحهم إياه اذ يأذن لها . لقد انتقلت من الدار الصغيرة وأمارجي معها الى جناح خاص ، وليس غرفة كما هي الحال في معبد الاله آن في مدينة ليلوم ، .. جناح خاص لها في معبد أنليل . أما كاجينا ابن آينمر فقد مُنحَ غرفةً في قصر الملك نورتا ابن أورجولا ابن كار كلا . قال هذا لاينبغي لوزير أن ملكه يفارقَ وأنتَ وزيري ايها السعيد ابن آينمر .. ايها السعيد ابن آينمر كاجينا أنتَ ؛ ليس لوزير أن ملكه يفارقَ ، فبقصري مسكنك يكون .

.. مُتعت بالمغفرة لوزيرك ابن آينمر ، ايها العظيم اذ امامك بقولة ينطقُ .. قوله أن نُن دادا آل المعبد إمرأته ولاسواها من امرأة لديه ؛ فمن يُقبّل ويُضاجع وهي في فراش بعيد ؟. اتسعت تكشيرة نورتا فلم يبق سنٌ من أسنان فكّيه كليهما لم يظهر ، او هكذا قدّرت أمارجي الواقفة خلف سيدتها وهما يستمعان لحديث الرجلين ؛ ثم جارَ وقد أفضت تكشيرته الى قهقهة : العشرُ العاريات اللائي على درجات العرش

رأيت مضطجعات يوم الى بلاطي أول مرة دلفت .. إياهن أتندكر ؟ .
.. اجل يا ايها العظيم .

.. العشر العاربات أولاء لك ، إياهن تُقبّل وتضاجع ؛ وعن آل المعبد
ننُ دادا لاتسأل من رمشة العين هذه .

.. مُتعت بالمغفرة ايها العظيم فغفرت لي .. كيف يكون ؟ .

.. بل يكون ياوزيرنا ابن آينمر .. قال المعبد مقدسة ؛ ليس غير أذنها
ما تسمع الذي به روح الاله القدير أنليل تمس .. أذن تسمع ما روح
الاله أنليل به تمس لهي أذن لإمرأة مقدسة لا بد .. مقدسة لا يُقبّل
ويضاجع إلا مثلها مقدس .. أفعير مليككم نورتا ابن أورجولا ابن
كاركلا مُقدس بينكم ، وهو من الاله القدير أنليل بمصاف ابنائه ؟ .

فما انفرجت شفتنا كاجينا يتلفظ بـ: ولكن يا ايها العظيم .. ، حتى
قاطعته نورتا وهو يند قهقهته فيستعيد وجهه سيرته الاولى .. أولست
أنت من القولة هذه على لسان منادينا وضع ، فيها هذا دار على
أرجاء المملكة ؟ .. مليككم أيها الناس نورتا ابن اورجلا ابن كاركلا
من الاله القدير أنليل بمصاف ابنائه هو ؛ وتعيس حظ ابن تعيس حظ
من منكم اليه يُسيء والى مملكته .. أولست أنت هذه القولة على لسان
منادينا واضعها ؟ .

إصفر وجه كاجينا ابن آينمر واختلجت شفتاه .. بلى ايها
العظيم ولكن ننُ دادا ..

هنا تقدمت ننُ دادا من كاجينا وراحت تخاطبه مُقطبة الجبين
.. يا ابن آينمر كاجينا أنت ؛ مقدسة ننُ دادا الان هي .. آل معبد
الاله القدير أنليل الان هي ؛ فبشر إياها لا يُقبّل بعد اليوم ولايضاجع ؛
وحق الملك نورتا ابن أورجولا ابن كاركلا الذي ابن الاله أنليل هو

إياها لا يُقْبَلُ ويضاجعُ إلاَّ كلَّ استدارة قمر .. ليس في قصره يضاجعُ
 بل في غرفة في جناح آل المعبد تحت عين الاله القدير أنليل يضاجعُ ..
 فيأتي رجالُ البشر بنسائهم ؛ وفي باحة المعبد إياهن يُقبَّلون ويضاجعون
 وهم الى الملك وآل المعبد نَدادا يرون .. فيرى الاله أنليل الى ابنه
 نورتا الملك وآل معبده الجميلة نَدادا يتضاجعان والى البشر رجالهم
 ونسائهم يتضاجعون ، فروحُه تنطقُ .. بكلمة الرضا وروحُه تنطقُ
 فالشعيرُ والشجرُ ينبتُ ؛ وباللبن ضروعُ البقر والغنم تُترعُ ؛ وبالماء
 الأهرُ والسواقي تفيضُ .. فالناسُ يفرحون ويرقصون والمملكة على
 سومر تسودُ .. على سومر بأسرها مملكة جرسونن تسودُ .. مُنادي
 الملك نورتا ابن أوجولا ابن كاركلا في يوم استدارة القمر الى
 طرقات جرسونن يسعى فصولته يُعلي فالناس يسمعون أن الى معبد الاله
 أنليل مع نسائكم إهرعوا فهو يومُ الخصبِ يومكم هذا .. يومُ رضا
 الاله يومكم هذا ، إذ بعين الاله نساءكم تُقبَّلون وتضاجعون وبعين
 الاله آل المعبد الجميلة نَدادا مليكُها يُقبَّلُ ويضاجعُ ..
 واذا بكاجينا ابن آينمر تستحيل صُفرةُ وجهه شحوباً ، فكما لو انَّ
 وجهه إناءٌ مفخور ، ثم لا تقوى ساقاه على حملة فتنتيان فيتهالك الى
 الارض وبكاءٍ مريراً أخذ به . فرفع نورتا ذراعَه يشير بها ، وهو متربِّعٌ
 على كرسي عرشه ، ففهم رجلٌ يقوم على خدمته واقفٌ أمام أحد
 أبواب البلاط ، بابٌ اخر لا الباب الكبير ، وانفتل يفتح الباب فيدلف
 الى جناح المخطيات . ثم ما هي الا هُنيهة حتى عاد الى البلاط تبعه
 النساءُ العشرُ شبه العاريات .. ومن فورهن حففن بكاجينا المتهالك الى
 الارض الذي عبثاً كان يحاول في خنق نشيجه وكفكفة دمعته .. انحت
 عليه أربعٌ منهنَّ يُنهضنه ، بينما أخذتْ خامسةٌ برأسه الى صدرها

فغطس وجهه في رجراج نهدبها . وهنا انفجر جنيراً من فوق العرش ..
العشرُ أولاء كلهن لك ؛ إياهن قَبِلَ وضاجعُ ، والجميلة نَنُ دادا ليوم
الخصب مندورةٌ هي .. بقولة الحق هذه روح الاله القدير أنليل
همستُ وقولة الحق هذه نَنُ دادا الجميلة ، آل المعبد ، سمعت . ثم
امسك ، فلم يعد ثمة صدَى لجثيره في فضاء البلاط .. أما وجهه فقد
تحلى عن أي شيء فيه يُلَفَت الانتباه اليه عدا تكشيرته الدائمة ، تانك
التي تُبرزُ اسنانَ فكّه العلوي .

استلَّ كاجينا رأسه من بين نُهدي المرأة ، فاذا بعينيه منتفختي
الأجفان ووجنتيه مُخصلتين . وقبل آن ينتزع نفسه من أيدي النساء
الخمسة ودون أن يخطو فيخرج من حلقة النساء العشر ، إشراباً بعينيه
الى الملك ثم جعلَ يتحدثُ فصوته بالدمع منقوعاً كان .. لانساءً عشراً
ولا ألفاً من النساء ما نَنُ دادا يعدلن يا عظيم جرسونن يامليكي ايها
المعظم أنتَ .. عينا وزيركم ابن آينمر قَطُّ لن تقرّاً بعد اليوم هذا ..
وإن قرّتا فليس بشيء أدنى من مُلك ابن إيناكلي شأناً .. مُلك ابن
إيناكلي ليوم ولاشيء سواه ما به عينا وزيركم ابن آينمر يا عظيمنا
تقرُّ .

فانتفض ننورتا منتصباً فوق أعلى نقطة في عرشه ودمدم فلا
شيء يفهم من جثيره . واذا بكوشاشكر يترك موقعه عند باب البلاط
الكبير ويهرع الى العرش ، الى حيث سيده يدمدم فوقه ، يتبعه رهطٌ
من الحراس تدفقوا من خارج البلاط يرفعون رماحهم ؛ ومديهم تلصفُ
بأيديهم الأخر . ودون أن ينتظر كوشاشكر من ننورتا أمراً او توجيها ،
إنقضَّ على كاجينا ابن آينمر وانتزعه من جمع النساء يحمله أعلى من
رأسه ثم يقذفُ به صوبَ العرش . فاذا ما هوى هذا على الارض عند

ادنى درجة من درجات سُلم العرش ، صار فوقه الحُرّاس في رمشة عين واحدة يسدّدون أسنّة رماحهم الى صدره المُتكشف تحتهم . تقول أمارجى أنّ الملعَ تولاها فتعسرّ عليها أن تُميّزَ كيف انتهى الامر بنورتا هابطاً من عرشه يرفسُ بكلتا قدميه الحُرّاس الذين عرّشوا على وزيره . ثم ، وقد نشّهم عنه ، تفرّغ لكوشاشكر فبصقَ في وجهه وهو بُعدُ مقرّص عند كاجينا يرفع رأسه من الارض .. ايها المسكين وزيرنا ابن آيمر حاجبنا عمي وعمي حُرّاسنا ، فعدواً لنا فيك رأوا ايها المسكين .. إجلس وأذّيك إذلل يا ابن آيمر كاجينا أنت ؛ مُلكُ ملكٍ إلا مثله ملكُ إياه يتملّك .. ألا أنّ الحكمة قلبك قد جفّت فلسائك من الحقّ خلا .

ونفض عائداً الى كرسيّ عرشه يرتقي درجات السُلم الخمس ، بينما كان كاجينا ابن آيمر جالساً على أرض البلاط يحاول أن يكمل إنهاض نفسه بنفسه ، وشحوبٌ ميت شحوبٌ وجهه . عيناه قد غارتا عميقاً في نُقرتيهما ، وكذا انطوت شفتاه الى داخل فمه فكأنه أدرّد بات . وكان واضحاً لأمارجى أنّ لسانه ، وهو على تينكم الحال ، قد تخشّب بعيداً في قعر حلقة ؛ ولا تدري إن كانت أذناه تسمعان ماتفوه به بنورتا بعد أن استقرّ على عرشه . لقد قال له هذا : مُلكُ ابن إيناكلي لي يكون .. ابن إيناكلي ليوم مُلكه لي يكون ؛ وللوزير ابن آيمر كاجينا أن بمكانه وزيراً لنا يمكث ، او أن عاملاً بأمرنا على مُلك ابن إيناكلي يكون . تناهض ابن آيمر وساقاه لم تدركا إستقامتهما وظهره إزداد انحناءً . هل كان زائغ البصر أم لأنّ عينيه مابرحتا غائرتين عميقاً ماجعلّه لا يشخصُ بنظره الى الملك نورتا ؟ . انه يُنقل عينيه بين الوجوه على يمينه وشماله فلا ينتقي منها وجهاً يتسمّرُ به ، وظلّ ابتسامه بلا معنى يلوّح

على زاويتي فمه . صَمْتُ يطبقُ على البلاط بعد أن انتهى نورتا من النطق بقراره .. صَمْتُ يطبق ما زال ، فكاجينا لم ينبس ببنت شفة بعدُ . أمتشنجاً لسائنه فعلاً كان ؟ .

فاذا ما بدا لأمارجي أن الصمت سيطول تدنّت من سيدتها وهمست لها من فوق كنفها أن تفعل شيئاً من اجل سيدها . وكأها ما همست إلا في تينكم الاثناء التي كانت نن دادا همُّ بالتدخّل ، فلقد اندفعت هذه نحو كاجينا وقبضت على كلتا ذراعيه وراحت تمزّه .. لسائك بالحق لينطق ايها الوزير ابن آينمر كاجينا أنت .. ايها الوزير كاجينا لسائك بالحق فليطلق .. على مُلك ابن إيناكلي ذينكم الحرف عاملاً بأمر العظيم نورتا الملك كُن .. شأن مملكة ابن إيناكلي بيدك سيكون .. أمام العظيم نورتا ابن أوجلا ابن كاركلا إجتُ ويده إشمُ، ثم بتدبيرك إشرع .. إي يا ابن آينمر كاجينا أنت ؛ مدينة ليلوم بل سائر مملكته اليك تتطلّع .. اليها طرُ وتحت جُنج عظيمنا نورتا ابن أوجولا ابن كاركلا إياها ضمُّ ، فالاله القدير أنليل ناصرُ ابنه نورتا العظيم .. أمس في معبده روحه همست .. الساكنة ذينكم الحجر البهيّ روحه همست فأذني سمعتُ ، فقولته أن اباه الاله الكبير آن قدراته كلّها وكلمات ارادته كلّها بها اليه أوكل ، فجنحه على ابن إيناكلي معاد يسط .. ابن إيناكلي ذانكم الحرف اليوم لاجنح لاله إياه يظلل .. لا جنح لاله إياه يظلل .. اذنيك إذلل فقولة آل المعبد ، الجميلة نن دادا ، إسمع : لا جنح لاله ابن إيناكلي ومملكته اليوم يظلل ..

وفي فورة حماسته وثب من كرسیه وهبط درجات العرش الى أرض البلاط ثم احتضن كاجينا ابن آينمر ؛ وبما يقرب من الهمس

انكشفتُ أسنان فكيه بكامل عددها في غمرة أريحيته .. يا ابن آينمر
تتلبثُ حتى القمر استدارته يدركُ ، فيوم الخصب فينا يحلُّ ، فإلهكم
القدير أنليل خطاك يسدُّد .. أجل يا ابن آينمر كاجينا أنت ؛ يومُ
الخصب يدنو .. بعد يومين من رمشة العين هذه يوم الخصب هو ..
إليه تطلعُ ففيه إلهك القدير أنليل عنك يرضى فخُطاك يسدُّد .. ففي
يوم الخصب إنما بتدبيرك ستشرعُ . ثم اخذه الى حضنه مرّةً اخرى ؛
وطال احتضانه له فكأنه يعتصره تحت ذراعيه . وتؤكد أمارجي أنّ
كاجينا ابن آينمر لم يجدُ بأيما كلمة منذ أن فُض من سقطته ، محنيّ
الظهر زائغ البصر ، حتى ذينكم الحين .. بل حتى برحت نُن دادا
البلاط وبرحته هي معها . ولم تبرح نُن دادا البلاط حتى رتبت مع
نورتا الملك ما ينبغي أن يحدث بعد يومين ، اذ تكتمل استدارة القمر
.. بما في ذينكم انما وضعت بنفسها الكلمات على لسان مُنادي الملك ،
تينكم التي سيدور بها بين اهل جرسونن . لقد حرصت أن تفعل كل
ذينكم بنفسها وأن تتأكد من أن الجميع يعرفون ماعليهم أن يفعلوه بعد
يومين ، بمن فيهم الملك ذاته ؛ فهذا اليوم هو أول يوم خصب تشهد
جرسونن وسائر مدن سومر ؛ لا بل أنه أول يوم خصب يشهده البشرُ .
ليس على أرض سومر حسب وانما على كل الارضين . لا أحد من
البشر يعرف ماذا ينبغي له أن يفعل في يوم الخصب هذا الذي سيحلُّ
في جرسونن بعد يومين .. وحدها نُن دادا ، آل معبد الاله القدير
أنليل، من يعرف وعليها أن تبلغ الجميع بما همست روح الاله في أذنها .
إنها لسنة أراد الاله أنليل لعباده من البشر أن يتبعوها ؛ وأن آل معبده
في جرسونن ، نُن دادا ، قيمة على هذه السنة ، يسائلها عن اقتفاء
الناس لها .

منذ أضحت آل معبد الاله أنليل فصَلتْ نُنْ دادا لنفسها رداءً
لا يتألف من قطعتين كما الرداء الذي ترتدينه النسوة وكذا الرجال ..
فليس في سومر من رجل او امرأة الا ويرتدي رداءً من قطعتين . أمّا نُنْ
دادا ، آل المعبد ، فرداؤها بات مؤلفاً من قطعة واحدة طويلة تغطي
كاملَ جسدها ، من عنقها حتى قدميها . وأنَّ له أكماماً تنحدر فتغطي
كاملَ ذراعيها بما في ذينكم كفيها . أمّا شعرها ، ذاك الأدهج المرسل
على رديها فإنها لمتة يجتمع تحت شبكة حاكتها لها أمارجي من ألياف
شجيرة اللّيف . وهكذا فلم يكن يبدو منها للراني غير وجهها المستدير
استدارة القمر المنير ، فكأنَّ القمر عافَ مكانه في السماء وهبط الى
الارض يصيرُ وجهاً لُنْ دادا . ستةُ ذنابٍ منحتْ جلودها لُنْ دادا ..
الجلودُ خاطتها أمارجي الى بعضها بعضاً فانتهتْ الى رداء فضفاض لا
يجسّدُ أيّ تكوّرٍ او انحاءة في جسد نُنْ دادا .. انه محمولٌ بكتفيها
العريضتين ثم ينسدلُ هابطاً الى الارض فلا تضطربُ هيئته مهما ألمَّ
بجسد المرأة التي ترتديه ، حتى ليوشكُ القائل على التعبير بأن ثمة رداء
يدبُّ على الارض وفي داخله امرأةٌ تنوارى . ألا أن الراني الى ذينكم
الرداء لم يرَ منه شيئاً بعد .

عشية يوم الخصب ، قبيل ساعة الغسق ، دارَ مُنادي الملك
نورتا في طرقات جرسونن يدعو الرجال الى اصطحاب نساتهم معهم
الى باحة معبد الاله أنليل .. وقد حدّد الموعد بقوله : .. الليلة هذه اذا
ما انطوت فنهارة الغد قد انبلجَ فمنه الظهْرُ قد حلَّ فينا فظلَّ العصا
اختفى ، بنساتكم المعبد تَرِدون مُغتسلين متطيّبين وبأجمل أردبتكم
ترفلون ..

فلما أدركهم الموعدُ هبَّ الرجال الى المعبد بنساتهم وقد

اغتسلوا واغتسلت نساؤهم وتطيّبوا ورفلوا بأجمل أرديتهم وكذا فعلت نساؤهم . هناك كانت نَن دادا ، آل المعبد في انتظارهم تعطي الدكّة التي يقوم عليها حَجَرٌ روح الاله أنليل . لم تستبدل بردائها رداءً آخر ، لكنها كانت تضع حول عنقها أجمل مالديها من قلاند تبارق حبات أحجارها بفيض الوانها . واذا تجمّع الناس فاحتشدت بهم باحة المعبد ، حتى باتوا يتدافعون بالمناكب يوسعون لنسائهم ، رفعت نَن دادا ذراعها فانزلق كمّ الرداء الى كتفها فبان ذراعها للناس بيضاء بيضاء مؤتلفة البياض ؛ فكانت تلکم اول مرّة يرون فيها جزءا من جسم تينکم المرأة. ثم انبرت تتحدث اليهم ، ولا يفصلها عن حَجَر روح الاله أكثر من خطوة واحدة .. يأهلنا في جرسونن أنتم ؛ إن هي إلا إرادة الهکم القدير أنليل .. إلهکم الاله القدير أنليل إرادته بما همس فأذني تلقفت .. روحه الساكنة الحجر هذا همست فأذني سمعت ، فقولته أن مملكة العظيم نورتا ابن أورجولا ابن كار كلا يوم للخصب كل استدارة قمر ، الرجال فيکم نساء کم يُقبّلون .. نساء کم رجالکم تُقبّل وتضاجع .. ها هنا تحت عين الاله أنليل نساء کم رجالکم تُقبّل وتضاجع بعد أن تحت عين الاله القدير أنليل إبنه الملك نورتا ابن أورجولا ابن كار كلا آل المعبد الجميلة نَن دادا يُقبّل ويُضاجع . ولا مشاعل توقدون .. ضوء القمر المكتملة استدارته هاديکم .. الى شفاه نسائکم وفروجهن ضوء القمر هاديکم .. فحتى هبوط الليل وارتقاء القمر متعبدين تتلبّثون .. من ساعة الظهيرة هذه حتى الليل يهبط فالقمر يرتقي تتلبّثون متعبدين .. روح الاله تضرعاتکم ستسمع وفي الليل رائحة ماء الرجال منکم ستشم وصرخات نسائکم تحتکم ولهائهن تسمع ، فإلهکم أنليل القدير برضاه عليکم يسع ، فالشعيرُ ينبت والشجرُ ،

وباللبن ضرورُ البقر تُترَعُ والغنمُ ، وبالماء الأتمر والسواقي تفيضُ ..
إنه يومُ الخصبِ يا مَنْ في جرسونن أهلنا انتم .. مشيئةُ الإله القدير
أنليل أن يومُ الخصبِ فيكم لايجلُ إلا كلَّ عام مرةً واحدةً .. لكنَّ آلَ
المعبد ، الجميلة نَن دادا ، تحت قدميه بَكَتْ .. بدموعها قدميه غسلتُ
وهي اليه تتضرَّعُ ، فمشيئته أن كلَّ استدارة قمر باتت .. فلکم الهناءُ
ومنكم التضرُّعُ له من ساعة الظهرية هذه حتى الليل يهبطُ والقمر
المكتملة استدارته يرتقي ..

ثم التفتت الى ورائها وصاحت : ايها السنجا أنتَ ؛ هل فتيانك من
راغيات القرايين وثاغياتها نحروا ؟ .. عبَّاد الإله أنليل ، رجالُ جرسونن
ونسائِها ، غداءهم في المعبد يكون وعشاءهم .

تقول أمارجي انَّ رجلاً ضئيل القامة برَزَ ، لا تدري من أين ، هكذا
بغتهً ، ورفعَ صوته يُصاويء مُطمئناً العبَّاد الى أنَّهم نحروا ما يكفي
لاطعامهم جميعاً . فعند ذينكم المبلغ من كلامه إنما ابتداء القوم
تضرعائهم .

حتى اذا كلكل الليل على جرسونن وغطسَ المعبدُ في دامس
الظلمة ، ظهرت من جدران المعبد أربعُ شُعل على رؤوس أربعة
مشاعل ، لا أكثر ، اذا انما سَطفأ حين يبلغُ القمرُ الكاملة استدارته
كبد السماء . ثمة مشعلُ خامس صغير كان داخل مخدع آل المعبد ، نَن
دادا ، تحت ضوءه ستغتسل في ركن الاغتسال وتتنطِّب .. ثم قبل أن
تضع على جسدها الرداء ذا القطعة الواحدة ، ذانكم الذي ظهرت
على الناس به ظهرية يومهم ذاك ، خَطَّت الى فراشها عارياً
واضطجعت عليه واوسعت ما بين فخذيها ؛ ففهمت أمارجي ما ينبغي
لها ان تفعل : تعرَّتْ هي الاخرى وأطبقتْ على سيدهما تُطفيء في

جسدها أي قَبَسَ لنار .. لقد جعلت سيدها ترتجف تحتها وتصرخ
مرات خمساً . ولما عجزت نَنُ دادا أن تبلغ الذروة السادسة قالت
وعرَّفها يُخضِّلها وعيناها تكادان تتفجَّران احتقاناً : بعد رمشة العين
هذه ، الان حَسَبَ ، ساقِيَّ أفتَحُ لديك الذي لأبَ له ونهضتُ من
فراشها الى ركن الاغتسال ثانيةً ، ثم جففتها أمارجي وألبستها رداءَ آلِ
المعبد الذي لا شبيه له على كلِّ الارضين . ولسوف تضع هي بنفسها
قلاندها ذات الأحجار مُتبارقة الالوان حول عنقها ، قبل أن تظهرَ على
الناس والمملكُ نورتا فيهم ينتظرُ إطلالتها كما ينتظرون . ولن تطلَّ
عليهم قبل ان تبعث بأمارجي الى باحة المعبد فتعود هذه اليها تجربها بأنَّ
القمرَ قد ارتقى في السماء فذاك هو يُعرِّشُ على القوم ، ولقد أطفأ
فتيان السَّنجا المشاعلَ الاربعة . عند ذاك فقط تبرُّزُ على الناس فيحار
هؤلاء الى مَ يرون : الى القمر في السماء أم الى وجه نَنُ دادا ، آلِ
المعبد هذه . إنَّ زُحمة حَشْندهم لتتفاقم الان وقد صاروا يستبقون اليها
متغالبين وهم يهتممون .. فالملكُ نورتا هاهو يقف حذاء حَجَرِ روح
الاله أنليل ينتظرُ ظهورها من مخدعها ، وقد اغتسلَ هو الآخر وتطيَّبَ
.. بيد أنه لم يستطع أن يُخفي اسنان فكَّه العلوي قَطُّ . أنه لينتظرَ
ظهورها مُكشِّراً ؛ وهاهي قد ظهرت تتبعها وصيفتها . إلا أن الرجال
والنساء على حدِّ سواء ليستخفهم الفضولُ الى رؤية أوَّل مضاجعة في
اول يوم خصب يشهده البشرُ ليس في سومر وحدها حسب وانما في
سائر الارضين . لقد اخبرتهم هي بنفسها عند الظهرية ، قبل سويعات
من وقتتهم تينكم ، بأن ابن الاله أنليل الملك نورتا ابن أورجولا ابن
كار كلا سيُقْبَلُ آلِ المعبد ثم يضاجعها تحت عين الاله ، فيحذوا الرجال
حذو الملك فيقبَلون نساءهم ويضاجعوهن في باحة المعبد تحت عين الاله

ايضاً .. لقد اخبرتهم هي بذينكم ، فالمضاجعة الاولى ستحدث الان ..
في أية رمشة عين قادمة ستحدث ؛ لذا عليهم ان يستبقوا الى أفضل
موقع يرون منه الى الملك يُقبَلُ الجميلة نُنْ دادا ويضاجعُها . فلا عجب
اذن أن تفاقمت زُحمة حَشْدِهِمْ ، حتى لتكاد النسوة يعتلين أكتافَ
رجلهن سعياً الى مرأى لاتحجبُ عنه من المشهد لَمحةً .

مدّت آلُ المعبد يدها تبسطها للملك ننورتا الواقف ازاءها .
فخطا هذا ثلاث خطوات نحوها ، وفي الرابعة صار يمسك بيدها . نظر
في عينيها وهو على مَبَعْدَةِ أنفاس منها ؛ ثم لم يتمالك نفسه وانقضَّ
عليها يأخذُها بين ذراعيه يضمُّها الى صدره يُقبِّلُها . أمارجي تقول أنَّ
سيدتها كانت خشبةً بين ذراعيّ ذينكم الرجل .. إنها امرأةٌ وتعرف ماذا
تعني حين تقول هذا .

لم تسمح آلُ المعبد لتينكم القبلة أن تطول ، اذ انفلتت وهي
في حضن الملك آخذةً بإحدى ذراعيه تجرُّه ورائها ، وجبينها مُقَطَّبٌ
يقطرُ كدراً على باقي وجهها . انها لتجرُّه نحو مخدعها تتبعهما أمارجي ؛
فاذا ما دلفت به الى داخل المخدع فعلاً ، اندفع حشدُ الناس مُنقطععي
الأنفاس يلاحقونهما . بيد أن أمارجي تسمّرت في فتحة باب المخدع
وفردت ذراعيها بوجه الناس ، وأعلت صوتها : العظيمُ ننورتا الملك
أمرَ فأنتم تطيعون .. عتبة الباب التي عليها أقفُ لأحد منكم إيّاها يعبرُ
.. عندكم قفوا وبأعينكم إقذفوا . فصاحت آلُ المعبد ، نُنْ دادا ،
وهي تنهياً للاضطجاج على فراشها : بل أمرُ الاله القدير أنليل هو ،
وتعيسُ حظُّ من أذنه أغلق دون أمرِ الاله . ثم انحنت على الوسادة
ترفعها وهي بعدُ واقفةً حذاء الدكة التي ينبسط عليها فراشها ،
واستلت رداءً غريباً لم يُظهِرْ عليه أحدٌ من قبل .. إلا أن أمارجي تعرفه

جيداً، فهي التي خاطته لسيدتها . لقد طلبت هذه منها أن تصنع لها رداءً تستر به كاملَ فخذَيْها ووركَها ، تلبسه تحت رداثها الفريد ذي القطعة الواحدة ذاك . فاذا مارفعتُ هذا الرداء ، رداءَ آلِ المعبد ، تجذبه الى أعلى وهي تضطجع على فراشها أمام الملك نورتا لن ينكشفَ منها فخذٌ ولا رَدْفٌ ولا شعرٌ عانة حتى .. ثمة فتحة صغيرة سيعثر عليها نورتا في ذينكم الرداء الجديد منحصرة ما بين أعلى فُخذَيْها تكفلُ له إتمام مضاجعة يوم الخُصْب . ولقد أسمتْ نُنْ دادا هذا الرداء رداءَ يوم الخُصْب ، الذي ستقلدها نسوةُ جرسونن في لبسه فيما بعد فيسمينه السروال . ثم ، بعد سنين من يوم الخُصْب الاول ذاك ، وبعد أن تغلق النسوةُ الفتحةَ الصغيرة، اذ بتنَّ يخلعنه قبل المضاجعة ويرتديته بعدها ، أخذ الرجالُ في جرسونن وسائر سومر عن نساتهم إرتداءَ ذينكم السروال . ألا أنَّ آلَ معبد الاله أنليل ، نُنْ دادا ، لهيَ الاول بين البشر طُرّاً من ارتدى السروال ، ولقد ارتدته في أوّل يوم خُصْب حلّ في جرسونن . حين استلته من تحت وسادتها وجعلت تدسُّ ساقَيْها ، الواحدة تلو الاخرى ، به انفغرت أفواه الرائين اليها بمنّ فيهم الملك نورتا الذي كان يقفُ إزاءها ومنحراه يصطفقان شهوةً .. لقد كان يتطلّع الى أن يراها تتعرّى ؛ ولعلّه كان يقول في نفسه انما سنتنصو عنها رداءها ذا القطعة الواحدة ، رداءها الطويل اللعين هذا وستظهر تحته أشرطةُ جلود الأفاعي تانك التي خلبته يوم رآها عليها أول مرّة . حسناً .. لم تفعل .. لم تنصُ عنها رداءَ آلِ المعبد ، وانما استلقتُ على الفراش ، تضطجعُ على ظهرها ، وجذبت أذيال رداثها الطويل الى صدرها فتطوى متكوّماً على بطنها. واذا بفخذَيْها مستورتين تماماً يسترهما ذانكم الرداء الغريب الذي صنعه أمارجي من جلود صغار

الأرانب . سُقَطَ بيد نورتا ، فلا يدري ماذا يفعل .. أيرتقي دَكَّةَ الفراش يلتحقُ بأنثاه؟.. ماذا سيفعل إن ارتقى الدكَّةَ ؟.. لاسبيلَ قَطُّ الى مضاجعتها .. ما بين فخذَيْها مُغْلَقٌ دونَ أشيائه .. دونَ أدواته مُغْلَقٌ ذاك الذي ما بين فخذَيْها . عينا نورتا تحملقان توشكان على النبط من محجرَيْهما وفكَّه متهدِّلٌ واللَّعابُ سايلٌ من شدَّقيهِ . ثم وهو على هذه الحال لَوْتَ نَنْ دادا عنقها نحوه وبسَطَتْ له ذراعها .. عن السبيل إِبْحَثْ .. هكذا انما أبوك الاله القدير أنليل أراد الامر أن يكون .. (ولم تلبث ، حتى قبل ان يعتلي نورتا دَكَّةَ فراشها ، أن رفعت صوتها تأمر الناسَ ..) .. روحُ الهكم القدير أنليل في رمشة العين هذه تهمسُ فأذني تسمعُ أن يا ايها الرجال في جرسونن نساءكم على أرض باحة المعبد اضجعوا فتغشوا .. إبني الملكُ نورتا وآلُ معبدي نَنْ دادا الجميلة تحت عينيَّ يتضاجعان .. نساءكم تغشوا في رمشة العين هذه فرائحة مائكم أشمُّ وصرخات نسائكم ولهاتهن أسمعُ فرضاي عليكم أسبغُ فالشجرُ ينبتُ والضرعُ باللبن يُترعُ والنهرُ والسواقي بالماء تفيضُ . ولم تُرجع رأسها الى حاله الاولى ، حيث تستقبل عيناها نورتا الذي انتهى الان جاثياً ما بين ساقَيْها المثنيَّتين المنفرجتين .. لم تُرجعْ ر،أسها فظلَّ عنقها ملوياً كأنها تشيحُ بعينَيْها بعيداً عن الملك الذي لم يتعرَّ هو الآخر ، وانكبَّ يبحث عن السبيل الى نُشْده عبرَ ذينكم الرداء الغريب . كانت عيناها بفتحة باب مخدعها متسمرتين ، كما تؤكد أمارجي التي ابتعدت عن فتحة الباب بعد أن صدعَ الناس لأمر الإله أنليل ، ذاك الذي نطقَتْ به نَنْ دادا ، آلُ المعبد . لقد ابتعدوا عن باب المخدع وانتشروا في باحة المعبد يُضجِعُ الرجلُ منهم امرأته ، حيث يقفُ ، بعد أن يُقبلها .. إلاَّ أنَّ حَشْدَهُم كان كبيراً ، فضاقت بهم الباحة . الباحة

تستوعبهم وهم وقوف منضغطين بعضهم على بعض ؛ أما وأنهم الان قد هروا الى الارض يروم رجالهم مضاجعة نساتهم تحت عين الاله أنليل ، فأن كل زوج منهم استحوذ على بقعة تضمه . واذا بعدد لا يحصى منهم غدا بلا أرض يقف عليها في باحة المعبد ، فكيف به وهو يبغي المضاجعة تحت عين الاله؟! . عَلتَ الجَلْبَةُ وبلغت غمغمات تبرمهم الى أدني نَن دادا ، المضطجعة على ظهرها امام الملك نورتا وساقاها منفرجتان ، فاستبان من أمارجي التي ما برحت واقفة عند باب المخدع . واذا أوضحت هذه لها كُنه المازق الذي نزل بالقوم صاحت ورأسها لما يزل مُنفتلاً نحو الباب ، بعيداً عن الرجل الذي يجثو بين ساقَيْها : اينما تحلوا فتحت عين الاله القدير أنليل أنتم .. مَنْ منكم الباحة إياه لم تسع ، الى خارج المعبد يامرأته يُيمم .. حذاء حائط المعبد إياهن ضاجعوا فتغشوا ، الهكم أنليل برضاه عنكم سيسع .

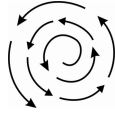
والجلبة قهدأ شيئاً فشيئاً فيسودُ باحة المعبد الصمتُ ، وقبل أن تُسمع أولى صرخات النسوة المرتجفات تحت رجاهن ويسودُ صوت لهائهن المكان ؛ وبينما كانت نَن دادا ضاربةً صفحاً عن نورتا الذي لم يكن اهتدى بعدُ الى ضالته ، نَدَّ صوتٌ من احد أركان المخدع : نشيخٌ مكبوت في البدء ، ثم انفلتَ فعدا نشيخاً لا كايح له ؛ ثم لم يلبث أن استحالَ عواءً مُثقالاً بالدمع . فرَّت نَن دادا تستوي جالسةً فانبسطت ساقاها وماعاداتا تحتضنان نورتا . نورتا نفسه بهتَ والنفت الى حيث النشيخ والعواء . المشعلُ الصغيرُ داخل المخدع بلا شُعلة الان .. لقد اطفأته أمارجي منذ دلفت الى المكان تتبع سيدتها والملك قبل أن يعتليا دكة الفراش ؛ اذ أمرها نَن دادا ، فلا ينبغي لضوء غير ضوء القمر مُكتمل الاستدارة أن ينير أي ركنٍ من اركان المعبد تينكم الليلة ، كما

أفادت بذينك ال المعبد . وضوء القمر بسخاء كان يتدفق الى مخدع نُنْ دادا عبر فتحة بابه .. ضوءً كان يبلغ منه ما يكفي لاناارة السبيل أمام نورتا الى غايته . بيدَ أن نثار ذينكم الضوء كان يشعُ ويشعُ كلما ابتلعه فضاءُ المخدع ، حتى أنه ليتلاشى تماماً فتكُدسُ الظلمةُ في الأركان العميقة ، ومنها الركن الذي ارتفع منه النشيحُ العواءُ . لا أثرَ اذن لشيء يُرى هناك .. ذانكم الركن لا يُستدلُّ عليه إلا بالنشيح العواء ولاشيء سوى ذلكم . أعينُ ست انقذت صوبَ ذينكم الركن فارتدَّت الى أصحابها خالية الوفاض . فما كان من نُنْ دادا سيدة المكان بأسره ، سيدة المكان بتفويض من الاله أنليل ، إلا أن تجذب ساقِيها فتشبُّ هابطةً دكةَ الفراش فازعةً الى حيث العواء .

تقول أمارجي انما لاتدري لماذا لم تكلفها سيدهما باستكناه الامرَ فتلبثت هي منهمكةً بانجاز الشأن المقدس .. لاتدري لماذا وثبتت بنفسها توسعَ خطاها كأنها تنشدُ إحباطَ خطب سيرزئها هي قبل أن يُرزيء الاله أنليل ومعبده . أما الاهم من هذا فهو أن الملك نورتا ، الذي كان قبل هنيهةً باحثاً دون جدوى عن السبيل التي دعته نُنْ دادا الى البحث عنها فيتسنّى له إتمام مضاجعتها تحت عين أبيه الاله ، لمحَ الان ، في رمشة العين التي جذبت نُنْ دادا ساقِيها من حوله ، تينكم السبيل .. لقد حَمَّنت أمارجي انه لمحَ الفتحة الصغيرة التي تركتها ، هي وسيدهما ، في باطن طية الرداء الغريب .. تانكم الفتحة التي وضعتها بعيداً عن موضع الهدف الذي لا بد أن نورتا كان يسدُّ اليه بصره ، ما بين فخذي نُنْ دادا . لقد حَمَّنت أمارجي ذينكم حين وثبَ ملكُ جرسونن ابن الاله القدير أنليل ، هو الآخر ، موسعُ الخطى في إثر آل المعبد ، وآلته بينة الانتصاب حتى من وراء قطعة رداثه السفلية . ثم

ما لبث أن أدرك أنناه فأوثق عقده ذراعيه حولها وهو خلفها ، ورفعها وانفتل يروم العودة بها الى الفراش . هنا انما تأكد لأمارجي تخمينها فقد سمعته يهمهم : وإن جرسونن احترقت وأهلها إياي لن تعوفي الان اذ بالسبيل أمسكت عيناى . بيد أن نن دادا كانت في وارد آخر ، فقد راحت تصرخ به وهو يحملها : ليس قبل أن أتبين .. ليس قبل أن أتبين .. ليس قبل أن اتبين . وجعلت ترفس الهواء بساقها تنشد الهبوط الى الارض . ولقد لبي نورتا لها نُشدّها وأنزلها الى الارض ، إلا انه لم يدعها تسعى الى ذينكم الركن ، الذي هدأ العواء فيه الان ، وانما أضجعها على أرض المخدع ، لا على الفراش أضجعها ، .. أضجعها على الارض حيث يقف . ومن فوره أطبق عليها وجذب رداءها الطويل الى صدرها وعلق أصابعه بالفتحة الصغيرة التي اهتدى الى موضعها ، وجذب حافتها فأتسعت كثيراً حتى بان لأمارجي ، المأخوذة بما يحدث أمامها ، الهدف . ودون إبطاء نضا عن أسفله قطعة رداءه وهو مُطبق على آل المعبد ، فبرزت آلتة وقد بلغ منها التهيج مبلغاً جعلها تنقياً ما في خصيتي صاحبها الملك قبل أن تبلغ الهدف ، ذينكم الذي ما برحت عينا أمارجي متمسرتين به .

وبينما كانت نن دادا تجاهد على الارض ، تحت نورتا الذي بمصاف ابن الاله أنليل هو ، لاوية عنقها الى الخلف ، الى الركن الذي هدأ فيه النسيج العواء .. بينما كانت تجاهد كي تتملص من هذا الذي فوقها مرّ رجل حذاءهما لايميز من هيئته ملمح ، فقد كان كامل رأسه متوارياً ملفوفاً بملفح ؛ فضلاً عن أن قامته لم تكن تشي بصاحبها فقد كان ظهره منحنيًا انحناءة ظهر شيخ يتكوى على عصا .



وان كان كاجينا ابن آينمر قد امتطى حماراً غداة يوم
الخصب، وانطلق مع أول خيوط الفجر صوبَ مدينة ليلوم ،.. بمفرده
انطلق لا يصحبه أحد ، إلا أن الدولابَ انطلقَ هو الآخر يلفُ ويلفُ ،
فتراءى لي أنه يلفُ بالاولاد ومنهم ولدي . أنني بعيدٌ كل البعد عن
دولاب مدينة الالعب .. لا دولابَ امام عيني البتة .. ومع ذلك ليس
ثمة من شيء أراه الان غير ذلك الدولاب وهو يدور بالاولاد . في حال
كهذه ، كما وطئتُ نفسي ، أبعدُ عيني عن عيني ولدي كي لا يتسلل
اليه الغثيان الذي لا بد انه ماسكٌ بي في أية لحظة قادمة . فسقطت
عيناى على الركيزة المعدنية الأخرى ، احدى الركيزتين اللتين يستند
اليهما الدولاب ، تلك التي تفضي بي ، حال أشرعُ بالتقيوء ، الى أور .
فاذا اصفرّت الدنيا أمامي وانطويت على نفسي ، ينكفيءُ رأسي الى
الارض ، الى حيث تنغررُ تلك الركيزة ..

..، بعد أيام أقبل إبرامُ على أمه جَذلاً فقد عشر على اللوح الذي يُكمل
ما توقّف عنده حين كان يقرأ لها كيف تولّى الاله إيا ، إله الحكمة ،
إنشاء الفردوس لما شاء الاله القدير أنليل أن يكون . فهمست في أذنه
أن ارجيء القراءة فيه حتى يأوي أبوك تارح الى فراشه . لماذا يأوم بهذه

القولـة تنطقين ؟ - قال إبرام - مانطقت به أعلمه .. أعلمه هذا الذي في أذني وضعتـه . ثم خطا بلوح كان أعاد نسخته ، وولج به غرفة أبيه تتبعه أمه . كم من الواح سومر في قلبك لم تضعه بعد ؟ - سأل تارح ابن ناحور ولده إبرام . كثيرة ألواح سومر هي ياتارح أبي تملأ رفوف بيت الألواح .. ليس كلها في قلبي أضعه ، فحتى الأوميا قلبه لايسعها .. التي أقرأ لك فيها هذه نزر ، غيرها عديد على رفوف الأوميا هناك . وإن سألك الحرون ذاك الرجل ابو ساراي عما في بعضها - قال تارح ابن ناحور - ولا جواب على لسانك تجد ، قولتـك ماذا تكون ؟ .. أقولتـك له أن هذه في قلبك لم تضعها ؟! .. بيديه سيدعك والى خارج بيته يلقيك ، فابنته فتى من سومر آخر يخطبها . هذا لن يكون - قال إبرام وقد اصفر وجهه - هذا لن يكون يا ابن ناحور يا تارح أبي أنت .. لا فتى من سومر غيري يخطبها .. فتى من سومر غيري في قلبه لا يضع كل الواح سومر .. عديدها قلب لا يسعه ، فلماذا بيديه ذاك الرجل ابو ساراي يدعني والى خارج بيته يلقي بي وذبيك الفتى لا يدع ؟ .. يديك ألمم وعلى قدميك أبكي ياتارح أبي أن قولـة كهذه لسألك بها لاينطق . تارح ابن ناحور ضحك وضحك حتى أدمعت عيناه وأم إبرام كذلكم ؛ ثم من إبرام طلب تارح أن يقرأ له في اللوح الذي بين يديه . في هذا اللوح - قال إبرام - الفردوس يقيمه الاله القدير أنليل فلا يدخله أحد غير أبنائه الالهة إلا بشر واحد ، واسمه زيوسدرا . هذا البشر ملكاً صالحاً كان .. ثم جعل يقرأ إبرام في اللوح الذي أعاد نسخته في بيت الألواح قبل أن يحضره لأبيه : على شروباك زيوسدرا ملكاً صالحاً كان .. ان يخشى ويتقيه وأنليل ابن الاله الكبير أن يخشاه ويتقيه ، اليهما يتضرع ، واذا نام أخذه الحلم اليهما فمعهما

تحدّث .. انه الملك الصالح زيوسدرا هو وغيره لم يكن . فلما غضب
آن من البشر جميعاً ، البشر جميعاً إلا نزرّاً منهم ، أمر ابنه أنليل ..
أنليل ولدي ؛ بين يديك كل كلمات ارادتي وضعت .. بكلمة ارادتك
إنطق فالبشرَ أولاء إهلك .. صاحبون هم فلا راحة لي في بيتي الذي في
السماء هو . الاله القدير أنليل بكلمة إرادته نطق فالسماء بالرعود
والبروق امتلأت ، فالمطرُ على شروباك هطل وفي الريح نفخ فعلى
شروباك وكل الارض العواصفُ والاعاصيرُ جاءت .. سبعة ايام وسبع
ليال المطرُ يهطلُ والعواصفُ والاعاصيرُ الشجرَ والبيوتَ تقتلعُ ،
فطوفانٌ عظيمٌ صارَ ، والبشرُ كلُّ البشرِ غرقوا إلا زيوسدرا الذي على
شروباك ملكٌ هو ، ومن البشرِ نفرٌ معه . أنليل الاله القدير بكلمة
ارادته ما نطقَ حتى الى زيوسدرا تحدّث . زيوسدرا الملكُ الصالحُ ،
الذي على شروباك هو ، في الحلم وهو نائمٌ قولة الاله القدير أنليل سمعَ
.. ولدنا زيوسدرا ايها الصالح أنت ؛ من فورك إسع ففلكاً إبتن ..
ماجوراً كبيراً إبتن فعليه من البشرِ أهلك ضعّ والصالحين ، ومن كل
حيّ ذكراً وانثى ضعّ ثم تلبّثوا .. على الماجور تلبّثوا فبكلمة ارادتي
ناطقٌ أنا ، وأنا الناطقُ بكلمة الارادة فالبشرَ وكلّ شيءٍ مُغرقٌ . من
نومه زيوسدار الملكُ الصالحُ مرعوباً فزّ يرتجفُ ومن فوره ماجوراً كبيراً
إبتني ، ومثلما سمعَ في حلمه من الاله القدير أنليل صنعَ .. بأزواج
الدواب امتلأت الفلكُ والشجرُ والصالحين من البشرِ وهم نفرٌ .
زيوسدرا الملكُ الصالحُ أبوابَ الماجور غلقها وتلبّث فيه ومعه تلبّثوا
حتى السماء عليهم نزلت فالطوفانُ حلّ فالماجورُ ارتفعَ والامواجُ
تتلاقفه ؛ ثم ايام سبعة وسبع ليال حتى على جبل حطّ . فزيوسدرا
الملكُ الصالحُ ما دري أنّ السماء انقضت حتى الطير أنباه ؛ فمن

الفلك هَبَط ، وفي منامه أنليلُ الاله القديرُ بالحق نطقَ فأذنه سمعتُ ..
 ولدنا الصالح زيوسدرا وحدك أنتَ من البشر في فردوس الآلهة تكون .
 وصمت إبرام . عند ذلك ، حَسَب ، تنفَّس تارح أبوه وأمه تنفَّستُ .
 زيوسدرا الصالحُ هذا أبوك بُني إبرام .. ألا فاعلم - قال تارح وهو
 يُنصدُّ يديه على عصاه المنتصبة على الارض ويشمخُ بأنفه . ولكن
 كيف يكون - قال إبرام - وأرفكشاد آخر آبائي الذين وضعتهم
 بنفسك في قلبي يا ابن ناحور ياتارح أي أنت؟! بل يكون يا ابن تارح
 يا إبرام أنتَ .. حفيدُ زيوسدرا أبوك أرفكشاد هو .. على لوح أكتبُ
 هذا ففي خزانتي أحفظه .. أبوك زيوسدرا الصالحُ في منامه توسَّل الى
 الاله القدير أنليل أن الصالحين من البشر معه في الفردوس يكونون ؛
 فالاله القدير أنليل رضي فأبأوك الصالحون في الفردوس كانوا ومعهم
 عبَّاد الإله أنليل .. به الذي نطقتُ من حقِّ ، في رمشة العين هذه في
 اللوح الذي بين يديك ضَعُهُ .. اللوحُ الذي بين يديك إنسخهُ من
 جديد او في خزانتي لأحفظهُ . الحقُّ الذي به لسانك قد نطق يا ابن
 ناحور تارحُ أنتَ - قالت أم إبرام - ولدي إبرامُ في اللوح سيكتبهُ ،
 ففي خزانتك تحفظهُ أيها الشيخ العنيد أنتَ . بعد ذلكم اضطجع ناحور
 على فراشه حيث كان يجلس ومالبت أن غفا وراح يشخر . عند ذلك
 فقط أخبر إبرامُ أمَّهُ بما في لوح الفردوس ، ذاك الذي لم يقرأ فيه أمام
 أبيه تارح . فالسومريُّ قبل قرون من أيام إبرام تينكم كتبَ في دينكم
 اللوح أن الاله أنليل شاء أن يقيم الفردوس فعهد بأمره الى الاله (إيا)
 إله الحكمة والمياه العذبة مع الالهة الام (ننخرساج) ، تانك التي اتخذت
 من الارض مسكناً بعد أن اعتزل الاله الكبير آن ، زوجها ، بنفسه في
 بيته الذي في السماء اذ نال منه التعبُ غبَّ خَلَقه الأشياء السبعة

الكبيرة . فأمر الاله إيا بأن تكون هناك أرضٌ طاهرة، مشرقةً الشمسُ فيها ، نظيفةً لاتعرف المرضَ ولا الموتَ ، تجري فيها الانهار بمياه عذبة وسواق تنفذُ في الحقول والمروج والرياض .. أشجارٌ بالثمر ملأى وفيها من الحُمور . تانكم الفردوس تكون مسكناً للآلهة . ولقد جعلت الآلهة الأم (نخرساج) في الفردوس ثماني أشجار تنمو ؛ وقالت للآلهة يعين الحياة لاأنظرُ الى كلِّ من يتذوق منكم ثمرًا من هذه الاشجار . إلا أن الاله إيا أمر رسوله (أيسمد) أن يأتيه بالثمر ، فأكل منه فغضبت نخرساج غضباً شديداً ونطقت بكلمة المرض فالموتُ عليه . وكانت مشيئتها أنها يعين الحياة لن تنظر اليه بعد فعلته هذه حتى تتردى حاله والى الموت ينحدر . لكنّها بعد حين يرقُّ له قلبها فتصيرُ الى مشيئة أخرى فتشفيه بعد أن أوجدت ثماني إلهات ، كلُّ واحدة تشفي عضواً من أعضائه الثمانية التي أصابها المرض . وكان من بين أعضائه التي نزل بها المرض أضلاعه ؛ فأوجدت من ضلعه إلهةً اسمها نن تي وهي السيدة التي تهب الحياة ..

عند هذه الكلمات راحت أم إبرام تردّد بصوت عالٍ ما تسمعه من ابنها ، وقد أخذَ بها الذهول . في هذه الاثناء كان شيخها تارح ابن ناحور قد انتبه من نومه ؛ فلما وقع في أذنه ماتردّده ، نادى عليهما فلبيا . واذا انتهيا أمامه استعدادَ إمرأته ماكانت تقول ، فأعادت عليه ماكانت تقول . لم يكنف بأن استوى جالساً في فراشه وانما وثب واقفاً دون أن يستند على عصاه .. قولةً في قلبي هي ، إنما لم اضعها على لساني .. لم اضعها على لساني تانكم القولة التي بها يامرأة قد نطقت : الاله القدير أنليل من طين الرجل خلقَ ومن ضلع الرجل المرأة خلقها . ولكن يا ابن ناحور - قالت أم إبرام - في لوح سومر الذي

بيد ولدك إبرام السيدة التي قُب الحياة نَنْ قِي من ضلع الاله إِيَا المخلقت
لا من ضلع رجلٍ إنمخلقت . لسانك إبتلعي - قال تارح ابن ناحور -
بل من ضلع رجلٍ الاله القديرُ أنليل خلقها .. بعضٌ من الرجل هي لا
بعضاً من إله هي - والتفت نحو إبرامُ ولده - يا ابن تارح يا إبرامُ
أنت؛ اللوحُ الذي في يدك إنسخهُ من جديد هو الآخر حتى في خزانتي
يكون. ولكن ياتارح أبي - اراد إبرام ان يتديء حديثاً - فصرخ به
تارح ابوه: يا ابن تارح إِيَاك إِيَاك إِيَاك أن بكلمة من كلمات أمك
لسانك ينطقُ .. أمن طين الرجل يُخلقُ ومن ضلع إله المرأة تكون؟؟!..
لعنة أنليل عليكما إن هذا اللوح لم تنسخهُ من جديد .. أذنيك إذلل يا
ابن تارح يا ابن ناحور إبرامُ انت ؛ في قلبك قولتي ضَع قبل أن في
اللوح تضعها : المرأة بعضٌ من الرجل لا بعضاً من إله هي . بتينكم
الكلمات كان يعول وغضبه يهزه فيرعدُ ؛ فهوى إبرامُ على يد تارح
أبيه يلثمها ، ثم تبعته أمه فمثل ما فعل فعلت .

ثم تنطوي النوبة اذ يزايلى الغنيان تماماً فأشيخُ بعيني عن تلك
الركيزة المعدنية التي طالما كان التحديق فيها يصنيني لسبب لم أدركه .
الدولابُ ، كما قلتُ ، ليس أمامي أبداً .. انا لست في مدينة الألعاب ،
بيد أن مرآه استحوذ على عيني فلا شيء غيره يشغلها : دولابُ
بالاولاد يلفُ ، وولدي بينهم ، وركيزتان معدنيتان يستند اليهما اذ
يلفُ ، فلا مندوحة وقد أشحتُ بعيني عن احدى الركيزتين من سقوط
ناظري على الركيزة الأخرى . وهنا انما كان كاجينا ابن آينمر يربط
حماره خارج سور مدينة ليلوم بعد أن ترجل عن ظهره . منذ يومين
وهو على ظهره ؛ لم يرتح هو ولا ارتاح حماره الا قليلاً خلل الليلة
الفاتية . لقد برح جرسونن فجراً ، فانسلخ نهارُ اليوم الاول وخيم

عليه ليلُ ذينكم اليوم ثم دلفَ بحماره فمارَ اليوم الثاني ، وهذا هو قد بلغَ سورَ مدينة ليَوم والليلُ يطبقُ عليها .

أحيا مشعلاً كان في متاعه ؛ ثم لم يعدم الوسيلة فيهتدي الى موضع الساقية التي لا تنفذ الى المدينة بل تُحاذي سورها تجري نحو الحقول . بعد ان ارتوى حمارُه تركه يهتدي بنفسه الى العُشب النامي على كتف الساقية . وسيروي لئن دادا على مَسَمَع من وصيفتها انه لم يمكث هناك طويلاً وقرّر ان يدخل مدينة ليَوم قُبيل بزوغ الفجر . إنّه يعلم أنّ حُرّاس المدينة ، رجال بوزو ابن سين ، يهدّهم التعبُ في مثل هذا الوقت من الليل فيُقعدهم والنعاسُ عن التجوال في طرقات المدينة . فتلفَع بوشاح وعبرَ السورَ يحمله حمارُه ، يُيمّم به صوبَ دارِ أوش ابن لوجال . وحالَ بلغها وطرقَ بابها ففتَحَ له فتعرّف عليه ابن أوش وأمه ، بعثَ ابن آينمر بالفتى يستدعي أباه .. إن قصرَ ليَوم الملك بلغت حُرّاسه إِيّاك لن يذروا تلجَ ، فقولتُك لهم أنّ أمك ساءت حالها ، فأبوك أوش ابن لوجال مُدركها لا بد .. وتكتمّ على ضيفكم .. على ضيفكم بُني تكتمّ ، فحتي أبوك وأنتَ عائدٌ به إياه لا تُظهرُ .

كان الفجر قد بدأ يشقشقُ حين عاد الفتى بأبيه . ولم يمكثَ ابن لوجال في داره ، عند ضيفه ، طويلاً .. فسرعان ماغادره وعاد بابن آجا المؤمن على خزانن قصر الملك ، وما كان الصبحُ تنفَسَ بعدُ . ثم تلبّثَ الرجالان عند كاجينا ابن آينمر بعضَ الوقت ، بعدها شيعاه بنفسيهما الى خارج المدينة عبرَ طريق لا يطرُقها حُرّاس ابن سين كثيراً . ما دار بين ابن آينمر وبين رجله لم يرو خبره لئن دادا .. فما علمَ أحدٌ اذن بما دار . كلُّ ما تفوهَ به هو كلمات معدودات : اصحابي عانقتُ ، والأمرُ ممّا تتصورين أعسرُ . ثم رفع كفه بوجهها وتركها في باحة المعبد

تتقبَّل القرابين والاموال من عبّاد الاله القدير أنليل . إلاّ أنّه لم يخف شيئاً عن ملكه الجديد نورتا .. فُتلتُ إن على لساني سوى الحقِّ يا عظيمنا .. رجالُ بوزو ابن سين أكثرَ من الفين عديدهم صارَ . وابن سين قلبه لابن إيناكلي وذراعُه .. أنا لستُ من على رأس حُرّاس المملكة إياه وضعَ ؛ ابن إيناكلي بنفسه إياه وضعَ .. وحُرّاس الملك الخمسون أولاء ، أوْش ابن لوجال صاحبي على أعناقهم لايقبضُ .. إنَّهم من رجال ابن سين أيضا .. بعد خروجي وننّ دادا من المملكة ؛ بل قبل ذينكم ، بعد أن ميسلم ابن شيش آل لمبعد الإله آن بات ، جاء ابن إيناكلي بحرّاس من رجال بوزو ابن سين إياه يجمون .. وإنتمينا ابن آجا صاحبي الذي على خزائن القصر هو ، آخرون معه ليلوم ابن إيناكلي إياهم وضعَ .. فمالاً من الخزان لا يُخرجُ ، وآخرون على رأسه يقفون ..

فأعولَ نورتا وهو على عرشه : أفمُلكَ ابن إيناكلي إياي تسألُ !! .. مُلكَ ابن إيناكلي تنشُدُ فإياي تسألُ ، ولا رجلَ لديك في تينك البائسة مملكتكم !! ..

ثم نادى على كوشاشكر أن يبعث بمن يستقدم له آل المبعد . واذ وردتْ نُن دادا مجلسه تصطحبُ معها أمارجي ، وقبل أن تتخذَ لها مقعداً بادرها : بالحقِّ لسانُ وزيرنا ابن آينمر كاجينا رجلُك قد نطقَ .. في أذنك قولته وَقَعَتْ لا بد .. ففي ما عرفت منها ما قولتُك ؟ .

.. مُتَّعتُ مملكتُك بظلك يا ايها العظيم يا ابن الاله القدير أنليل أنتَ .. شيئاً من قولته لم أعرف .. بالمبعد مرّ ، وعبّادُ الاله أنليل بقرايينهم ينتظرون .. ما الحقُّ الذي به امامكم قد نطقَ ؟ .

فامرَ وزيره أن يُعيدَ على مسمَع آل المبعد ماقاله قبل قليل . أعاد

كاجينا ماقاله أمام نورتا ، فلم تفلت من لسانه كلمة واحدة . بعد
ذاك قال نورتا : يا آل المعبد نن دادا الجميلة أنت ؛ أترين ؟ .. بمثل
ماعينك ترمش ، رجلك ابن آينمر ، الذي وزيرنا هو ، بملك ابن
إيناكلي يأتي !! .. رمشة عين واحدة ، لاغير ، وملك ابن إيناكلي بين
يدي يكون .. تلکم هي قولة ابن آينمر رجلك وزيرنا التي في أذنك
للتو وقعت .. أم قولة اخرى سواها في أذنك قد وقعت ايها الجميلة
نن دادا انت ؟ .

.. مُتعتَ بالصبر ايها العظيم نورتا ابن أوجولا ابن كار كلا ، فصدرك
اتسع ، فلا تمكّم فيه تبقى .. ابن آينمر كاجينا الوزير خالي الوفاض لا
يعود .. والذي به لسائه قد نطقَ انما نصفُ الحقّ هو لابد .. مُتعتَ
بالصبر ايها العظيم ، فأذنيك أذلتَ لما من الحقّ على لسانه يحفظُ ..
(وتبسّمت وهي تلتفت الى كاجينا ابن آينمر) .. أوليس ثمة من الحق
على لسانك به تحتفظُ يا ابن آينمر ؟ .

ناد كاجينا برأسه ، ثم .. إن برضاه مليكي العظيم إياي غمر ، فلساني
أطلق ، فإن الذي من الحق قد جئتُ به إياكما عليه سأظهرُ في رمشة
العين القادمة .

بسطَ نورتا له يده دون أن يتكلم ، فبشَّ وجهه كاجينا ابن
آينمر .. ايها العظيم ، عظيم جرسونن وعظيمنا ؛ وإن رجال ابن سين
أكثرَ من الفين عديدهم بلغ ؛ وإن حرّاس الملك ليوم الخمسون لا يد
لأوش ابن لوجال ، صاحبي ، على أعناقهم ؛ وإن الآخر صاحبي إنيمننا
ابن آجا لا يدَ طليقةً له في أموال خزانن قصر ابن إيناكلي .. وإن كلُّ
ذينكم حقّ ، فالحقّ ايضا أن الناس في مملكة ليوم وسواها من أرضين
سومر ، قولة من السماء هبطُ عليهم اليوم إياهم تُسيرُ .. قولة بأيديهم

تأخذُ فبالليلِ النهارَ يستبدلون ؛ وثم قولهُ أُخرى بأيديهم تأخذُ فاذا بهم
بالنهارِ الليلَ يستبدلون ..

وصمت وابتسامة تنرسمُ على وجهه ، بينما عيناه تنتقلان ما
بين الملكِ وآلِ المعبد . ملامحُ وجهه نورتا لم تتغير ، كأنه لم يسمع كلمةً
جديدة من كاجينا ابن آينمر ؛ وأما وجه نُن دادا فقد تقبَّض وهي
تقطبُ جبينها وتزوي ما بين حاجبيها فوق عينيها المتسائلتين . واذا
مكث الصمتُ بينهم هنيهةً ، أردفَ ابن آينمر : وبالسؤالِ عليَّ
ستقذفان : يا ابن آينمر كاجينا ايها الوزير أنت كيف ذاك يكون ؟..
يا ايها السائلون بالجواب اليكما ، فأني متحدثٌ فبالحقِّ ناطقٌ .. يا
عظيمنا ثمة رابية معشوشبة خارج مدينة ليلوم هي .. وعلى تينكم
الرابية زُرَّاعُ شعير أربعة ، شُبَّانٌ هُم وكُرَّاعُ جَعَّة هُم ، فهم إنما من الى
السماء رأوا ، فالآلة الكبيرَ آنَ وجدوا .. وهُم إنما منَ إسمًا للاله الكبير
منحوا ، وهُم إنما منَ الى بيت الاله آنَ الذي في السماء هو رأوا
فامرأةً له وجدوا وإبناً ..

هنا اتَّسعت تكشيرة نورتا فبانَت أسنان فكَّه الاسفل أيضاً .. أغيرَ
الاله القدير أنليل ثمة إبنٌ آخر للاله الكبير آنَ الذي في السماء هو ؟.

وعلى الفور ، وسيماء الحكمة تجتاح وجهَ ابن آينمر .. بل
انهم رأوا ولاغيرَ الاله القدير أنليل وجدوا .. وهُم إنما منَ إسمًا إيَّاه
منحوا .. الناسُ في مملكة ليلوم ، كلُّ الناس في مملكة ليلوم يتحدثون
فبالحقِّ الذي به نطقتُ الان ينطقون .. قوله من تينكم الرابية الى المدينة
تَهبطُ فقلوبُ الناسِ إيَّاهَا بلا إبطاء تدرُكُ .

فادخل نورتا لسانه .. أقولةُ ابن إيناكلي بمصاف أبناء الاله آنَ
هو ، من تينكم الرابية هبطتْ؟ .. أزرَّاع الشعير الاربعة أولاء بهذه

القولَةُ أَسْتَنْتَهُمْ نَطَقْتُ ، فقلوبٌ للناسِ في البائسةِ مملكتكم إياها
أدرکتُ؟! .

.. هذا لم يكن يا عظيم جرسونن وعظيمنا .. هذا لم يكن .. فزُرَاع
الشعير الاربعة أولاء الى السماء أيديههم ما مدّوا ، فالاله الكبير آن
على الارض أنزلوا .. أبداً أولاء مافعلوا .. ليلوم ابن إيناكلي بنفسه
فعل ، فالاله الكبير آن على الارض أنزل ، اذ قولته على لسان ابن
زاجيري مُناديه وضع أن أنه ليلوم الحكيم ابن إيناكلي الحكيم بمصاف
أبناء الاله آن هو ، وتعيسُ حظُّ ابنُ تعيسُ حظُّ من إياه بالسوء مسَّ او
مملكته .. الاربعة زُرَاع الشعير ، شُبَّانِ الرابية المعشوشبة يا عظيمنا
بالسما مفتونون هم ، فإليها يرون ففيها يجدون ما الاخرون لا يجدون ؛
أما بالأرض فلا شأن لهم .. الى مدينة ليلوم لم يهبطوا .. عيوني التي الى
طرقات المدينة بما قذفت إياهم في المدينة لم يروا .. انما قولاتهم في
طُرقات المدينة أذناي تسمع ، فعلى السنة الناس قولاتهم هي ، وقلوبٌ
للناس قولاتهم تدرکُ ..

وقطعَ حديثه ، ومن العرش تدنّى .. يا عظيم جرسونن يا عظيمنا ؛
الناس اليهم يرون ، فالصدق فيهم يجدون .. فقصرُ ابن إيناكلي لم
يلجوا ، ولا في موكبه ساروا فبخوراً له أحرقوا .. الصدق عين الصدق
الناس فيهم يجدون .. فإن قولتهم الشمس من أفق غروبها تشرق الناس
صدّقوا ..

فلم يتمالك نورتا نفسه وهبطَ درّجات سُلّم عرشه الى الدكة المتسعة
التي كان ابن آينمر يقفُ عليها . ثم أرخى ذراعَه على كتفي هذا ؛ وبما
يقرب من الهمس : فإن قولتهم للناس أن ابن إيناكلي ليس للاله الكبير
آن إبناً .. بل مُدّع هو ؟ .

أجاب كاجينا على الفور ، حتى دون أن يلوي عُنُقَه نحو
السائل : فقولتَهم قلوبُ الناسِ تدركُ يا عظيمنا .. وها أنتَ من على
لساني ما يريدُ النطقَ به تأخذُ .

رفع نورتا ذراعَه عن كتفَي وزيره ، ثم فتَلَه اليه يواجهُه : الى الرايية
المعشوشية أخذَ رجالك فليُمِّم .

.. لا يا ايها العظيم .. زُرَّاعُ الشعيرِ أولاءَ لك بأيديهم لن يعطوا ..
أحسبانك أن ابن إيناكلي الى تينكم الرايية قبلك لم يُمِّم ؟! .. هو أو
حاجبه يَمِّم لا بد .. وإن ابنُ حاجبه فيهم ، بأيديهم اليه لم يعطوا .. وإن
ملكُهم هو ، بأيديهم اليه لم يعطوا .. لم يعطوا أبداً .. فما الى سبيلٍ
بعد دينكم ابن إيناكلي إهتدى ، إلا أن الامرَ بناصيته هو يعقدُ فيه
يمضي .

.. إن صاحبك ابن آجا على رأسه آخرون يقفون فلا مالَ من الخزائن
ينفقُ ، من خزائني مالا إغترفُ ، وبما تغترفُ الى الرايية المعشوشية يَمِّم .
.. لا يا عظيمنا .. ثانيةً قولتي لا يا عظيمنا .. فلو بكامل خزائني الى
تينكم الرايية اللعينة يَمِّمُ بأيديهم لي ما أعطوا .. كُرَّاعُ الجعَّةِ أولاءَ
زُرَّاعُ الشعيرِ أولاءَ في عين الصدق يتلبَّثون .. فلو في غير تينكم العين
تلبَّثوا قولاتِهم قلوبُ الناسِ ما أدركتُ .

ابتعد نورتا عن كاجينا ، وهبطَ الدكَّةَ المتَّسعةَ ويدها
معقودتان وراء ظهره ، وراح يخطو مطأطيء الرأس حتى بلغَ
كوشاشكر حيث يقف هذا على باب البلاط ؛ ثم عاد بعد هنيهة ورأسه
مرفوع يوسعُ خطاه نحو وزيره .. تانكم الرايية اللعينة خارج سور
مدينتكم .. قولتُك هذه .. أليست هذه قولتُك ؟ .
.. بلى ايها العظيم .

.. بأشداء من حُرَّاسِ جِرْسُونِ عليها تطبقُ ؛ وقبل أن الظلمةُ عنها تنقشعَ ، بزُرَّاعِ الشعيرِ إِلَيَّ تَأْتُونَ . فانا الجاعلُ بينكم القولة ألسنتهم تنطقُ . فصاحت نَنْ دادا وهي تفتعدُ الدكَّةَ الصغيرة على يمين العرش ، ورداؤها المقدَّسُ يسترُ جسدَها بالكامل فلا يُظهِرُ منه حتى كفيها : أقولةً مليكك يا ابن آينمر كاجينا أنتَ قلبك قد أدركَ ، أم سوى تينك القولة في قلبك قد وضعتَ ؟ .

.. بأشداء من حُرَّاسِ جِرْسُونِ على الرابيةِ أُطبقُ .. غيرَ أَنِّي بزُرَّاعِ الشعيرِ أولاءِ الى مليكي العظيم لاَأْتِي .. وبالسؤالِ عليَّ ستقدفان : يا ابن آينمر على تينك الرابيةِ ماذا أنتَ فاعلٌ اذن؟ .. فأتحدُّثُ فبالجواب أنطقُ .. على نحو ثلاثة منهم ثلاثاً من مدينا نَضَعُ ، وفي خواصر الثلاثة أسنةً ثلاثة رماحٍ نضعُ ؛ ثم بالرابيعِ الى مدينة ليلوم نَدْفَعُ ، والظلمةُ بالرابيةِ تمسكُ ما برحت . ففي أذنِ إمراته تانكما القولة يضعُ أو جثناً لصحبه على الرابيةِ يجدُ .. وعلى الرابيةِ ، من ثمَّ ، يوماً كاملاً نمكثُ فلا نهبطُ عائدين الى جرسون حتى الى علمي ينتهي أن الناسَ في مدينة ليلوم قلوبٌ لهم أدركتَ أن ابن إيناكلي ليلوم مليكهم ليس للاله الكبير أن إبناً ، فمُدَّعٍ هو لا بد .

وبمثلما تطرف العين وثبَ الملك نورتا وأخذَ وزيره في حظنه وجعل يلمُّ وجهه ، فلا ينطبعُ على وجه هذا من اللثمة إلا أثرٌ لشفة واحدة وصف أسنان يسيلُ خللها اللعابُ .. ذلكم هو ذلكم هو .. فلا سواه من تدبير .. يا ابن آينمر قُتلتَ فلا قبرَ لك .

هنا نُهَضتْ آلُ معبدِ الآله انليل والى الملك ووزيره خَطَّتْ . وبصوتٍ مُفخَّمٍ ينبعثُ من عمق صدرها .. له كلمةٌ إلهكما القديرُ أنليل ، فبتينكما الكلمة رُوْحُه ستهمسُ فأذنُ آلُ معبده ستسمعُ .

وانسحبت تخرج من البلاط الى المعبد .

تقول أمارجي ، التي خرجت في إثرها ، أنّها اندهشت لما سمعت من سيدتها ؛ وذات الاندهاش ألفتها في عيون نورتا وكاجينا اللذين ظلّا يحملقان ، دون كلام ، أحدهما في الآخر . وتقول أيضاً أنّ رغبةً لها كانت تستبدُّ بها في سؤال سيدتها كيما تبدّد دهشتها اذ تسمع منها جواباً ، او على الاقل هذا ما كانت ترنو اليه .. إلا أنّ سيماء الجدّ والرزانة التي وسّمت وجه نَنّ دادا وهيئة الوقار التي تقمّصتها عقدت لسان أمارجي فما نطقت حتى وهما تقفان أمام حجر روح الاله أنليل وسطاً باحة المعبد . دنت نَنّ دادا من الحجر ولقت إحدى ذراعيها حوله وألصقت به أذنها . ثم تلبّثت على هذه الحال منقطعة الأنفاس ، كما لو انها خشيت من أن تفلت من أذنها كلمة مما تهمس روح الاله به لو انها تنفّست . فاذا ما عادت الى صدرها حركته إنفثلت عائدة الى بلاط نورتا ، وأمارجي لا تملك إلا أن انفثلت معها .

لم يكن نورتا قد ارتقى الى كرسي عرشه . إنه واقفٌ غير بعيد عن عرشه يمسك بذراع كاجينا ابن آينمر وعيونهما متحجّرة تتسمّر بفتحة باب البلاط .. كذلك ألفتها أمارجي الناظرة اليهما من فوق كتف سيدتها . وقبل أن تمنع أمارجي في الحديث الى نفسها ، اندفع الاثنان نحوهما .. الملك ووزيره ، لا فرق ، اندفعا نحوهما ؛ وإن كان الملك قد سبق صاحبه وبالسؤال لهج : أبكلمتها روح الاله أنليل همست ؟ .. هه .. ماقولتها ؟ ماقولتها ؟ . أما الوزير ، وقد سبقه مليكه الى ذينكم السؤال ، فاكتفى بفغر فمه دون أن يرايل التحجّر عينيه .

فتقول أمارجي ثالثة أنّها لاتدري كيف تراءى لها أنّ الملك ووزيره كانا سيجتوان أمام آل المعبد ، سيدتها ، لو أنّ هذه تأخرت

بالردِّ . على ان الذي حصل بعد ذينكم لم يتراءَ لأمارجي قَطَّ .. لقد حصل فعلاً .. لقد حصل حقاً وحقيقةً ؛ اذ تجاهلت نَنُ دادا الملك والوزير المندفعين بالسؤال نحوها ، ومضتْ برأسِ شامخٍ وكتفين مفرودين وقامة فارعة ممدودة ، فما توقَّفت حتى اعتلت دكَّةَ العرش المتسعة أولاً ثم ارتقت درجات سلَّم العرش الخمس . ففوق الدرجة الخامسة انما توقَّفت .. لم تقتعد كرسِيَّ العرش ، إنما فوق الدرجة الخامسة انتصبت ، والملكُ ووزيرُهُ على أرض البلاط يقفان وعيونُهُما تشرئبُ إليها . فمن على الدرجة الخامسة ، من فوق الجميع إنطلقَ صوتٌ مقدودٌ كأنه صخرٌ مسنون .. إلهكما القدير أنليل يشاء فمشيئته أن أشدَّاء من جرسونن يفوق الألف عديدهم يحتشدون .. بمديهم ورماحهم يحتشدون ، ثم ابن آينمر كاجينا الوزير على الراية المعشوشبة لا يُطبق ، فرزاع الشعير الأربعة ، الذين الى السماء رأوا فالاله الكبير آن وجدوا ، لا يُرتهنون .. إياً منهم ابن آينمر الوزير لا يركنُهُ .. بل رجالٌ ونساءٌ في مدينة ليلوم وسواها من قرى في السرِّ يعملون .. بتينكم القولة يهمسون .. بها الى آذان بعضهم البعض يفضون .. أن ابن إيناكلي ليلوم مُدَّع هو فليس للاله الكبير أن إيناً هو .. وأن القولة هذه من فوق الراية المعشوشبة هابطة اليكم يا أهل مملكة ليلوم أنتم .. من أفواه الاربعة الرائيين ، الاربعة الصادقين هذه القولة انما هي .. ألا يا أهل مملكة ليلوم عُوا فتدبروا .. ثم اذا ما القولة بين الناس فشئت فإلى رجال بوزو ابن سين انتهت والى حُرَّاس الملك ليلوم بلغتْ انشقَّ جمعهم فقلوبهم تفتتت فحوت على العرش دُنياهم ؛ فباشدَّاء جرسونن ابن آينمر عليهم يحملُ ، فالعينُ تطرف فاذا بعرش ابن إيناكلي بين يدي ابنا نورتا يصير .

ثم عَبَّتْ من هواء البلاط نَفْساً عميقاً ونَفْساً عميقاً ، ثم نَفْساً
آخر عميقاً وهبطت دَرَجَاتِ السَّلْمِ تتَهَجَّسُ طريقها كأنها ما برحت في
عالم الاله أنليل ، ذانكم الذي ليس على الارض هو . ومن فورها ، اذ
صارت على الارض ، سارت بتؤدة تغادرُ البلاط . فما كان من
نورتا إلا أن تبعها وهو يأمر وزيره أن يلتحق به . وفي باحة المعبد
حيث انتهى الثلاثة ومعهم أمارجي ،

اندفع نورتا الى كتلة حَجَرِ روح الاله أنليل فجثا أمامها
وحذا كاجينا حذوه . ثم فمضا وجعل نورتا يتمسح بالحجر ويتضرع
لأبيه الاله أنليل أن يجعل من سومر بأسرها تحته . فتردد صوت آل
المعبد بين جدران السور ، تينكم التي تشهق بارتفاعها كأنها تنشدُ
بلوغَ السماء .. تردد صوت آل المعبد ، فسامعه ليس بوسعه أن
يصدّق بأنه صوت لامرأة : صوت متين راسخ يأخذ بالقلوب ، كما لو
آته من السماء قادم .. يا ايها الملك نورتا ابن أوجولا ابن كاركلا
وإن من الاله القدير أنليل بمصاف ابنه أنت ، لاضراعة لك عند الاله
أبيك إلا بتاغيات وراغيات قرابين بها حضيرة المعبد قملاً ، وبمال خزانة
الاله أبيك تنفح . فالتفت الى وزيره ، وهو بعد لصق حجر روح الاله،
وأمر بالقرابين وبالمال .. وكان صوته متهدجاً تخنقه عبرة .

انشغل كاجينا ابن آينمر ، بعد ذاك بانجاز أمور ثلاثة في آن :
فضلاً عن سوق القرابين الى حضيرة المعبد ونفح خزانه ندادا بالمال
كي تتشفع هذه للملك لدى أبيه الاله أنليل فيقبل منه تضرعه .. فضلاً
عن انجاز هذا الامر ، كان عليه ان يحشد أشداء من جرسونن ومن
قرى جرف البحر العظيم يفوق الالف عديدهم ، فيجعلهم يتلبشون
خارج سور جرسونن في انتظار الاشارة التي على إثرها سيحمل بهم

على مدينة ليوم . كما كان عليه ، في الآن ذاته ، أن ينتقي من أهل جرسون ثقافة مهرةً يبعث بهم متسللين الى مدينة ليوم والقرى التي تحت جُح ليوم ابن إيناكلي هي .. هناك واذ هم بين الناس ستنتطق ألسنتهم بتينكم الكلمات التي تجعل من ابن إيناكلي مدعياً أفاكاً ، الاله الكبير آن منه براء ؛ ولن ينسوا أن يؤكّدوا لسامعيهم أن ما ينطقون به نطق به الرائون الأربعة الصادقون أولاء ، أصحاب الراية المعشوشبة الذين لا ينطقون بكلمة إلا عن علم من الاله الكبير آن يأتيهم . ولن يكتفي كاجينا ابن آينمر بأولئك الذين ينتقيهم من جرسون ، وانما سيرحل بنفسه مرةً أخرى الى مدينة ليوم فبرجله هناك يلتقي حيث يضع على عاتقيهما المهمة ذاتها . فأوش ابن لوجال وإنيما ابن آجا ، وعلى الرغم من أن ليوم الملك قد بتر أجنحتهما ، فأنهما ما زالا قادرين على أن يكون لهما أتباع .. أتباع ممن الرجال والنساء لا يطالبانهم بالقتال الى جانبيهما بل بالهمس حسب بعض كلمات في آذان الناس ؛ ومن الناس رجال بوزو ابن سين حراس المملكة وكذلك حراس ليوم الملك اولئك الخمسون الذين لا يصدعون لأوامر ابن لوجال .

ابن آينمر اذن يسابق الزمن فيُنجز كل ذينكم في آن ؛ وماذري أنه انما كان يسابق أمارجي أيضا . اذ لم يغمض هذه جفن حتى بعثت الى شوكليتو بتينكم المرأة التي حظيت بها في جرسون .

كان ليوم الملك أيامئذ يزرح تحت وطأة هاجس اللوذ بمن يتزع عن رأسه ذينكم الجرن الذي انحسر فيه : أثمار سومر وسواقيها دم ، بدل الماء ، جار فيها لا بد .. قوله هذه نطق بها لسان الشيخ ميسلم ابن شيش ، فعاضده لسان لوسين ابن لولو الذي عن السنة

صَحْبِهِ الثَّلَاثَةَ يَنْطِقُ . فَلَیْلُومُ ابْنَ إِبْنَاكَلِي ، الْحَكِيمُ ابْنَ الْحَكِيمِ ، مُنْكَفِيَّةٌ عَلَى نَفْسِهِ هُوَ .. اذْ یَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ بِرَمْتِهِ قَدْ أَفْلَتَ مِنْ يَدِهِ .. مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ أَفْلَتَ وَهُوَ إِلَيْهِ یَرَى ، بَعْدَ أَنْ فَتَحَ بَابًا لِكُلِّ مَنْ یَشَاءُ مِنَ الْبَشَرِ أَنْ یَزِجَ بِاللَّهِ الْخَالِقِ الْكَبِيرِ وَأَبْنَائِهِ فِي شُرُوفِ الْمُلْكِ .

فَحِينَ أَنْهَى شُوكَلِيْتُو إِلَيْهِ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ الْمَرْأَةِ الْقَادِمَةَ مِنْ أَمَارَجِي ، وَكَانَ مَتْرَبُعًا عَلَى كُرْسِيِّ عَرْشِهِ ، عَاقِدًا سَاقِيَهُ تَحْتَ عَجِزَتِهِ ، وَدَافِنًا وَجْهَهُ بَيْنَ كَفْيَيْهِ ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى حَاجِبِهِ وَاسْتَعَادَهُ . وَإِذَا أَعَادَ شُوكَلِيْتُو مَا قَالِ ، لَمْ یَزِدْ وَجْهَ لَیْلُومِ الْمَلِكِ تَقْطِيبًا ، فَقَدْ كَانَ بَلَغَ بِتَقْطِيبَتِهِ أَصْلًا أَقْصَى النِّجْهُمِ . إِلَّا أَنَّهُ نَطَقَ .. اجْلِ نَطَقَ فَخَرَجْتَ كَلِمَاتِهِ مَنْقُوعَةً كَأَنَّهَا كَانَتْ غَاطِسَةً بِبِرْكَةٍ لِعَابٍ رَكَدَ هَوْرًا ، فَهِيَ تَنْتَرَعُ نَفْسَهَا انْتِرَاعًا مِنْ عَلَى سَطْحِ لِسَانِهِ : أَوْلَیْسَ هَذَا الَّذِي مِنْ یَوْمِیْنَ النَّاسُ بِهِ یَتَهَامَسُونَ ؟ .. أَجْدِیدُ لِسَانُ تَبْنِکِ الْمَرْأَةِ قَدْ نَطَقَ ؟ .. وَقَبْلَ هَذَا أَوْلَیْسَ حَقًّا مَا أَلْسَنَةُ النَّاسِ بِهِ تَتَهَامَسُ ؟ . أَوْلَیْسَ حَقًّا أَنَّ ابْنَ إِبْنَاكَلِي مُدْعِ أَفَاكٍ ؟ !

.. یَا مَنْ لَا عَظِیمَ سِوَاهُ فِی سِوَمَرٍ بِأَسْرَهَا ..

فَقَاطَعَهُ لَیْلُومُ الْمَلِكِ زَاعِقًا وَقَدْ فَكَّ عُقْدَةَ سَاقِيَهُ وَقَذَفَ بِمِمَّا مَتَدَلِّيًا .. بَلْ ثَمَّةٌ مَنْ هُوَ عَظِیمٌ سِوَايَ یَا إِبْهَا الرَّجُلِ أَنْتِ .. إِلَى جَرَسُونِ بَعِیْنِیْكَ إِقْذِفِ .. إِلَى جَرَسُونِ بَعِیْنِیْكَ إِقْذِفِ .. إِلَى ذِیْنِکِ الَّذِی لَا أَبَ لَهْ بَعِیْنِیْكَ إِقْذِفِ .. بَلْ إِلَى مَنْ مَلِیْکِکَ إِبْهَا تَرَى بَعِیْنِیْكَ إِقْذِفِ .. فَتَحَدَّثْتُ فَبِالْحَقِّ لِسَانُکَ یَنْطِقُ .. أَلِیْسَ ثَمَّةٌ مَنْ هُوَ عَظِیمٌ سِوَايَ فِی سِوَمَرٍ بِأَسْرَهَا ؟

یَقُولُ شُوكَلِيْتُو أَنَّهُ وَجَدَ نَفْسَهُ ، هَكَذَا بَعْتَةً ، یَتَقَدَّمُ مِنَ الْعَرْشِ فِیجْشُو أَمَامَ لَیْلُومِ ابْنَ إِبْنَاكَلِي .. مُتَّعَتَ بِالْمَغْفَرَةِ یَا إِبْهَا الْعَظِیمِ فَغَفَرْتَ لِي إِنْ

الى معبد الاله آن هرعْتُ فبالشيخ ميسلم ابن شيشش عُدْتُ .. اليك
يا ايها العظيم أتوسَّلُ فأنا من رمشة العين هذه الى المعبد منقذٌ .. لي
إغفر .. لي إغفر .

ونظُّ فعلاً من جثوته وانقذف نحو باب البلاط غير مكترث
بمباركة لسان مَلِيكِهِ ينطقُ بها أم لا . ثم ما هيَ الا هنيهة وعاد يحمل
الشيخ ابن شيشش على ظهره ، وهذا يعولُ لاعناً شوكليتو تارةً وتارةً
أمراً إياه أن يخبره بما يحصل . إلا أن الحاجب لم يفه بكلمة حتى أنزل
آل المعبد أمام الملك .. عند ذاك طفق يُفسرُ أولاً ، وهو يلهث ، لماذا
أتى بميسلم ابن شيشش على ذينكم النحو فقال انه ماكان ينبغي له أن
يمنح الشيخ كلَّ الوقت الذي يحتاجه كي يصل الى البلاط ، فالأمرُ
الذي هم يازائه جَلَلٌ . ثم راح يوجز لابن شيشش الاخبار التي أوردتها
المرأة من جرسونن فضلاً عن الهمس الذي بدأ يقعُ في آذان الناس ،
فعلاً ، منذ يومين . واختتمَ وأوصالُه ترتعدُ فرقاً : .. اليك يا ايها
المُجَلُّ بنفسي قذفتُ ، وما من العظيم مليكنا أمرٌ صدرَ ، فالذي به
لسانٌ عظيمنا قد نطقَ لا قِبَلَ لي به .

وضع ميسلم ابن شيشش يده على رأس شوكليتو .. أنفاسك
بصدرك لا تحبسُ ايها الفتى .. حسناً فعلتَ اذ على ظهرك إياي حملتَ
.. (ثم انفتل نحو ليلوم الملك الذي ما برح مقتعداً كرسى عرشه ذاهلَ
النظرات) .. بُني ليلوم الحكيم ابن الحكيم إيناكلي العزيز .. سواك لا
عظيمَ في سومر بأسرها وفي سائر الأرضين من حولها .. قولةً هذه لسانى
بها لاينطق لأنك ابن العزيز إيناكلي ، وانما لأنَّ الحقَّ عينَ الحقِّ في القولة
هذه يكمنُ .. أعطيتمُ فلا أب له ؟ .. اين الحق في هذا ؟ .. وعند هذا
الامر لا أمكثُ .. انه وراء ظهرك لا بد ..

تحدث بقولة اخرى انطق .. ذانكم ماعليّ فعله ..
زَمَّ شفتيه فانطويتا داخل فمه ، وهو يعبُ نفَساً عميقاً ،
كذينكم الذي يسبق إطلاق حَسرة تَهشم الصدر . ثم انفرجت شفتاه
.. بُني ليلوم .. قوله بها إياك يوماً جلدتُ ، لساني لن يُكرّر الان .. لا
مراءً انك مَنْ الوَزْرَ يتحمّلُ .. (وصمت وأسند ذراعه اليسرى على
اليمنى التي تنكيء على عصاه) .. لا .. في هذه القولة لا أمضي .. إن
فيها مضيتُ فلساني اذن يكرّر .. في هذه القولة لا أمضي .. بُني ليلوم
ذانكم الذي وزيراً لك كان فيآياه شرّاً سلبت كان يضمرُ ، اذ بنوّة
الاله الكبير آنْ ادّعت .. وأسفاه عادٌ وشرّين بناصيته قد عقد : شرّاً
فيه أنتَ تعرفُ ، بُني ليلوم ، وشرّاً لذينكم الذي لا اب له ، مليكه
الجديد .. (وصمت ثانية ؛ ثم ..) .. قُتلتُ فلا قبر لي أتّي بالسفاهات
أهذر .. بُني ليلوم من عرشك إهضُ .. إهضُ إهضُ ؛ فمثل الذي هذا
الفتى حاحبكم به قد نطقَ أنطقُ ، انا شيخك ابن شيش ، فقولتي أنّ
أمراً جلاً بالملكة يتربّصُ .. أشدّاء من جرسونن الالف عديدهم
يفوقُ، يتحشدون وأعينهم الى إشارة من ابن آينمر تتطلعُ .. أوليس
هذا عديدهم يا ايها الفتى ؟ .. فأجاب شوكليتو وهو ينود برأسه : بلى
يا ايها المَبَجَلُ ؛ وعديدهم يزيد اذ بهم ابن لوجال يلتحقُ وابن آجا
ورجالٌ حول هذين يجتمعون .. ولعلّ لاما ابن زاجيري مُنادي عظيمنا
ملتحقٌ بهم ايضاً ؛ فابن زاجيري لا ينسى انه منادياً ما صارَ لولا كاجينا
ابن آينمر .. بهم ملتحقٌ لعله ذانكم المُنادي .
.. حسنٌ .. كلُّ أمرٍ وراء ظهرِك إلق بُني ليلوم وانهضُ .
واذ تردّد ليلوم الملك فلم ينهض على الفور ، أردف ميسلم
ابن شيش .. قوله لن ادّعي أنّ الاله الكبير أنّ همس فأذني إياها سمعتُ،

أنا آل المعبد .. فباطلٌ هذا كما تعلم وأعلم .. في السماء هو الاله الكبير آن ، وهذا انما هو الحق ؛ والحقُ ايضا أنه في أذن أيٍّ من البشر لا يهمس .. فهي قولتي إذن ، انا ميسلم ابن شيش شيخك ، وأني قائلها .. قولتي أن إهض .. لا بأمر من الاله آن تنهض ، بأمرى انا شيخك تنهض وبأمر الناس ، أهلك الذين ملكاً بك ارتضوا ، تنهض .. دماءهم أنت حابسها وكرامتهم أنت حافظها وأرضهم أنت حاميتها وأعراضهم .. كل أمرٍ وراء ظهرك الان إلقِ فاهضٌ ومن عرشك إليَّ إهبط ..

وجعل يضرب الارض بعصاه اذ احتقن وجهه وانتفخت أوداجه وجحضت عيناه وقد استبدت به حُميا قولته : إهض إهض إهض . حتى أنشب السعالُ أظفاره بصدرة ، فذانكم هو وجهه يزرقُ بعد حُمرة ، موشكٌ على الاختناق . لقد انطوى على عصاه التي صارت تترنح تحت وطأة جسده المختصّ ؛ فلم يملك ليوم الملك الا أن هبط من عرشه كأنه يطير الى حيث ميسلم ابن شيش يشتري النفس بشمن . ومن فوره صرخ يأمر شوكليتو أن يفتح باب البلاط على مصراعيتها والنوافذ ، وأن يأتي شيخه بكوز ماء .. بينما راح هو يهوي بكف مفتوحة على ظهر ميسلم ابن شيش ، يترابت ويتوسل اليه أن يصمد حتى يسعفه شوكليتو بالماء .

لم يتأخر حاجبه ، اذ سرعان ما اجتاحت فضاء البلاط دفقة هواء بارد بعد أن فتح الباب الكبير والنوافذ . ثم هاهو ليوم الملك يتولى بنفسه سقاية شيخه ابن شيش ، فيدس حافة الكوز بين شفتيه ، ويُعيّنه بيده الأخرى على أن يفرد قامته .. بمائك إهنأ شيخى المبجل ، فليلوم ابنكم على قدميه بين يديك قد وقف .. ناهض هو ، مُلب هو ،

غيرُ عائد الى العرش هو ، حتى الدماء يحبسُ والكرامةَ يحفظُ والارضَ يحمي والعرضَ يصونُ .. بين يديك شيخحي المجلل واقفٌ ليلوم ابنكم ناهضٌ مُلبٌ والى عرشه غيرُ عائد ، الا اذا الدماء انجبتُ والكرامةُ انخفضتُ والارضُ انحمتُ والعرضُ . عند ذلك ، وقد كَرَعَ ابن شيش ما في الكوز وهو يستمع لليلوم الملك ، مسحَ عينيهِ المغرورقتين بظاهر كفه . في كل مرة تلازمه نوبة سعاله لا تزايله حتى يتخلصَ ثمَّما في صدره ؛ اَمَّا في هذه المرَّة فلم يضطر الى قشع بلغمه اذ هدا السعال بعد أن أطفأ الماء نوبته .. ذلكم هو ابنك يا ايها العزيز اينكلي ؛ ففي قبرك اغف وعينك قريبةً .. (وأخذ ليلوم الى حضنه وطبع قُبَلَتَيْنِ على وجنتيه) .. بُني ليلوم عُصبةُ ابن آينمر في بيوتهم عليهم تتحرَّزُ .. ابن لوجال وابن آجا وابن زاجيري وباقي رجاله ، الذين هم جلاّسك الان ، في بيوتهم إياهم مرُّ أن يمكثوا .. في بيوتهم إياهم أودعُ ، فعلى أبواب بيوتهم حُرَّاسٌ أشداءُ من رجال بوزو ابن سين سيراطون .. لأجنتهم لا ريشَ ثقبُ .. ريشَ أجنتهم إنتفَ ففي سماء مدينتك لا يطرون .. فإن ريشَ أجنتهم نتفتَ نتفتَ ريشَ أجنتك ابن آينمر وسيده ، ذينكم الذي لأب له .. ولابن سين ، رجلك الذي تأتمنُ ، ما يفعل غير هذا ايضا .. فعلى ثغور مملكتك رجاله انما سيقفون .. مثل منيع حائطاً سيقفون فيرابطون ، فالقادمين من جرسونن وسواها من قرى البحر العظيم يحجبون .. فنةً من رجال ابن سين أولاء ، أما الفئمة الاخرى فمديهم يستون ورماحهم يهيتون وعلى التخوم يتربصون .. (ثم النتفت الى يمينه حيث كان شوكليتو ما برح يقف ، لم يعد الى موقع عمله عند باب البلاط) .. لا ابنتك ولاصحبته الرايبة سيهبطون فالستهم في الذود عن مليكهم سيطلقون .. أوليس الحقُّ في قولتي هذه ؟.

.. مُتَّعَ بالمغفرة فغفرتَ لي جهلي يا ايها المُجَلَّل .. لأُدري إن كانوا
الرايية سيهبطون إلينا ، إذا ماعلى الامر الجَلَل يُظهِرُون .
كانت ذراعُه اليسرى ماتزال مَرخِيَّةً على كَتِفِي ليلوم الملك ..
طبع قِبلَتَيْنِ على وجنتَي هذا . الا انهما لم ينفكَّا عن بعضهما ، فظلَّ
مِيسَلَم ابن شيش مُرخِيًّا ذراعَه على كَتِفِي الملك وهو يقترح ، بما
يقرب من الإملاء ، عليه ماينبغي له أن يفعل . فلما سمع ردَّ شوكليتو
.. مليكك ايها الفتى الى الرايية لن يبعث .. أنت ايها الفتى الى ابنك
إبعث ، فعلى الامر الجَلَل إِيَّاه تُظهِرُ .. أمّا انا فلن أنتظرَ حتى تدري ..
(ثم انقلب يفتل عنقه الى ليلوم الملك الذي هو في حُضنه ما زال) ..
بُنِي ليلوم أُنِّي الناسَ الى المعبد داعيهم ، ألا فاعلم .. من رمشة العين
هذه الى المعبد الناسَ داعيهم أنا ؛ فمناديك بُني مُرُّ أن يلفَّ في مدينتك ،
فبدعوتي الناس صوتَه يُعلي .

جذب الملك نفسه من تحت ذراع ابن شيش .. استلَّ نفسه
برفق تاركًا خطوة واحدة تفصله عنه فصار يواجهُه .. شِيخي الجليل
ولكن لاما ابن زاجيري ، منادينا هذا في بيته إِيَّاه سَادِعُ .. مع عصبة
ابن آينمر بيته سَأودِعُ كما قولتُك ؛ فكيف بدعوتك في طرقات مدينتنا
ينادي؟! ..

ودون أن يلوح عليه أي أثر لِحَرَج بسبب من هذا التناقض الذي
اكتشفه الملك في حديثه ، سارع يفلُكُ الالتياس .. بهذه الدعوة ينادي
فلا بغيرها ينادي قبل أن بيته إِيَّاه تُودِعُ مع الجاحدين أولاء .

فرددت جدران البلاط أمر الملك ليلوم ابن الحكيم إيناكلي : ايها
الحاجب الامين شوكليتو أنت؛ برجال ، من فورك إبعث ، فانتيمننا ابن
آجا وأوش ابن لوجال ولاما ابن زاجيري وجُلَّاسي جميعهم إلي يَحْمِلُون

.. قبل أن عيني تطرف أولاء بمشيئتي أمامي جاثن .. أأمري هذا قلبك أدرك يا ايها الحاجب الامين .؟

فلم يجبه شوكليتو اذ انشغل ، حتى قبل أن يُنهي الملك النطق بإرادته، .. إنشغل بالمنادات على رجال بأعينهم . ثم مثل ما شاء ليلوم الملك ، وقف بين يديه مَنْ طلبهم ؛ وحين جثوا جميعاً أمامه وكان متربّعاً فوق عرشه ، كان ثمة من انطلق الى بوزو ابن سين يحمله الى البلاط .. فما كان الذي انطلق الى هذا إلا طيراً ولا شيء سوى طير .

صمتٌ يطبق على البلاط ، فلا ذبابة ترفُّ بجناحيها حتى . والى يمين عرش الملك اقتعد آل معبد الاله آن دكة صغيرة ، وعصاه بين ساقيه تنتصب ، عليها تستند ذراعاها . وعلى غير ما اعتاد سامعُه ، كان صوت ليلوم الملك جهوراً عميقاً مرعداً تشوبه جشاشة .. اين ذانكم الصوت الرحيم الذي يحسبه سامعُه هدهدة ؟ لا وجود له .. لا وجد له قطُّ .. الباحث عن الرخامة والهددة لا يجدهما في صوت ليلوم الملك تينكم الساعة اذ انفجر :لأما ابن زاجيري مُناديا أنت ؛ من جثوتك إنفض ورأسك إرفع فأذنيك إذلُّ .. مُنقذٌ أنت الان .. الى طرقات مدينتنا الهانئة تحت جُنح الاله الكبير أنت الان فالناس الى المعبد داع .. كبيرهم وصغيرهم ، رجالهم ونسأؤهم نداء الاله آن مُلبون فمعبدَه واردون .. هيا انقذني ثم إلي تنقلب اذ من مناداتك تفرغ .. إرادتي هذه قلبك مدركها ؟ .. الي تنقلب اذ من مناداتك تفرغ .. إرادتي هذه قلبك مدركها ؟

فكأنه فرّ من إغفاءة ، نطّ لأما ابن زاجيري يقف بعد اول كلمة نطق بها الملك .. يا ايها العظيم إرادتك هذه وغيرها قلبي مدركها .

..حسنً الى طرفات المدينة طرً..

فاذا ما طارَ مُناديه لآما ابن زاجيري فاجتاز عتبة باب البلاط ،
اردف ليلوم الملك بالجرس ذاته على رؤوس المتبقين الذين ما زالوا
جائين ورؤوسهم مطأطئةً : .. جاحداً من الناس لا أحبُّ .. وأنتم من
الناس جاحدون .. أحداً لا أستثني .. منكم أحداً لا أستثني .. ابن
لوجال أوش أنتَ من جثوتك لاتنهضُ انما رأسك إرفعُ وبعينيك الى
عيني إقذفُ (رفع ابن لوجال رأسه وهو جاث ونظر في عيني الملك) ..
حقَّ العلم أعلمُ انك طوعُ يد ذينك الذي مليكُه باعَ بثمان بَخس ..
برضا الذي لا أب له عنه مليكُه باعَ .. حقَّ العلم أعلمُ هذا إلا أنني
على رأس حراسي الخمسين إياك أبقيتُ ، وقولتي في نفسي أن عساه
كرمي هذا يدركُ فباخير يجزين .. (انكسرت نظرة أوش ابن لوجال ؛
فصرخ به ليلوم الملك بذينكم الصوت الذي لم يعتده أحدٌ من سامعيه ؛
بالصوت المرعد الجمهور الأَجشَّ صرَّخَ به) .. بعينيك الى عيني إقذفُ ،
او بيدي هاتين إياهما أفقأ ..

يقول شوكليتو انه لا هو ولاغيره كان سَمَع ، من قبل ، تينكم اللهجة
من ليلوم الملك ، ما جعله هو نفسه يرتعدُ ذُعراً .
.. جاحداً من الناس لا أحبُّ .. وأنتَ من الناس جاحداً ملعون
..(وكان ابن لوجال قد لبَّى فرفعَ عينيهِ الى عيني الملك .. عينين
مرعوبتين تتراقصان فَرعاً رَفَع الى عيني الملك ؛ فهتف الاخير وغبضه
قد بلغ منه مبلغاً) .. وسط هاتين العينين الملعونتين أبصقُ .. وأنتَ
الآخر .. اجل انت يا مَنْ على خزائن القصر إيمنتُ .. من جثوتك لا
تنهض يا ابن آجا إنتيمننا أنتَ .. رأسك إرفعُ وبعينيك الى عيني إقذفُ
.. (فاذا مارفع ابن آجا رأسه ونظر بعينين مذعورتين الى عيني ليلوم

الملك) .. جاحداً من الناس لأحبُّ ، وأنتَ من الناس جاحدٌ ملعون ..
حقُّ العلم أعلمُ انك للآثم ابن آينمر ذراعٌ أنى شاء علينا بما عدا ، إلا
أتى إياك أبقيتُ .. مؤتمناً على خزائن القصر أبقيتُ ؛ وقولتي في نفسي
أن عساه كرمي يدرك فبالخير يجزين .. من الناس جاحدٌ ملعون أنتَ يا
ابن آجا .. يا ابن آجا إنيمننا أنتَ بلعنة الاله الكبير آن وبلعنتي
تسربلُ ، اذ من الناس جاحدٌ أنتَ .. وسط عينيك الحسيستين أبصقُ ..
(وأشاح بعينيه عنه يسوطُ بهما جمعُ الجلّاس الجاثين الى يسار أوش ابن
لوجال) .. وانتم يا ايها المندلقة بطوئهم .. من الناس جاحداً لا أحبُّ ،
وانتم من الناس جاحدون .. (ثم راح يهتزُّ وصوته يزداد غرابةً على
آذان سامعيه ، لفرط القسوة التي تشرَّبها) .. ألا آذانكم فلتدلّوا ، واذا
تسمعون عوا .. بحكمتي طمعتُم فمزلتي بحستم حين أنفُسكم لكم
سوَّلتُ فقولتكم لها أن لا قبضةً لحكيم ؛ فجُحِن لابن آينمر وسيده
الذي لأب له صرتم ، على مملكتنا يطيران فسمومهما ينفشان .. ألا
فاعلموا اذن إن حكيماً ابن حكيم به إرتضيتم ملكاً قد مات .. قبل
ساعة ، الحكيم ابن الحكيم ، ذانكم الذي ملكاً عليكم وضعتم ، قد
مات ..

ورفع صوته ، كما لو ان صوته لم يكن مرتفعاً أصلاً .. ايها

الحاجب دوبي خراسي ..

فاذا ماتدققوا بقضّهم وقضيضهم ، خمسين حارساً لا أقل ،
يدلفون الى البلاط مُلبّين ، فهُض من كرسيّ عرشه فارداً قامته وبذراعٍ
كأنّها رُمحٌ مُسدّدٌ أشار الى أوش ابن لوجال .. تعيسُ الحظ هذا ليس
قائداً لكم من رمشة العين هذه .. من رجال بوزو ابن سين أنتم فابنُ
سين قائدُكم يكون .. الجاحدين أولاء جميعهم تحملون فييوئتهم

تُودعون، ثم الأبوابَ عليهم توصلون ، فغير الهواء ليس شمة عليهم من
داخلٍ .. ولا هُم بيوتهم بارحون .



والدولابُ ، كما يُهَيَّأُ لي ، بالأولاد يلفُ ، روى إبرامُ ابن تارح ابن ناحور لأُمَّه ماذا دار بينه وبين الأوميا في بيت الألواح ضُحى ذينكم اليوم . فبعد أن مدَّ إبرامُ للأوميا يداً فنشر الألواح بين أبناء البيت ، وبعد أن توزَّعَ العُرفاء بين الابناء الذين استحوذ كل منهم على لوح ، وبعد أن أمسك الاخ الكبير بزمام الامور ، وقف إبرامُ بين يدي الأوميا في ركن الاخير .. ثم أغلقَ بابَ الركن وراه . تقول أم إبرام أن ولدها غادر البيت بُعيدَ شروق الشمس ، كما يغادره كل يوم اذ يُيمم صوبَ بيت الألواح .. إلاَّ أنه في هذا الصباح كان مُمتقعَ الوجه وعيناه في محجريهما غاطستان ، وحتى أنه لم يفطر : رغيفا الخبز ظلًّا في الطبق كما هما ، لا ثلثة في أيٍّ منهما وكذلك ظلَّ كوز لبن المعزى لم يرتشف منه رشفةً . فما كان منها إلاَّ أن وضعت في زوَادته ضعفَ ماتضعه كل يوم من أرغفة الخبز ؛ اذ انه لم يجر جواباً حين سألته عن سبب رغبته عن فطوره . لم تفتن قط الى أنَّ الشهرين اللذين حدَّهما الأوميا لإبرام فترةً يضع خللها كل الواح سومر في قلبه قد انسلخا في اليوم الفأث . يا ايها الاوميا الجليل - قال إبرام - على لحيتك قبضتَ يوم وعدتني قبل شهرين . بمَ وعدتك يا ابن تارح يا

إبرام أنتَ قبل الشهرين اللذين عنهما تتحدث ؟ - سأل الأوميا .
ويذكُ عليّ لحيتك تقبضُ - قال إبرام - وعدتني بأنّ شيخني تصطحبُ
والى بيت الرجل أبي ساراي تذهبان . عن أيّ رجل تتحدث ؟ - سأل
الأوميا - ومنّ ساراي يا ابن تارح يا ايها الفتى أنتَ ؟. أراد إبرام أن
يوضّح إلاّ أنّه وجد نفسه يجهبش بالبكاء - كما قال لأمه عند عودته
اليها . دمعتُ كفكفُ ايها الفتى - قال الأوميا - وياسم ذينكم الرجل
إنطقُ . ايها الجليل ياأوميا بيت الالواح أنتَ - قال إبرام - هل منّي
كنتَ تسخرُ حين يدُك عليّ لحيتك قبضتُ ؟. يا ابن تارح ابن ناحور يا
إبرام أنتَ منك ما سخرتُ انا أوميا بيت الالواح ، منذ إبننا من أبناء
هذا البيت صرتَ يا ايها الفتى .. أممومٌ اليومَ أنتَ بُني ؟. لا حُمي في
بدني - قال إبرام - فإنّ لم تكن منّي سخرتُ فأنتَ وعدك قد نسيتَ
لابد .. ايها الجليل ياأوميا بيت الالواح أنتَ ؛ كيف ساراي الجميلة
تنسى تينك التي من أجلها الواح سومر في قلبي وضعتها ؟؟! عند ذاك
فقط مُض الأوميا عن دكتّه وكفكفَ دمعتُ إبرام بقطعة رداء أخرجها
من عبّه ، ثم راح يربتُ عليّ رأس الفتى .. لعنة الاله ننا عليّ ولعنة أبيه
الاله القدير أنليل كيف ساراي الجميلة نسيتُ ، تينك التي البغلُ
الحرون أبوها ؟!!.

أجل أجل - قال الأوميا شيخك تارح أصطحبُ معي لابد ، والى بيت
ذينك البغل الحرون نُيممٌ .. فإليه قولتي أنّ ماحجنتُك ايها الرجل بعد
يومنا هذا ؟.. الفتى ابن تارح ابن ناحور إبرامُ في قلبه كلّ الواح سومر
قد وضع .. هذا هو .. دونك إياه سلّه عن أيّ لوح تشاء ، فإنّ بالحق
لسائنه نطقُ إبتنك ساراي امرأةً له تكون . فعلى يد الأوميا هوى إبرامُ
يلثمها ؛ ومن فوره إستلّ من زوادته رغيفاً وراح يقضمُ منه . ضحكُ

الاوميا وضحك . ثم الأوميا تنبه فقال لإبرام مآدراني يا ابن تارح أنت ايها الفتى أنك على لسانك الحق ستجد اذ يسألك ذانك الرجل .
 سألني ما شئت أيها الجليل - قال إبرام - عن أي لوح سألني فبالحق لساني سينطق لابد . ذلكم هو - قال الاوميا - عن الألواح أسألك فلسانك يجيب ، فالحق أرى في الذي أسمعه منك او لأراه ؛ فإن الحق رأيت في ما به تجيب ، شيخك اصطحب الى بيت دينكم الحرون أبي ساراي ، او مكاني هنا أمكت في بيت الألواح حتى يكون الحق على لسانك حين تجيب . يقول إبرام لأمه أن قلبه صار يدق ويدق فيوجعه؛ فما عاد يقضم من رغيف الخبز . أعاد ماتبقى من الرغيف الى زوآدته ، ثم نزع شريط الزوآدة عن عنقه ووضعها على الارض ، كأنما يتخفف منها ، ثم هوى على قدمي الأوميا يقبلهما . عسى الاله نأ عنك يرضى وعسى أبو الاله القدير أنليل - قال إبرام - أن لا تمكث مكانك هنا في بيت الألواح فشيخني تصطحب وساراي الجميلة من دينكم الرجل أييها تحطبان . إهض إبرام إهض - قال الاوميا - فبالحق أجب اذ عن الألواح أسألك .. كيف شيخك اصطحب الى بيت الرجل فساراي منه نخطبها ، والحق ليس على لسانك وأنت تجيب؟ .. كيف؟ .. ابو ساراي نفسه بيديه سيدعك والى خارج بيته يلقيك . هذا الرجل - أضاف الأوميا - ألواح سومر كلها في قلبه واضعها ؛ فإن الحق على لسانك لايجد اذ تجيب ، الى خارج بيته سيلقي بك ففتني آخر من سومر ساراي يخطبها . اليك أتوسل ايها الجليل ياأوميا بيت الألواح أنت - قال إبرام - أن قوله كهذه لاتنطق بها ؛ وعن الألواح الان سألني . ثم روى لأمه كيف أن الأوميا جعل ينتقي من الألواح ما يشاء : تمر عيناه على اسماء الألواح حسب ، وهي مسطورة في الواح تماز

عن سواها بشكلها وسعتها .. تانكم الالواح لاتشتمل إلا على أسماء
الألواح التي كتب عن سواها بشكلها وسعتها .. تانكم الالواح
لاتشتمل الا على اسماء الالواح التي كتبت فيها السومريُّ ماشاء من
أخبار الالهة واخبار ناس دينكم الزمان . فينتقي الأوميا منها إسمًا
فيكون انتقى لوحًا ، فيسألُه عما احتوى وعن أسماء الالهة التي وردت
فيه . يأم - قال إبرام - الألواح هناك عينٌ بها لاحتيطُ .. على الرفوف
منها ومنها ما بين أيدي أبناء بيت الالواح ، الاولاد أولاء ، نشرتها
بنفسي . إبرامٌ ولدي - قالت أمه - ولكنك كلَّ تينك الالواح في
قلبك لاتضعُ .. قولتُك هذه لأبيك بما نطقتَ يوماً ، فالحقُّ على لسانك
لاتجدُ إن الأوميا سألك عن كلِّها كلِّها .. فماذا أنتَ فاعلٌ ؟ . يأم -
قال إبرام - بل الأوميا مني قد غضب ليس لهذا الامر ، .. الأوميا إنما
متي قد غضبَ لما سألتني فلساني بغير ماكتبه السومري نطق . وبأيِّ
شيء لسألك قد نطق اذن يا مَنْ نُكلتُه أمه ؟ - قالت أم إبرام وهي
تلطم حدَّها . عليّ الامرُ قد اختلط يأم - قال إبرام - فالذي تارح ابي
عليّ قد أملاه تذكُّرته ، والذي السومريُّ في تينك الألواح خطُّه ما
تذكُّرته .. الالواح التي نسختها من جديد وفي خزانة أبي صارت قلبي
تذكُّرها .. قلبي تذكُّرها .. وما كانت عليه قبل أن أنسخها ، مثلما
تارح أبي شاء ، قلبي ماتذكُّرها ؛ فالأوميا مني غضبَ فذاك هو في
وجهي يصيح وحيته ينتفُ .. حتى علينا الاولاد ، أبناء بيت الالواح ،
تجمَّعوا والاخُ الكبيرُ والعرفاءُ الينا هرعوا ايضا ، فركنُ الأوميا بهم
جميعاً إمتلاً ؛ فالأوميا لما رأهم عنده ما صاح وحيته مانتفَ ثم من ركنه
أخرجهم وبابَ الركن أغلقه وراءهم ؛ ثم على دكَّته جلس فهو يبكي
يا أم أنت . تقول أم إبرام انما صارت تبكي للذي انتهى اليه ولدها ؛ ثم

وهي تبكي سألته : ولدي إبرام أهذا من ذاك قلبك لا يدرك؟! . الأمر
إختلطَ عليَّ يأم - قال إبرام - الأمر إختلطَ عليَّ فهذا من ذاك
لا يمتازُ عندي .. لا إسمَ لإله غير الاله القدير أنليل قلبي قد تذكّر وأنا
أجيبُ الأوميا .. أسماء الالهة التي السومري في الألواح خطّها قلبي لا
يتذكّرها .. يأم لك ماذا أقول ، فقلبي يتذكّرها انما في غير موضعها
الحقّ ، .. فلساني الحقّ لا ينطقُ به ، فياسم الاله أنليل وحده لساني صار
ينطقُ .. والأوميا ذانك الشيخ بيكي وبيكي وبيكي ؛ ثم الى لحيته عادَ
فينتفها صارَ ، لما تحدّثتُ فنطقتُ بأنّ الملك العادل زيوسدرا رجلُ
الطوفان ، انما هو أحد آبائي ، بل أكبر آبائي هو . بُنيَ يا ابن تارح يا
ابن ناحور إبرام ايها الفتى - قال الاوميا - محمومٌ أنت لابد ، فلاغيرَ
محمومٍ من يتحدّث فلسائه بهذا ينطقُ . شيخي أخبرني - قال إبرام -
فزيوسدرا أبوه الاكبر ، ولا أدري من شيخي بأبائه ؛ فمني لا تغضبُ يا
ايها الجليل . فشيخك اذن - قال الاوميا - محموماً كان لابد اذ
أخبرك . محموماً ما كان شيخي اذ بتينك القولة لسائه قد نطق - قال
إبرام - ومعنا في صحن ثريد اللبن يأكلُ كان ؛ فكيف محموماً لما
أخبرني كان؟! . أيها الفتى إبرام - قال الاوميا - إن بيديه الرجلُ ابو
ساراي دَعَكَ والى خارج بيته ألقى بك ، فذانك لأنّ لسائك بهذا
سيجيبُ اذ عن لوح الطوفان يسألك . قلبي يدقُّ ويدقُّ صارَ يا أم -
قال إبرام - ولساني مثل خشبة في فمي فلا يتحرك .. الأوميا ذانك
الشيخ يتحدّث ويتحدّث ولساني مثل خشبة في فمي لا يتحرك حتى
عيناي بكتُ . دمعتُ كفكف يا ابن تارح يا ابن ناحور - قال إبرام -
وبهذا لا تُجب إن عن لوح الطوفان ذانك البغلُ الحرونُ سألك . لكنّ
تارحَ شيخي معنا سيكون - قال إبرام وهو ينشغُ دمعهُ - وبعضاه علي

رأسي سيهوي وظهري ، إن لساني بتينك القولة ما نطق . إن ساراي الجميلة نُشدُك - قال الاوميا - فعصا تارح شيخك تحمّل . ولدي التعيس ولدي التعيس - قالت أم إبرام وهي تأخذ ولدها الى حصنها حين بلغ بروايته هذا المبلغ - عصا شيخك تحمّل ، أو ساراي الجميلة امرأة لك لا تكون .. تعيس ولدي إبرام أنت .

فاذا ماهداً الدولاب فتوقّف عن اللفّ بالاولاد تحت أجفاني ، إنكفأت عيناى الى ركيخته المعدنية الاخرى حيث تعود قرون عديدة القهقرى ، فتتكشف بطونها عن شوكليتو ، حاجب ليوم الملك ، وقد بعث بطلب أوبار ابنه يهبط الرايبة المعشوشبة اليه على عجل . فلما ضمّهما بيت شوكليتو ، والليل ما كان خيم بعد على المدينة .. أوبار أيها الابن الذي عنه رضى وأرضى .. أوبار يارابع أربعة أنت ؛ أذنيك إذلّ فما بعد هذه الساعة من ساعة ..

ثم راح يُظهره ، ومن خلاله يُظهرُ صحبه الثلاثة الذين تلبّثوا على الرايبة في انتظار عودته اليهم ، .. يُظهره على ما ورد على لسان امرأة جرسونن تينك التي طيرتها أمارجي الى شوكليتو .. يا أوبار بُني حكيم ابن حكيم مليكك ليوم ابن إناكلي ؛ فإن من بين أيدينا ضاع ، معه ضعنا نحن الناس في مملكته .. مشيئته كانت ، وأنت تعلم وصحبك يعلمون ، أنكم أنتم الاربعة فتياؤه للناس قولتكم أن ابن إناكلي ليوم بمصاف أبناء الاله آن هو وتعيس ابن تعيس من بالسوء إياه مس او مملكته ، حتى الدم في أهر سومر لايجري بدلاً من الماء إن ابن آينمر او طامع مثله إياها تقمص .. إلا أن مشيئته أبيتم وبرايبتكم تمسكتكم فمكتهم .. والايام تنطوي أمام عيوننا فابن آينمر مليكه يبيع ، فذانكم هو على رأس حشد يقف .. أشداء من جرسونن وسواها من قرى

البحر العظيم يفوقُ الافَ عديدهم ؛ على رأس حشدهم يقف ذانكم
الذي ملكه باع .. يتربصُ ومعه يتربصون حتى السائحة يدركون فعلى
ملكتنا يشدون فالملك من ابن إيناكلي ينتزعون ..

أدخل أوبار لسانه يقاطع اباه .. ولكن رجال بوزو ابن سين ، حراس
المملكة ، يفوق الالفين عديدهم ؛ فهم داحروهم لا بد .. أوليس رجال
ابن سين يفوق الالفين عديدهم كما قولتكم ؟ .

.. وقولتنا الحق أوبار بُني .. غير أن عديدهم هذا كذبتك لا يلبث ،
فأتهم الى فتين منقسمون لا بد ، بعد الهمس الذي في المملكة ساد ..
الهمس الذي بالغ آذانهم لا بد .. وقوم على أنفسهم منقسمون ،
منهمون وإن عديدهم عظم . تبسم أوبار .. فخار يغلني وأنا الحكمة
أسمع من لسان شوكليتو أبي .

فتبسم شوكليتو هو الآخر .. ليس بحكيم أبوك شوكليتو ؛ انما هي مع
الحكيم حياة عشت .. أياماً معدودات عش مع ملكك ليوم ابن
إيناكلي ، حكيماً تصر .. على أن الحكمة وحدها اليوم فتيلاً لا تُجدي
.. وقفة رجل واحد كلنا نقف ؛ وأنت وصحبك بيننا تكونون .

.. أمل لك بي وبصحي لن يخيب أبتى شوكليتو .. مع رجال ابن سين
دمننا نسفح ، فعن ملكنا ليوم الحكيم ابن إيناكلي الحكيم بدمائنا
نذب وعن مملكته .

.. أملي بكم في هذا لن يخيب .. ذلكم حق ؛ ولكن بالبصيرة مُتعت
بني فقلبك ماإليه أرمي أبصر .. مثلكم أوبار ولدي ، برمح ملكه لا
يُجزى ولابمدية .. فكما قولتك أن رجال بوزو ابن سين الالفين
عديدهم يفوق ، وأربعة رجال آخرون ذينكم العديداً عليه لا يُزيدون ..
الى قلبي ببصيرتك إقذف ، فما أرمي اليه ستبصر ..

لم يدعه أوبار يستفيض .. أبتى شوكليتو يا مَنْ به أفخر .. ما اليه ترمي أبصر ، فلا حاجة بي الى أن ببصيرتي الى قلبك أقذف .. إلا أننا نحن الاربعة ، على ما بنفسه ليُوم الملك نشرَ بين الناس ، لَسنا بمُزيدين .. في رمشة العين هذه الناسُ قلوبُهُم مدركة أن ليُوم ابن إيناكلي بمصاف أبناء الاله أن هو ، وتعيسُ ابن تعيسُ مَنْ بالسوء إياه مسَّ او مملكته .. ذانكم ما به مُناديه ابن زاجيري قد نادى ؛ ثم معبداً للاله أن لصقَ قصره أقام ؛ فما الذي لنا تبقي حتى بين الناس بأنفسنا نُذيع ؟ .

.. حقاً وحقيقةً ، لاأنتَ ولا صحبُك ، على هذا القصد بمُزيدين ؛ ذلكم أن ملىكنا ليُوم ابن إيناكلي من تينكم الطريق أقصاها قد بلغ .

فاذا أوبار تلبث صامتاً ، كأنه ساهم ، أردف أبوه : .. تانكم المرأة التي من جرسونن أمارجي قد بعثت إلي ، فما أوردت في أذنك وضعت .. تانكم المرأة بُني هل من كلامها بعض كلمات إياك فاتت ؟ . .. أيُّ كلمات ؟ (قال ذلك وهو ساهماً ما برح) .

.. تانكم المرأة أخبرتني . أن كلَّ التدبير الذي ابن آينمر وملكُه يقفان عليه الان ، نُن دادا تانكم الساحرة وراءه ، وليس غيرها .. فقولة نُن دادا لهما أن بين ناس مملكة ليُوم أذيعوا فانشروا .. رجالاً ونساءً اليهم ابعثوا ؛ فأولاء في آذانهم يهمسون أن الاربعة الصادقين أصحاب الراية المعشوشبة زُرّاع الشعير هُم من قولتْهم أن ابن إيناكلي ليس بمصاف أبناء الاله أن هو ، وأن الاله أن من هذا الادعاء براء ؛ وأن الاله أن جُتحه عليه لا يبسط ولا على مملكته . فكذلكم بُني أوبار الهمسُ في مدينة ليُوم وقرى المملكة انتشر ؛ فالناس تينكم القولة يتناقلون حتى رجال ابن سين بلغت فأولاء الى صفيين منقسمون الآن .. صفٌ من قلبه الذي أدرك من قبل لم يترع بعدُ ، وآخرون نزعوا فقلوبُهُم شيئاً لا

تدرک سوی أن ابن ایناکلی لیلوم الملک دعی هو ..
.. ولماذا من قلوبهم ما ادركوا قبلاً الان قد نزعوا ؟

هنا اما قبض شوکلیتو بیدیه علی عضدیه ابنه یهزه .. اذنیك
إذللُ أوبار بُنيَّ .. اذنیك إذللُ .. تانکم الساحرة نن دادا علمت أن
الحق من علی رابیتکم یهبط ، لا من مکان آخر یهبط .. تانکم
الساحرة علمت أن الناس لقولاتکم قلوبهم یفتحون لأنکم أنتم الاربعة
الصادقون لاغیرکم ، فدانکم ماحصل حقاً .. فاذا ما الهمس الذي الى
آذانهم انتهى هو انکم انتم الاربعة الصادقون من قولة ابن ایناکلی
لیلوم سفهتہم ، صدقوا فمن قلوبهم ما ادركوا قبلاً الان نزعوا .. فهلاً
الخطب تدرکون بُني أوبار !

كان أوبار قد زایله السهوم منذ راح ابوه یهزه ؛ أما وقد سمع
منه ما سمع ، قطب جبینہ فانزوی ما بین حاجبیه وبات وجهه کأنه یقطر
کدرأ .. اذن فأشار أوبار جرسونن منّا اتخذوا لساناً به ینطقون .. منّا لساناً
اتخذوا أشرار جرسونن إذن .. ألا بالدعة لا متعوا من یومنا هذا .. من
یومنا هذا الاشرار اولاء لا بدعة متعوا ولا بهناء .. شوکلیتو ایها
الرجل الموقر أبی أنت؛ وإن ملیکننا لیلوم ابن ایناکلی دعی حقاً ، كما
تعلم ، إلا أن الذي علی جرسونن دعی هو الآخر سواء بسواء ..
ذلکم أن الاله الکبیر آن لا هو ولا ابنه الاله القدیر أنلیل من البشر
أبناءً یتخذون ، بل ولا حتی الى أي من البشر بشؤونهم یوکلون ..
الاله القدیر أنلیل البشر خلقهم بمشیتة من أبیه الاله الکبیر آن الذي
بیته فی السماء هو .. خلقهم الارض یرعون والبقر والغنم والماعز
یعلفون وسواها من الماشية والطیر فمما یتدرّون یعیشون .. خلقهم
فالمدن یقیمون وعن البقر والحمیر ینمازون .. ذانکم الحق هو أبی

شوكليتو وكل ماعدا ذينكم الحق باطل .

.. أبعده هذا على الرابية تمكثون ؟ ترون الى أشرار جرسونن ، بكم
مُلكَ مليككم ابن إيناكلي ينتزعون وأنتم ثَمَّا يحدث أمام أعينكم في
حل!!.

.. مُنقلبٌ أنا الان الى الرابية ، فمع لوسين وأوردلا ونمخاني أتباصرُ . ،
فالخطبُ النازل بالمملكة جَلَلٌ ، كما قولتُك ؛ والفسحةُ أماننا من
منخر اليمامة أضيَّقُ .

كان عليه أن يحمل مشعلاً ، تحت ضوءه يتلمس طريقه الى
الرابية فالليلُ قد هبط فعلاً وقتذاك . ولما ابتداء ارتقاء السفح لمح من
بعيد مشعلاً يُضيءُ صحبه الثلاثة ، فعلم أنهم انما تركوا موقع مجلسهم
على قمة الرابية ودرجوا نحو سفحها من جهة المدينة يتطلعون الى
مقدمه . كانوا واقفين على السطح ، واذ نحوه ، هم الاخرين ، يرتقي
اليهم لم يصطبروا حتى يبلغهم وانحدروا نحوه . ومن على مبعده صاح
نمخاني : ما خطبُ عمنا شوكليتو ؟ .. الجعة منها قطرة لم نذق حتى
تردنا .. بكلمة إنطق .. أجل بيت العم شوكليتو حل ؟ .

فغدَّ خطاه نحوهم يُوسعها ؛ ثم وهو يلهث وضوء المشعل يتعثر
أمامه .. بل بالمملكة حلَّ ذانكم الجلل يا كراع الجعة يا ابن العم ايلوتي
يامخاني أنت . عند ذاك علت منهم صيحة واحدة موحدة تستعجل
إرتقاءه اليهم . وأما أوردلا ، فلم يتمالك نفسه وانحدر يعدو نحو أوبار
يُمُدُّ له يداً يُعيّنه على أن يُسرع من خطوه أكثر وأكثر . ثم وهو يسند
يدَ هذا ، كما لو انه يحمل على الطيران ، .. عن أي جَلَلٍ تحدّثت
فنطقت ؟ .. هل ليلوم الملك مات فبعده لاملكاً على المملكة ؟ .

ومن غير أن يلتفت اليه .. ليلوم الملك ما مات يا ابن العم

سُرار ؟.. علي فلستمهل حتى لوسين وغمخاني أبلغُ ، فمرة واحدة اليكم جميعاً أتحدّثُ .

ثم هكذا كان : لم يتحدث حتى بلغ وصحبه الثلاثة مجلسهم ، فحصرَ البردي المصفور اقتعدوا.. منذ يومين مدينة ليلوم بل مملكته بأسرها قائمة لم تقعد ، ونحن هنا على رايبتنا عمّا بين الناس يعتملُ ذاهلون ..

أدخلَ نمخاني لسائه .. من قَبْلُ لنا ما اتَّفَقَ ، إلّا قليلاً ، أن يومين متّصلين هنا مكثنا فيلى بيوتنا لم نهبط ولا الى حقولنا .. يا ابن العم شوكليتو يأوبار انت ؛ بماذا مملكة ابن إيناكلي قائمة فلا تقعد ؟! .. بالهمس قائمة فلا تقعد .. همس أهوئه عن ابن إيناكلي مُلكه يتزَعُ .. وأما أقساه فالدمُ في أهر سومر جار لا بد ..

وجعل ينقل اليهم كلمة كلمة ماأوردته المرأة التي بعثت بها أمارجي من جرسونن . واذا ما أمسك عن الحديث ضرب أوردلا كفاً بكفّ ، ولوسين ضرب بكفه جبينه .. أما نمخاني فقد رفع عقيرته يشتم كاجينا ابن آينمر وتينكم المرأة امرأته ، وننورتا الذي لأب له (كما أسماه هو) . ثم نهض وصار يعولُ رافعاً رأسه الى السماء : إي ايها الاله الكبير آن .. يا مَنْ نواميس الحياة وضعت .. أمنتيةً تانك النواميس اذن الى أيدي العاهرة والقوواد وابن الزنا ؟.. ألا بنس الحياة حياة بنواميسها ابن زنا يمسك .. إي ايها الاله الكبير آن ؛ أيديك رابت أنت على رأس دينك الذي لأب له ، فسومر بأسرها تحته تصيرُ ؟.. إي ايها الاله الكبير آن .. إي ايها الاله الكبير آن ؛ انا ابن ايلوتي مخلوقك نمخاني بالسؤال اليك قاذف ، فتحدّث فباحق أحب . أحب .. أحب . وراح يرتعد وهو يردّد بأعلى صوته أحب أحب . لقد أصاب أوبار من

سكينة نفوسهم صميمها ، اذ لم يذكر لهم ، حَسْب ، التدبير الذي
دَبَّرته نَنْ دادا فقام على إنفاذه رَجُلها كاجينا ابن آينمر ونورتا ، بل
روى لهم أيضا ما روته المرأة من جرسونن عن طقوس يوم الخِصْب التي
ابتدعتها نَنْ دادا بما اشتملت عليه من مضاجعة نورتا إياها أمام أهل
جرسونن على علم من رَجُلها . أجل لقد أصاب أوبار سكينة نفوسهم
بالصميم منها ، فانفلت لسانُ نمخاني من عقاله فأقذعَ في شتيمته .. ثم
ها هو يختصُّ فوق رؤوس صحبه يطالب الالهَ الكبيرَ أَنْ الذي في
السماء بيئته أن يجيبَ . فبطَّ لوسين ينتصبُ إزاءه يأخذُ به الى حُضنه ..
الخالقُ الكبيرُ إلهك أَنْ إياك لا يجيبُ كما غيرك لا يجيبُ وإنَّ اليه
بالسؤال قذفتَ .. الخالقُ الكبيرُ الأشياءَ السبعةَ الكبيرةَ خلقَ ثم الى بيته
أوى ، والى ابنه الاله القدير أنليل أوكلَ أَنْ البشرَ يخلقَ وسوى البشر
أيضا .. فلا الخالقُ الكبيرُ ولا ابنه الاله أنليل من شؤونَ البشرِ او سواه
شيءٌ إياهما يعني .. فالنواميسُ التي كلَّ شيء تُسيرُ الخالقُ الكبيرُ إياها
وضعَ ، والى ابنه أنليل وأبنائه أوكلَ ؛ ثم الاله انليل في البشرِ النواميسَ
وضع اذ إياه خلقَ حسبَ مشيئة أبيه .. فالخيرَ البشرُ فاعلٌ او الشرُّ
فاعلٌ ولا يدُ لأنليل او حتى لأبيه الاله الكبير بما البشرُ فاعلٌ .. لو
أذنك أذلتَ يا نمخاني يا ايها الفتى أنتَ .. لو ، في رمشة العين هذه
للسماء لا لغيرها أذنتك أذلتَ لقولته ، لسان الاله الكبير أَنْ بما ينطقُ ،
سمعتَ .. قولته لك : يا ابن مخلوقنا ايلوتي يا نمخاني يا ايها السائل أنتَ ؛
لماذا بالسؤال إليَّ تقذفُ ؟ .. حين البشرَ خلقنا ، في قلبه كلَّ جوابٍ
وضعنا ، فإلى قلبك انما بالسؤال إقذفَ ..

بيدَ أَنْ نمخاني لم يهدأ ، فذاك هو مابرح يرتعدُ ويزبدُ .. أأيانا
خلقَ ثم اذا به مِنَّا يتبرأُ اذ بنا الشرُّ يحقُّ ؟!

هنا ، وكان أوردلا وأوبار قد نهضا يقفان أيضا ، تناول
أوردلا الحديث من لوسين .. نمخاني ايها المرتعد فرقا ، قلبك لقولتي
إذلل لأذنيك تُدلل .. اذ الخالق الكبير البشر خلق ، حسب مشيئته
إبته أنليل القدير في قلب كل فرد من البشر كل جواب وضع ، كما
كل سؤال .. فاذا ما الشر بنا يَحِقُّ ، الاله آن إياه لا يحق .. الاله
الكبير آن الشر الذي بنا يحق لا يحق ، ذلكم أنه الينا من السماء لا
يهبط .. وانما واحد من النواميس ، التي في قلوبنا وضع يوم خَلَقْنَا ،
بذنيك الخُطْب كفيل فاذا هو الشر ماحق لا بد .. الى قلبك بالسؤال
إقذف جوابا تجد لا بد ، اذ أن الخالق الكبير بذاته ذنيك الجواب وغيره
في قلبك وضع .. فالإله الكبير خالقنا وخالق كل شيء على الارض
وفي السماء من مخلوقه ما تبرأ ، كما قولتك ..

فعاد لوسين يتلقف طرف الحديث من أوردلا .. فبعد يوم
الخلق يا ابن العم ايلوتي .. بعد اذ البشر بشرا على الارض يقف ،
باطل ثم باطل من قوله أن الاله الكبير لذنيك المخلوق يدا يمد او عنه
يدا يعل .. كل ما المخلوق بجاحته في حياته في قلبه أودع .. بقولة
أخرى أن الخالق الكبير اذ البشر خلق ، كاملا متكاملا إياه خلق ،
حتى أنه لخالقه ذاته بحاجة لن يكون .. الى قلبك يامخاني بالسؤال
إقذف اذن ، جوابا تجد لا بد .. وإيأي هب وإيأي هب وهب أوردلا
وأوبار بالسؤال الى قلوبنا قذفنا : هذا الذي في سومر اليوم يحدث ما
علة نشوته؟ فالجواب في قلوبنا نلفي لا بد .. الجواب هو هو .. في
قولة سابقة على ما به اليوم نطق انما الجواب كامنا كان .. اذ الخالق
الكبير الاله الكبير آن بشؤون البشر ، بشؤون الملك، نزع ، الباطل
بالحق يختلط .. فإن الباطل بالحق اختلط ، الشر ترعرع فاذا هو بالخبر

عائثٌ .. والسائل يسألُ لماذا الشرُّ يترعرع فبالخير يعيثُ إنَّ الباطلُ بالحقِّ اختلطَ ؟.. يا ايها السائل اليك بالجواب أقذفُ ، فأذنيك إذلُّ: غشاوةٌ على العين تنسدُّ إنَّ الباطلُ بالحقِّ اختلطَ ، فلا تكاد العينُ تميِّزُ أيَّ أرضٍ قدمُ البشرِ واطأتها .. عند ذلك الباطلُ في الحقِّ يلجُ فقولته أنَّه هو الحقُّ فالناسُ مصدِّقوه ، ثم اذا بالحقِّ يمينه ويسرةً يتلفتُ فلا أحدٌ يُصدِّقه .. ألا أنَّ الباطلُ بالحقِّ اختلطَ يومَ ليلوم ابنَ إيناكلي ادَّعى أنَّه من الاله الكبير آن بمصافِ أبنائه .. ألا أنَّ الباطلُ في الحقِّ ولجَ منذئذ..

فقاطعه أوبار والانفعالُ في صوته بائنٌ ، كما سيروي لأبيه بعد حين ، .. ولكنْ ، يا ابن العم لولو يالوسين أنتَ ؛ ما ادَّعى ما ادَّعاه ليلوم ابنَ إيناكلي إلا لإرادةٍ فيها خيرٌ لا بد .. وقولته أمامنا في ذينكم اليوم البعيد نتذكَّر ما عتَمنا .. بالخير سريرته مُترعةٌ كانت .. دماً عن أنهر سومر أراد أن يجبسَ ؛ فما الضيرُ في ادِّعاءِ الى الخير يُفضي ؟..

ذانكم الرجل من أهلنا فلنتذكَّر ، وحكيمٌ ابنٌ حكيم هو فلنتذكَّر ، وكبيرٌ قومه كان قبل أن ينتهي ملكاً فلنتذكَّر ..

حين كان لوسين يتحدث الى نمخاني وهو آخذٌ به الى حضنه ، تحدث بهدوء لا مرءَ فيه .. أمّا الان وقد بلغ أوبار في قولته هذا المبلغ احتدت لهجته ، فنبرة صوته عن غضب تنمُّ .. وهل نسينا حتى إيانا تدعو الى أن نتذكَّر يا ابن العم شوكليتو يا أوبار أنتَ ؟ .. حكيمٌ ليلوم هو وأبوه حكيمٌ إيناكلي هو ، وبالخير مُترعةٌ سريرته هو ؛ إلا أنَّ في ادِّعاءه البنوة للاله الكبير آن الباطلُ بالحقِّ اختلطَ ، فلا هو الدماء عن أنهر سومر بحابس .. جاريةٌ جاريةٌ في أنهر سومر تانكم الدماء لا بد ، يا أوبار يا ايها الفتى .. ألا فاعلم .. فألى أين صارَ ذانكم الادِّعاء الذي الى الخير يُفضي ؟! .. العاهرة والقوَّاد وابن الزنا ، كما قولة نمخاني ،

بين ظهرانينا حلّوا وهامم الناسُ الى صَفَيْنِ انتهوا .. وفي ذينكم الفضلُ
بلا مُنازع الى الحكيم ليلوم ابن الحكيم إيناكلي عائدٌ ..

فوجد أوبار صوتَه يرتفعُ ، كما يقول لأبيه شوكليتو ، ..
بأيدينا نحن الاربعةَ أنْ الناسَ صَفًّا واحداً نعيدهم .. بكلمةٍ منّا نحن
الاربعةَ الى صفٍّ واحدٍ يصيرون ، فرجالُ ابن سين موحّدين يعودون
عديدهم الالفين يفوقُ ، فابن آينمر الى عديدهم يرى فذيله بين فخذيه
يُخفي والى سيده برجاله ينكفيءُ .

وبانفعال أكبر وببرة أقرب الى الصُراخ هي .. وما تانك
الكلمة التي الى ناصيتها وحدة قومنا معقودةٌ ؟ .. ما تانك الكلمة التي
بها ابن عمنا شوكليتو يطالبنا ؟

أحسُّ أوبار بصفرةٍ تدبُّ في وجهه .. الى ماوراء ظهري بتهمكك يا
ابن العم لولو ألقى ، ثم أتحدّثُ فأنطقُ فأجيبُ : الى المدينة ، مدينة
ليلوم ، فنبطُ .. نحن الاربعةَ فنبطُ ؛ فعلى رؤوس الناس نعلنُ أنْ ماانتهى
الى أسماعهم وماإلينا نُسبُ ، نحن منه براء .. ثم براء .. ثم الى رابيتنا
نعود . فبالقولة هذه بغير الحقِّ ما نطقنا ، وليس لأحدٍ عند ذلك أنْ
بالكذب إيانا يسمُ .

وإنْ خفّت حدّة صوت لوسين إلاّ أنّه لم يتخلَّ بعد عن التهكم
في لهجته وهو ينبري لأوبار مُجادلاً .. واذا ما قذف ، من بين الناس ،
رجلٌ بالسؤال الينا فقولته يا ايها الفتيان الصادقين أنتم ؛ تحدّثوا فبالحق
أجيبوا : إنْ لم تكن قولتكم أنْ ليلوم الملك ابن إيناكلي الحكيم ليس إبناً
من ابناء الاله آن هو ، فهل المعنى في قولتكم هذه أنْ الرجل حقّاً
وحقيقةً ابنٌ من ابناء الاله آن ؟ .. اذا بهذا السؤال رجلٌ قذفَ إلينا ،
فماذا قولتُنا تكون ؟ .. إني أسألك يا ابن العم شوكليتو بأوبار أنت ،

فأينَ منك الجواب ؟ .

تردّد أوبار فأبطأ قليلاً في الاجابة ، إلاّ أنّه لم يلبث أن ردّ كمنّ عشر على ضالته بعد لأيّ .. ايها السائل يا ابن العم لولو يالوسين أنتَ ؛ اليك بالجواب فبه ساتليك أجب : الاله الكبير آن حكيمّ هو ، ذلكم أن لا خالق إلاّ حكيم .. ولا أحد منكم على ليلوم ابن إيناكلي حكمته بناكر .. أو ليس مليككم حكيماً ابن حكيم هو ؟ .. فإن كان كذلكم وهو كذلكم فأنّه من الاله آن بمصاف أبائه .. (وراح يُنقل عينيه بين صحبه ثلاثهم كما لو انه يتسقط رأياً من أيّ منهم بالتخريج الذي بسطه) .. فهذا انما جوابنا سيكون ؛ ثم بين الناس بعد ذينكم لا نتلبث رمشة عين واحدة ، فنحن الى رايبتنا منقلبون .

فانفجر لوسين في وجهه .. أمرّة أخرى الناس نذر في تيههم يعمهون ؟! .. أعنق المعنى نلوي فالناس نغش ؟ .. ألا أننا بهذا انما من الكاذبين أخطّ نكون .

ثم ما احتمل أوردلا اصطباراً على نفسه وهو ماكت يتفرج على صاحبيه ، فتلقّف الحديث من لوسين .. ايها الصاحبان عن بعضكما تنحياً ؛ فلي كلمة أيضاً ولنمخاني أخرى لعلّ .. منّي لا تغضب يا ابن العم لولو يالوسين أنتَ إن قولني أن الذي أوبار رآه انما هو الى الصدق أقرب .. لي لعنق المعنى هو ؛ وهذا حقّ .. غير أنّه على قدر من الصدق منطو .. فلو أنّ الاله الكبير آن من البشر إيناً إتخذ ، فليس سوى الحكيم سيتخذ .. أو ليس حقاً هذا يالوسين يا ايها الحكيم أنتَ ؟ .

تلمل كثيف شعرة لوسين عند زاويتي فمه ، فكأن ظلّ ابتسامه كان يشق طريقه الى شفّته . أوردلا مالاًه من اجل أن ينفس

من الصنك الذي بلغه الحديث ، وها هو قد فهم مالملةً أوردلا له ..
عليّ بما ليس فيّ أنّك لسابغ يا ابن العم سُرار .؟. فما حكيماً يوماً
كنتُ .. على أنّي عند هذا الامر لن أمكث ، فأحدثُ فقولتي أنّ ابن
إيناكلي .. أنّ ابن إيناكلي ..

ثم زفر ما احتبس من هواء في صدره .. لا مُتعتُ بالهناء في ظلّ جُنحك
يا ابن إيناكلي !!.. مالذي على لساني أتهجسُ ؟.. إنّ هذا إلاّ رجلٌ
أحبهُ .. مالذي به هذا اللسان التعيّسُ كان سينطقُ !؟.

نمخاني ما برحَ قريباً منه يقفُ ، ليس بينهما أكثر من خطوتين؛
فمدّ نمخاني له ذراعه يربتُ بها على كتفه ، ثمّ صعد بها الى رأسه فصار
يمسحُ عليه دون أنّ يفه بأيما كلمة . وما كان أوردلا ولا أوبار بأقلّ من
نمخاني ترفقاً بلوسين ؛ فما فاه أيُّ منهما بكلمة هما الآخرين . المشعلان
منطفئان ، إلاّ أنّ السراج كان يفيضُ بضوئه على الارض المعشوشبة
الى جانب الحصير .. ومن ذينكم الفيض إنّما ارتقى قيسٌ الى وجوه
الأصحاب الاربعة فتلاً منه فوق رقراق كانت عيونهم توشك أنّ تجودَ
به . لقد تنبّه أوبار الى ذينكم التلاء في عيون صحبه قبل أنّ يمتشدّ
الدمع في عينيه هو فتتشكّل غلاتاه . الجميع كان زاماً على شفثيه حتى
افترت شفثنا أوردلا بعد هنيهة .. على نفسك الحكمة أسستكثرتها
وهي قليلٌ يا ابن العم لولو ، فلا الكرم تستكثرُ إذ فيك أرى .. أجل
ياصاحبي .. لسانُ كريمٍ لسائك يا لوسين ، فلا قولةً عليه تتهجسُ إلاّ
خيرٌ فيها للمليكك ليوم ابن إيناكلي ولمملكته .. تحدّث .. تحدّث ..
تحدّثُ فبالحق ستنطقُ ، ولا وترّة من حقّ به تنطقُ .

هنا ، حسّب ، خطأ لوسين نحو أوبار وأخذه بين ذراعيه ..
وعلى كتف أوبار إنّما أجهش بالبكاء ، من غير أنّ يبتدره بقول . ثمّ إذا

ما هدأت نفسه ، ظلّ واقفاً لصقاً أوبار يُرخي ذراعَه على كتفي هذا وهو يستجيب لطلب أوردلا بصوت منقوع بالدمع : الى مدينة ليوم نبط ، وفي السوق منها على رؤوس الناس قولثنا نتحدث فيها نطقُ .. قولثنا أننا براءٌ مما الينا نَسَبَ الذين مليكهم خانوا .. يا ايها الناس عُوا .. فَإِنْ وَعَيْتُمْ أَنْفُسَكُمْ حَفِظْتُمْ وَمَلِكْكُمْ وَمَمْلَكْتُمْ .. إِنَّ هُمَساً فِي آذَانِكُمْ وَقَعَ مَا هُوَ إِلَّا مِنْ تَدْبِيرِ كَاذِبٍ أَشْرٍ ؛ بَشْمِنْ بَخْسِ مَلِكِهِ بَاعَ .. دَعِيٌّ هُوَ وَالَّذِي عَلَى جِرْسُونِ ذَانِكُمُ الَّذِي لِأَبٍ لَهُ دَعِيٌّ مِثْلَهُ ، اذ لا إبناً من البشر الاله القدير أنليل قد اتّخذ .. نحن أبنائكم أوردلا ابن سُرار وأوبار ابن شوكليتو ونمخاني ابن ايلوتي ولوسين ابن لولو ، زُرَاع الشعير ، مُرابطو الرابية المعشوشبة ، لا أحد منكم إيانا ينكرُ .. نحن الاربعة أولاء الى السماء رأينا ، وما قبلنا أحدٌ رأى ؛ ففي السماء الاله الكبير آن وجدنا .. إلهكم الكبير آن مما يدعي البشرُ براء .. فليس من البشر أحدٌ إبناً له ولا الى أحد من البشر شؤونَ السماء او شؤون الارض يوكلُ .. أمّا قوله مليككم ليوم ابن إيناكلي أنه ابنٌ من أبناء الاله آن فانما ذلكم لأنّ ليوم حكيمٌ وإيناكلي أباه حكيمٌ .. والحكيم على سائر البشر يرقى ، فلا فرية إذن أنّ الحكيم ابن الحكيم للاله الكبير آن إبناً يكون

..

ولم يدعه أوبار يكمل ، اذ انفتل نحوه وحضنه وجعل يمطر جبينه وحيته باللثامات ، وكذلك فعل أوردلا ونمخاني ، فلقد اندفعا اليه وصارا مع أوبار يحتوشونه من كل جانب . وما عاد أوبار يسمع في هدأة ليل الرابية غير هسيس اللحي وهي تتزاحم على لحية لوسين ، وصيحات: ذلكم هو .. ذلكم هو .

ثم ، والليلة تنسلخ فتشرق شمسُ الغد ويهبطُ زُرَّاعُ الشعير
الاربعة الى المدينة عاقدين عزمهم على المرور أولاً بالسوق ثم اللفَّ
على المزارع خارج المدينة وعلى مواضع حُرَّاسِ المملكة ، رجال بوزو
ابن سين ، وقد أنابوا لوسين ابن لولو عنهم يتحدث الى الناس بألستهم
.. وكل ذلك يحدث ، كان ابن آينمر كاجينا وزير نورتا يتواثب أمام
مليكه ويتمايل جذلاً بعد ان أتمت عيونه في مملكة ليلوم اليه ما سره ؛
فجاء بتينكم الأبناء يُصِّحُ بها على الملك .. مُتَّعَ بِالْعَظْمَةِ فَاذَا أَنْتَ
عَظِيمٌ سَومر بأسرها .. تحبو اليك حبواً مملكة ليلوم تانكم هي قادمة
اليك ..

.. بشراً على وجهك مارأيتُ قبل يومنا هذا كالذي عيناى الآن ترى .
.. صدقتُ وَأَنْتَ الصادقُ أبداً يا ايها العظيم نورتا ابن أورجولا ابن
كار كلا .. فَإِنَّ اليَوْمَ الفرحُ إِيَّاي لا يستخفُّ متى اذن يستخفُّ؟! ..
(وقد تنبتهت أمارجي الدالفة الى البلاط يآثر سيدتها الى أَنَّ كاجينا لم
يجثُ أمام نورتا المتربُّع على عرشه ، كما دَرَجَ أَنْ يفعل كلما وقف بين
يدي هذا) .. بمعبد الاله القدير أنليل مررتُ قبل أن صوبَ بلاط
عظمتكم أَيْمُّمٌ ؛ فبآلَ المعبد الجميلة نَنْ دادا أتيتُ .. فالقولةُ التي
سأحدثُ فيها أنطقُ بشرى هي للملك العظيم كما هي البشرى لإهكم
القدير أنليل ، وليس ثمة ..

هُضْ نورتا من كرسي عرشه فاقداً صبره .. قُتلتَ يا ابن آينمر فلا قبرَ
لك .. قولةٌ غير البشارة أذناى مُغَلَّقَةٌ دونها .. عليَّ بما لديك .. بالقولة
البُشرى إِيَّي لسائِكُ فليقدفُ .

وقبل ان تقتعد نَنْ دادا دكَّتها على يمين العرش ، اكدت
لنورتا ، وأشهدت أمارجي على ماتقول ، انها حاولت ياسم الاله أنليل

ان تستدرّ البشري من فم كاجينا حين مرّ بها في المعبد إلا انه أبى وأصرّ على (ان تكون عظمتكم) أوّل من يظهر على ما كنّه في قلبه . فبشّ وجه كاجينا وراح ينود برأسه .. مُتّعت بالرفعة يآلّ معبد الاله أنليل أيتها الجميلة نُنّ دادا إمراي أنت .. أمّا الذي إليّ خبره قد انتهى ، ايها العظيم نورتا ابن أورجولا ابن كاركلا ، فهو أنّ رجال ابن سين اولاء الذين ألفين عديدهم يفوقُ انما الى صفّين صاروا .. بل الى صفّ كبير طاغ و آخر حَقْرَ شأنه : فأما ذانكم الطاغي فرجاله من قلوبهم ما أدركت قبلاً نزعوا ، فاذا بابن إيناكلي فيه لا يرون إلاّ دعيّاً وليس سوى ذينكم .. وأمّا ذانكم الصف الذي ضؤل شأنه فحقّر ، فرجاله قلوبهم الحيرةُ تأكلُ وهم في الاركان مُتزون ..

وأسنانُ فكّيه بكاملها بائنةٌ ، اذ اتّسعت تكشيرته من الأذن الى الأذن ، هتف نورتا بصوته الجهور الاجشّ الذي لا يكاد يُميّز من صوت كوشاشكر : بصباح شمسُه لا تغيب ، الهك القدير أنليل وجهك عساه يغشى .. الميقاة حانّ إذن ، فباشدء جرسونن إحمل وعلى مدينة ذينكم الحرف ليّلوم إجهز .. (والتفت الى نُنّ دادا ، وتكشيرته لما تنزل تترامى من الأذن الى الأذن) .. ولكن قبل أن بصقورك على يمامات ابن إيناكلي تنقضّ ، الى معبد الاله أنليل بهم انعطف ؛ فالجميلة نُنّ دادا آلّ المعبد في انتظاركم تكون .. روحُ الاله أنليل بكلمة مباركته ستهمسُ فأذنُ نُنّ دادا إيّاها تسمعُ فعلى رؤوسكم تينكم الكلمة ستسبغُ .

نُنّ دادا على دكّتها الصغيرة جالسةٌ بظهر مفرود منتصب ، ورداؤها المقدّس يغطي جسدها كاملاً فلا يظهر منه حتى كفّاهها ؛ ودون أن تغيّر من السيماء الصارمة التي تنسدل على وجهها قاطعت نورتا .. روحُ الاله القدير أنليل وزيركم ابن آينمر وأشدءاء جرسونن

تباركُ لا بد ؛ ولكن قبلذاك أذنيك إذلُّ يا ايها الملك نورتا ابن اورجولا ابن كاركلا فبقولة أُخرى آل المعبد نُن دادا ناطقةً .. كما لوزيركم في مملكة دينكم الحُرْف عيونٌ ، عيونٌ لنا هناك ايضا .. الحقُّ كل الحق في القولة التي بها الوزير ابن آينمر قد صبَّحكم ، وفيها البشرى لا مرأى ، إلا أن رجال ابن آينمر هناك ابن آجا وابن لوجال وحتى المنادي ابن زاجيري وجميع جُلَّاس الحُرْف ابن إيناكلي ، أولاء الذين لابن آينمر قلوبهم صادعةً .. كلُّهم كلُّهم في بيوتهم الآن مُرتهنون إياها لايرحون فعلى أبوها رجال بوزو ابن سين يقفون .. وثمة أمرٌ آخر في قولتي هذه .. أن ثغور مملكة ليلوم رجالٌ من حُرَّاس ابن سين عليها اليوم قابضون ، فعن الدخول الى المملكة الناسٌ يحبون .. كل من من جهة جرسونن او البحر العظيم قادمٌ مُنحجبٌ هو عن الدخول لا بد .. فالحُرْف اذن في نومة لا يغطُّ ، وذانكم هو عنه رداء الحكيم نازعٌ وبه لبوسَ الملك الصارم مستبدلٌ .. الى الملك العظيم نورتا ابن اورجولا ابن كاركلا والى وزيره كاجينا ابن آينمر بالسؤال قاذفةً انا فجواباً منكما أنتظرُ : لماذا على ثغور مملكته ابن إيناكلي رجلاً قد وضع من حُرَّاس ابن سين فالداخل الى المملكة يحبون ؟ ولماذا اولئك الرجال في بيوتهم أقعدَ فإياها لايرحون ؟.

كانت تكشيرة نورتا قد تلاشت تماماً منذ شرعت نُن دادا بحديثها الذي نَعَّص عليه البشرى ؛ إلا انه مع ذلكم وجد نفسه يكشف عن أسنان فكّه الاسفل مرّة اخرى الان ، اذ لم يملك جواباً لسؤال نُن دادا فقلب شفته الوحيدة ونظر الى وزيره يستعين به . وسرعان ما مدَّ له هذا يد العون .. ليلوم ابن إيناكلي وزيراً له كنتُ ، وعين العلم أعلمُ أنّه أمورُ الملك لايجيد .. والظنُّ من أمور الملك لايد ؛

فالظنُّ انما في قلبه لا يوضعُ .. فان كان كذلكم وهو كذلكم ، مَنْ ذا الذي عليه بالظنُّ أشارَ ؟.. أيتها السائلة يا آلَ معبد الإله أنليل ياننُ دادا أنت ؛ آتي بالجواب قاذفُ اليك فأذنيك إذللي .. الهمسُ اذ في مملكة ليلوم ساد ، الى أذنيَّ ليلوم أمره انتهى .. فما كان من ميسلم ابن شيش .. ذلكم هو .. أجل ميسلم ابن شيش آل معبد الاله آن لا غيره .. ماكان من هذا إلا أن بالظنُّ على مليكه أشارَ ، فقولته أن ما في مملكتك يعتملُ فيبن الناس من لسان الى أذن ينتقلُ ماقربه من ابن آينمر كاجينا وامرأته نن دادا .. فلغيرها ذانكم التدبير لا يكون .. ثم قولته ايضاً أن ابن آينمر وامرأته في جرسونن هما ، إلا أن أذرعاً وعيوناً في مدينتك لهما ؛ كما أن رجالاً ونساءً من جرسونن الى مملكتك يبعثون ، ففي آذان اهلك ورجال ابن سين يهمسون .. ثم ثالثة قولته أن عليك بأوش ابن لوجال وانتيما ابن آجا ولاما ابن زاجيري وبجلاسك ، الذين ابن آينمر في قلوبهم يضعون ، .. عليك بهم ففي بيوتهم مرثمين يقعدون فلا يرحون ، فليس الى الناس سبيل لهم .. وعلى ابن ايناكلي أشار ايضاً فرجالاً من حراس بوزو ابن سين على ثغور المملكة وضع ، فلا سبيل بعد ذاك إذن لرجال ونساء من جرسونن وقرى جرف البحر العظيم يبعثون .

وحين أمسك كاجينا ، وبينما كانت أمارجي تنفس الصعداء اذ لم ينكشف أمرها ، إنبرت نن دادا تسأله : وماذا بعد ؟.. ماحدثت فبه نطقت جواب هو لا باطل فيه .. انما ماذا بعد يا ايها الوزير كاجينا ابن آينمر أنت ؟.

فغر كاجينا فاه ، ثم .. ذلكم ما في قلبي أليته فلا شيء تبقى .
فجار نورتا وهو متكيء بمرفقيه على ركبته دافعاً بجذعه

ورأسه الى أمام يتابع حديثهما : تدبير كما اذن منكشفٌ لدى ذينكم
الخرف ابن إيناكلي ، فهو يازائه بتدبير يسعي .

ودون إبطاء .. ذلكم هو .. ذلكم هو ؛ ثم راحت نُن دادا
تتدقق : بعد أن مملكته دون الداخلين اليها أعلق ، وبعد أن أذرع ابن
آينمر بتر اذ في بيوتهم رجاله أقعد ، ذانكم هو عن الوسيلة باحثٌ
فإياها لن يعدم ، فالذي الهمسُ أفسد مُصلحهُ .. آل المعبد ترى وما
ترى به إليكما قاذفةٌ ؛ نُن دادا ترى ، فعيا وما ترى تدبراً .. الميقاتة يا
ايها الملك العظيم حان ، ولكن ليس لحملة أشداء جرسونن على مدينة
ليلوم .. ليس الان هذه الحملة تكون .. الآن مالا من خزائن قصرِك
ستنفق .. عن ثغور لمملكة ليلوم لم تتحجب بعد عليك يا ابن آينمر أن
تبحث ، فعبرها المال الى رجال ابن سين تبعث .. الذين من قلوبهم
مأدركت قبالاً نزعوا ، فإلى ابن إيناكلي يرون فليس غير دعي يرون ..
أولاء هم من المال ستنفح .. ما به قلوبهم الان قد أترعت ، بالمال مُبق
عليه أنت .. في قلوبهم بالمال مُبق عليه أنت إياه لا يترعون .. وكذا
بالمال نافح أنت من الناس من قلوبهم اهتزت فترحت فإبن إيناكلي
ابناً للاله أن ماعدوا يرون .. من الوقت لا متسع لديك يا ايها الملك
العظيم ، ومن الوقت لا متسع لديك يا ايها الوزير كاجينا ابن آينمر
أنت .. فالتدبير الذي به آل المعبد قد نطقت ، في رمشة العين هذه ،
إرجاء لا يحتمل .

نظر الملك الى وزيره ونظر الوزير الى مليكه ، دون أن ينبسا
بكلمة ؛ ثم ادهم وجه نورتا فاذا بجبينه قد تغصن .. تدبير آل المعبد
جهيلتنا نُن دادا نتباصر حوله .. مع الوزير ابن آينمر نتباصر حوله ،
ولكن متى ميقاتة حملة الأشداء يكون ؟ .

.. ليس الان يا ايها الملك ننورتا ابن أوجولا ابن كار كلا .. ليس الان .. أشدء جرسونن ، متربصين حيث هم دَرُ .. أمّا انا فالى المعبد مُنقلبة؛ الناسُ هناك أمام حجر روح الاله القدير أنليل بقرايينهم ماكتون ، والى آوية آل المعبد اليهم متطلعون .. (هضت ولم تنتظر اذن الملك لها بالانصراف ؛ وقبل أن تخطو خطوتها الاولى) .. من الوقت لا متسعَ لكما .. من الوقت لا متسعَ لكما .

ثم زاغ بصري حين أخذ اختلاجٌ باجفاني واصفرت الدنيا أمام عيني ، فعلمتُ أنّي منكفيءٌ لامحالة الى الركيزة المعدنية للدولاب الذي صار بالاولاد يلفُ .. الركيزةُ التي تنغرز عميقاً في الارض ، عميقاً عميقاً حتى تطاول أيامَ إبرام ابن تارح ابن ناحور في أور ، حيث تكون قرونٌ وقرونٌ قد تصرمتْ بعد أن غدتْ نَنُ دادا خطاها نحو معبد الاله أنليل ورداؤها المقدس باهيبية يُغللها وبالرزانة والجبروت .

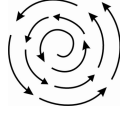
.. ، لم يجد أوميا بيتَ اللواح بُدأً من أن يمنح إبرام مهلةً اخرى ، شهراً آخر ، كي يصوبُ في ذاكرته مالتبسَ عليها من أسماء الآلهة التي خطها السومري في الواحه تانك التي وجد إبرام نفسه يستبدل بها جميعاً اسم الاله أنليل .. كان على إبرام ابن تارح ابن ناحور أن يُعيد الى ذاكرته تينكم الاسماء دوغماً أيّ التباس . سيما وان فعله ذاك ماكان ليغضب أباه كثيراً .. فأبوه تارح ابن ناحور ، في يومٍ سابق ، قد قبل على مضض ماراته امرأته حينذاك اذ رأتُ أن ينطقَ إبرامٌ ولدها بما جاء حقاً وحقيقةً في ألواح سومر حين يسأله الرجل ابو ساراي ؛ إلا انه لن يودع في خزانة أبيه غير ما يُعيد نَسْخَه بنفسه حسب مايراه ابو تارح . وهكذا كان .. فقد منح الأوميا الفتى إبرام ذينكم الشهرَ مهلةً ينكبُ فيها على تثبيت أسماء الآلهة التي ذكرها السومري في

الواحه .. تشبثها في قلبه بعد أن زاحمها إسمُ الاله أنليل بفرض من تارح ابن ناحور . يا ابن ناحور ياتارح أبي - قال إبرام - الأوميا شاءَ لي أن في بيت الالواح شهراً أمكث ، لأبرحهُ اليكم قَطُّ ؛ فطعامي أُمِّي به تأتيني كلَّ صباح قبل أن الاولادُ بيتَ الالواح يردون . بيتٌ لك وفراشٌ تأوي اليه - قال تارح ابن ناحور - هاهنا ، فلماذا فراشك تعوفُ وبيتَ أبيك تارح تعوفُ فلا أدري أين تنام ، يا ايها الفتى أنت؟؟. حذاء رفوف الالواح سأنام - قال إبرام - ففراشاً لي بنفسه الأوميا الجليل سيبسطُ وغطاءً يباه التحفُ ؛ فمن برد الليل عليّ لا تخش . ولماذا بيتَ الالواح شهراً بنهاراته ولياليه تلزمُ - قال تارح ابن ناحور - فإلى بيت شيخك قَطُّ لا تنقلبُ؟! . رفق إبرامُ أمّه بنظرة ففهمت منها انه يلوذُ بها فسارعت تقول هي لرجلها يا ابن ناحور يا ايها الشيخ أنت إبرامُ ولذلك أمراً للأوميا الجليل لايعصي .. الأوميا الواحَ سومر ، كلّ الواح سومر ، علمه ، والأوميا الجليل مالا عن عمله في بيت الالواح ينفحه فتأكلُ وآكلُ ويأكلُ هو فنعيشُ .. تانكم هي مشيئةُ الأوميا وإبرام ولذلك لمشيئة الأوميا يصدعُ . قلبي مُغلقةُ أبوابه دون لغوكِ هذا ياامراة - قال تارح ابن ناحور - كلمةً واحدةً مما به لسانك قد نطقَ ، قلبي لايدركها ؛ يا ابن تارح إبرام ايها الفتى لماذا لسانك ابتلعت ، فتانك هي أمك عنك تجيبُ؟ . لساني ماابتلعتُ يا ابن ناحور ياتارح شيخي - قال إبرام - وهذا هو طولَ الذراع يضارعُ .. الحقُّ في ما به العجوز قد نطقت ، واليه أضيف فقولتي أن الأوميا الجليل شاءَ لي أن .. شاءَ لي أن . فقاطعه تارح ابوه متبرماً : ماذا لكَ شاءَ ذانك الرجل؟ . فهوى إبرام على يد أبيه تارح يلثمها وهو يُقسم بأنليل ألا يخفي عنه أمراً . إبرام ايها الفتى - قال تارح ابن

ناحور - إهضْ ويدي لا تلثمُ وبالاله القدير أنليل لا تقسمُ .. مالذي
 في قلبك كنت تريد أنْ عني تُخفيه؟ .. تكلم يا ابن تارح ايها النعيسُ
 أنت . إبرامُ بالبكاء أجهشَ ؛ ثم وهو على تينكم الحال أظهر تارح أباه
 على حقيقة مشيئة الأوميا . يا ابن ناحور ياتارح أنت - قالت أم إبرام
 وهي تحاول إسناد ولدها فلا تدعه مُكشفاً امام ماتوقَعته من غضب
 أبيه - إنْ كنتَ ما به ارتضيتَ قد نسيتَ ، فأني أمامك إياه نابشةً حتى
 قلبك يتذكرهُ . فأعولَ تارح ابن ناحور في وجهها : مالذي به
 ارتضيتُ فسيئته يا امرأة؟! . أما كنتَ لإبرام فتاك قد ارتضيتَ أنْ
 للرجل أبي ساراي يتحدّث فيما خطّه السومريُّ في ألواحهِ يجيبُ ؛ ثم
 ألواحاً أخرى ينسخها بنفسه حسبَ ماتراه أنتَ ففي خزانتك تحفظها؟ .
 بلى لإبرام فتاي بذينك الامر قد ارتضيتُ - قال تارح رجلها -
 ومانسيتُ . ياإبرام ولدنا فلتترققُ إذن - قالت أم إبرام - وفي بيت
 الالواح شهرأ ذرهُ ينقطعُ ، حتى قلبه سائرَ آلهة سومر يستذكر ، أو ابو
 ساراي ذانك الرجل بيديه يدعُهُ والى خارج بيته يُلقي به ؟ مَنْ ذانك
 الرجلُ يكون - قال تارح ابن ناحور - حتى ولدي إبرامَ بيديه يدعُ
 والى خارج بيته يُلقي به ؟ .. وراح يُكرّر ويكرّر وهو يُعلي من صوته
 بوجه امراته . ابو ساراي الجميلة ذانك الرجل يكون يا ابن ناحور
 ياتارح أنتَ .. ألا فاعلم . الى جحيم العالم السفلي فليبعثُ به الاله
 أنليل - صرخ شيخها وضرب الارض بعصاه - وإنْ أبا ساراي كان
 .. ألا من جميلة في أور سوى ابنته؟ .. من غدك ايتها العجوز التي
 عينها عميتُ إلا عن ساراي .. من غدك - صارَ يهتف وهو يرفع
 عصاه أعلى من رأسه - أور تنبشيتها فبيتاً بيتاً تفلينها حتى على جميلة
 غير تينك الفتاة ساراي تعشرين . هنا لم يتمالك إبرام نفسه ، اذ ظنّت

أُمّه انه هالك على قَدَمي أبيه يلثمها .. الاّ انه حين هوى الى الارض لم يقع وجهه على قَدَمي أبيه ، وانما ترنّح جسده وسقط على جانبه ثم انتهى مُنطرحاً على ظهره مصفراً الوجه مُخضلاً بالعرق جبينه ، وقد انفغر فمه وانسبلت أجنفائه فعيناه مُغمضتان . ولدي قتلت .. ألا بما اقترفتَ فلتهنأ - صرختُ أم إبراهيم ثم طفقتُ تلطمُ جيدها بقبضتها - إبراهيم ولدي عينيك إفتحْ وبعجوزك ترفقْ . إبراهيم ايها الفتى - قال تارح ابن ناحور وهو يلقي بعصاه جانباً وينحني على ولده - الى اين أنتَ مُيمّمٌ ؟ .. الالواح التي نسختها بنفسك وفي خزانتي حفظتها لك .. تانك الالواح التي وديعتك لأبنائك هي ؛ مَنْ لها بعدك ؟! ثم أخذَ رأسَ إبراهيم بكفيه يرفعه عن الارض ، وصار يربتُ على خده ويقول بصوت مُنكسر : شيوخك تارح ابن ناحور ترفقُ بشيبتة .. بعدك لا ذراعَ له . وبغنةً غلظَ صوته ، كأنه تنبّه الى نبرة الضعف فيه : عينيك إفتح يا ابن تارح يا إبراهيم ايها الفتى ، ورجلاً كُنْ فرأسك عن الارض إرفع . واذ يئسَ من استجابة إبراهيم ولده ، أمرَ امرأته بأن تأتية بكوز ماء . فلمّا افاق إبراهيم واستوى جالساً ، والماء يقطرُ من لبدة شعره ؛ وبينما كانت أُمّه تأخذُه الى صدرها وبالقبليات تمطرُه وهي تعدّه ، غير آبهة بما قد يكون رأيُ تارح رجُلها .. تعدّه بأنّها ستوافيه بطعامه قبل شروق شمس كلِّ يوم من الايام الثلاثين التي سينقطع فيها في بيت الالواح .. بينما كان ذلكم يحدث طُرقَ بابُ بيت تارح ابن ناحور ؛ فهبّتُ أم إبراهيم اليه . واذا بالباب ينشقُّ عن أوميا بيت الالواح يلهثُ . ما وراءك يا ايها الأوميا الجليل ؟- سأل تارح ابن ناحور وقد لمحّه على هيئته تينكم يملاً فتحة الباب - أسعالٌ ملئمٌ بك فصدرك لا قرارَ له ؟. بل لاهتُ انا هارغٌ اليك فخطوي الى بيتك غدذتُ - قال الأوميا وهو بعدُ على

الباب واقفٌ . إلينا إدلفُ يا ايها الأوميا .. إلينا إدلفُ .. جانباً عن
الباب تنحّي يا امرأة . إلا أنّ الأوميا لم يلبّ فقد أردف : الى بيتك
ماجئتُ لأدلفَ يا ابن ناحور ياتارح أنتَ .. أنتَ وإبرام ولدك إنهما
الآن ، والى بيت ذينكما البغل الحرون معي تُيمّمان .. فأمامه في رمشة
العين هذه فتى من سومر لا تُشدّ له سوى أن ساراي منه يخطبها ، وفي
قلبه ألواح سومر كلّها قد وضع .



مع ان الغثيان لم يزايلني بعد ، وأنَّ عينيَّ ما برحنا متشَبِّهين
بالركيزة المعدنية التي تبلغ بانغرازاها عميقاً في الارض أيامَ إبرام ابن
تارح ابن ناحور في أور ، إلاَّ أنَّ ظلاً للركيزة الاخرى للدولاب
أستشعرهُ الآن بطرف عيني يتغشّاني ، فأرى لوسين ابن لولو يدور
بصحبه الثلاثة في طرقات مدينة ليَوم وشعاب قرى المملكة . صبيحة
هبطوا رابيتهم الى المدينة ، كان في حسابان لوسين أن يستعين بلاما ابن
زاجيري مُنادي الملك في دعوة الناس ، كلَّ أهل المدينة مرّةً واحدة ،
الى السوق فيقف على رؤوسهم متحدثاً ؛ فالذي سيتحدث به فيه
للملك نَفْعٌ وللمملكة .. بكلام آخر أنَّ ابن زاجيري انما بذينكم
سينادي بشأن من شؤون الملك ، أي في صميم ما يُكَلَّفُ به كل يوم .
لكنَّ أوبار سارع يوضِّح للوسين وأوردلا ونمخاني بأنَّ الامور في
المملكة، وفي البلاط تحديداً ، لم تعد كما عهدوها .. ثم جعل يُظهرهم
على ما أظهره عليه ابوه شوكليتو ؛ فعلموا بذلكم أنَّ لاما ابن زاجيري
هو آخر من أقعده ليَوم الملك في بيته مُرتَهناً بعد أن أقعد قبله أوش ابن
لوجال وانتيمننا ابن آجا وسائر جُلّاس الملك ، اولئك الذين قلوبهم الى
كاجينا ابن آينمر هففو .. يا ابن العم لولو يالوسين أنتَ ؛ لا رجل اذن

اليوم الناس كل الناس الى السوق يدعو فإليهم بقولتك تقذف .

انبرى نمخاني ابن إيلوتي يقترح باحة المعبد بديلاً عن السوق اذ يجتمع الناس فيها ، رجالاً ونساءً ، مع قرايبنهم وبخاصة ساعة ما قبل العسق . فاذا بأوردلا ابن سُرار يلوم نمخاني على نسيانه حقيقة أن المعبد هذا كذبة إفترتها نُن دادا ، وأرغم ليوم ابن إيناكلي على الأخذ بها لأنه كان سابقاً على نُن دادا بكذبه حين ادعى أنه من الاله آن بمصاف أبنائه .. يا ابن العم إيلوتي يانمخاني أنت ؛ انما تينك الكذبة نبارك فنتبني ، إذ الى باحة المعبد ندلف .. بالكذب لسان الصادق لا ينطق ، فإن الى باحة المعبد دلفنا لسائنا بالكذب نطق .

وأضاف لوسين : الصادقون المعبد لا يلجون .. المعبد كذبة كما قولة ابن عمك سُرار ، فالإله الكبير آن خالق الأشياء جميعها ليست به حاجة الى ما يخلق .. مخلوقاته بها حاجة اليه .. وأن قولتنا أن معبداً له نُشيدُ ففي باحته الناس إياه يعبدون ، كقولتنا يان الاله الكبير آن به الى الناس حاجة .. وهو من تينك الحاجة براء لا بد .

وبالكاد صبر أوبار حتى يبلغ لوسين هذا المبلغ من قوله ، اذ ما لبث أن نظَّ كأنه يردف القول بالقول : عجب بي يأخذ وقولتكما ، الواحدة بعد الاخرى ، في اذني تقعان .. وقولتكما في أذني تقعان عجب يأخذ بي فيتولاني يالوسين وأوردلا أنتما .. بألحديث عن كذبة تستغرقان أمام كراع الجعة هذا ، كما لو أن قولتي لم يسمع في ذينكم اليوم البعيد وأنا الى علمكم ، الثلاثة أنتم ، أنمي ماالذي تانكم المرأة نُن دادا به الى رجلها ابن آينمر قد تحدت فنطقت ؟! . حسن يا ابن العم إيلوتي يانمخاني أنت ولا بأس أن تانكم القولة الى أذنك وقلبك بها من جديد أقذف ..

وصار يُذكره بما جاءهم به يوماً ، عبر أبيه شوكليتو ، من أن كاجينا ابن آينمر ، وهو يبسط أمام ليلوم المَلِكَ فكرةَ تشييد المعبد لصقَ قصر هذا الاخير ، سوَّعها بأن هذا المبنى سيضمُّ حَجَرِ رُوحِ الاله أن وأنَّ الناس سيؤمنونه فيتذكَّر من نسيَ منهم أن ليلوم ابن إيناكلي مليكهم بمصاف أبناء الاله أن هو ، فتعيسُ ابن تعيس من الملك مسَّ بالسوء او مملكته ؛ وما كان ذانكم الرأي إلاَّ لما جادَ به قلبُ نَدادا ، كما أكَّدت الوصيَّةُ أمارجي حينها لشوكليتو .

.. فيا صاحبي نمخاني ، بل يا صحبي أنتم .. المعبد ما شُيِّدَ إلاَّ لـ ..
فانتفض نمخاني في وجه أوبار .. عندك فامسك .. بالعجب ابتدأت فكأن في أذني قولتكَ هذه ما وقعت يومَ بما نطقت ، وها انت حديثك تختم ، فاذا بك إدراكنا المعنى تبخسُ فتسُدُّر .. أو لا أحد سواك من الاربعة أُولاء قلبه الغاية من تشييد المعبد يدركُ ؟ .. ألنا الغاية الحقَّ من دينكم تكشفُ يا ابن العم شوكليتو يا أوبار أنت ، ونحن بما حدث ويحدث الأعلمون ؟؟! .. من بين سائر البشر في سومر وسواها من أرضين نحن الاربعة أُولاء بما حدث ويحدث الأعلمون .. (همم لوسين بمقاطعته ؛ ولعل هذا شاء أن يهدِّيء من الحنق الذي تملك صاحبه ، إلاَّ أن نمخاني لم يَدْر لوسين يستحوذ على طرف الحديث ؛ ومضى يَريد..).. ألا اذن فاعلموا .. ألا اذن الناس جميعا فليعلموا بأن بنواصينا نحن الاربعة ، لا بنواصي غيرنا ، الذنبُ معقودٌ .. قولتنا هي ، لا قولة بشر آخر ، بأن ثمة إلهاً كبيراً في السماء موجوداً الاشياء جميعاً قد خلق .. قولتنا تانكم انما هي الذنبُ الذي في نواصينا معقودٌ .. ذنباً بتينكم القولة اقترفنا فأهْمُر سومر ، بسبب منها ، بالدم لا بالماء تفيض .. إي يا صحاب .. إي يا صحاب .. ألا ما أعظم ما اقترفنا .. ألا

أتعسُّ بنا نحن الاربعة ، ونحنُ الذنبَ الاعظمَ مقترفين .. إن كان البشرُ
طُرّاً ذنباً قد اقترفوا ، وإن كان لهم طُرّاً ذنباً سيقترفون ، فلا أعظمَ من
ذنب إياه اقترفنا نحن سيكون ..

ثم انفجر يجهش بالبكاء ؛ غير أنه لم ينته بأن يدفن وجهه بين كفيه وانما
اندفع نحو أوردلا ابن سُرار ، وبكاؤه يخضه خضاً ، وأخذ بتلابيه .. لا
أحد وراء كل هذا العُهر إلاك .. لا أحد لا أحد .. آمين كُنّا وماءً في
أنهر سومر يجري ونحن عن البقر والحمير بشيء لانماز .. مالذي
قلبك أيقظَ فلسائك هزّ فبذيتك الهراء تحدّثَ فنطقَ ؟ .. مالذي ؟ ..
مالذي ؟ . وبكاءً نمخاني بات عويلاً أقرب لعواء ذئب جريح ،
وتلابيب أوردلا توشك أن تتمزق بيديه ، لم يملك هذا إلا أن تهالكَ
على صدر نمخاني وهو ينخرط ببكاء مُرّ دون أن يجود على صاحبه بأىما
جواب . وماأسرعَ ماانضم أوبار اليهما ، هو الذي عتّفه نمخاني قبل
قليل ، فقد دسَّ وجهه بين كفيه وراح يبكي حيث يقف .

أنهم الاربعة جميعهم يقفون الان خارج سور مدينة ليّوم ..
لقد هبطوا رابيتهم المعشوشبة ، فعلاً ، الا أنهم لم يدخلوا المدينة بعد .
ثلاثة من الاربعة ماعادوا يملكون شيئاً غير البكاء ، مع أن الصبيحة
تلکم هي تغمرهم بأهى نورها وأرقّ نداها . أجل ثلاثة منهم وليسوا
هم الاربعة ، ذلكم أن لوسين ابن لولو قد تولّى الاجابة عن أوردلا ؛
فما نطق بها اذ نطق الا بصوت جهور عميق مهيب ، طغى على عواء
الذئب ونحيب الآخرين .. ألا يا ايها المنتحب يا ابن إيلوتي يا ايها
السائل أنت ؛ دمعك إمسك وأذنيك وقلبك إذلّ فهذا أنا لوسين ابن
عمك لولو بالجواب قاذف اليك .. للخبز ثمن كما للبن والزبدة ثمن ،
وللرداء ثمن كما لكل حاجات البشر أثمان .. انما ع أن الاغلى من

بينها ثمنًا ثمنٌ لقولة فيها الحقُّ نُدْفَعُ .. فما بالك بحقِّ لأعظمَ منه حقًّا
لا في السماء ولا على الارض !.. ألا يا ايها السائل يا ابن العم إيلوتي
يا نمخاني أنت ؛ فذاتك الحقُّ الأعظمُ ما قلبَ أوردلا أيقظَ فلسانَه هزًّا
فتحدَّثَ فنطقَ .. إنَّ دماءَ بسبب من ذينك الحق في امر سومر تجري
وسواقِها ، لأهونُ عليَّ وعليكم من أن نبقى كما أنفسنا ألفينا عن
البقر والحمير لانمازُ .. ألا يا صاحبي فاعلم .

كان نمخاني قد انفكَّ عن أوردلا حين طلب لوسين منه
الإمساك عن البكاء والإصغاء لما يقول .. إلا أنه لم يلتفت الى ورائه
حيث لوسين يقف ، فظل يصغي وظهره اليه دون أن يكف تمامًا عن
البكاء . الان فقط انفتل نحو لوسين .. ولكن الناس فرقًا باتوا .. اليوم
ثمة ملكان بين ظهرانينا وغداً ملوكاً سيضحون ؛ فكلُّ ملك بنوةٌ لإله
من أبناء الاله الكبير آن مدَّع ، فلا قرارَ له يقرُّ حتى على الآخرين
يسودُ .. ووزرُ الرزايا التي بالناس ستحلُّ على عواتقنا نحن الاربعة
نحملها .. فلو لم نكن ذينكم الاله آن قد أوجدنا ، لما الكذبة بين الناس
سرتْ فترعرعتْ فعُهرًا باتت ..

أوردلا لا يتمالك نفسه الان بعد أن نشغ ما في أنفه من دمع .. أبة
كذبة هذه يا ابن العم إيلوتي نمخاني أنت ؟ .. حقُّ هو لا مرأ فيه وجودُ
الاله الكبير آن في السماء .. لا خالقٌ للاشياء سواه ووجوده حقُّ لا
مرأ فيه .

عاد نمخاني فالتفت نحو أوردلا .. ما أخطأك وأنتَ الفطنُ فينا اذ ظننتَ
أتني عن الاله آن تحدَّثتُ ، حين لساني عن الكذبة تحدَّثَ فنطقَ .. لا يا
ابن العم سُرار ، ذاتكم انما هو الباطل الذي فيه لا أتورطُ .. فقلبي امرأ
واحداً يدركُ وغير ذينكم الأمر لا يدرك : الصدقُ الذي ما قبله صدقُ

ولا بعدهُ صدقٌ قولهُ أنّ الاله أن موجود وهو الخالقُ فلا غيره للاشياء من خالق ؛ وكلُّ ما البشر على هذه القولة ابتناه كَذَبٌ .. كَذَبٌ .. كَذَبٌ .. كَذِبَةٌ هي كلُّ ما بعد تينك القولة طُرّاً بما لسانٌ لبشرٍ قد نطقَ .. كَذِبَةٌ هي قولةٌ غير تينك القولة ، معابدٌ بما يبتنون فالناسُ أمواهم يسلبون ومن قلوبهم وما أدركتُ يسخرون ، فالممالك يقيمون ويصونون .. ألا أنّ عَهراً كذينكم العُهر وزرهُ بنواصينا ، نحن الاربعة ، معقودٌ فليس لنا منه فكاكٌ .. ألا فلتعلمُ يا ابن العم لولو يالوسين أنتَ أيّاً كانت الحكمةُ التي الى نبعها بنا تردُّ .

.. الى نبعِ حكمةِ بكم ياصاحي ماوردتُ .. إنّ هو إلاّ الحقُّ في قولةِ بسواها لساني لاينطقُ .. قولةُ أنّنا الصوابُ أتينا اذ عن البقر والحميرِ إنمّرنا ، فالالة الكبير أنّ في السماء وجدنا ، وإياه إسماً منحنا .. لا وزرٍ عن رزيّةِ بنواصينا معقودٌ .. بنواصي الكذبةِ أولاء الذين عن الصدق حادوا كل الأوزار معقودةٌ ؛ فبنفسك ونفوسنا ياكراع الجعّة ترفقُ .. ألا اننا الى مدينة ليلوم دالفون وفي طرقاتها جانلون منادون أنّ يا ايها السامعُ ما في أذنك يقعُ بين الناس أذعُ .. فتيةُ الرابية المعشوشبة نحن ، الصادقين الاربعة نحن ، ميقاةٌ لنا معكم في السوق إذ ظلُّ العصا يتلاشى .. حينها على رؤوسكم خير الكلام سننشر ، حيث على السنننا الحق ينبلجُ .

ثم غيضَ الدمعُ في العيون ، واتّسعت الخطى تجتاز سور مدينة ليلوم فإلى طرقات المدينة تدلفُ ، تتقدمها خطى لوسين ابن لولو بقامته الربعة وبوجهه المدور الناصح حكمةً وأريحيةً على الرغم من كثيف شعر لحيته الزاحف على وجنتيه . لقد جابوا انحاء المدينة ، فما اغفلوا طريقاً من طرقاتها . كانوا يتناوبون النداءَ على الناس ، فما أنّ يوشك

على أن يبح صوت احدهم يتولى المناذاة صوت آخر ؛ حتى حان الميقاتة
اذ تلاشى ظلُّ العصا على ارض سوق المدينة ، فها هي السوق بالرجال
والنساء وحتى الاطفال تغصُّ .. شُبَّان وشيوخ كانوا هناك . أما لوسين
ابن لولو وصحبُه فقد اتخذوا من موضع في قلب السوق رُكنًا لهم ، ثم
نضدوا أحجاراً على بعضها ، سيعتليها لوسين بعد هُنيهة . وإنَّ الحشدَ
لَيَمُور اذ باتت له لُجَجٌ تتدافع الناس فيها بالمناكب .. ذانك التمدافعُ
بلغ أوجَهه بخاصة حين ارتقى الرجلُ الرَبِيعُ ، ذو اللحية الكثة ، نضيدَ
الاحجار . انما المرة الاولى التي يهبط فيها الشُبَّان الاربعة رايبتهم الى
المدينة .. انما المرَّة الاولى التي يختلطُ فيها زُرَّاع الشعير أولاء بالناس مُذ
ذاع صيئهم كوفهم هم الذين الى السماء رأوا فوجدوا فيها الاله الكبيرَ
آن وزوجته نخرساج وابنه الاله القدير أنليل . فلا غروَ اذن أن يبلغ
تدافع الختشدين أمامهم أشدَّه حتى كاد يسقط لوسين ابن لولو عن
تينكم الاحجار . ثم اذا ما اتَّرنَ هذا فاستقامَ مُنتصباً بينهم ، أعلى
صوته فعنمد ان يُخرجه من أعماق أعماق صدره فوقع في أذن سامعه
كما يقع صوتٌ قادمٌ من السماء ..

.. ياأهلنا يا دمنا ولحمنا أنتم ؛ انا لوسين ابن أخيكم لولو وصحي
الثلاثة ابن سُرار أخيكم أوردلا هو ، وابن شوكليتو أخيكم أوبار هو
وابن إيلوتي أخيكم نمخاني هو .. صحي أولاء بي يحفون وللحديث
اليكم عنهم إياي أنابوا وكلهم من ابن لولو لوسين أعلى شأنًا وأبذخُ
جاهاً .. ياأهلنا يا دمنا ولحمنا أنتم ؛ نفوسنا خبرتم وقلوبنا فالسنننا
بغير الصدق لا تنطقُ .. وإن ارواحنا كلفتنا قوله صدق ، فبغيرها
ألستنا لا تنطق ..

ثم جعل يُحدثهم عن الذي مرَّ بهم منذ الساعة التي لفتَ

انتباههم فيها أوردلا ابن سُرار الى أنهم بشرٌ والبشرُ ينبغي له أن ينماز
 عن البقر والحمير .. مروراً برؤيتهم الى السماء التي تَبِعَتْ ذينكم وما
 سبقها من رؤيتهم الى كل الاشياء .. جميع الاشياء في السماء وعلى
 الارض ، وصولاً الى كيف وجدوا الاله الكبير في السماء وكيف
 منحوه إسمًا . وبكلمة مختصرة .. حَدَّثَهُم لوسين ابن لولو عن كلِّ
 ماحدث لهم ، ذينكم الذي كانت الالسن تتناقله بثقة تارةً وبافتراضٍ
 تارةً اخرى فشاءَ كثيرٌ من الاخبار وهم يتناقلونها على ذينكم النحو .
 إِنَّ لسان ابن لولو لَيَنْطِقُ فيتحدثُ عن الثلاثة الآخرين الآنِ اِذْنِ ،
 فيبسطُ امام الناس الحقيقة كما هي .. كما يرويها أصحابها الذين
 أوجدوها ..

..عُوا ياأهلنا يا دمننا ولحمننا أنتم .. عُوا فلا الغفلةُ آخذةٌ بكم .. لا
 الاله آنُ ولا ابنه الاله أنليل من البشرِ إبنًا قد اتَّخَذَا او سَيَّخَذَا .. ولا
 الى بشرِ شأنًا من شؤونهما الاله آنُ او ابنه الاله أنليل قد أوكلا ..
 فكذَّابٌ أثيم هو مَنْ غَيَّرَ ذينكم الحقَّ قد ادَّعى .. بشرًا أيًّا كان لا
 تصدَّقوا إِنْ ادَّعى فقولتهُ أنه من الاله آنُ بمصافِ أبنائه ، اليه صَوْنُ
 النواميسِ الاله الكبيرُ قد أوكَلَ .. هَمْسٌ بينكم شاعَ فإذا في آذانكم
 يقعُ مايقعُ ، فاذا هو من تدبيرِ رجلِ مليكهِ خانِ إذْ نفسَهُ باعَ وامراته
 .. ألا اننا نحن الاربعةُ زُرَّاعُ الشَّعيرِ لوسين ابن لولو وأوردلا ابن سُرارِ
 ونمخاني ابن إيلوتي وأوبار ابن شوكليتو من ذينكم الممَّسِّ براء .. ما في
 آذانكم وقعَ ، نحن الاربعةُ منه براء .. على أنَّ قولتنا ، ولكم أنَّ جَهْرًا
 لا همسًا تتناقلوها ، هي أن لا مليككم ليلوم ابن إيناكلي ابن من أبناء
 الاله ولا ذينكم الدعيُّ في جرسونن ، الذي من الاله أنليل القديرِ أبًا
 اتَّخَذَ وله معبدًا شادَ .. ذانكم الدعيُّ لِحمتكم شاءَ ان يشقَّ ، فأبوابُ

مملكتكم له تُشرع ، فدماءكم في أهر سومر يُجري .. يارجال بوزو
ابن سين يا مَنْ بين الناس واقفون أنتم ؛ آذانكم لقولتي أذلوا فعوا ..
لحمتكم ذانكم الدعي الذي لأب له شاء أن يشق ، وما أحد من
ورائه إلا خوآن أهله وساحرة إمرأته .. فإن الى صفين صرتم رماحكم
الى الهوان ولت ومديكم ، فابواب مملكتكم لدينكم الأفاك أشرعت
فدماء أهلکم في أهر سومر جرت وسواقيها ..

هنا جذب أوبار يده ، وكان هذا واقفاً الى يمين نضد
الاحجار ، فتنبه له وانحنى عليه يطأطيء رأسه يسمع منه ما يريد قوله ..
تانكم القولة التي اتفقنا أن بها لسائك ينطق اين هي من لسانك؟ . (قال
أوبار ذلكم بصوت خفيض) . فكان من الواضح للوسين ان يُجيب
بصوت خفيض هو الآخر .. أية قولة يا ابن العم شوكليتو؟! .

.. الحكيم من البشر فوقهم ، وما مليكنا ابن إيناكلي إلا حكيم وأبوه
حكيم فحق له أن منه الاله أن ابناً يتخذ .

.. تانكم القولة في قلبي إياها قلبت ، فاذا بالباطل اليها في غفلة منا
يتسلل .. ذلكم أن يوماً علينا سيأتي ففينا دعى آخر يظهر ؛ وقولته انه
حكيم ففوق البشر هو ، فابناً للاله أن او ابنه أنليل او أحد ابناء أنليل
يكون .. او لعل قولته أنه ليس ابناً لاله وانما على لسانه قولة للاله هي ؛
فالاله من دون البشر اصطفاه فقولة الاله لسانه بما ناطق .. على أيي يا
ابن العم شوكليتو يا أوبار أنت (ظنك) لن أخيب ، فأذنيك لقولتي
إذل .

واستوى فardاً قامتة الربعة ثانية ، مُعلياً من صوته الذي
أخفضه قبل قليل ، فعاد صوتاً هابطاً من السماء .. تانكم الحال اليها
نحن جميعاً مُنتهون إن رجال بوزو ابن سين ، حُرّاس المملكة ، وكذا

الناسُ من خلفهم الى صفين صاروا ؛ وقد صاروا حقاً وحقيقةً ، فلماذا الى صفين صاروا ؟ .. كلكم العلة تعرفون ، فلساني ، لذا ، في تينكم العلة لا يخوض .. انما قلوبكم قبل آذانكم لقولتي التي سأحدثُ فيها أنطقُ أذلوا .. (وأعلى من صوته اكثر واكثر ، كأنه افترض الصمم فيهم ، أو شاء أن يُسمع مَنْ هو في أقصى بقعة في المملكة بأسرها) : أفي القولة التي على لساني أمضي يا أهلي أنتم ؟ .

فارتفع صوتهم موحداً من طرفي السوق : إمض . ثم صاح شيخٌ من وسط رصيص رجال يقفون وسط السوق ، أمام لوسين تماماً ، .. : إمض وانت الصادقٌ وصحبيك .

.. حسنٌ .. حذار وحذار ثم حذار أن يعيون قلوبكم الى المعنى تقذفون فميزاناً في قولتي التي بها لساني قد نطقَ ترون ؛ فالميزانُ معتدلٌ اذ في إحدى كفتيه مليكمم ليلوم ابن إيناكلي وضعتُ ، وذينكم الذي على جرسونن في كفته الاخرى حكيمٌ ابن حكيم هو ، كبيرٌ قومه هو ، وموئل فخرهم وواضع نواميس جمعهم هو ، قبل أن على الناس ملكاً يكون .. أجل يا أهلنا يا دمننا وحننا أنتم ليلوم ابن إيناكلي ، شيخنا ، ليس دعياً هو ، وانما لانه حكيمٌ وابن حكيمٌ فقد شاء أن دماءكم يجبس فأمر سومر وسواقيها فيها ماءٌ يجري لا دماءكم ..

وراح يروي لهم عن العنت الذي كان يُلاقيه ليلوم الملك ، وعن الذي كان يمضه وهو يقرأ كل يوم في عيني وزيره ابن آينمر وقلبه التدبير تلو التدبير في سعيه الى تميمص الملك منه ، فالسيرُ بالمملكة وبأهلها من ثم الى عراك مع صاحب جرسونن ، أهوئه أن تجري دماء أهل سومر كل سومر في أمرها وسواقيها .

.. أجل يا أهلنا .. فما الذي صاحبكم فاعله وهو الحكيم فيكم ، وكان

اذ عمنا شوكليتو الى علمه قد أنهى ما أنهى ؟ .. خبر السماء في قلب
عمنا شوكليتو كان ؛ فإلى علم مليكه ذينكم الخبر قد أنهى .. فماالذي
صاحبكم فاعله وهو الحكيم فيكم ؟ .. وهو الحكيم فيكم ماالذي
صاحبكم فاعله غير أن البنوة للاله آن يدعي فبجنحه يستظل ؟ .. أجل
يا أهلنا يا دمننا ولحمننا أنتم .. ذانكم هو مليكمم ليلوم ابن إيناكلي ،
عن مُلكه راغبٌ لوتعلمون ، إلا أن منه إيها يتقمص من دماءكم
حابسٌ وأعراضكم وأموالكم يصون .. فليست بمليكمم ابن إيناكلي
الى بنوة للاله آن من حاجة ، إلا بما عنكم الموت والهوان يدرأ .. ألا
فلتعلموا .. ألا فلتعلموا .. ألا فلتعلموا ..

ثم هبط نضيد الاحجار ، فتلقفته أحضان صحبه ، ولشماثهم ،
هم الثلاثة ، تندافع فوق لحيته ووجنتيه وجبينه . يقول شوكليتو أنه
وليلوم الملك والشيخ ميسلم ابن شيش كانوا بين الناس ، وسط
جمهم ، مواربين وجوههم بأردية أرخوها على رؤوسهم . فلما بلغ
لوسين ابن لولو في قولته مبلغ إلقاء حُجته على سامعيه ، ميز شوكليتو
نشيج مليكه من بين غمغات الناس التي شكلت جلبة أخذت بكامل
السوق ، وفاضت الى عطفات المدينة ، ثم الى المزارع خارج سورها ،
ثم الى سائر قرى المملكة .. مملكة ليلوم ابن إيناكلي .

أما أنا فقد انحسر عني ، للتو ، ظل الركيزة المعدنية الاخرى
فما عدت مُحه بطرف عيني . وهذا يعني أن غشيان الذي لم يزايلني
أصلاً ، قد تفرّد بي الان ، فلا شيء تشبث به عيناى غير الركيزة
المعدنية التي نفذت نهايتها المدببة في سقف مدينة اور ..

.. فهل تولت إبرام إغماءة ثانية وأوميا بيت الالواح يُنهى اليهما ، هو
وأبيه ، ذينكم النبأ ؟ . لا مرأ أن الذي فاه به الأوميا ما كان نبأ كأي

نبأ وإنما حجرٌ ، ولا أقلّ ثقلًا ، هوى على رأس إبرام . ولكن هل كان
 له أن يعطي بيده الى تينكم الاغماءة ، التي حسبت أمه انه لن يتزلق
 اليها ثم يفيق منها ، بل ستأخذ به فلا يفيق منها قطّ؟؟ .أبدأ .. لقد
 انتفض قلبه ، فلم يتهالك هذه المرّة ؛ اذ وثب من موضع سقطته
 وانطلق نحو الأوميا يعدو دون أن ينبس بأيما كلمة . هلمّ بك يا ايها
 الشيخ - قال الأوميا يحض تارح ابن ناحور على الاسراع -هلم بك ،
 إن هي إلا رمشات عين ويظفر بساراي ذانكم الفتى . فما كان من
 إبرام وقد سمع كلمات الأوميا هذه إلا أن يعود الى ابيه ، الذي كان
 يتناهض من قرفسته مُتَكِنًا على عصاه ، فيحمله فوق ذراعيه ويخرج به
 من البيت . واذا باتا خارج البيت أنزله من مَحْمَل ذراعيه الى الارض ،
 ثم حملهُ على ظهره ، غير عابئ بصيحات تارح ابيه واللعنات التي
 كانت تتطاير من لسان هذا ، .. حملهُ على ظهره واندفع به صوب
 بيت أبي ساراي يخبُّ ، وأوميا بيت الالواح يحاول عبثًا اللحاق به . ثم
 على تينكم الحال ، منقطعي الانفاس ، بلغوا بيت أبي ساراي . مَنْ ؟
 أوميا بيت الالواح ؟ الجليل أوميا بين الالواح ؟ - سأل ابو ساراي
 وقد خرج اليهم يُلبي طَرْقهم بابه - وَمَنْ بصحبته ؟ الجليل ابن ناحور
 تارح شيخ إبرام ؟. أجل يا ايها الموقر - قال الأوميا - الى بيتك عدنا
 فساراي إبتت الى الفتى إبرام نخطبها . ولكن يا ايها الجليل الفتى شكّين
 ابن هاي وأهلُه في بيتي الان يخطبونها - قال ابو ساراي . الى بيتك
 دالفين لا بد نحن - قال تارح ابن ناحور - فإبرام ولدي خاطبها ،
 وعلى هذا الفتى سابق هو بشهرين . ألواح سومر كلها فتاك إبرام ما
 كان في قلبه واضعها ، فساراي امرأة له لا تكون . بل كلّها في قلبي
 الان واضعها - هتف إبرام - فسألني عمّا السومريُّ خطّ في أيّ لوح

تشاء . إبرامٌ سيخبرُ أمّه بعد عودته إليها بأنّ أباه تارح ابن ناحور وأوميا بيت الألواح نظرا إليه معاً ، بعد أن سمعا منه ردّه ذلك على الرجل ؛ ففهم المعنى في نظريتهما . الفتى شكّين ابن هايي في قلبه الواح سومر كلها ، فابنتي ساراي امرأة له تكون - قال ابو ساراي . وانا في قلبي الواح سومر كلها - أصرّ إبرام بصوت راسخ - فلماذا ساراي امرأة لي لا تكون؟! .

وهنا انحنى الأوميا على اذن إبرام ، ظناً منه أنّ هذا لم يفهم نظرتّه التي رمقّه بها قبل هنيهة ، وهمسَ : إبرام ايها الفتى قلبك من أسماء الآلهة خال إلا أنليل .. قلبك لم يستذكرها بعدُ .. في بيت الالواح شهراً ما انقطعَ بعدُ ؛ فكيف جوابك سيكون؟! .. الرجلُ قاذفٌ بك الى خارج بيته لا بد . ايها الموقر ياأبا ساراي أنت - قال إبرام متجاهلاً ما همس به الأوميا في أذنه - انا على ذنبك الفتى سابقٌ بشهرين ، كما قولة شيخي تارح ابن ناحور ؛ فإن سؤالك أجبت ، فحجّة لك عليّ لا تكون .. سلني .. هنا أمام باب بيتك سلني عما السومريّ خطّ في أيّ لوح تشاء ؛ فألى بيتك لا ادلفُ ولاشيخي يدلفُ ولا الأوميا الجليل يدلفُ إنّ كان الباطلُ لاالحقُ في جوابي . وهل كنتَ تعلم أنّك الحقّ قائله اذ عن سؤال أبي ساراي ستجيبُ ولدي إبرام ؟ سألته أمّه حين عاد اليها يروي لها دقائقَ ماحصل . لاياأم - قال إبرام - ما كنتُ عالماً آتي الحقّ قائله ؛ إلا أنّ قلبي ما كان بالخوف يخفقُ ، فقولتي في نفسي كانت أنّ عسى قلبي اذن أسماء آلهة سومر يستذكرها غير الآلهة القدير أنليل!! . لايا ايها الفتى إبرام - قال ابو ساراي - بل الى بيتي شيخك تارح ابن ناحور ابن سروج يدلفُ والجليل أوميا بيت الالواح يدلفُ كما أنت تدلفُ ، فأمام الفتى شكّين ابن هاني وأهله أسألك . ثم ابو

ساراي باب بيته فتح ، والى يسار مجلسه انتهى ضيوفه الجدد يجلسون :
لصقَ أبي ساراي ، كتباً لكتف ، جلسَ الأوميا ؛ ولصقَ الأوميا ، كتباً لكتف
لكتف جلس تارح ابن ناحور ؛ ولصقَ تارح ابن ناحور ، كتباً لكتف
جلس إبرام . أما على يمين مجلس أبي ساراي فكان الفتى شكّين وأبوه
هابي ورجلان آخران . ولدي إبرام - سألتُه أمُه - هل من أتراك هو
ذالك الفتى شكّين ؟ . لا يأم - قال إبرام - شكّين ابن هابي ذالك الفتى
مني أسنُّ لا بد .. اسن مني بعامين او ثلاثة لا بد ، فشعرُ لحيته وشاربه
ليس زغباً كما لحيتي وشاربي .. لحيته كما حية الرجال هو يأم ؛ إلا
أنّ بدني من بدنه أعبل ، فكأنني منه أسنُّ . يا ابن تارح إبرام ايها الفتى
أنت - قال ابو ساراي - من دكتك إنهُضْ فأنتَ مُجيبٌ اذ أتى
سائلُك . يا ايها الموقر - قال إبرام - ناهضُ انا وأمام القوم سؤالُك
مُجيبٌ ؛ فهلاً الفتى شكّين أنهُضتَ الى جانبي يجيبُ اذ تسألُه ، فأوميا
بيت الالواح ، وهو الأعلَمُ ، يسمعه . غيرَ الحق لم يطلب إبرام هذا
الفتى - قال الأوميا - فما الذي رآيه شيخنا الجليل هابي ؟ . أحدٌ على
أمركم لم يُظهرنا - قال الشيخ هابي وهو يتنحح كما لو انه يكابد عنتاً
من بلغم تشبّع به صوته - نحنُ على الموقر ابي ساراي ضيوفٌ ، كما
انتم ، وأحدٌ على أمركم لم يُظهرنا .. فما ذانكم الذي شئتَ ايها
الجليل أن أراه ؟ . على أمرنا كيف لم تُظهِروا - قال الأوميا - وأور
بأسرها مُظهِرةً عليه ؟ ! . لا أحدَ في أور لا يعلم أن الفتى إبرام ابن تارح
ابن ناحور لا تُشدُّ لقلبه إلا أن ساراي ابنة الموقر هذا يحطبها ، فمن
اجلها في قلبه كلُّ الواح سومرقد وضع . وإن من سومر نحن - قال
الشيخ هابي - غير أننا في أور لا رحل لنا ، فكيف على هذا الامر
نُظهِرُ ؟ . ابو ساراي الموقر شيئاً لم يسألنا إلا أن شكّين ابننا في قلبه

الواح سومر واضعاً يكون ؛ وابننا شكّين في قلبه الواح سومر واضعاً هو ، فساراي ابنته لابننا امرأة تكون . من دكتّه ابنك فلينهض اذن ايها الجليل - قال إبرام - والى جانبي فليقف ، وسؤال الموقر ابي ساراي فليجب .. ثم لا أعلم في مجلس من أوميا بيت الألواح ؛ ففينا انما حكمه نافذ . شكّين بني - قال هايي - من دكتك انهض والى جانب الفتى إبرام قف ، وسؤال ابي ساراي الموقر اوجب ، فابن تارح إبرام بقولته ما ظلمك . شيخي هايي يا ايها الجليل أنت - قال شكّين وهو ينهض من دكتّه مليياً - سؤال الموقر ابي ساراي أنا مجيب ، فساراي ابنته لغيري لن تكون .. سلني ايها الموقر .. سلني انا اولاً - اردف شكّين يخاطب ابا ساراي وقد صار يقف الان الى جانب إبرام - فأجب ، فالأمر يقضى ، فساراي امرأة لي تكون . يا ابن هايي شكّين ايها الفتى - قال الأوميا - الأمر لا يقضى اذ يقضى إلا بعد أن قلب أحدكما من جواب يخلو . قوله الأوميا الجليل فينا نافذة - قال تارح ابن ناحور ؛ فردد دينكم من بعده ابو ساراي ثم تبعه الشيخ هايي . حسن اذن - قال ابو ساراي - دوني جوابك ياشكّين يا ابن هايي أنت اذ أسألك : هل من ميت الى حياة كان فيها يعود ؟ . أجل - قال شكّين بعد إطراقة وجيزة - فالسومري في لوحة خط أن إلهة العالم السفلي ايرشكيجال بنظرة الموت على الإلهة أنانا قد القت ، فهذه ماتت ؛ فبموتها الإله إيا ، إله الماء والحكمة ، علم ، فإليها بطعام الحياة وماء الحياة بعث . فاذا هي من جديد حيّة ، إلا أن الإلهة ايرشكيجال من عالمها السفلي ماعتقتها حتى رجّلها دموزي استبدلت بما ، فإلى الموت رجّلها الراعي دموزي انتهى والى الحياة في السماء هي عادت .. كذاذك يا ايها الموقر ميت الى حياة كان فيها عاد . يأأم - قال إبرام وهو يقص على أمه دقائق ما

حصل - قلبي سروراً إمتلاً حين الفتى شكّين قلبي أجاب ، فبأسماء آلهة سومر نطق .. فكلُّ أسماء آلهة سومر قلبي استذكرها عند ذاك .. وأمرٌ آخر ، أمرٌ آخر يأم أنت .. الى وجهه شيخي تارح ابن ناحور رأيتُ ، والفتى شكّين أسماء تينك الالهة يذكرُ ، فما في وجهه إلا غضباً رأيتُ مثل نارٍ في حطبٍ أضرمتُ فالحطبُ يطقطقُ اذن . فما قولتُك تكون - قال ابو ساراي - يا ابن تارح يا إبرام أنت ؟ .. والحكمُ في ما أجمتُما غير نافذ حتى من قولتُك تفرغ . يا ايها الموقر - قال إبرام - الحقُّ في الذي به الفتى شكّين قد نطق ؛ على أن عين الحق في لوح آخر هو .. في لوح آخر مكتوبٌ عين الحق ، فالفتى هذا في قلبه ما وضعه .. في دينكم اللوح قرأتُ ، وشيخي تارح ابن ناحور وأمّي في اذناهما ما قرأ يقع ، أن الاله القدير أنليل بكلمة إرادته نطق فأنا الى الحياة أعادها وهي ميتة كانت ؛ فلا أحد غير الاله القدير أنليل من ميتاً الى حياة كان فيها يعيده .. أما الاله إيا فمُسيّرٌ هو .. بكلمة إرادة الاله أنليل مُسيّرٌ ؛ يُنفذ له مشيئته ، اذ أن الاله القدير أنليل هو ، لا غيره ، من يُحيي وهو ، لا غيره ، من يُميت . فما تمالك تارح ابن ناحور نفسه ونهض الى ولده يُقبّله ، ثم هتف : أجل وأرواح آبائي من ناحور صُعداً الى أبيه الاكبر زيوسيدرا ، أن الفتى إبرام في هذا اللوح لقرأ وما قرأ في أذني وقع وأذن أمه . لوحٌ في أعالي رفوف بيت الالواح ذاك الذي يد الفتى إبرام عليه قد وقعت - قال الأوميا مُسارعاً يسندُ رأي تارح ابن ناحور ، قاطعاً الطريق على أبي ساراي الذي فغر فاه ، والبهتة تتولاه . يا ابن هابي ياشكّين أنت - قال الأوميا حين ألقى ابا ساراي لايجود بأيما سؤال على الفتّيين - سؤالي أنا أوميا بيت الالواح أجب .. آخرون غير أنانا من الى حياة كانوا فيها عادوا ؟. في لوح من ألواح سومر ما

قرأتُ - قال شكّين ابن هابي - غير أنانا إسماً السومري ما خطاً يا ايها الأوميا الجليل . فما قولتك يا ابن تارح إبرام أنتَ ؟ - سأل الأوميا . يا أوميا بيت الالواح ايها الجليل أنتَ - راح إبرام يجيبُ - الحقُّ في الذي به الفتى شكّين قد نطقَ .. إلا أنّي في لوحٍ قرأتُ أنّ الاله القدير أنليل بكلمة ارادته قد نطقَ فأنفذَ الاله إيا مشيئته ، فالفردوس أنشأَ فيه الآلهة الصغار والكبار يسكنون وزيوسدرا الملك الصالح كذلكم .. (قاطعهُ تارح ابن ناحور : أبوك الاكبر زيوسدرا هذا ؛ ألا فلا تنس).. لكن الملك الصالح زيوسدرا قولته للاله أنليل كانت أن من البشر صالحون معي في الفردوس عساهم يكونون ، لا كلُّ البشر يكونون .. فقوله الاله القدير أنليل أن مع مخلوقنا الملك الصالح زيوسدرا من البشر الصالحون في الفردوس يكونون ؛ والطالحون منهم في جحيم العالم السفلي يكونون . ثم ابو ساراي قال مُقاطعاً : لكنَّ السومري في لوحة خطاً أنّ في فردوس الآلهة بشرٌ ما سكن غير الملك الصالح زيوسدرا صاحب الطوفان . يا ايها الموقر يا ابا ساراي أنتَ - ردَّ إبرام - قولتي هذه في لوح في أعالي رفوف بيت الالواح هي ، .. لوحٌ في قلبك ما وضعته .. واذا قرأتُ في ذينكم اللوح ما قرأتُ ، في أذن شيخخي تارح ابن ناحور قد وقعَ وأذن أمي . إبرام الفتى ابننا بالحقّ نطقَ - قال تارح ابن ناحور . ثم الأوميا قال مؤيداً بأنّ ابن تارح ابن ناحور إبرام بالحقّ قد نطقَ . ولكنّ قوله الفتى إبرام - قال الشيخ هابي مستنكراً ، وأيده الرجلان الجالسان الى جانبه - من الجواب قد خلّت ، اذ اين منها العائدون الى حياة كانوا فيها بعد موتهم غير أنانا ؟ .. بغير إسم أنانا لسانُ الفتى إبرام ما نطقَ ؛ فأنانا اذن وحدها منّ الى الحياة عادت بعد موتها . قولتي منها بعدُ ما فرغتُ يا ايها الجليل أنتَ - قال إبرام - فإلى

قولتي أعودُ فيها أنَّ الاله أنليل بشرًا الى الفردوس لا يبعثُ ولا الى
جحيم العالم السفلي بشرًا يبعث ، حتى الصالح من الطالح منهم يتبيّن
.. فكيف يتبيّن وهم ميتون جميعاً؟! .. بكلمة ارادته ينطقُ الاله أنليل
القدير ، فإلى الحياة جميعاً يعودون ؛ وبكلمة إرادته ينطقُ فمُشيئته في
البشر تُنفذها له الإلهة نانسه والإلهة ندابا ، فكلُّ رجل ميتاً كان فالإله
القدير الى الحياة أعاده ، أمامهما يقف وكلُّ امرأة ؛ وعلى هذا الرجل
وتينكم المرأة شهود من البشر يكونون .. فَمَنْ سبيل العدوان كان
سالكاً ، او القانون تحطى والعهود ، أو الحرام أكلَ وشرب ، او مَنْ
الميزانَ بجنس ، فطالُح هو والى جحيم العالم السفلي صائرٌ بمشيئة الاله
القدير أنليل . أما اذا شهودُ البشر عليه بتينكم الآثام ماشهدوا فهو
صالحٌ ومع الملك الصالح زيوسدرا في فردوس الآلهة صائرٌ .. فذانكم
هي يا ايها الأوميا الجليل قولتي فجوابي فيها عن بشرٍ ميّتين الى الحياة
عادوا سوى أنانا . وإنَّ أباك الأكبر زيوسدرا بالبنوة اليه ماذكرت
فافتخرتَ إلاَّ آتي على جبينك واضعٌ قبلي - قال تارح ابن ناحور
وهو ينهض ويخطو نحو ولده . ياإبرام يا ابن تارح يا ابن ناحور - قال
ابو ساراي وقد تضرَّج وجهه - أي سائلك فأجب : اين الالهة نانسه
والإلهة ندابا تقفان ، فأمامهما البشرُ رجالاً ونساءً يمثلون ، فعليهم من
البشر يشهدون .. أين حساب البشر يكون ياإبرام يا ايها الفتى أنت؟
يا ايها الموقر مُجيبٌ انا سؤالك لا بد - قال إبرام - ، انما بعد أن في
آذاننا جوابُ الفتى شكّين يقعُ ؛ اذا انه في قلبه كلُّ الواح سومر واضعٌ ،
كما قولتُك . يا ايها الموقر ياابا ساراي أنت - قال الأوميا - غير الحقِّ
هذا الفتى لم يطلب ، فلطلبه إصدع . حسن - قال ابو ساراي ووجهه
بات يوشك ان يتفجَّر دماً لفرط تضرُّجه - ياشكّين يا ابن هايا هلاً

سؤالِي أجبت فالفتى إبرام والشيخان الجليلان معه يرون ويسمعون انك كلّ الواح سومر في قلبك واضعٌ ؟. في لوح قرأتُ - قال شكّين - فالسومريُّ خطٌّ فيه أنّ الإلهة نانشة والإلهة ندابا في بيت واسع الباحة يسكنان ، فأمامهما البشر في تينكم الباحة يمثلون ، فعليهم شهود من البشر يكونون .. أمّا بيتهما الواسع فعلى أرض نائية من الأرضين يقوم. والان -قال ابو ساراي اذ امسك شكّين عن الكلام - ياإبرام ابن تارح ماقولتلك أنتَ ؟. على ارض نائية من الأرضين ، بيتٌ واسع الباحة للإلهة نانشه والإلهة ندابا لا يقوم - قال إبرام - ففي لوح في أعالي رفوف بيت الالواح قرأتُ ، وما قرأتُ في أذن شيخي تارح ابن ناحور قد وقعَ وأذن أُمي ، أنّ مكاناً عينٌ لاتحدّه والبشرَ جميعاً يسعُ ، بين الارض التي عليها نقفُ والبحر الاول هو .. مكانَ السومريُّ يسميه كُور .. في كُور هذا الميتون من البشر ، رجالاً ونساءً شيوخاً وصغاراً ، يمكنون قبل أن الى العالم السفلي ينتهون ؛ حيث الإلهة إيرشكيجال تسودُ وهي التي مشيئةُ الاله القدير أنليل تُنفذُ .. كُور ، إذن ، فوق العالم السفلي هو .. العالم السفلي تحت كُور هو ، وفي كُور هذا انما الإلهة نانشة والإلهة ندابا تقفان ، فأمامهما الميتون من البشر يمثلون بعد أن الاله أنليل القدير الى الحياة يُعيدهم .. تانكم قولتي هي يا ايها الموقر .. ألا أنّي سؤالك قد أجبتُ . فلم ينهض تارح ابن ناحور هذه المرة كما نهض في المرتين السابقتين ، بل رفع عصاه أولاً أعلى من رأسه وهو جالسٌ ثم نطَّ بما كما لو أنّه بعدُ فتى وطفقَ يتوانب بما قبل أن ينقضَ على ولده يأخذُه في حُضنه وبالقبلات يطرُه ؛ ثم لم ينطق بأية كلمة . يا أبا ساراي ايها الموقر أنتَ - قال الأوميا - إنّ هو إلاّ أمرٌ عَجَبٌ أنّ الفتى إبرام ابن تارح ابن تاحور ذينكم اللوحَ في قلبه قد

وضع ؛ فأنا نفسي وأنا أوميا بيت الالواح في أور الاله ننا ، لوحاً كهذا ما قرأتُ فيه إلا يومَ صغيراً كنتُ .. سنوات وسنوات منذئذ انطوت واللوح عيناى عليه لاتقعان .. فكيف إبرام عليه عشر ففيه قرأ؟! . يأم - قال إبرام والفرحة تستخفه حين قصَّ على أمه ما حدث - أني بك لأقسم وبأبي تارح ابن ناحور ابن سروج ابن رعو ، وانه لقسم غليظاً يا أم أنت .. أقسم على أن الجليل أوميا بيت الالواح بقولته تينك وبدينك النحو الذي على لسانه كرّ ، هو ولا أحد غيره ، من الرجل أبا ساراي حجراً ألّم .. أجل يأم فما بسؤال آخر ابو ساراي نبس فالصمت لزم ، والفتى شكين والشيخ هاي ابوه والرجلان معهما الصمت لزموا ؛ ثم يا أم أعيننا مرة واحدة طرقت ، ثم مرة أخرى وأخرى طرقت والفتى شكين الى جانبي واقفاً ما فتيء ، حتى صوتاً أذني تعرفه سمعنا .. كلنا في المجلس سمعنا .. من جوف بيت الرجل أبي ساراي الصوت أتى ، فكلنا سمعناه ..

ذلكم ما حدث تماماً ؛ كما قصَّ إبرام على أمه حدث تماماً ، فقد علا صوت فتاة عبر باب مغلق خلف مجلس أبي ساراي : يا شيخى الجليل يا أبي أنت .. هذه أنا .. ساراي ابنتك أنا ، وأنا من لأحد الفتين امرأة ستكون .. ألا أن الفتى شكين ابن الشيخ هاي ، وهما الموقران وآباؤهما ، رجلاً لي لا يكون .. ألا فلتعلم .. ألا فالتعلم ، وأنت شيخى . شفتنا أبي ساراي إيضتاً وراحتا تحتلجان ، ومن جيبه العرق إنجسَ بينما لم يحر لسائه بكلمة يفوه بها . ياأبا ساراي ايها الموقر أنت - قال هاي - قوله ساراي ابنتك فينا نافذة ، ولكن ليس بعد .. فصدرها ليتسع اذن .. ثمة قولتان على لساني ما زالتا .. أولاهما سؤال فيها ، فالفتى إبرام ابن تارح يتولاه .. يا ابن تارح إبرام سؤالي

أجب : مَنْ من الآلهة لأور سيّد هو ؟. يا ايها الشيخ الجليل - راح
إبرام يجيب وعينه على أبيه تارح - لأور وسواها من مدن وقرى على
سائر الارضين مُنتثرة إلهٌ واحدٌ سيّد هو .. الاله الذي بشراً فيها قد
خلق سيدها هو ، فلا أحد غير الاله القدير أنليل سيدها لها يكون . فما
الاله ننا يكون ومعبدُه لصق قصر الملك العظيم شامخ ؟ - سأل هاي .
الإله ننا - قال إبرام - ابن الاله القدير أنليل هو وابنه الاله أوتو وابنته
الإلهة أنانا ، وقولته في الناس إنفاذٌ هي لكلمة إرادة أبيه الاله أنليل
القدير . ولكن مسكن الاله أنليل في نُفر هو - ردّ هاي - ومسكن
الاله ننا في أور هو ، فصولجان المُلك من الاله أنليل ملك نُفر أخذه ،
وصولجان المُلك من الاله ننا ، ملكنا العظيم ، ملك أور أخذه .. فهل
قولتُك أنّ ملك نُفر من ملك أور أعظم ؟؟ .. ذاك سؤالي لك يا ايها
الفتى إبرام فأجبه . تارح ابن ناحور هبّ واقفاً وضرب الارض بعصاه
وهو يجأر : باطلٌ هذا ليس لفتى قبلٌ به . وأين الباطل في قولتي ؟ -
سأل هاي . إبرام ولدي - ردّ تارح ابن ناحور - بين يديّ الموقر ابي
ساراي واقفٌ ؛ فعن ألواح سومر الموقر يسأله لا عن أمور المُلك
والملوك يسأله .. ألا أنّ الباطل كلّ الباطل في ما سألت يا ايها الشيخ ؛
وعن سؤال كهذا إننا إبرام لا يجيب . ذلكم هو .. ذلكم هو - هلل
هاي - فقلّب الفتى إبرام من جواب خال اذن ؛ ومن من جواب قلبه
يخلو ساراي المصون امرأة له لا تكون ، كما قولة الجليل أوميا بيت
الالواح .. الأمرُ قضي . الأوميا هُض فأجلس تارح ابن ناحور ،
وتلبّث هو واقفاً اذ أمسك بطرف خيط الحديث فتوجّه بالكلام لجميع
من في المجلس : ما به لساني قد نطقَ فيه ارتضيتم هو أنّ الامر يُقضى اذ
من جواب قلب أحد الفتيتين يخلو حين السؤال عن ألواح سومر يكون

.. وسؤال الشيخ الجليل للفتى إبرام عن ألواح سومر ما كان .. فما
ثانية قولتي شيخنا الجليل هابي هي ؟. ثانية قولتي - هتف هابي وهو
ينقذ منتصباً والرعدة آخذةً بأوصاله والحقُّ بأنَّ على وجهه لا
يقوى على اخفائه - سؤال فيها للفتى إبرام عن الواح سومر لا عن
أمور الملك هو .. يا إبرام يا ابن تارح أتّي سائلك فأجب : في أيِّ لوح
قرأت فالملك الصالح زيوسدرا ، صاحب الطوفان ، أباً أكبر لك
ولآبائك الفيتة؟؟. يأم - قال إبرام في معرض روايته لأمه - رأيتُ الى
وجه الأوميا الذي كان جلسَ الى جانب أبي بعد أن بقولته نطقَ ،
فوجهه وجهُ باك صارَ وعينه مغرورقتان بالدمع هما .. أمّا ابي تارح
فأنفه مزهواً كان ، وعينه تلمعان الى عيني تريان . يا ايها الشيخ هابي
يا الجليل أنتَ - قال إبرام - بغير الصدق لساني لاينطق وإن ساراي
الصدق كلّفني ، وساراي نُشدي .. في لوح من الواح سومر ماقرأتُ
.. لا في أَسْت رفوف بيت الالواح ولا في أعاليها لوحُ قرأتُ فيه أنَّ
الملك الصالح زيوسدرا لآبائي الاب الأكبر هو .. إلا أنَّ شيخي الصالح
ابن الصالحين تارح ابن ناحور ابن سروج ابن رعو ابن فالج ابن عابر
ابن شالخ ابن ارفكشاد قولته أنَّ زيوسدرا الملك الصالح ، صاحب
الطوفان ، أبوه الاكبر هو .. فلا أعرف بآبائه من شيخي ، وهو
الصادق لايد .. ذانكم هي قولتي وبها انما سؤالك ايها الجليل قد
أجبتُ ذلكم هو .. ذلكم هو - هتف هابي بظفر - الفتى إبرام
وشيخه تارح ، من غير حقّ ، الانتساب الى الملك الصالح زيوسدرا
يدعيان !.. فهل بعد هذا ساراي المصون امرأةٌ مدّع تكون ؟.
وهنا إنّما وقف الرجال الثمانية مرّةً واحدة .. هبوا واقفين بعد أن هبَّ
تارح ابن ناحور وولده إبرام واقفين وتارح يعولُ : بل تكون وتكون

وتكون .. فالصدقُ كلُّ الصدق في قولتي وقولة ولدي سليل نَسب
 الصالحين ، أولاء الذين أبوهم مع الآلهة في فردوسهم يقومُ ويقعدُ ..
 فأين لسقطِ الناس من نَسب كهذا؟! .. ألا يهاهي أيها الخرفُ أنتَ ..
 ألا بقومك عن وجهي فلتغربُ في رمشة العين هذه ، او بغضب من
 الاله القدير أنليل تبوء . كذانكم هو أنتَ اذن - ردَّ هابي دون أن يبيزُ
 صراخ تارح - دَعِيُّ والارضَ بعصاك تضربُ ؛ ووزناً للاله ننا ، إله
 ملكنا العظيم ، لا تقيمُ .. بقومي هذا المجلس سأبرحُ ؛ ثم نصيراً لك
 ولفتاك فليكن أنليل ذانكم الذي في نُفَر مسكنه . ثم خَفَقَ بعصاه
 واندفع بالرجلين وولده شكّين يغادرون بيت ابي ساراي ، وابو ساراي
 صامتٌ لا يريم .. صامتٌ منذ أعلنت ابنته بلا مواربة ألها رغبةً عن
 الفتى شكّين ابن هابي .

بعد ذاك حالي باتت لا تطاقُ ؛ فلا يكاد الغثيان يزاييني حتى
 يعاودني كأنه ما زاييني .. الدولابُ بالاولاد يلفُ أغمضُ عينيَّ او لا
 أغمضهما ، فدوماً امامي ثمة مشهد دولاب يلفُ ؛ يختفي هنيهةً ثم
 لا يلبث أن يعود ، فصغيري مُصفرَّ الوجه أراه يوشك أن يهوي من
 أعلى الدولاب الى الارض .. وقد تبين لي أن ركاتزَ معدنيةً أُخر
 صارت تبرز لي غير الركيذتين المعدنيتين اللتين خبَرْتُهما جيداً .. ركاتزَ
 بمختلف الاطوال تمتد لغير عُمق . ألها لتطول بانغرازها في الارض
 سقوفَ مُدن طَريّةً أزمانها ما زالت .. ولفرط طراوة ازمائها كان
 بوسعي أن أشمَّ أعباق تلکم الازمان .. لكلِّ زمن عَبَقٌ ، فاذا بالأعباق
 يتغشَّى بعضها البعض لتقاربا وربما تشابها أحيانا .. لا بل صارَ من
 المتعذر عليَّ أن أُميِّزها من عَبَقِ زمن مدينة أور وإبرام ابن تارح ابن
 ناحور فيها ، ومن زمن مدينة ليلوم ، أوّل مدينة قامت على أرضٍ

قطنها بشرٌ ، ومدينة جرسون ومملكتها . الغنيان الغنيان ، وليس أيّ غنيان .. عساكم لا ابتليتم به . فأبى عَبَقُ بوسع المرء أن يحويه من رأسه إلا عَبَقُ الزمن ؛ فما بالكم وأعباق أزمان تختلطُ في رأسها ببعضها البعض ، تقتربُ من بعضها البعض ، وتتشابه حد التوحد ببعضها البعض؟! لقد خشيتُ .. اجل خشيت أن أفقدَ أثرَيّ الزمنين اللذين قادي اليهما غياني الاول .. افقد أثرهما في خضمّ تراحم أعباق الأزمان في أنفي . واذا أتني أعلمُ أنّ وراء زُحمة الأزمان هذه ظهورُ الركائز المعدنية الجديدة أمام عينيّ بأطواها المختلفة .. واذا أتني أعلمُ هذا استغثتُ فأغثتُ ، فاذا بالمشهد أمامي لا يشتمل إلا على تلكم الركيزتين اللتين خبرتهما بالزمنين اللذين يسبران غوريهما . إلا أنّ الذي حدث في غمرة العوّث الذي أنعمَ به عليّ ، هو أنّي ماعدتُ قادراً على التنقل بعينيّ بين الركيزتين .. أيّ أنّي ، وبكلام آخر ، بتُ أرى الى الركيزتين في آن .. عيناى إذن مترلقتان مع تلك التي تنفذُ نهايتها المدبّبة في سقف مدينة أور وفي الوقت ذاته تترلقان مع الركيزة المعدنية الاخرى حيث تنفذُ نهايتها في سقفيّ مدينة ليّوم ومدينة جرسون والقرى الملتحقة بمملكتيهما . فهكذا كان . انه غياني الاول إذن ، ذاك الذي أورثنيه الدولابُ ، في مدينة الالعب اذ لفّ بالاولاد وصغيري بينهم .. انه غياني الاول ، انما على نحوٍ لم أألفه .. فعساكم لا ابتليتم به .



مثلما توقَّعتْ نَنْ دادا ، كانت ثمة ثغور في تخوم مملكة ليلوم ابن إيناكلي عَمِي عنها قلبُ بوزو ابن سين فلم يعهد بها الى قبضة رجاله . فسرعان ما وضع كاجينا ابن آينمر يده عليها ؛ ثم خلال يومين لا أكثر نفذتْ عبرها كلُّ الاعطيات التي اطلقها الملك نورتا من خزائن قصره . بعد ذلك لم يعد ابن آينمر الوسيلة في العثور على أذرع جديدة غير رجاله الذين ألزمهم ليلوم الملك بيوتهم ، فلا يروحونها وعلى أبوابها رجالٌ من حُرَّاس المملكة . تانكم الأذرع بالأعطيات انطلقتْ ؛ فما انحصرت في مدينة ليلوم ولا في قرى المملكة وانما بلغتْ أهدافها ، حتى وإن كانت حيثما يقيم رجالُ بوزو ابن سين في مواضع حُرَّاساتهم . والحقُّ أنَّ الحُرَّاس اولاء كانوا أوَّل مَنْ بلغتهم الأعطيات ، .. ليس كل رجال ابن سين نُفحوا ، بل الذين مضى في نفوسهم الهمسُ فترعوا من قلوبهم كلَّ ما أدركتها قبلاً ، فما عادوا يرون الى مليكهم ابن إيناكلي كونه بمصاف أبناء الاله آن .. أولاء فقط ، وعديدهم ليس بالقليل ، هم الذين انتهت الى أعبابهم أعطيات ابن آينمر . فكان الذي يتلقَّفُ منهم ما يبلغه ، يُظهِرُ على (أنَّ هذا انما هو أولى قطرات غيث الوزير كاجينا ابن آينمر الذي ضاق بالدعِيَّ

ذَرَعاً فَأَدَارَ لَهُ ظَهْرَهُ) .. أجل غيث الوزير كاجينا ابن آينمر لا غيثَ الملك نورتا !! . عددٌ من هؤلاء الحُرَّاس كان مُوكَّلاً إليه القبضَ على بعض ثغور المملكة ، فاذا به يُغمضُ عَيْنَيْهِ عن الداخل والخارج ، حتى دون أن يُطلبَ أحدٌ منه دينكم . فكان ذانكم أوَّل اندحارٍ تُمنى به التدابيرُ التي نصَحَ بها الشيخ ميسلم ابن شيش وأخذَ بها ليلومَ الملك من غير تَقليب أو تمحيص . ولقد كان يُوصى الذي يُنفَحُ بأعطية أن يلتزم التكتُّم على الامر .. رجلاً من رجال بوزو ابن سين كان أم من عامة الناس هو ، يُوصى بالتكتُّم على أمر الأَعطية ؛ ولكن بالمقابل ، له بل عليه أن يطلق للسانه العنان فيُمعن في خَلَعِ القُدسية عن ليلوم ابن إيناكلي .

ان هذا الفَلَّاح الذي عُقد لتدبير نُنْ دادا ، آل معبد الاله أنليل ، جاء غداة فَلَاحٍ آخر عُقد للشَّبَّان الاربعة اذ هبطوا رايتهم الى مدينة ليلوم ، فإلى الناس تحدَّثوا . ذلكم أنَّ الجَلْبِيَّة التي عَمَّت السوقَ بعد أن فرغَ لوسين ابن لولو من خطبته ، مالبثت أن فشيَّ فيها بكاءُ النساء وبعض من الرجال وبخاصة الشيوخ منهم . حتى أن صوتَ نشيج ليلوم ابن إيناكلي ، الذي كان يتصاعد من خلف الرداء الذي يوارى وجهه ، إنطمس فما عاد شوكليتو يميِّزه . يقول هذا أنَّه ومليكه والشيخ ابن شيش ، وهم يبرحون السوقَ وسط لُجَج زحمة الناس ، كانوا يسمعون بوحاً من هنا وبوحاً من هناك تنطلقُ من القلوب ، فلا يحجبها حاجبٌ . لقد ترك كلام ابن لولو أثراً طيباً في نفوس الذين اصغوا اليه ؛ فأولاء هم يرَدِّدون على مسامع بعضهم بعضاً ما جاء من ثناء في خطبة لوسين على مليكهم ممتدحين حكمته وضاربين صفحاً عن ادَّعائه البِنوةَ للاله الكبير آن : دماؤنا ألا في أهر سومر تجري كانت

نيتُهُ ؛ فما شاءَ له الادِّعاءُ فليدَّعِ اذن . وثم بوح آخر : حكيمٌ ابن
حكيم هو .. ألا أنَّ الاله الكبير به إبناً ليفخرُ . وبوح ثالث : لو من
أهل النقائص كان ، لما له دبروا فيه مَكروا . ثم بوح آخر يلعن فلا
يزيد : على خوانِ أهله ومليكه ألا من بيته الذي في السماء الاله
الكبير بشرَّه فليقدف . وغير ذلكم البوح بوحٌ كثير خرج به الناس
من السوق منبئين الى غير صوب ، ينشرون تينكم القولات وقولات
أخر بين مَنْ تخلف عن التجمُّع .. أمَّا ليلوم الملك وحاجبه وآل معبد
الاله آن فأنهم ما كشفوا عن وجوههم حتى دلفوا الى البلاط . ثم وقبل
أن يعتلي عرشه ، التفت الملك الى شوكليتو .. بولدك أوبار أعظم
بولدك أوبار أعظم ، ويابن أخينا لولو لوسين أعظم ، ويابن أخينا ايلوتي
نمخاني أعظم وبابن أخينا سُرار أوردلا أعظم .. بالاربعة الأبرار أولاء ؛
بنجباء سومر أولاء أعظم يا شوكليتو ايها الأمين أنت .. (وتوجه الى
ميسلم ابن شيش بالكلام) .. بالذي في أذنك وقع وعينيك تغشى
ماقولتك ايها المجلل يا شيخي ابن شيش ؟.

.. ذلكم هو .. ذلكم هو بُني ليلوم .. لو أنَّ الاله آن من بيته هبط
فإليك يده مدًّا لما يده امتدَّت كما امتدَّت يدُ ابن لولو ذينكم الفتى ..
لو كان الاله الكبير أن من بيته الذي في السماء الى بيتك الذي في
الارض هبط بُني ليلوم ابن العزيز إيناكلي فيده إليك مدًّا ، لما امتدَّت
كما يدُ ذينكم الفتى ابن لولو اليكم امتدَّت ظهركم تسندُ .. فذلكم
هو تماما ما بيَّ طافَ وأنا في يقظتي أحلمُ . تقدّم ليلوم الملك من ابن
شيش ، ووجهه بالبشر يطفحُ ، وأخذَه في حضنه .. هذه اليد التي إليَّ
ذانكم الفتى مدًّا ، جبالاً قد أزاحتْ وكان على عاتقي بثقله وأثقاله يحطُّ
فيطبُّقُ .. ظهري يدُ الفتى ابن لولو أسندتْ ، اذ عن عاتقي جبالاً

أزاحت ، و كنتُ إِيَاهُ أَحْسَبُ مَا حَقَّنِي لِأَبَدِ .

رَبَّتْ مِيسْلِمَ ابْنِ شَيْشٍ عَلَى عَضْدٍ لِيَلُومَ الْمَلِكَ ، وَعَيْنَاهُ قَبْلَ شَفْتَيْهِ تَبْتَسِمَانِ .. أَجَلَ وَالْعَزِيزِ إِيْنَاكَلِي .. جَبَلًا لِأَقْلَ ذَانِكُمُ الْفَتَى بِقَوْلْتِهِ قَدْ أَزَاحَ ؛ فَكَلُّ أَهْلِكَ بَمَنْ فِيهِمْ رَجَالُ ابْنِ سَيْنِ إِلَيْكَ الْآنَ مُنْقَلِبُونَ .

.. لَا يَا شَيْخِي الْمُبَجَّلُ .. مَا إِلَى هَذَا الْقَصْدِ قَدْ رَمَيْتُ إِذْ لِسَانِي بِقَوْلْتِي نَطَقَ .. (وَانْفَكَّ عَنْ ابْنِ شَيْشٍ ، وَتَرَكَ بَيْنَهُمَا خَطْوَةً .. ثُمَّ التَفْتُ إِلَى شَوْكَلَيْتُو) .. لَا تَبْتَعُدْ وَأُذْنِيكَ إِذْ لَلُّ ؛ فَعَلِي قَوْلْتِي الَّتِي سَأْتَحَدَّثُ فِيهَا أَنْطَقُ أَنْتَ وَشَيْخِي ابْنَ شَيْشٍ تَشْهَدَانِ .. قَلْبِي بِالْبَهْجَةِ إِيَاهُ أَتَرَعْتُ لَا رَيْبَ ، وَأَنَا النَّاسَ بِجَمْعِهِمْ إِلَيَّ يَنْقَلِبُونَ أَرَى .. بِجَمْعِهِمُ النَّاسَ مُنْقَلِبُونَ إِلَيَّ ، أَمْرٌ بِالْبَهْجَةِ قَلْبِي يَتَرَعُ لِأَرْيَبِ .. أَمَّا انْقِلَابُ النَّاسِ إِلَيَّ أَوْ عَلَيَّ ، جَبَلًا لَمْ يَكُنْ .. انْقِلَابُ بَعْضِهِمْ عَلَيَّ حُزْنًا أَوْرَثَ ، وَهَذَا حَقٌّ .. أَمَّا ذَانِكُمُ جَبَلًا مَا كَانَ قَطُّ ، فَعَلِي عَاتَقِي يَطْبِقُ .. أَبَدًا .. أَبَدًا .. الْجَبَلِ إِذْ بَثَقَلَهُ وَأَثْقَالَهُ فِي نَفْسِي يَكْمُنُ كَانَ .. كُلَّ صَبَاحٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ نَفْسِي فِي وَجْهِي تَصْرُخُ كَانَتْ ، ثُمَّ عَلِي وَجْهِي تَبْصِقُ وَقَوْلُهَا أَنْكَ الْمَخَادِعُ يَا ابْنَ إِيْنَاكَلِي ، أَهْلَكَ خَدَعْتَ ، فَعَلَيْكَ الْبِصَاقُ حَقٌّ .. كُلَّ صَبَاحٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ تَانِكُمُ مَعِي فَعَلْتُهَا ، حَتَّى ابْنُ لَوْلُو ذَانِكُمُ الْفَتَى إِلَى النَّاسِ تَحَدَّثُ فَعَلِي رُؤُوسِهِمْ مِنْ قَوْلْتِهِ نَشْرَ مَا نَشْرَ .. إِلَى تَيْنِكُمُ السَّاعَةَ نَفْسِي بِصَاقَةً عَلَيَّ وَجْهِي كَانَتْ ؛ فَإِذَا مَا الْإِحْجَارَ لَوْسِينَ اعْتَلَى وَفَاهَ ثُمَّ فَاهَ ثُمَّ فَاهَ ، حِينَهَا عَلِمْتُ .. عَيْنَ الْعِلْمِ عَلِمْتُ بِأَنَّيْ أَهْلِيَّ مَا خَدَعْتُ وَلَا أَحَدًا غَيْرَهُمْ خَدَعْتُ ، فَالْجَبَلُ إِهْمَدٌ وَبِأَثْقَالِهِ إِلَى تَرَابٍ صَارَ .. فَمَا أَرْفَقَهَا بِي نَفْسُ الْآنَ ، تَانِكُمُ الَّتِي فِي صَدْرِي أَهْلُ ، وَمَا أَخْفَى عَلَيَّ وَطَأْتَهَا .

.. إِي يَا ابْنَ الْعَزِيزِ إِيْنَاكَلِي .. إِي بُنَيَّ لِيَلُومَ .. حَسَنٌ هَذَا الَّذِي إِلَيْهِ

نفسك انتهت ؛ والان الى ماوراء ظهرك بهذا وبغيره إلتق ، وبطلب بوزو ابن سين إبعث فمعه حول يقظة رجاله تباصر .. إن هي إلا رمشة بصنو لها عينك لن تطرف ، فإياها إهتبل .

يُشَبِّه شوكليتو الابتسامة التي انفرشت على ثغر ليلوم ، وهو يستمع الى ما بسطه ابن شيش ، بشمس أشرقت للتو فخيوط ضوئها غصّة على الأفق مَرَحِيَّةٌ ، لا تقوى على النهوض بها .. قولتُك شيخِي المبجل باطل إياها لا يأتي .. إلا آتي بنفسي على الثغور طائفٌ ، وطائفٌ على مواضع الحُرّاس حيثما انتشروا ، فمتلمّسٌ يقظتهم وهُم الي يتحدثون وهمّتهم .. إلا أنّ النهارَ الان أمامنا ينطوي فذانكم هو وقتُ العصر منّا يدنو ، ثم على إثره ساعة العَسَقُ قادمةٌ .. النهارُ بقيّةٌ منه لنا لم يَدَرَ ؛ فالغدُ ميقَاتنا اذن .. حتى اذا صُبِحُه علينا إنبلج ، الى الثغور نحن الثلاثة ظهَرنا : آلٌ معبد الاله آنَ والمَلِكُ وحاجبُ المَلِكِ .. فلا عن نائمة من نأَمات الحُرّاس أحدنا يغفلُ إلا والآخِران منّا اليها تنبّها .

ثم عند الذي رآه ليلوم المَلِكُ قرَّ القَرار ؛ فآكتفى هذا ، في تينكم الساعة ، بأن بعث بمن ينقل مشيئته الى قائد حُرّاس المملكة بوزو ابن سين . فكان على الأخير ان يهيء نفسه ومعه ثلّة من الحُرّاس يصاحبون المَلِكُ ليلوم ابن إيناكلي في جولة ظهوره بنفسه على الثغور وسائر مواضع الحُرّاس ، مع اول خيوط نهار الغد . على أنّ نهار الغد ما كان ليحلّ في القوم قبل أن تُنفذَ أعطياتُ نورتا ، كلُّ أعطيات نورتا ، الى داخل مملكة ابن إيناكلي .. تانكم الأعطيات التي بلغت أهدافها باسم الوزير كاجينا ابن آينمر . اجل .. لقد بلغت أهدافها والليل ما برح يُدثرُ مدينة ليلوم وسواها من قرى وثغور ومواضع حُرّاس . فلما خرج ليلوم المَلِكُ بشيخه ميسلم ابن شيش ، آلُ المعبد ،

وحاجبه شوكليتو ، يحفُّ بهم ابن سين وثُلَّةُ الحُرَّاسِ ، فبلغ اول الثغور ، لم يفته أن يلحظَ عدم اكتراث بعض الحُرَّاسِ بوجوده بينهم . يقول شوكليتو أن ما كان يظهر على اولئك الحُرَّاسِ جلياً ، ليس بالمرء حاجة الى فطنة كي يلتقطه .. وهكذا كانوا هم الثلاثة قد تنبَّهوا الى تشاغل ذينكم البعض حتى لا تلتقي عيونهم بعيني الملك او بعيون آل المعبد والحاجب الذي يرافقهما . البعض أَوْلَاءُ لم يكتفوا بالتشاغل ، حَسَبَ ، وانما لم يتعهدوا للملكهم بأي شيء اذ لم ينبسوا بأيا كلمة والملك يستبطن يقظتهم وحماسهم وهمتهم . هذا البعض تكرر وجوده في ثغور ومواضع للحُرَّاسِ أحر ، سيطوف ليلوم الملك عليها .

اثناء طواف الملك ، الذي استغرقه نهار ذينكم اليوم بكامله ، لم يتطرق الى ما كان يتنبَّه اليه وهو يتحدث احيانا الى ميسلم ابن شيش او شوكليتو او قائد الحُرَّاسِ .. فلقد كانوا هم الثلاثة يتبادلون النظرات ولايزيدون على ذينكم ، حتى عادوا الى البلاط قبيل أن ينحسر آخر ضوء للنهار .

المشاعل التي تُنير فناء البلاط مُوقدة كانت ؛ فتحت ضوئها انما ابتدرَ ليلوم الملك مَنْ معه وقد هدَّهم جميعاً التعبُ .. أحدٌ منكم لا يقفُ .. كلُّكم الدكات تفتعدون .. حتى أنت يا شوكليتو دكة تفتعدُ .. باب البلاط أوصدْ والى المجلس فلتنضمَّ ..

أضاف ميسلم ابن شيش : فلو كانت أرجل لشوكليتو ولنا قد تبقت لواقفين تلبَّتنا .. انما أسفاً لأرجل لنا قد تبقت بعد يوم التطواف ذينكم المُمضِّ .

منذ ان غادروا أوَّل الثغور ، وكان ذانكم في باكر الصبيحة ، راحت الابتسامة المنفرشة على شفتي ليلوم الملك ، تانكم التي شبَّها

شوكليتو بالشمس غصّة الشروق .. راحت تتلاشى شيئاً فشيئاً ، حتى اكتمل غروبها فأقلت تماماً عند فروغ الرجل من طوافه . وجهه الآن ، وجه ليوم ابن إينكلي ، الآن وهو يقتعد احدى الدكات الصغيرة ، لا كرسى عرشه ، .. وجهه خال من أي أثر لشمس على شفّته . أضواء المشاعل كلها على وجهه انسفت ، ومع هذا لم يلح هناك أي أثر لشمس او لبعض شمس حتى .. يا ايها المبجل يا شيخي ابن شيش أنت يا ايها الامين شوكليتو أنت ويا ايها الوفي بوزو ابن سين أنت .. اليكم جميعاً بالسؤال أقذف فسؤالي أجيبوا : ماذا حدث ايها الصحاب أنتم ؟ (لقد لفت شوكليتو أنّ ليوم الملك ما سبق وأن خاطبهم بهذه الصفة من قبل) .. إن هي إلا ليلة واحدة انسلخت لا أكثر ؛ فماذا حدث ايها الصحاب انتم ؟ .. أصمم آذاننا أصاب وعماء باعيننا نزل ، ونحن في السوق أمس ؟! .. لقد سمعت .. بأذني سمعت ، ولقد رأيت .. بعيني رأيت ثم بالبكاء أجهشت .. وشيخي ابن شيش قولته أنء بأذنيه سمع وبعينيه رأى ، كما شوكليتو الرجل الامين قولته أن بأذنيه أمس في السوق سمع وبعينيه رأى .. وابن سين في السوق واقفاً كان ، فقولته لا بد أن بأذنيه سمع وبعينيه رأى .. فماذا يا ايها الرجال أنتم في جوف ليلة لا سواها قد حدث ؟ .. سؤالي أجيبوا ، فبه آتي اليكم لقاذف .

لا يدري شوكليتو هل كان صوت ابن شيش منهكاً أم منكسراً حين تولى الحديث ، فقد سمعه خفيضاً متعثراً ، على الرغم من ابتسار الاجابة التي جاد بها .. بني ليوم إن هو إلا شك في قلوبنا إنبدر ، يقيناً ما صار بعد .

.. لا يا شيخي الجليل .. لا .. ما بعيني اليهم رأيت ؛ بقلبي اليهم رأيت .. والقلب إن يرى لا يُخطيء .. إنهم علي يا شيخي لمنقلبون ؛ فما

الذي في طيِّة الليلة الفائتة قد حدث؟! .. أم ترانا الذي منهم سمعنا في السوق وما رأينا إدراكه قد أخطأنا؟! .

طلب شوكليتو الاذن بالحديث ، فأذن له مليكه .. الباطل أبيت أيها العظيم .. يا مَنْ لا عظيم سواه في سومر بأسرها لا ، قلبك ماخطأ اذ رأى .. وأما السؤال الذي به إلينا تقذف ، فليس ثمة من مُجيب عليه أطولَ لساناً وأدري قلباً من القائد ابن سين .. هذا ابن سين بين يديكم هو ، فأذانا لما يتحدّثُ فيه ينطقُ فلنُذَلِّ .

اكتفى ليَوم الملك بالنوّد برأسه مُؤمّناً على مارآه حاجبُه ، وهو يلوي عنقه الى يساره حيث يجلس بوزو ابن سين . فلما فهم هذا أنّ عليه أن يتحدّثْ نهض واقفاً وضمَّ رحمةً اليه يلتصقُ بجنبه ، ما جعل الملك يؤنّبُه على هوضه ويُعيد أمره عليه باقتعاد الدكّة الصغيرة . إلا أنّ قائد حُرّاس المملكة لم يعدل عن وقفته تينكم .. عظيمنا الملك ليَوم ابن إيناكلي أمره مطاعٌ إلا في هذه ؛ فلا لعظيمنا أتحدّثُ فلساني ينطقُ وانا في دعةً من أمري الى جانبه جالسٌ .. ايها العظيم الباطل أبيت اذ في رجالي رأيت ما رايت .. (قاطعه ليَوم الملك مصوباً : بل بعضُ رجالك يا ابن سين .. بعضُ رجالك) .. بعضُهُم يا عظيمنا أو كلُّهم فالوزرُ واحدٌ .. والوزرُ بوزو ابن سين على عاتقه يقَعُ .. إنّ الذي في جوف الليلة الفائتة ، يا عظيمنا ، قد حدث ليس به لي علمٌ .. انما بوزو ابن سين سيعلمُ لا بد .. يامليكي العظيم بالانصراف لي فلنأذن حتى أطيّر الى حيث أطيّر ، وبالمفيد من العلم أعودُ . في رمشة العين تينكم ، وقبل أن ياذن ليَوم الملك لابن سين بالانصراف ، طرّق بابُ البلاط وارتفع صوتٌ من ورائه ينادي بطلب شوكليتو . ثم لم يصبر صاحب الصوت على شوكليتو حتى يظهر له ؛ ذلكم انه طَفَقَ يبلغه بفحوى الرسالة التي

يحملها ، وهو أن عليه المهرع الى بيته فضيفةً هناك من جرسونن في انتظاره . عند ذاك أذن الملك لابن سين وشوكليتو في الانصراف في آن . ثم لم يعلم شوكليتو بما دار ، أثناء غيابه ، بين ليوم الملك وآل المعبد ، ميسلم ابن شيش . على انه حين انقلب اليهما عائداً من لقائه بالضيفة ، ألقى ابن سين قد سبقه بالعودة الى البلاط ؛ فذانكم هو مطاطيء الرأس يجثو أمام الملك ، وان كان هذا لما يزل يقتعد الدكّة الصغيرة ، لم يعتل عرشه بعد . بوزو ابن سين ما كان يتحدث وما كان يُصغي ايضاً ، اذ لم يكن أي من الملك او الشيخ ابن شيش يتحدث .. بوزو ابن سين كان يبكي . أجل لقد ألفاه جاثياً يبكي ، فجتا الى جانبه .. يا عظيمنا المرأة من أمارجي قادمة ..

فقاطعه الملك وهو ينهض : من جثوتيكما إهضاً ، ودمعك يا ابن سين كفكف .. أعلى لسانك يا شوكليتو ما تُضيفُ ؟ .. الى الذي به لسانُ ابن سين قد نطقَ ، ثمة على لسانك ما تضيفُهُ ؟ .. مُتتعت بالمغفرة يا عظيمنا فغفرت لي جهلي بما لسان ابن سين به قد نطقَ .. انما الذي إلي المرأة قد حملت ..

فقاطعه الملك ثانيةً ، والجزعُ آخذٌ به : أموال الذي لأب له الى أعباب حُرّاس ابن سين وسائر الناس صارت ؛ ومع هذا فابن آينمر تانكم الأعطيات الى نفسه إدعى .. فهل ثمة من رزيةٍ أجل من هذه وأعظم على لسانك ما برحت يا شوكليتو !؟

كان شوكليتو وابن سين قد لبيا فنهضاً من جثوتيهما ، إلا أن الاول وجد نفسه يطاطيء رأسه وهو يُجيب .. الكرب آبيت يا مَنْ لا عظيم سواه ، فأني لأخشى أن ماهو أجل وأعظم من تينكم الرزية خبره في أذنك بعد لم يقع ..

صرخ ليلوم الملك بحاجبه : قُتلتَ فلا قبرَ لك إنطقُ .. آية
رزية أعظم وأجلُّ من أن الناس نفوسهم يبيعون ؟ .. ومن المشتري ؟؟ ..
ابن سفايح وقوادَّ حوَّانٍ ائيم !!. آية رزية أجلُّ يا من لا قبرَ لك ؟ ..
إنطقُ .

يقول شوكليتو انه بات يرتجف اذ لم يكن شاهدًا من قبل ليلوم
ابن ايناكلبي على ذينكم القدر من الحنق والاحباط والجزع .. يا
عظيمنا .. القوم في جرسون اليوم او غدًا من تحت يد نَداد، آل
معد الاله أنليل ، سيمرون ؛ ثم بأشدائهم الألف ابن آينمر علينا
سيحمل .

واذا بليوم الملك يزداد هياجاً ويطرُدُ صراخه .. أو هذا
الأجلُّ والأعظمُ حسبتَ ؟! .. ألا أن أفرَّ سومر كلَّها وسواقي سومر
كلَّها لو بالدم أترعتُ فبالدم فاضتُ لما كان ذانكم من أن يبيع ناسنا
نفوسهم أجلُّ وأعظمُ .. ألا فاعلمُ .. رزية الرزايا .. الرزية التي لا
قبلها من رزية ولا بعدها فينا من رزية تتلُّ هي أن الناس نفوسهم
يبيعون ؛ ألا يا شوكليتو فاعلمُ .. ألا أن الامر قد قُضي .

ميسلم ابن شيش الى يمينا ليلوم الملك لم ينهض بعد من دكته .
فلما سمع ما انتهى اليه الملك ، تناهض يستند الى عصاه .. الامر ما
قُضي بني ليلوم .. الامر ما قُضي ، فما زال بأيدينا ثمة ما نفعل .. في
رمشة العين هذه ، الى ذينكم الذي لأب له تبعثُ .. الى ننورتا الذي
جرسون تبعثُ فقولة في أذنه تقع ، أن يا ايها الملك ننورتا أموالك التي
الى أعباب الناس في مملكة ابن ايناكلبي انتهت ، وزيرك ابن آينمر الى
نفسه إياها ادعى .. ألا من حوَّان أهله خان من قبل إحذر .. من
كاجينا ابن آينمر إحذر يانورتا ايها الملك أنت ..

هنا تما لك ليلوم الملك على الدكّة الصغيرة التي نهض منها قبل قليل ، ودفن وجهه بين كفيّه وهو ينخرط في بكاء يخضّه خضاً .. فبذينكم الصنيع انما قطع على ميسلم ابن شيش حديثه ، وكان هذا ماضياً فيه الى غايته . وقبل أن تهدأ نفسه فيمسك عن البكاء تماماً .. الامر قضي يا شيخخي المبجل .. الامر قضي .. فحتى لو ان سومر بأسرها الان ، لا جرسونن وحدها ، تحتي صارت فالخسران بناصيتي إنعقد والامر قضي .. فحتى لو ان الفتنة رأسها إنقطع وتحت قدمي تدحرج فالخسران بناصيتي إنعقد والامر قضي .. ما عظم غفلي كانت اذ خشيتي من أن في أهر سومر الدماء تجري ، فما الى كبيرة أكبر وأدهى تنهت .. ألا يا أصحاب أنتم .. ألا فاعلموا اذن أن لا كبيرة أكبر وأدهى من أن الناس نفوسهم يبيعون ؛ ذلكم أن خسراً مئيناً بالقوم سيحل فأمرهم يقضى .. وأمر قومي قد قضي والخسران المبين بهم حل ، حتى قبل ان ابن آينمر عليهم بأشداء جرسونن يحمل .

خطا ميسلم ابن شيش نحوه ، واذا بلغه راح يمسح على رأسه .. عليك هوّن يا ابن أخي .. انما هو الباطل بالمرء يتربص ، فإلى قلبه يتسلل إن أبواب القلب مشرعة له ألقى .. ولكن بُني ليلوم ليس القلوب جميعها للباطل مشرعة أبوابها .. فأنت نفسك قولتلك للرجل ابن سين أن بعض من رجاله لا رجاله كلهم عليك منقلبون .. أو ليست هذه قولتلك أنت نفسك ؟ .. بُني ليلوم الامر لم يقض بعد ؛ فيثلة الرجال الذين دون الباطل أبواب قلوبهم مغلقة انما أمرك وأمرنا ستحيي .

رفع ليلوم الملك رأسه لشيخه ابن شيش وعيناه تطرفان .. أجل وروح إيناكلي ابي تانكم قولتي هي لا قوله غيري هي ؛ انما ماذا

الثلة أمام حشد علينا حاملٌ ستفعل؟ .. أمام جمع ابن آينمر الذي علينا حملٌ وفي طريقه إلينا هو الآن ، ماذا بوسع ثلة رجال أن تفعل ؟
.. أن مليكهم من قعدته ينهضُ أولاً ..

وانحنى على ليلوم الملك يمد له يداً . إلا ان هذا لم يتشبث بيد ميسلم ابن شيش ، بل نهض فارداً قامته كأن أسي لم يقعه .. لا يا شيخى المبجل .. يدك الى ثلة الرجال أولاء مد .. الى المغلقة أبواب قلوبهم دون الباطل يدك مد .. فمليكم من قعدته نهض ، وييده الى جانب يدكم الى تينكم الثلة سيمد ؛ مع أن العلم كل العلم ، العلم عين العلم في قلبه أن لا نفع يُرتجى اذ الامر قضي .

.. بني ليلوم مادام هذا العرش تحتك والرجال أولاء (واشار الى شوكليتو وابن سين) على يمينك الامر بعد ما قضي .

.. حسن يا ايها المبجل شيخى ميسلم ابن شيش أنت .. حسن .. لا عرش بعد هذه الساعة سأعتلي حتى الناس جميع الناس معي ينهضون وبوجه الباطل يصقون .. (والنفت الى بوزو ابن سين) .. رجالك يا ابن سين أولاء الذين أنفسهم باعوا .. حيثما هم ، من أيديهم رماحهم وميديهم تنتزع ، والى نسائهم بهم تطوح عندهن يقعدون .

وكان بوزو ابن سين قد حافظ على وقفته ، تانكم التي اتخذها حين نهض من دكته الصغيرة قبل ان يتحدث للمليكة : متماسك القامة مرفوع الرأس شامخ الأنف ورمحه ملتصق بجنبه حتى يكاد يكون جزءاً من جسده . إلا انه ، لما سمع دينكم الأمر من الملك ، انفصل رُمحه عن جسده ؛ وبدا لشوكليتو أن قامته انحنت قليلاً بين عارضيه اذ انخفض رأسه وفقد أنفه سموحه ؛ فما تكلم إلا بصوت خفيض .. مُتعت بالمغفرة يا عظيمنا فغفرت لي اجترائي .. أنني لأحشى

يا عظيمنا .. يا مَنْ لأعظمَ منه في سومر بأسرها ؛ أني لأخشى أن
الذين أعطيات ابن آينمر تلقفوا .. أني لأخشى .. أني لأخشى أنهم من
رجالي الأعمم .. فإن في انتزاع رماحهم ومدّيتهم من أيديهم أفلحت ..
إي يا ايها العظيم .. إي يا عظيمنا ؛ لا أدري كيف على لساني قولتي
أضع .. فهم الأعمم من رجالي يا عظيمنا ، ولا فلاح لمن شاء رماحهم
ومديهم من أيديهم أن ينتزع .. ومع هذا قولتي هي إن في ذينكم
النشد أفلحت ، ما العديد الذي في أيدينا سيبقى ؟ .. أعديدهم وهم
نزر مملكتكم يا عظيمنا سيحمي ؟! .. قتلت فلا قبر لي ؛ بأية قولة لساني
التعيس ينطق؟! ..

ودون تردد هتف ليوم الملك : بقولة الحق لسائك ينطق ؛ فلا قتلت يا
ابن سين .. مني إدن يا ابن سين .. صدوق أنت يا ابن سين .. من
مليك إدن يا ايها الفتى .

فاذا مالتي بوزو ابن سين فصار على مبعدة خطوتين من مليكه
لا أكثر ، خطأ هذا نحوه وأرخی ذراعَه على كتفيه .. من رمشة العين
هذه الى الناس سأخرج ، وطرقات المدينة سأجوب .. بيتاً بيتاً أبواهم
سأطرق ؛ فيما في قلبي مكنون اليهم سأقذف .. به اليهم سأفضي ..
شوكليتو أيها الامين أنت ، وأنت ايها الوفي بوزو ابن سين عند شيخخي
ابن شيش تلبشان ؛ فوعثاء جولة النهار بعد في أبدانكم أنتم الثلاثة
مابرحتها .. شوكليتو الظلمة في الطرقات متكدسة الآن ، فمشعلاً لي
أوقد ، به سبيلي الى الناس أتهجس .. عليّ بمشعل ايها الرجل الأمين
هيا ..

.. مُتعت بالمغفرة فغفرت لي يا ايها العظيم صلّفي ، اذ عن الخروج الى
طرقات المدينة إياك أحجب .. فإن وعثاء جيلان النهار إيانا أضنت

ونحن فتيان ، ما الذي تانكم الوعشاء إياك أورثت اذن ؟..

لا يزال ليلوم الملك مُرخياً ذراعاه على كنفِي قائد حُرّاس
المملكة .. مَنِّي إدُنْ يا شوكليتو .. أنت الآخر مَنِّي إدُنْ ، فإلى صدري
أنت الآخر أضُمُّ .

فاذا ما نظوى بُجُحه الطليق على حاجبه أيضاً ، سار برجلَيْه
الى ميسلم ابن شيش ، الذي كان عاد الى دكته قبل هُنيهة فافتعدها ..
يا ابن شيش ميسلم يا شيخي الجليل أنت ؛ أولست آل معبد الاله
الكبير آن ؟ .. إيلنا قُمْ وعلى رؤوسنا نحن الثلاثة ياسم الاله آن قوله
إنثر .. الى تينكم القولة ماأحوجنا ، فنحن الثلاثة الى الناس في هذه
الساعة خارجون ، فأبواب بيوتهم طارقون ، فبهم مستغيثون واليهم
بأرواحنا مشرئبون .. إن هي إلا هذه الليلة حسب .. بملكة ظلمتها
هي لنا من الزمن كل ماتبقى ؛ فإن تولت ونحن تحت دُثرنا ، شمس علينا
لن تشرق ؛ اذ لا صُبح بعد هذه الليلة ، وخوان أهله بأشداء جرسونن
في الطريق الان إيلنا .

عصا ابن شيش بين ساقيه منتصبه ، فتشبث بها بكلتا يديه ثم
جعل يتناهض حتى استوى واقفاً .. عين العلم بُني ليلوم أنك لتعلم أن
الاله الكبير آن في بيته في السماء هو ، وهو عن هذا المعبد لفي غنى ..
وعين العلم بُني ليلوم انك لتعلم أيضاً أن المعبد وآل المعبد إن هي إلا
أسماء تانكم الساحرة ، امرأة ابن آينمر ، إفترت يوم في مدينتكم كانت
.. فما بما أنا فيه وما أنا عليه ارتضيتُ إلا لابن أخي إينكلي إكرام
وجري معه حتى عود مملكته يقوم .. ألا فاعلم بُني ليلوم أن عيني ما
طرفت وفي قلبي من هذه الكذبة شيء .. على أن الاله الكبير آن وهو
الرائي إلنا من عليائه بقوله منه على رؤوسنا نحن الاربعة لينثر ، اذ قلبه

نُشِدْنَا يَدْرُكُ فَمَا وَاقِفٌ مِنْ بَشَرٍ بِوَجْهِ الْبَاطِلِ بَعْدَنَا ، وَمَا جَلَّابٌ صَبْحَ
هَذِهِ اللَّيْلَةِ بَعْدَنَا مِنْ بَشَرٍ . فَأَدْخَلَ لَيْلَوْمَ الْمَلِكُ لِسَانَهُ ، وَذِرَاعَاهُ تَضَمَّانَ
حَاجِبَيْهِ وَقَائِدَ حُرَّاسِ مَمْلَكَتِهِ إِلَى صَدْرِهِ .. بِنَا تَرَفَّقُ أَيُّهَا الْمَبْجَلُ ..
أَقُولْتُكَ لَنْحَ الْارْبَعَةِ؟! .. قَلْبِي أَبُوَابُهُ فَلْتَعَلَّقْ دُونَ مَا فِي أُذُنِي مِنْ قَوْلِكَ
قَدْ وَقَعَ .. أَخَارِجُ إِلَى طَرِيقَاتِ الْمَدِينَةِ مَعَنَا أَيُّهَا تَجُوبُ وَأَبْوَابَ بِيوتِ
النَّاسِ تَطْرُقُ؟ .. لَا .. لَا .. هَذَا لَنْ يَكُونُ .

.. بَلْ يَكُونُ وَيَكُونُ يَا ابْنَ إِبْنَاكَلِي ؛ فَخُرُوجِ الْمَلِكِ إِلَى النَّاسِ وَالْ
الْمَعْبَدِ لَيْسَ لَهُ ظَهِيرًا ، خُرُوجُ جَنْحِ الْإِلَهِ أَنْ يَأْيَاهُ لَا يُظَلُّلُ .. الْمَلِكُ
لَيْلَوْمَ ابْنَ الْحَكِيمِ إِبْنَاكَلِي أَبْوَابَ النَّاسِ فِي حَلَكَةِ اللَّيْلِ يَطْرُقُ وَالْ
الْمَعْبَدِ لَيْسَ لَهُ ظَهِيرًا ؛ إِنَّهُ أُذُنٌ عَلَى مَشِيئَةِ الْإِلَهِ أَنْ خَارِجٌ لَا بَدَّ ..
تَانِكُمْ قَوْلَةَ النَّاسِ سَتَكُونُ ، فَلَا فَلَاحَ بِنَاصِيَتِكَ سَيَنْعَقُدُّ .. ثُمَّ قَبْلَ هَذَا
لَا بَعْدَهُ : أَمَحَتَ دَثَارِي أَغْفُوَ فِي لَيْلَةٍ لَيْسَ لَهَا صَبْحٌ؟! .. أَمِنْ شَيْخِكَ
ابْنَ شَيْشِ تَسْخَرُ؟ .. أَيْنَ أَبُوكَ الْعَزِيزِ إِبْنَاكَلِي مِمَّا تَقْتَرِفُ؟ .

هَلْ كَانَ أَمَامَ لَيْلَوْمَ الْمَلِكِ ، فِي رَمْشَةِ الْعَيْنِ تَيْنِكُمْ ، إِلَّا أَنْ
يَرْفَعُ ذِرَاعِيَهُ عَنْ أَكْتِافِ شُوكَلِيَتُوْ وَابْنِ سَيْنِ فَيَأْخُذُ بِهِمَا شَيْخَهُ إِلَى
صَدْرِهِ؟ . كَلَّا لَمْ يَكُنْ أَمَامَهُ غَيْرَ ذَيْنِكُمْ .

عَلَى إِنْ ابْنَ آيِنِمِرِ ، فِي وَاقِعِ الْإِمْرِ ، مَا كَانَ خُرُوجَ بَعْدُ بَرَجَالِهِ
الَّذِينَ يَرِبُونَ عَدِيدُهُمْ عَلَى الْإِلْفِ .. حَمَلْتُهُ عَلَى مَدِينَةِ لَيْلَوْمَ مَا كَانَ
ابْتَدَأَهَا بَعْدَ . فَقَدْ كَانَ وَنُورَتَا وَنَنْ دَادَا فِي الْبِلَاطِ مَرَابِطِينَ ، وَإِلَى أَنْبَاءِ
سَتَرْدَهُمْ يَتَطَلَّعُونَ . أَهْمُ غَيْرِ مَتَيْقِنِينَ مِنْ أَنَّ الْأَعْطِيَاتِ الَّتِي نَفَذْتُ فَعَلًا
إِلَى دَاخِلِ مَمْلَكَةِ لَيْلَوْمَ قَدْ انْتَهَتْ إِلَى أَعْبَابِ الَّذِينَ نَزَعُوا مِنْ قُلُوبِهِمْ
إِدْرَاكَهَا إِنْ لَيْلَوْمَ الْمَلِكِ بِمَصَافِ أَنْبَاءِ الْإِلَهِ أَنْ هُوَ .. أَوْلَتْكَ الَّذِينَ هُمْ
مِنْ رَجَالِ بُوَزُوْ ابْنِ سَيْنِ وَمِنْ عَمُومِ النَّاسِ وَقَدْ نَزَعُوا عَنْ لَيْلَوْمَ ابْنَ

إيناكلي قدسيته . ما كانوا متيقنين من دينكم الأمر ، فهم يتطلعون الى أنباء تزرع اليقين في نفوسهم . ما هم متيقنون منه حقاً هو أنّ الشبان الاربعة ، زُرَاع الشعير الاربعة ، أصحاب الراية المعشوشبة ، قد هبطوا رايبتهم الى مدينة ليلوم ، وفي سوقها الى الناس تحدث عنهم لوسين ابن لولو ، ومن ثم برح الناس السوق وهم يلهجون باسم ليلوم ابن إيناكلي عاقلين ، جميعهم ، له الولاء من جديد . تانكم الأبناء ما جعلهم هم الثلاثة : الملك نورتا ووزيره كاجينا ابن آينمر وآل معبد الاله أنليل ننّ دادا ، يروحون ويجيئون يقطعون طول البلاط وعرضه ، لا يقرُّ لهم قرار ، وأعينهم الى الباب الكبير الذي عليه كوشاشكر مشرّبة .

ذانكم هو الداعي الاول الذي اقعد كاجينا ابن آينمر عن الشروع بحملته ، فلم يتدنّها حتى تينكم الساعة .. فوقّ تدبيره أنّه لن يحمل حتى يتيقن من أنّ أعطياته مُدركةٌ مأربها ؛ وذانكم لم يتحقق بعد . أمّا الداعي الثاني فعائدٌ الى مشيئة لننّ دادا أفصحت عنها .. لقد أفصحت عن مشيئتها قبل أن يتناهى اليهم خبر هبوط لوسين وصحبه رايبتهم ، وحديثه الى الناس وما تبع ذلكم من الأثر الذي تركه في نفوسهم . أيّ انما حين تحدّثت تحدّثت وهي في دعة من أمرها ، فليس في حسابها أيّ عنّت في تدبيرها قد يلاقونه .. بعد أن رجال ابن سين والناس هناك بالمال يُنفحون ، جرسونن بأسرها وقرى جُرف البحر العظيم معها ، وليس الأشداء ذوو الرماح والمدى حسّب ، الى معبد الاله القدير أنليل ينقلبون .. الرجال بنسائهم الى المعبد ينقلبون ، فيوماً آخر للخصب يكون ..

قاطعها نورتا : ولكن في سماء جرسونن قمرٌ لن يظهر واستدارته

مكتملةً قبل أيام من ساعتنا هذه .. آل المعبد الجميلة نُنْ دادا عن قلبها
ذانكم الأمرُ غابَ .

.. لا يا ايها الملك نورتا ابن أورجولا ابن كار كلا .. لا يا ايها العظيم
أنتَ .. عن قلب الجميلة نُنْ دادا أمرُ استدارة القمر ما غابَ .. فالناسُ
إنْ قولتهم كيف ذانكم يكون ؟!، آل المعبد نُنْ دادا قولتها أنْ لا يومَ
كيوم الخصب لأحسن الفأل مُجلبٌ ؛ وإنْ هي إلا ارادة الهكم القدير
أنليل ، بما في أذن آل معبده قد همس فآل معبده اليكم ، يا عبادهُ أنتم ،
تفضي .. رجالٌ منكم يا ايها الناس الى المجد ميمّمون ، فهم على مدينة
ذينكم الحرف حاملون ؛ أفيغير أحسن الفأل إياهم نُغَلُّ قبل أنْ على
أعدائهم يشدّوا ؟.. فأي قمرٍ هذا اكتمال استدارته ننتظرُ كيما بأحسن
الفال لرجالنا نحظى ؟!.

فعلى هذه الحجة انما اجتمع ملكُ جرسون ووزيره وآل معبد
الاله أنليل . إلا انهم لما وردهم من الانباء ما ورد ، هبوا جميعاً من
حيثما كانوا يجلسون : نورتا فخص من كرسي عرشه وهبط الدرجات
الخمسة الى أرض البلاط ، ونن دادا انقذت من دكتها الصغيرة
تنتصبُ ثم اندفعت الى وسط البلاط ، كذلك كاجينا ابن آينمر فعل .
وما اكتفى هذا الاخير بالنهوض من دكته على يسار عرش الملك
والاندفاع الى وسط البلاط ، بل قبض على عضد القادم بالخبر وجعل
يهزّه وهو يستمطر لعنات الاله أنليل عليه ؛ ثم فتله وراح يدعه صوب
الباب الكبير حيث تلقفه منه كوشاشكر . بعد ذلك انضم لنن دادا
ونورتا في رواحهما وغدوهما يقطعان البلاط .

لكنّ الحال ما مكثت حيشما هي عليه .. لقد ترحزت اذ لم
يلبث أن حط الطائر الذي كانوا ، هم الثلاثة ، يتطلعون الى مقدمه ..

حطَّ بينهم بعد انسلاخ يومهم ذينكم بأكمله . عندئذ ، وعندئذ فقط ،
أمر الملك نورتا مُناديه أن يدور على الناس فيدعو الرجال منهم الى
القدوم بنسائهم ، مُتزيّنين مُتطيّبين ، الى معبد الاله القدير أنليل ؛ فالغد
من يومهم هذا يومٌ للخصب هو ، يومٌ للخصب ميقاته استعجل .

تقول أمارجي أن سيدتها ، وبعد أن فرغ الملك نورتا من
املائه النداء على مُناديه ، انفتلت خارجةً من البلاط دون أن تستأذن
الملك ، فبيعته هي تتعلّق بأذيالها . على أن ننّ دادا اذ بلغت الباب
الكبير التفتت الى ورائها وهتفت بلهجة آمرة ذات جرس جهور : في
الغد من يومك هذا يا ايها الملك تزيّن وتطيّب والى مخدع آل المعبد
يّم . فما جاد لسان نورتا بكلمة اذ دهّمته عطسةٌ عظيمة أخذت
بأعطافه ، فاذا هو متشجّج يوشك أن يترنّح . تانكم العطسةُ ، هي ذاتها
وكانت واحدةً عظيمةً ايضاً ، تذكّرهما أمارجي كيف دهمت نورتا في
يوم الخصب السابق حين أوشك أن يعتلي ننّ دادا بعد لأيّ .

ومهما يكن من أمر ، ننّ دادا لم يبدُ عليها انها كانت تنتظر
رداً من نورتا تسمعه ؛ اذ انها عادت فانفتلت من جديد ، عُقب
كلمات الأمر التي نطقت بها ، واجتازت عتبة الباب وكوشاشكر معاً .
ولما بلغت المعبد ودلّفت الى مخدعها هناك ، تبعها أمارجي ؛ سألتها
هذه بعد أن أغلقت باب المخدع وراءها : مُتعت بالمغفرة سيديتي
فغفرت لي سؤالاً به إليك أقذف .. سؤالاً عليه طال اصطباري ، وانه
وحقك لقاتلي إن جوابٌ له شحّ ..

فرمقتها ننّ دادا بعينين تتبارقان فطنةً ، كما تصفهما أمارجي ،
ثم .. إي ايها الوصيفة أمارجي يا مُسعدتي أنت ، أكاد بالجواب أنطق
قبل أن في أذني سؤالك يقع .. سؤالٌ إياك يقتل قبل أن في أذني يقع ،

يكاد جوابي عليه من لساني ينقذُ .. أجل يا مُطفنة ناري يا مُسعدتي أنت ، قالَ المعبد قبل الملك لا بعده هو .. آل المعبد فوقَ الملك وتحت الاله الذي مُلكه منح ؛ فما بالك وآل معبد الاله أنليل جميلة سومر نن دادا؟! .. ذاك هو النحو الذي عليه مع هذا النورتا سرتُ مُذرداء آل المعبد إياي غلَلَّ .. أمّا الذي بعد هذا .. الذي عيناك بعدُ ما رأته وأذناك خبره بعدُ ما سمعتُ ، ففي بطن أيام قادمات ما برح .
.. سيدتي كيف ذاك يكون ؟.. المَلِكُ مَلِكٌ .. جِبَارٌ هو وبسطوته قاهرٌ هو ، وبمصاف أبناء الاله أنليل هو ، فكيف ذاك يكون ؟.. ألا جُرأتي سيدتي فلتغفر .

.. مَنْ ذاك الذي بمصاف أبناء الاله أنليل إياه صيرَ ؟.. حَسَنٌ .. الناس الى مَنْ يرون فالإله أنليل يرون ؟.. يا أمارجي ياوصيفتي أنت ، بالسؤال آتي إليك قاذفةً : الى مَنْ ترين فالإله القدير أنليل ترين ؟ .
فاذا ماأجابتها أمارجي بآنها والناس يرون الى آل المعبد ، هي نن دادا ، وبذينكم انما يرون الاله أنليل لأنها الأقرب الى روحه الكامنة في ذينكم الحجر ، فهي ولا أحد غيرها مَنْ يسمع ما تهمسُ به روح الاله .. اذا ما أجابتها أمارجي بتينكم الكلمات ، قالت برزاة الوثائق : في أعين الناس اذن لا ذات للاله أنليل غير ذات آل معبده .. بكلمة أخرى الاله أنليل ، في أعين الناس ، ما هو إلا نن دادا ولا أحد سواها ؛ ألا فلتعلمي يا مُسعدتي أنت .. فمَنْ ذاك الذي لا أب له حيال نن دادا يكون؟! .. بكلمة منّي كانَ وبكلمة مني لا يكون .

وتعترف أمارجي بأن لسانها انعقدَ بعد تينكم الكلمات التي نطقتُ بها سيدتها بنبرة مَنْ يضع حداً لجدل . ثم لم تفه حتى اليوم التالي .
صباح اليوم التالي دبَّ فعلٌ دُروبٌ في باحة المعبد وأمام جدرانها

المتعالية، تينكم التي تُشكّل سورَه . فبأمر من نَنْ دادا ، فزَع السَنجا
وفزَع فتيانه معه يُلبُّون ، فأرضُ الباحة يَنْظفون وكذلكم الفسحة التي
تمتد أمام مدخل المَعبَد اذا طفقوا يلتقطون جُذاتِ الأحجار المتناثرة
والحصى من الارض ، وصوتُ نَنْ دادا فوقَ رؤوسهم يسوِّطهم :
تانكم المُضطجعاتُ على ظهورهن ، لا ينبغي لِحَجَرِ ظهورهن ينخسُ
ولا حصىً .. ساعةُ العَسَقِ قادمةٌ ، وعند العَسَقِ المُضطجعاتُ أولاء ،
عابداتُ أنليل أولاء ، على ظهورهن يضطجعن ؛ فلا حَجراً ظهورهن
ينخسُ على الارض تدعوا ولا حصىً ، يا ايها السَنجا ويا فتيانه انتم ..
ثم الترابَ بالماء أحمدا ..

وتنظر الى وصيفتها .. في يوم الخِصْبِ القادم ، من الناس
رجلاً إمرأته لا يُقبَلُ أمام حَجَرِ روح الاله أنليل ويضاجعُ ، حتى بحصيرٍ
تحت إبطه يأتي .

عند ذاك فاهت أمارجي بأولى كلمات دينكم اليوم .. مُتعت
بالبصرة فرأيت سيدتي نَنْ دادا جميلة سومر أنت .. لا علةً تُفعدُ منادي
الملك في رمشة العين هذه أمام كوشاشكر بلا نفع يأتي .. إياي مُري
سيدتي فاليه أنطلقُ ، فعلى لسانه مشيتك أضعُ ، فعلى الرجال من
الناس يدور وساعةُ العَسَقِ فينا بعدُ ما حلت .. فقولته فيهم أن لا رجلاً
يامرأته الى المعبَد هذا اليوم يأتي إلا وتحت إبطه حصيرٌ بردي .. فلا
أحداً منكم وقرأً بأذنه يدعي .. تانكم سيدتي قولته في الرجال تكون ؛
فلماذا الى يوم الخِصْبِ القادم ما قلبك رأى تُرجنين ؟ .

واذا بنن دادا تفرد ذراعها الى جانبيها ، وتنفضُ على
وصيفتها تأخذها الى صدرها وبالقبلات تَطُرُ وجهها .. بمشيتي
انطلقني، فإلى القصر المنادي لا يعود حتى كلَّ رجال جرسونن حُصراً

يتأبطون .. ثم غيبتك لا تُطيلي .. (وقرّصتْ خديها كأنها تريد
انتزاعهما من يدين تشبثتا بهما) .. غيبتك لا تُطيلي يا نُعمى للخرف
ليلوم بذكراها أحتفظ .

فما ان عادت الى المعبد ، اذ غيبتها لم تطل ، ولجّت المخدع
على نَن دادا فألقتْ هذه قد تعرّت والى ركن الاغتسال دَلقتْ .. باب
المخدع أوصدي ، وعن جسّدك رداءك إنضي فإلي هلمّي يا أمارجي يا
مُسعدتي أنت .. نارٌ في جوفي تتلاهبُ ، أمواه أهر سومر كلّها لا
تُطفئها .. (ولم تصطر عليها ، اذ وثبت اليها وجعلت تنضي عن
جسدها قطعتي رداها .. ثم لفتْ ذراعها حول خصرها ودلفت بها الى
ركن الاغتسال . هناك صارتا تتدالقان الماء على جسديّ بعضهما
البعض ، وتتحاضنان وتتعانقان وباللثامات تسحُ احدهما على جسّد
الأخرى ؛ ثم تتعاصر شفاههما فرضابهما ترتشفان . تقول أمارجي أنّ
نَن دادا كانت لا ترتعش وحسب ، ساعتد ، وانما تحتضُ وكتترُ اهتزازاً
.. مني كلّ هذا إنترعي .. إنترعي فلا أثر له في جسدي ثقي ..
(وتأخذُ برأس أمارجي فتدسّه بين هديها النافرين . ثم تضغطُ النهدين
عليه) .. من هنا ناراً تتأججُ إنزعي .. لاتطفئها حيث هي ، فمن تحت
رمادها نارٌ تستعرُ .. إيّاها إنزعي وللذي لأب له شيئاً منها لا تدعي ..
(ولا تلبث أن تجذبُ رأس أمارجي من وهدة هديها ، فتحمله الى
انسراح بطنها ومُنبحِ سرّتها) .. ألا أن ناراً هاهنا أيضاً بسعيرها
أصطلي .. إيّاها إنترعي أمارجي يا مُطفئة ناري أنت .. إيّاها إنترعي
ولاتطفئي حسب .. إنترعي وللذي لأب له شيئاً منها لا تدعي ..
(وكتترُ .. كتترُ .. كتترُ تحت شفتي أمارجي ولسانها ؛ ثم بالماء تتدالقان
وتتدالقان ؛ ثم على غير ما تتوقع أمارجي ، تشني نَن دادا ساقها فتنتهي

مُقرِّفةً تحت وصيبتها المنتصبه ، فتدسُّ لسائها بين فخذَي هذه حيث كثيف شعيرِ عانتها) .. هنا انما ناري الكبرى لتضطرُّم .. رأسك أمارجي بكامله وليس لسانك وحده إحشري .. (ثم قامت هي وفرجت ما بين ساقَيْها .. فاذا ما انحشر رأسُ أمارجي حيثما أشارت هي أخذتُ بها رجفةً عظيمة ، ثم لم تعد تقوى على الوقوف اذ سرعان ما تماكنتُ الى أرض ركن الاغتسال كأنَّ لا عظمَ في جسدها يحملها) .. جذوةٌ من هذه النار أمارجي لا تدعي .. إياي احملي أمارجي والى فراشي إياي خُذي .. فهوَضٌ لا يسعني ومشئٌ لا يسعني .. (تقول أمارجي أنَّ حَمَلٌ سيدتها من أرض ركن الاغتسال الى فراشها أعيها ، فلقد كانت هذه أطول منها وأعظمَ كَفلاً .. حتى اذا أفلحتُ في إيصالها الى الفراش ، أوصلتها وهي تلهثُ بل مقتطعةُ الأنفاس) ..

يا أيتها النعمى أمارجي يا مُسعدتي أنت .. اياي إعتلي والنارَ العظيمةَ من مكمنها إنزعي فلا جذوةٌ منها للذي لأب له تُبقي .. جسدَ ميت جسدي تحت الذي لأب له أريدُ أن يكون .. بي ما شئتُ افعلي .. بي ما شئتُ افعلي حتى ساعة العسق فينا تحلُّ ؛ عني لا تنهضي حتى قطعة من خَشَبِ أغدو .

وقد كان لها ماأرادت ، اذ انسلخَ الوقتُ منذ الضُحى وحتى حلول ساعة العسق من يوم الحُصْبِ ذاك وهي تتلوى على فراشها تحت جسد وصيبتها أمارجي . فما أنْ أَرَفَ ميقاةُ خروج آل المعبد على عُبَاد الاله أنليل وعباداته ، حتى صارَ جسدا المرأتين كلتيهما قطعتي خَشَبَ لا حياة في أيٍّ منهما . وواقع الأمر أنْ ذينكم الميقاة ما كانت نُنْ دادا لتستشعرَ حلوله لولا أنْ علا صوتُ السنجا وهو يطرقُ عليها بابَ مخدعها ، يُظهرُها على أنْ رجالَ جرسونن وجمعاً من رجال

قرى جرف البحر العظيم قد قدموا بنسائهم وها هي باحة المعبد تكتظُّ بهم .. يابيتها المجلجلة العُباد الى طلعتك المقدَّسة قلوبهم مشرَّبةً وأعينهم؛ وعلى رؤوسهم جميعاً مليكنا الأعظم نورتا ابن أورجولا ابن كار كلا يقفُ .

عند ذاك فقط مدَّت يدها الى أمارجي ، وهي بعدُ في فراشها عاريةً مضطجعةً على ظهرها . فأخذتْ هذه بيدها وأهضتها ، والإعياء قد هدَّهما هما الاثنتين . اغتسلتْ نُنْ دادا على عَجَلٍ وتطيَّبتْ على عَجَلٍ وارتدتْ سرواها الداخلي ذا الفتحة المخفية ، سروال يوم الحُصْب الذي لا ترتديه في يوم آخر . ثم استتر بدئها ، كاملٌ بدنها بما فيه ذراعها ، بردائها المهيب ؛ بينما كانت أمارجي تدلُّقُ على جسدها زِقَّ ماء على عَجَلٍ هي الاخرى . زِقُّ واحدٌ كان بالكاد يكفي فالعرقُ الذي تَفصِّده جسدها ما سبقَ له وأنْ تَفصِّده .. ساعات طوال وهي تعتلي سيدتها ، تأتي ما لا يأتيه عشرة رجال من فعال . تجففت على عَجَلٍ ووضعت قلادة الاحجار الملونة حول عنق آل المعبد ، وخرجتا على القوم .

باحة المعبد مكتظة بالرجال ونسائهم فعلاً ، مثلما وصفها السنجا ؛ حتى أن حشدهم ، وهو يكتنف حَجَر روح الاله أنليل من كل جانب ، طمسَ مهابة الاله . فما عاد الرائي يرى أمامه ما يُذكره بالاله غير آل المعبد ، نُنْ دادا ، التي لم ترتقي بعدُ دكتها . إنَّ ما فاقم احتشادهم هو أنَّ جُلَّ الرجال كانوا يتأبطون حُصراً ، ما جعلهم يتدافعون وهم يشقُّون لأنفسهم فُسْحاً تستوعب الرجل منهم والحصير الذي يتأبطه وامراته . لقد حرصوا .. كلُّ مَنْ جاء بحصير حرص على أن يكون حصيره حصير بردي مضمفور كما وردَ في نداء مُنادي الملك .

قالت أمارجي في نفسها ، وهي ترى الى الرجال فلا تراهم جميعاً يتأبطون تينكم الحُصْر ، أن الذي لا يتأبط منهم حصيراً لا بد ان يكون من قرى جرف البحر العظيم . فأولئك لم يسعْ المنادي أن يُبلغهم فينهي ندائه الى مسامعهم . ثم لن تستغرق أمارجي في الحديث الى نفسها أطول من ذلكم ، فقد ضجَّ فضاء المعبد بجلبة تخللتها صيحات إعجاب حال ارتقتْ نُنْ دادا دكتها التي درجت على أن ترتقيها كلما شاءت مخاطبة عبّاد الاله وهم جَمْعُ . تانكم الدكّة لانفصلها عن حجر روح الاله سوى خطوات .. أي أن نُنْ دادا حين ارتقتها صار العبّاد يحتوشونها : أمامها عبّادٌ وخلفها عبّادٌ كما على يمينها وشمالها عبّاد . وبكلام آخر أن نورتا ، ملك هؤلاء جميعاً ، المغتسل المتطيّب والمتزيّن حسب أمر نُنْ دادا ، ماعادت عينٌ تسقط عليه كما الاله أنليل . إن أمارجي ، الملتحقة بسيدتها كظّلها ، لا تدري حقاً الى اين صار نورتا في تينكم الأثناء .. هل أزاحه حشدُ العبّاد المتدافعين فانتهى في ركن قصيٍّ من أركان باحة المعبد ، أم تراه ديسَ تحت الاقدام ؟! . ثم لن تتبيّن الى أين صارَ حتى تفرغ آل المعبد من خطبتها ، اذ ستأذن هذه للعبّاد في نهاية الخطبة بالبدء بطقوس يوم الحُصْب ؛ ما يعني تحلّل جمعهم الى ما يضمن لكل رجلٍ منهم أن يبسط حصيره ويضع امرأته عليه . وحتى لو لم يكن قادماً الى المعبد بحصير ، فإنه سيضع امرأته على الارض .. أي أن حاجةً ستكون به الى فسحة من المكان يُطبق فيها على امرأته .

ولكن قبل أن يحدث كل ذلكم ، فيتحلّل الجَمْعُ ويُعلَم اين الملك نورتا في آخر المطاف ، كانت آل المعبد قد ابتدرت القوم بالمسوِّغ الذي هيّأته سلفاً تبسطه أمامهم إن استغربوا استقدام يوم

الخِصْب .. ابتدرتهم بدينكم المسوِّغ حتى قبل أن يُعبّر أيّ منهم عن استغرابه . فهتفت احدهم : المجدُ اكتمالَ استدارة القمرِ لاينتظرُ .. رجالنا الى المجد مُيمّمون ونحن اكتمالَ استدارة القمرِ ننتظرُ؟! .. أيّ وجود هذا ؟ وأيةُ فضيحة هذه ؟ .. صنيعك الالهَ القديرُ أنليل فليبارك يا جميلةً سومر آلَ المعبد أنت .. إياهن فلنُقَبَل أمام عين أنليل وإياهن فلنضاجع .. فيومنا للخِصْب يوماً يكون ؛ فالجدُّ بنواصي الاشداء معقودٌ لا بد . صاحتُ نُنْ دادا : فما قولتكم يا ايها العبادُ أنتم ؟ .. اكتمالَ استدارة القمرِ ننتظرُ حتى يوماً للخِصْب يكون ، ورجالنا الى المجد مُيمّمون ؟.

فعلا صوتٌ آخر من وسط الحشد : يأيتهما المَبَجَلَة ماالذي ننتظرُ ؟ .. في رمشة العين هذه إياهن فلنُقَبَل وإياهن فلنضاجع ، وأنليل القديرُ عينه إلينا ترى .. لنا فلنأذني .. هيّا ايتهما المَبَجَلَة ، فأَيّ قمرٍ ذانك الذي اكتمالَ استدارته ننتظرُ ؟.

ثم توالى الصيحات تختلط ببعضها بعضاً ، وجميعها يدعو الى البدء بطقوس يوم الخِصْب . عند ذاك انسدت على وجه آلَ المعبد سيماءُ الوقار والرزانة والتقوى ، فلم تنبس إلاّ بكلمات معدودات ، وهبطت دكّتها تشقُّ طريقها الى مخدعها تتبعها وصيفتها . بعد تينكم الكلمات المعدودات فهم العبادُ أنهم ظفروا بالإذن بابتداء يوم الخِصْب ، فبات عليهم جميعاً أولاً أن يرقبوا المَلِك وهو يضاجع آلَ المعبد على مرأى من روح الاله القدير أنليل . بعد ذاك سينتشرون في باحة المعبد وخارجه ، أمام بوابته ، فينجزون الفعلَ المقدّس حيثما سيُضجعون نساءهم .. وهكذا كان . فلقد اشتدّ تدافعهم وهم يندفعون في إثرِ آلَ المعبد ووصيفتها ، نحو باب مخدعها . لن يدلفَ أحدٌ

منهم الى داخل المخدع ، فهم يعرفون حدودهم .. سيتلبثون عند فتحة الباب ، كما فعلوا في يوم الخصب السابق ، .. عند ذينكم الحد سيتسمرون ، وأقصى نُشدهم أَنَّهُم يحظون بمراً لا يحجب عن أعينهم ولا حتى نامةً من نامات ما سيحدث على فراش جميلة سومر . ولأن فتحة باب المخدع لا تسعهم جميعاً ، بل لا تسع حتى نفرًا قليلاً منهم ، فأثم يتدافعون بالناكب ويتصايحون كي يفسح أحدهم للآخر . ومع هذا ، وعلى الرغم من صخبهم أمام فتحة الباب ، سمعوا صوت آل المعبد يطرق آذانهم .. نُنْ دادا كانت دلفتَ فعلاً الى داخل مخدعها ومعها أمارجي ، وها هي تلتفتُ الى جَمْع العُباد فترفع عقيرتها تسألهم: الملكُ نورتا هل منكم من إليه يشيرُ ؟ .. الملكُ نورتا عيناى إياه لاترى .. أمن اليه راء منكم فلينطقُ .. آل المعبد ملكٌ يُقبَلُ أمام عينيّ الاله فإياها يُضاجعُ حتى يومٌ للخصب بيتديء .. أمن الى الملك نورتا راء منكم ؟ .. الملك عيناى إياه لاترى . فلم يحِرْ أيُّ من العُباد المتدافعين بجواب . إلا أن السنجا صاء : ايتها المبحلة عيناى إليه رأتُ ، فعلى رؤوس العُباد انما كان الوزيرُ ابن آينمر الى يمينه يقفُ .. حتى أن طيباً فريداً منه كان يצועُ وفي أنفي وقع .

واذا بصوت تألفه أمارجي من عمق المخدع يعلو .. من هناك حيث تتكدس الظلمة في مثل هذا الوقت ، اذ تنطوي ساعة العسق ، ذانكم الصوتُ علا . ثم صار يدنو من آل المعبد ووصيفتها . فما كانت بأمارجي حاجة بعد ذينكم ، ولا بسيدتها بكل تأكيد ، الى أن يسفَع ضوء المشعل ، الذي أوقده السنجا قبل قليل ، وجه المتحدث فستعرفا عليه . المشعل في الحائط مُنغررٌ ، وتحتة تماماً كاجينا ابن آينمر يقفُ الآن وهو يعلن أن الملك الأعظم نورتا ابن أورجولا ابن كاركالا

في ركن اغتسالٍ مخدع آل المعبد يغتسلُ ، فيتطيَّبُ فيآلى الفراش المقدَّس
يَرِدُ .

ودون ابطاء نطقت نَنُ دادا والسَنجا في آن اذ تمتمتا بكلمة :
ولكن . ثم ما زاد أحدٌ منهما عليها . إلاَّ أنَّ نَنُ دادا ورجلُها كاجينا
ابن آينمر راحا بعد ذينكم يترامقان ، فما تلبَّنا كذلكم طويلاً فسرعان
ماهتف ابن آينمر : ايتها المبجلة هلاً بالفعل المقدَّس أذنت ، فالرجال
من العباد نساءهم يُقبَلون فيآهن يضاجعون .. هلاً ابتداءً يوم الخصب
أعلنت ، فأشدهاء جرسونن وقرى جرف البحر العظيم الى المجد
يتحرَّقون .. الملك العظيم نورتا ابن أورجولا ابن كاركلا الى الفراش
المقدس قادماً لا بد .

وجهه يقطرُ صُفرةً ، فكأنَّ الصفرةَ التي عهدتها أمارجي في
وجهه تعتقت وتعتقت حتى غدت أصيلةً نقيه من كل لون آخر يشوبها .
إنه وامراته نَنُ دادا ما برحا يترامقان ، فأعينهما كانت مشتبكة ببعضها
حتى وهو ييسط ما يرى ؛ لم ينفك اشتباكها .. ايتها المبجلة .. ايتها
المبجلة .. أقولتي في أذنك وقعت ؟ .. الأشدهاء الألف الى المجد يتحرَّقون ،
وأي بهم بعد ساعة الى ذينك المجد لحامل .. فهلاً ابتداءً يوم الخصب
أعلنت ؟!

هنا فقط اشاحت نَنُ دادا عن رجلها كاجينا وهي تقضمُ
شفتها ، ثم خطت نحو العباد تخرج اليهم . أوسع هؤلاء لآل معبد الاله
القدير أنليل اذ تفهقروا عن فتحة الباب قليلاً . فاذا ما صارت
وسطهم .. المجد أحداً لا ينتظرُ ، وأنَّ أشدهاءكم اليه لفي عُجالة من
أمرهم .. المملك العظيم نورتا ابن أورجولا ابن كاركلا وارِدُ الفراش
المقدس لا بد ، وأنَّ الهكم القدير أنليل روحه في أذني لهامسةً في رمشة

العين هذه ، فمؤذنٌ لكم هو .. نساءكم قَبَلُوا ونساءكم ضاجعوا تحت عينه التي كل مرأى وسعت .. هيّا مباركين إبتدئوا . ثم انفتلتُ الى داخلٍ مخدعها وأوصدت البابَ وراءها .

في تلك الاثناء ، واذ الغنيان بالغٌ مني مبلغاً فعيناي تتزالقان لا ماسكَ يمسكُ بهما ، تنتقلان من ركيزة معدنية لأخرى والدولابُ بالاولاد تحت أجفاني يلفٌ ويلفٌ .. في تلك الاثناء بدا لي أن الركيزة المعدنية النافذة في سقف أور استحوذتُ على بصيرتي ؛ ذلكم أنني أرى الآن إبرامَ ابن تارح ابن ناحور يرقصُ وهو بعدُ في الطريق الى بيت أبيه تارح . لقد برحَ مع أبيه وأوميا بيت الالواح أبا ساراي قبل هنيهة ، فاستأذن الأوميا بالذهاب الى بيت أبيه أولاً يزفُ الى أمه البشرية ، ثم ينعطفُ بعد ذينكم الى بيت الالواح . على أنه ما كان ليتريثُ حتى يدرك بيت أبيه فيرقصُ هناك أمام أمه . انه يتواثب الان في الطريق .. أجل في الطريق .. يتواثبُ وهو يدور حول تارح أبيه والأوميا ؛ وهذان لا يملكان سوى القهقهة واستذكار ما حدث في بيت ابي ساراي .. مثلما مطرٌ في سيفٍ على حين غرةً يأخذني ، ولدي إبرام أخذني - قال تارح ابن ناحور - فأني بأنليل أُقسم ، وأنه لقسَمٌ عظيمٌ يا ايها الأوميا الجليل ، .. أقسم على أن أنليل ذاته في قلب الفتى إبرام كان .. وإلاّ كيف لإبرام كلُّ تينكم القولات تأتتْ؟! يا ابن ناحور ياتارح ايها الجليل أنتَ - قال الأوميا - في نفسي كلُّ رمشة عين قولتي كانت أنّ ذينكم البغل الحرون بيديه إبرام الفتى سيدعُ والى خارج بيته به سيقذفُ .. كيف ذانكم لم يحصل ؟ - ويتوجّه بالسؤال الى إبرام وما زالوا هم الثلاثة في الطريق يسرون - أيها الفتى إبرام أيها الراقص الجدلُ أنتَ هلاً عن رقصكَ أمسكتَ فسؤالي أجبتَ .. كيف ذانكم

البغل الى خارج بيته بك لم يقذف ؟ ؛ فإلى بيته دلفنا وأنتَ غير الاله
أنليل من آلهة ألواح سومر في قلبك لا تضعُ . لا أدري ايها الجليل لا
أدري - قال إبرام دون أن يمك عن رقصه - كما قولة تارح أبي ،
الاله أنليل في قلبي كان لا بد .. من هذا دعك أيها الجليل وياتارح أبي
أنتَ ؛ من هذا دعكما فبالقولة إنطقا حتى عن الرقص أمسك : ساراي
الجميلة من أهلها متى نأخذها ؟. لحيتك بعدُ ما احشوشنتُ - قال
الأوميا - شعراً لحيتك زَعَبٌ يا إبرام ، فساراي في بيتكم ماذا ستفعل ؟.
ماذا ستفعل ؟! - راح إبرام يُردّد وقد أمسك عن التواثب والدوران
حول الرجلين ، اذ وقفَ أمام الأوميا يغرزُ قبضتيه في خاصرتيه -
ساراي الجميلة في بيت تارح ابي ماذا ستفعل ؟! .. يا ايها الجليل يا أوميا
بيت الالواح أنتَ ؛ وإن لحيتي زَعَباً شعرها ما زال فكلُّه لم يحشوشن
بعد ، إلا أن في قلبي رجلاً ساراي الجميلة ينشدُ ، فامرأة لي تكون ،
فأبناءً لي منها يكونون ، فتارح ابن ناحور أبي جدّاً لهم يغدو فيفرحُ
وعني يرضى وأمي . ياأمي - أنا الصادق - قال إبرام وهو يقصُّ على
أمه ما حدث لهم ، هو وأبيه والأوميا ، منذ دخولهم الى بيت ابي ساراي
وحتى عودتهم اليها ظافرين - شيخٌ في الطريق استوقفنا .. مَحَنِي الظهر
على عصا يتكيء ولحيته الارضَ تدركُ .. ماأن في أذنه قولتي وَقَعْتُ
حتى استوقفنا وعلى عَضدي قبضَ ، فكأنَّ قبضته قبضةُ فتى من أترابي
.. ثم ابي رأى فعيناه ليست مثل عيون الناس هي ياأم .. عَنَتاً يلقي اذ
أجفائه تفتحُ فشقان ضيقان يظهران ولا لونَ لعينيه كان .. إلى رأسه
رفعَ ومن ذينك الشقين إلى رأى .. في يحملقُ ويحملقُ ياأم هو ، ثم
صوته في أذني تارح أبي وأذني الأوميا وأذني ولدك إبرام وقع .. على
الارض ترَبَعُ ايها الفتى ، صرَخَ بي ياأمري ؛ فعلى الارض ترَبَعْتُ ياأم ،

فيعناني تحت عينيهِ صارتا .. تحت ذينك الشقين عيناي صارتا .. ثم يحملقُ ويحملقُ ويحملقُ وما بقولة نطقَ ، ثم قبضته عن عضدي رفعها والى شيخي تارح بما في صدره أفضى ، فقولته يأم أن فئاك هذا امرأتان إثنان له تكونان : واحدة من أور سياخذها فلا إبناً له منها يكون حتى ظهره يهنُ ؛ والمرأة الثانية فمن الصحراء هي ومنها بكره يكون .. يأم أرتحفُ على الارض صرت ؛ ولما تحدت أيضاً فلتارح أبي قولته أن سبعاُ في سومر ستنام وعيالك ، فما تلتها ليالي في غير سومر ستكون ، بالرعدة أحسستُ كما لو آتي أريد أن أبولَ حيث أتربع . هل أور عنيتَ أيها المبعجلُ - قال تارح ابن ناحور - فسومر زلةٌ من لسانك كانت ؟. بل سومر التي تعرفها عنيتُ - قال شيخ الطريق - فعينيك لا تغمضُ حتى المرأة ، التي من أور هي ، لهذا الفتى تأخذها ..

وهنا انما نطَّ إبرام من تربيعته مُقاطعاً شيخ الطريق بأن هوى على قدمي تارح أبيه يلثمها .. اليك أتوسلُ يا ابن ناحور يا شيخي تارح أنت .. عينيك لا تغمضُ حتى ساراي الجميلة نأخذها من أبيها الذي حروناً ما عاد .. موقرٌ هو وابنته إياي أعطى ، وهذا المبعجلُ إلهك القدير أنليل اليك بعته حتى عينيك لا تغمض .. اليك أتوسلُ وأنت ايها الأوميا الجليل - قال ذلكم وهو يلوي عنقه من فوق قدمي أبيه الى الأوميا . ولدي إبرام - قال تارح ابن ناحور - امرأة قومٌ من أبيها لا يأخذونها حتى سبعة أيام على قولة أبيها تنطوي .. الا يا إبرام فاعلم ، ثم عن قدمي شيخك فانهض . ولكن يا شيخي تارح - قال إبرام وهو ينهض فيستوي واقفاً - هذا المبعجلُ سبعاُ أمهلنا وفي ماتلبها ..

فقاطعه الأوميا : يا ابن تارح إبرام ايها الفتى أنت ، على ذينك الأمر أور كلُّها تعارفت . بل سومر بأسرها أيها الأوميا - أردف تارح

مُصَحَّحاً - سومر بأسرها .

وإذا بشيخ الطريق يرفع عصاه ، وظهره محني لا يقوى على فرده ، فينخسُ بها صدر الأوميا ثم صدر تارح ابن ناحور وهو يزجر : فتى غر قولتي قلبه أدركها ، وانتما قلبا حمارين في صدريكما لا بد .. ألا الى جحيم العالم السفلي فليذهب ذانكم الذي أور وسومر عليه تعارفنا .. ألا لعناتُ ننا وآبائه الآلهة العظام في الذي أور وسومر عليه قد تعارفنا فلتحل .. من رمشة العين هذه الى بيت المرأة تنقلبان فمن أبيها تأخذانها ، او هذا الفتى لا يأخذها ما حيي .. ألا جمعُكم فليعلم . وعافهم يدبُ كأنه ينسلُ من بينهم انسلالاً . وهُنَيْهَةٌ ظلُّ الثلاثة ، بعده ، مُطْرَقِينَ .. حتى إبرام لم يحُر بكلمة ، هو الذي كان يتوقَّع من نفسه أن ينقضَّ على أبيه تارح فيأخذُ بيده يلثمها ويلثمها وهو يتوسَّل اليه ، فلا ينفكُّ عن ذينكم حتى يتزل تارح عند توسلاته . الرجلُ خَرَفٌ في قلبه لا بد - قال الأوميا - فماذا عساه أن يحدث؟! . خَرَفٌ في قلبه او حكمةٌ في قلبه - قال تارح ابن ناحور - ابو ساراي ، ذانكم الرجل ، ساراي ابنته إيانا لن يعطي حتى سبعةً على قولته تنطوي . يا ابن ناحور تارحُ شيخِي أنتَ - قال إبرام - الى الموقرُ أبي ساراي نَنقَلُبُ ، فيدهُ أَلْثَمُ وقدميه ، وقولتي له أَنِّي على سَفَرٍ .. أنا إبرام ابن تارح ابن ناحور ابن سروج ابن رعو على سَفَرٍ .. سبعةً قبل أن تنطوي أسافرُ ، فلا أسافر حتى امرأتي ساراي ابنتك ايها الموقرُ معي لا بد .. تانكم هي قولتي الى الموقرُ ابي ساراي يا شيخِي تارح ويا ايها الأوميا الجليل انتما؛ فما عساهما قولتكما تكون ؟. يا ايها الشيخ الجليل - قال الأوميا - إبرامُ هذا الفتى رجلاً غدا ففي قلبه حكمةٌ صارت .. عُذْرُهُ أمامه لسانُ الرجل ابي ساراي ينعقدُ ؛ فإلى بيت الرجل لننقلبُ في رمشة العين هذه

يا ابن ناحور ياتارح أنت . عليّ تمهّلُ يا ايها الأوميا الجليل - قال تارح ابن ناحور - فماذا عساها للرجل قولتُنا إن ساراي ابنته هذا الفتى أخذها ثم الى السفر ما غدا؟ .. ماذا عساها قولتُنا ستكون؟ .. فإن بالكذب رمانا عند ذاك، ظالماً لنا لن يكون. يا شياخي - قال إبرام - بأرواح آبائك أستحلفك أن عند الذي رآه الأوميا الجليل تنزل ، ثم سقرّ لي إلى نُفر يكون حيث بيتُ الاله القدير أنليل أيّم فبين يديه أتضرّع . ذلكم هو .. ذلكم هو - هتف الأوميا قاطعاً الطريق على تارح ابن ناحور الذي راح يُغمّم ولكنّ الاله أنليل بيته في السماء - كلامٌ على لسانك يا ابن ناحور ما تبقي ، فإلى بيت الرجل أبي ساراي فلنقلب (وتأبّط ذراعَه وانفتل به صوبَ الوجهة التي قدّموا منها ، وإبرام وراءهما يتواثب يكادُ يطيرُ جدلاً ، كما أخبر أمّه بعد ذينكم) .

يأم - قال إبرام - ساراي بنفسها البابَ فتحته اذ تارح أبي طرفه .. وجهها مثل الصُبح كان وعيناها وشعرها مثل الليل كانت وأسنانها حين فمها فتحتْ مثل لؤلؤ البحر العظيم هي .. بكلمة لسائها ما نطق إلاّ أنّها ضحكتْ فأسنانها رأيتُ .. ثم على فمها يدها وضعت ، والى جوف بيت أبيها انطلقت .. وكما قولهُ الأوميا الجليل ، لسانُ الرجل الموقر أبي ساراي إنعقد بعد أن في أذنه عُذري وقع .. إبرام ايها الفتى ، قال لي ابو ساراي ، الرجلُ إن على سقر هو ، إمرأته معه تكون لا بد ؛ وهذا ما سومر بأسرها عليه قد تعارفت .. فابنتي عنك لن أمسك حتى سبعة على قولتي تنطوي .. لا .. هذا لن يكون .. ثلاثة حسب تنطوي فتأتي أنت وأمك ، من بيتها تأخذها .. الأمر قضي .. ألا آل بيتي فليعلموا .. يأم في رمشة العين تينك على يده هويتْ ولثمتها مرّات عشرًا .. يأم أحلى ثيابك تلبسين ، فمعي الى بيت ساراي تأتيين ، فمن

حُضِنَ أبيها الموقرَ نأخذها . إبرام ولدي - قالت أمه - فَرَحَ لا
يستخفّنك فأنْتَ الان رجلٌ ، وإنّ لحيّتك نصفُ شعرها زَغَبًا ما برحَ
فكما الرجال يفعلون ولدي إبرام يفعلُ .. ألا قولتي هذه قلبك
فليدرك .

فلما انطوتْ أيامٌ ثلاثة على قولة الرضا التي نطقَ بها ابو
ساراي ، تزَيّا إبرامُ بزَيِّ حَسَنِ وبأطيبِ طيبِ تطيّبَ ، ثم خلفَ أمه
سارَ ييمّمان بيتَ العروس . وعلى يمين إبرام وعلى شماله وخلفه سار
الاولاد ، أبناء بيت الالواح .. وكان الوقت عصراً . لقد أعلن الأوميا
على رؤوسهم ، صباح ذينكم اليوم ، أنّ أخاهم إبرام ابن تارح ذاهبٌ
اليومَ بأمّه يأتي بعروسه من بيت أبيها . فما كان منهم جميعاً إلا أنّ
أرجعوا الالواح الى الرفوف وطفقوا يرقصون حول إبرام ومعه
يتمازحون .. ثم استأذنوا الأوميا بأن يحملوا إبرام الى بيت تارح أبيه
حتى يغتسلَ ويتطيّبَ وهم معه ؛ وعليه أحلى رداء يضعون ، ثم
يكتنفونه اذ خلفَ أمه يسيرُ . فتزل الأوميا عن مشيتهم ؛ وعجلاً لهم
نحرَ ؛ ثم قولته لهم كانت انهم سيأكلون اللحم والثريد حين يأتون
بساراي ورجلها إبرام الى بيت تارح ابن ناحور . ولقد أتوا فعلاً
بساراي تمتطي حصاناً أشهبَ ، وإبرام يمسك برسنه يجره وراءه وهو
راجلٌ يمضي . الحصان يسير الهوينا وخلفه حمائرٌ ، عليه متاع ساراي ،
يدرجُ بمقدار لثلا يسبق العروسَ ورجلها . كان الاولاد ، أبناء بيت
الالواح ؛ يحتوشون الموكبَ بأكمله إلا أم إبرام التي كانت تتقدم
الجميع وهي تشدُّ متغيبَةً بخصال ولدها وبجمال عروسه . وفعلاً كانت
ساراي وهي تعتلي صهوة ذينكم الاشهب ، سافرةً عن وجه كما
الصُبح وعينين كما الليل وشعرٍ أدعجَ مُرسِلٍ على ظهرها ؛ ولفرط

طوله إنسفتحتْ خصلاته على رَدَف الحصان .. تماماً كما وصفها إبرامُ
 لأُمَّه ، باستثناء أسنانها التي لم تكشف عنها ، اذ لم تفتح فمها قطّ حتى
 بلغت بيت تارح ابن ناحور . وعن الحصان ، تقول أمّ إبرام بأن لا
 رجُلها يملك حصاناً ولا الرجل ابو ساراي يملك ؛ غير أن أوميا بيت
 الالواح أبي إلا أن يُدبر ذينكم الأشهب ، فساراي ليست من بنات
 سومر بأقلّ شأناً .. كما قولته . واذ بلغوا دارَ تارح ابن ناحور ألفوا
 هذا يدبك مُعلياً عصاه أعلى من رأسه يُرَقِّصُها ؛ وكان طلاها بزيت
 فهي تتبارق تحت ضوء شمس العصر . يا ابن تارح إبرامُ ايها الفتى -
 قال تارح ابن ناحور - عروسك من على ظهر الحصان أنزل ..
 بالحصان ترفقُ بُني لئلا يجمَحَ .. على رقبته وناصيته إريتُ أولاً ؛ فإن
 لك تطامنَ وبعينه إليك رأى ، بيد عروسك خذُ والى الارض أنزلها .
 مثلما قولتك هي سأفعلُ .. ولكن ياتارح أبي هلاً بعينيك الى يمينك
 رأيت . ها أنا الى يميني أرى - قال تارح ابن ناحور - فأولاد بيت
 الالواح صحبك أرى . أبتي تارح الى ما وراء الاولاد بعينك فلتقذفُ .
 وهأنذا بعيني الى ما وراء الاولاد قذفتُ يا ابن تارح يا ايها الفتى أنت ،
 فلا أحد أرى غير الاولاد صحبك أرى . بل ترى وترى .. يا ابن
 ناحور تارح ابي أنت ؛ عينك على وسعهما إفتحْ والى شكين الفتى ابن
 ذينك الرجل هابي بهما إقذفُ .. فبعين الشرِّ إباي يرمقُ . انه هو انه هو
 - قال تارح ابن ناحور - وحقّ آبائك هو ؛ وبعين الشرِّ إياك بُني إبرامُ
 يرمقُ . ايها الجليل - صرخ تارح ابن ناحور ينادي على الأوميا الذي
 كان يقف الى يسار باب دار تارح ابن ناحور يتولّى أمرَ الطعام الذي
 كان يعدّه ، في قدور فخارية كبيرة ، رجالٌ انتقاهم هو بنفسه - هلاً
 مني دنوت يا أوميا بيت الالواح أنت . ماذا وراءك يا ابن ناحور يا من

جَدًّا سَيَكُونُ ؟ - قال الأوميا وقد انتهى واقفاً بين إبرام وأبيه - لماذا ساراي العروس إبرام إلى بيتك لا يحملها ؟.. ماذا ينتظر ؟. فإذا ما أظهره تارح على أمر الفتى شكّين ابن هابي وعلى الشرّ الذي كان يرمقُ به إبرام ، قال الأوميا : عروسك عن ظهر الحصان أنزل بُني إبرام ، وانا بأمر الفتى شكّين كفيلاً . ثم بينما جعل إبرام يتودّد الى الحصان فيرتُ على رقبتة وناصيته ، رفع الأوميا صوته يدعو كلَّ مَنْ في موكب العرس ، أولاء الذين بابرام وعروسه يحفون ، الى صحاف الثريد ولحم العجل المسلوق ، بعد أن يُتزل إبرام العروسَ وبها الى بيت أبيه يدخل .

ويا ابن هابي شكّين ايها الفتى أنت - أضاف الأوميا - على الاولاد تقدّم فصحفة ثريد ولحم لك وأخرى لشيخك هابي خُذ . ليس في أور شيخي ، وأنت تعلم ، وأنا الى الثريد ما قدمت - قال شكّين رافعاً صوته ما وسعه ، فهو بعدُ وراء الاولاد يقفُ - إنْ هي إلاّ قولة على لساني بما أنطقُ فأنصرفُ .. ساراي امرأة لفتاكم لن تكونَ قبل أنْ ملكنا الأعظم يعلمُ بأنّ هذا الفتى وشيخه إليه يريان ، فهو من ملك نُفّر أقلُّ شأنًا؛ كما أنّ إلهه ننا بالعبادة غير جدير ومعبده باطلٌ فهو الى زوال لايد . ثم لم يتلبث شكّين ، بعد الذي فاه به ، رمشة عين واحدة اذ انطلقَ يعدو الى الطريق التي تحمل سالكها الى قصر ملك أور . تقول أم إبرام أنّ فتاها إبرام كان كسب ودّ الحصان ، فأنزل ساراي من على ظهره قبل ان يتفوه الفتى ابن هابي بقولته ؛ وإلاّ فأنا لا تدري ماذا كان سيحدث لو أنّ العروس تأخّر هبوطها الى الارض .. فلا أقلّ من أنْ يجمَح بما ذانكم الاشهب وهو يرى الى مَنْ يمسك برسنه يستشيطُ غَضَبًا . يا أم - قال إبرام - ساراي بيدك خُذي وبها الى بيتك ادخلي ، وأني بكما ملتحقٌ ؛ فشأن للرجال هو ، علينا تدبّره . واذا ما لبّت أم

إبرام فأخذت بيد ساراي الى غرفة عرسها ، دتت رؤوس تارح ابن ناحور والأوميا وإبرام من بعضها البعض وصاروا يتهامون .. على حين لم يتبقّ للولاد إلا أن يتسابقوا الى صحاف الطعام ؛ وقد فعلوا . فعلى الرغم من أنهم سمعوا قولة ذينكم الفتى الغريب بما انطوت عليه من تدبير ، ورؤيتهم الى العروس تدخل مع أم إبرام لإبرام نفسه الى بيت تارح ابن ناحور ، فأثم آثروا أن يلبّوا للأوميا دعوته لهم من جديد الى أن ينقلبوا الى حيث الشريد ولحم العجل الذي كانت رائحة دسه يعقبُ بها المكان . أجاد في ماتوعد ذانكم الفتى ؟ - همس تارح ابن ناحور متسائلا . كلُّ الجدِّ ايها الجليل - ردّ الأوميا هامساً - فإن للعين بشيءٍ آخر غير الدمع تفور ، عينا ذينك الفتى بالغلِّ كانتا تفوران ؛ وأخشى انك يا ابن ناحور يا ايها الجليل ذينك الغلِّ لم تر . أبه ألحقُ فعن الشرِّ أفعده ؟ - قال إبرام بصوت خفيض . فما فعلك بُني إبرام ؟ - سأله ابوه تارح . به أمه أنكل - ردّ إبرام دون أن يعبا بخفض صوته - ذانكم هو فعلي ياتارح أبي أنت . إخرس - صرخ تارح ابن ناحور - او أمك بك تُشكّل . عرس في بيتك هذه الليلة لا يكون - قال الأوميا - فيا ايها الجليل ياتارح أنت ؛ ملكُ أور ليلته هذه لن ينام حتى بكما ، أنت وابنك إبرام ، يظفر . فأين العرسُ يكون - سأل تارح ابن ناحور - إن في بيتي أنا لا يكون ؟! . حيث يبلغ بكما الحصان والحمار وبالمرأتين العرسُ يكون - ردّ الأوميا - فمن رمشة العين هذه الى بيتك يا ابن ناحور بولدك تدخل ، فامرأتك متاعاً خفَّ حملهُ تحزُم ؛ فاذا ما المطعمون عن بيتك انصرفوا والليل تطوى ، بيتك برحت وعيالك ، فالصبحُ على أثر لكم لا يعثر . فالى نُفر نُيمم - هتف إبرام وهو يحرص على خفض صوته - حيث الاله القدير أنليل معبده وعباده . إياك

وإياكم - انتهره الأوميا - أن طريق نُفَر تركبوا ؛ فأول طريق رجال الملك سيركبون في إثركم طريق نُفَر هو .. اذ مايسر عليهم أن الى دينكم الطريق يهتدون وانتم لا اله في قلوبكم غير الاله أنليل .. الى غير بيت الاله أنليل سيمّمون ؟.. تانكم هي قوله رجال الملك اذن ، وهم في تينكم الحسبة لصادقون . ثم لم يلبث أوميا بيت الالواح أن يردف بعد أن غلب الصمتُ تارح وإبرام ولده : فمتى ما قراراً لكم قرأ إليّ تبعثون ، فيما تبقى من متاعكم على حمير اليكم أبعث .. ألا انها الحكمة يا ايها الشيخ ويا ايها الفتى ، فلمشيئة الحكمة تدعنان لا بد .

وهكذا كان . فقد دخل تارح ابن ناحور بولده إبرام بيته ، والأوميا على الباب ماكتُ يطعمُ أبناء بيت الالواح وآخرين ، ما كانوا في موكب العرس ، جذبتهم رائحة الدسم . ثم راحت الظلمة تنشالُ نُدفًا على المطعمين ؛ فما تخلف منهم أحدٌ بعد دينكم ، على الرغم من ظهور مشعل حمّله احد الطهاة ووقف به الى جانب الأوميا . اخذ هذا المشعل من حامله ونفحه هو والطهاة الثلاثة الآخرين أجرهم وصرقهم؛ عند ذاك طرق الأوميا الباب على اهل بيت تارح ابن ناحور . رجال الملك في الطريق اليكم الان لا بد - صاح الأوميا عبر الباب الذي لم يُفتح بعد - هيا لا مُتسع لأعينكم حتى تطرف . ثم حقًا انفتح الباب عن إبرام يسرعُ بحمّلٍ صُررٍ فيطرحها على ظهر الحصان أولاً ، تتبعه ساراي ولما تزل بزيّ غرسها وزينتها، يفوح منها طيبها . لقد ألقّت وراء ظهرها كونها عروساً لم يحتوها فراشها ولا لرمشة عين واحدة ، فها هي تحملُ على كتفها صُرّتين كبيرتين مربوطتين الى بعضهما برابط . التفت اليها رجلها إبرام فخفف عنها ، اذ مالبت أن طوح بالصرّتين على ظهر الحمار . ثم ظهرت أم إبرام تحمل قدورا صغيرة يستوعب

الاكبر منها الأصغر ؛ فما عدمت وسيلة في أن تجد لها على ظهر الحمار مكاناً . وتتابع ، بعد ذينكم ظهور العروسين يسابقان فسحة الوقت التي كانت تضيق أمامها ، والأوميا يصيح يستعجلهم جميعاً . وبعد أن ضاق ظهرا الحصان والحمار بالمتاع ، خرج أهل بيت تارح ابن ناحور مرة واحدة وأصدوا الباب وراءهم . كان إبرام يحمل على ظهره زوادة كبيرة ، وزوادة أصغر منها حجماً كانت على ظهر أبيه تارح . يا ابن ناحور ياتارح أنت ؛ - قال الأوميا - مالذي تنوءان بحمله أنت والفتى إبرام ؟ . يا ايها الجليل ياأوميا بيت الالواح أنت ؛ - قال تارح ابن ناحور - تانكم هي ألواح سومر ، إبرام ولدي من جديد بيده نسخها وفي خزانتي حفظتها ؛ فلا إله فيها غير الاله القدير أنليل .. بها إبرام يكون وبها ابناؤه من بعده يكونون . ألا جُنْحَك أنليل عليهم فلتبسط - هتف الأوميا يتضرع - وعنهم أعين رجال ملك أور أشح ، فأنت القدير . ثم اخذ تارح ابن ناحور الى حضنه ، والى حضنه إبرام الفتى أخذ ايضا . بعد ذلك أمسك تارح برسن الحصان وسار يجره وراءه فيتقدمان الجميع ، اذ تبع الحمار الحصان ، وعلى جانبي الحمار أم إبرام وساراي سارتا ، بينما تخلف إبرام وراء الجمع يحدوه . وماأسرع ماابتلعهم ظلام الطريق . كان الأوميا قد مرغ رأس المشعل بالتراب ، بعد أن فرغ من احتضان تارح وولده ، فغطس في الظلام هو الآخر .. حتى انهم ماعادوا يرون له أثراً بعد أن ابتعد موكبهم عنه قليلاً . كذلك أكّدت أم إبرام ، كما أكّدت على أن تارح ابن ناحور ، وبعد أن برحوا أور بكاملها وركبوا طريقاً غير الطريق التي تحمل الى نُفّر ، أعلا صوته يطلب ولده إبرام أن يتقدم فيحاذيه . فاذا ما لبى إبرام ، قال له تارح دون أن يتوقف : خرّف ليس في قلب ذينكم

الشيخ اذن ، فما بشيء نطقَ غير الحقِّ .. بعد ثلاثة من أُرور خرجنا
وبعد أربعة من سومر بأسرها نخرجُ .. ألا أنه الصادقُ وما من خَرَفٍ
في قلبه وأرواح آبائك . يا ابن ناحور ياتارحُ شيخي أنتَ ؛ ألا انه
الصادقُ ، فيها نحن السُرأة بعد ثلاثة .. ولكن ثمة قولةٌ اخرى على
لسانك شيخي ، تكادُ في أذني تقعُ . اجل وحقَّ آبائك - ردُّ تارح ابن
ناحور - قوله هي من ذينكم الشيخ سمعتها أنتَ ايضاً .. (تقولُ أم
إبرام أن شيخها أخفضَ من صوته وهو يكمل قولته ، إلا أن هداة الليل
الرخية التي كانت تحتويهم وهم يسرون كانت تجعل حتى من الهمس
مسموعاً) .. فإن الصدقُ قولته الاخرى حالفَ ، فامرأة من الصحراء
أخذتَ غير ساراي فيكرك منها كان ، عليك اذن بُني أن الالواح التي
نحملها من جديد تنسخُ .. متى قراراً لنا قرَّ كلَّ الالواح التي على
ظهرينا من جديد بُني تنسخُها .. بيدك هذه تنسخُها وللمرأة التي من
الصحراء تأخذها تعطي ، ثم قولتُك لها أن تانك الالواح وديعتي عندك
لبكري هي ، متى شبَّ إيَّها في خزانته يحفظُ ، فألى أبنائه إبناً بعد إبن
تكون هي .. ثم قبل ذينكم بُني ، إذ قراراً لنا يقرُّ فعرسُ لك على
ساراي يكون ، ذات القولة قولتُك لساراي إمرأتك لسائك ينطقُ بها ..
وديعةٌ هي لك عندها الى إبنها الذي في حصنها بعد عُمرٍ مديد يكون
.. تانكم الالواح مثلما مهراً لها كانت ، وديعةٌ عندها الى إبنها تكون ،
ثم الى أبنائه من بعده إبناً بعد إبن .. ألا بُني إبرام فاعلمُ .. ألا بُني إبرام
ايها الرجل أنتَ فاعلمُ ، ولتديري فاصدعُ .

ثم .. أعني قبل ذلك بقرون وقرون ؛ واذ عيناى ؛ في تُنقلهما
الدائب بين ركيزتي الدولاب اللافِّ دون انقطاع ، تمسكان بالركيزة
المعدنية النافذة في سقف مدينة ليلوم ؛ والليل ذات الليل الذي كان

قومُ ابنِ ناحور سُرَاتَهُ ، متطوَّيِّ الظلمةِ يَخْنُقُ الأنفاسَ ، انطلقَ ليلومُ ابنِ إيناكلي يَدْرُجُ في طُرُقَاتِ مدينته ومعَه ميسلمُ ابنِ شيشِ وشوكليتو وبوزو ابنِ سين . كان ميسلمُ ابنِ شيشِ ، متحاملاً على وَهْنِهِ ، يَجْرُ سَاقِيهِ جَرّاً كيما يلحقُ بَلِيلومُ الملكِ وحاجبه وقائدِ حُرَّاسِ مملكته . بيتاً بيتاً كان ليلومُ يقفُ على أبوابها ، يطرُقُها ويطرُقُها حتى يخرجُ إليه مَنْ يُلَبِّي . عند ذاكِ يبتدرُهُ : أجلَ مليكك أَمَامَكَ لا غيرَه ، ومعَه آلُ المعبدِ ابنِ شيشِ كلمةُ الإلهِ الكبيرِ آنَ على لسانه .. أعراضكم صونوا وأرضكم فالشرُّ الليلُ اليكم رَاكِبٌ ، ومن جرسونن قَدَمٌ .. خَوَّانُ أهله بأموالِ سيده الذي لا أَبَ له نفوساً من أهلنا اشترى ؛ فثَلَّةٌ منكم نفوسها أَبَتْ ، فبرضى الإلهِ آنَ حظيتُ .. ألا ماأسعدَ الذي من هذه الثلثة يكون ؛ أَفلا تكون ؟؟ . ثم يبرحُ هذا البيتُ الى البيتِ الذي يجاورُهُ وهو يَخْتَمُّ قولته بالكلماتِ ذَاتهما : ألا ماأسعدَ الذي من هذه الثلثة يكون أَفلا تكون ؟ . أمَّا ميسلمُ ابنِ شيشِ ، فما كان يكتفي بالنوُدِ برأسه تحتِ ضوءِ المشعلِ الذي يحمله شوكليتو .. لا .. ما كان ليكتفي بالنوُدِ ، مُؤمِّناً للرجلِ على مايقوله ليلومُ الملكِ ، وانما كان يُردِّدُ قولته بعينها واللّهاتِ آخذٌ به : رُحْمَكِ إِجْهَلُ ومَدِينَتِكَ وللباطلِ إِنْبِرِ ، قلباً إلهك آنَ تُسعدُ فعنك يرضى وعيالك .

واذ يمضي الملكُ قُدُماً ، فتكشفُ بيوتِ مدينته حُجَّتَه ، كان بوزو ابنِ سينِ يصيحُ بين حينٍ وآخرٍ فيوقظُ صوتهُ حتى النيامُ من الناسِ: الذي منكم للباطلِ ينبري ، بي فليلتحقُ ، فمعَ جَمْعِ العظيمِ مليكنا ليلومُ ابنِ إيناكلي يسيرُ . حتى كاد يبعُ صوتهُ ؛ بل بَحَّ صوتهُ حقاً حينَ أوشكَ الملكُ على أن يفرغَ من إلقاءِ حُجَّتَه على كلِّ بيوتِ مدينته . ساعتئذِ كان الفجرُ قد شقشقَ ، فألقى شوكليتو بالمشعلِ على

الأرض .. هل ألقى شوكليتو بالمشعل على الأرض لانتفاء الحاجة اليه ،
 أم تراه أفلته فهوى من يده الى الارض دون أن يتنبّه الى ذلكم ؟ .
 شوكليتو لا يقطع بجواب . إن الجواب الذي كان بوسعه أن يقطع به
 هو أن الطُرقات كانت ملاءى بعبّش الفجر ، وأنّ العبش لينقشع شيئاً
 فشيئاً عن وجوه كالحة أضناها الإحباط . شوكليتو لا يتحدث عن
 وجهه هو ، وإنما عن وجوه الثلاثة الذين معه يتحدث .. وجه الملك
 ليْلوم ابن إيناكلي هو ذاته وجه الشيخ ميسلم ابن شيش هو ذاته وجه
 بوزو ابن سين .. كلّها وجهٌ واحد لا سيماء له غير الكلاحة . أمّا هو ،
 شوكليتو ، فالكلاحة على وجهه لا يراها بعينه بل بقلبه يستشعرها اذ
 يستشعر الإحباط . أجل وجوههم هم الاربعة كانت تترّ إحباطاً وهم
 يرون الى عديد الذين التحقوا بجمع ليْلوم الملك لا يتعدى اصابع
 اليدين . فالتفت الملك الى شوكليتو .. انفرجت شفتاه ، فلم تتقطع
 خيوط اللعاب المتبيسة التي تتشابك عند زاويتي فمه . التفت الى الشيخ
 ابن شيش ؛ وحاول من جديد اذ انفرجت شفتاه إلا أنّ فرجتهما لم
 تنبجس عنها أية كلمة ، ولم تتقطع خيوط اللعاب عند زاويتي فمه . ثم
 وجد نفسه ينفتل الى ورائه .. الى بوزو ابن سين ؛ عند ذاك ولما تشبّثت
 خيوط اللعاب الجاف ببعضها بعضاً ، فما سمع أحدٌ منه كلمةً واحدةً ،
 إنكفاً دقُّ الكلمات المحتشدة على لسانه الى صدره وطفق ينتحب كأنه
 يعوي ، وهو يتهالك الى الارض متكوراً على نفسه .

يقول شوكليتو أنّ الشيخ ابن شيش انخرط في نوبة سعال ،
 وأنّ آخر صوت سمعه منه هو صوت شهيق منقوع بالبلغم .. بعد ذاك
 انشغل عنه بالملك الذي ما كان رآه على تينكم الحال قط . فلقد
 اندفع نحوه وقرّص أمامه ، وكذلك ابن سين فعل ؛ ثم جعلاً يتوسلان

إليه أن يهدأ .. فذاك هو ابن سين يقول : لا بشرَ في سومر بأسرها ، يا
 عظيمنا هذا البكاء يستحقُّ . فيثني شوكليتو على قولة ابن سين ويزيد
 .. مَنْ نفسه باعَ يا ايها العظيم وَمَنْ عن الذود عن عرضه قعدَ وأرضه ،
 دمَعك منه أعزُّ وأغلى . وكان الرجال الذين انتصروا لليلوم الملك
 فلبوا نداءه واقفين ، متلبّثين ، غير بعيد عمّا يحدث ، عديدهم لا يتجاوز
 أصابع اليدين . فما كان منهم إلا أن راحوا يتدنّون من مليكهم المتكور
 على نفسه ومن حاجبه وقائد حُرّاسه المقرّفين عنده ، حتى باتوا
 يُكلِّلون على الثلاثة . انهم لا يملكون ما يضيفونه على قولتي ابن سين
 وشوكليتو .. عيونهم تطرفُ وتطرفُ حسَب ، فلا يزيدون . أربعة
 منهم وجدوا أنفسهم يقرّصون خلفَ ليلوم الملك ، الذي ما انفكَّ
 بكأزه يهزّه ، ونحيبه يضارعُ العواءَ .. قرفصوا هناك ، فكأّتهم شاءوا
 أن يُتمّوا حلقة العزاء حول ذينكم المشكول .. على أن صحبهم
 الاخرين ، أولاء الذين ما زالوا واقفين ، ما لبث أن ارتفع صوتٌ من
 وسطهم .. يا مَنْ لا أعظم منه في سومر بأسرها .. يا ابن الحكيم
 إيناكلي يا كبيرنا ومليكننا يا ايها الحكيم ليلوم أنت ؛ الحكيم إذ يختصم
 فمن أجل قولة تسود يختصم ، لا من أجل مُلك يدوم .. (رفع الجميع ،
 ومنهم شوكليتو ، رؤوسهم الى المتحدث ، إلا ليلوم الملك الذي وإن
 خفّت وطأة نحيبه إلا أنه ظلّ مُطاطيء الرأس .. فإذا بالرجل المتحدث ،
 كما يصفه شوكليتو ، قصيرُ القامة ضئيلُ البنية) .. وقولتُك يا ايها
 الحكيم لنا هي أن للباطل نبري حتى الحقُّ فينا يكون .. فإن الحقُّ كان
 فنعمى هي بما نرْفُل ، وإن لم يكن .. وإن الحقُّ فينا لم يكن ، فنعمانا
 ساعتذ أننا للباطل إنبرينا وعن نُصرة الحقِّ لم نقعد ، فقولة الحكيم
 سادت .. ذانكم هو الأمرُ فلا أمرَ غيره .. فياحكيمنا وكبيرنا ومليكننا ،

وإنَّ عديدنا نَزُرُ بنا بوجه الباطل إقذف ، تسودُ قولتكَ فأنتَ الأعلى
تكون .. ولا بعصدك يفتُّ أننا جميعاً سنقتلُ ؛ فحياتُ هي ، ميتةٌ من
أجلِ قولةِ حكيمٍ تسودُ .

هنا انما تلاشى صوتُ النحيبِ تماماً ، وعلا رأسُ ليلومِ الملكِ
فوجههُ وضياءً كان ، وقد تحلَّلَ غَبَشُ الفجرِ . لا غروَ أنَّ وجهه متورمٌ ،
إلاَّ انه بدا كأنَّ الدمعَ قد غسله . ثم في رمشة عين واحدة وثبَّ من
تكوِّمه على الارض .. وثبَّ يلتقط ضئيلَ البنية ، ذينكم ، من بين
صحبهِ فيضمُّهُ الى صدره .. الأعلى أنا وأنا مثلكَ معي .. (وفتلَّ عنقه
نحو بوزو ابن سين الذي كان نهض من قرفصته هو الآخر ، ومعه نهض
شوكليتو) .. يا ابن سين يا قائد حُرَّاسِ المملكة أنتَ ؛ الذين نفوسهم
صانوا من رجالك كم عديدهم ؟. ثم في الحال أردف : لا يا ابن سين ..
لا .. جواباً لأريدُ .. فحتى لو أنَّ رجلاً واحداً عديدهم فذانكم يكفي
.. يا ابن سين .. (ورفعَ ذراعيه عن الرجل ضئيل البنية ، ووضعهما
على عَصَدِي بوزو ابن سين) .. وإنَّ كان رجلاً واحداً إليَّ به يا ابن
سين .. إليَّ به ..

.. يا عظيمنا بل هم الثلاثمائة يناهزون .. من رجالي الذين الالفين فاقَ
عديدهم ، ثلاثمائةٌ منهم عطايا ابن آينمر ما تلقفوا .

.. إليَّ هؤلاء الذين أنفسهم صانوا اذن .. ففي معبد الاله آن نلتقي ،
فعلى رؤوسنا جميعاً كلاماً للاله آن آلُ المعبد شيخنا ابن شيش ينشرُ ،
قبل أنْ الى تخوم المملكة نُيمم ، فبوجه باطل جرسونن ننقذفُ . والتفت
الى ميسلم ابن شيش ورفع صوتهُ ، اذ كان هذا واقفاً غير قريب من
موقف ليلوم الملك وجمعه ، .. يا شيخي المُجَلُّ .. هذا النحيبُ قولته
في أذنك وقعتْ لايد .. بوجه الباطل مُنقذفون نحن وإنَّ عديدنا صَوَّلَ

.. فعلى رؤوسنا من كلام الاله الكبير آن إنثر ، فقلوبنا تسند .

ميسلم ابن شيش واقف يتكيء بكلتا يديه على عصاه .. بل قابض هو بكلتا يديه على أعلى العصا كما لو أنه يعترضها ، ورأسه متهدل كأنه مطرق يفكر فيتأمل الذي سمعه ويسمعه . حيثه مرسلة الخصلات منسرحه الان على صدره ، وضوء الفجر الغض ينسفرح عليها . ميسلم ابن شيش لم يحرجوا .

.. شيخي ميسلم ابن شيش ايها الجليل أنت ؛ اليك قولتي هي ، لا الى غيرك قولتي ؛ ميسلم ابن شيش يعترض رأس عصاه دون أن ينبس بأى كلمة . فراح ليوم الملك يتمم كأنه يكلم نفسه : في فراشك شيخي كان ينبغي لك ان تكون ، لا في الطريق واقفاً والشمس وراء أفقها ما برحت .. (وتوجه بالكلام الى شوكليتيو) .. على عصاه شيحك نائم ، هلاً الى المعبد إياه حملته ، ففي فراشه طرحت .. عنتاً شيخي لاقى ، وما مشيختي تانكم كانت .

خطا شوكليتيو نحو ميسلم ؛ واذ بلغه .. شيخي الجليل الى فراشك اياك ساحل .. يدك إياي أعط .. ومد هو يده الى ساعد الشيخ يمك به ، متوقفاً ، كما يقول ، أن ينتبه من نومته فلا يفجأ بعد دينكم وهو يحمله على ظهره ، إلا انه ما أن مست كفه ساعد ابن شيش حتى هوى هذا الى الارض دون أن ينثي له مفصل .. قطعة واحدة هوى ، كأنه عمود خشب أطيح به . فصرخ ليوم الملك وهو على تينكم المبعده : شيخي ابن شيش . ثم وجد نفسه يعدو نحوه . فما تأخر ابن سين عن مليكه ، فطفق يسابقه ، حتى انه اجتازه دون أن يعبا بحقيقة أنه انما تقدم على ملك مملكته . اندفعا يعدوان على دينكم النحو الى ميسلم ابن شيش المنطرح على الارض ، دون حراك ، بينما كان

شوكليتو مُتَحْنِياً عَلَيْهِ يَهْزُ جَسَدَهُ وَيَصْرُخُ فِي وَجْهِهِ مَتَوَسِّلاً إِلَيْهِ أَنْ
يَنْهَضَ .

ابن شيش لم ينهض ، كما أَنَّ الشَّمْسَ ما كانت فَهَضَتْ بَعْدُ
من وراء أَفْقٍ شَرُوقِهَا .. حُمْرَةٌ أَقْلَ من خَفِيفَةٍ ، حَسَبَ ، كانت
تُخَضَّبُ حَافَةَ السَّمَاءِ . في تِينِكُمُ الأَثْناءِ كان المزارعون ، من بين الناس
بِخاصة ، قد بدأوا يَخْرُجونَ من بيوتهم ، فإلى مزارعهم خَارِجَ سورِ
المدينة يَقْصدونَ . واذا ببعضُ منهم يَتَّفِقُ مَرورَهُمُ لِيَلُومَ الملكَ :
الملكَ وحاجبه وقائد حُرَّاسِ مَمْلَكَتِهِ ورجل ضَمِيلِ البنية جاثون حول
جَسَدِ مُسَجِّي ، ورجال آخرون واقفون حول هَوْلَاءِ بين راعٍ وعاقِدِ
ذراعِيهِ على صدره مُطْرَقٍ ودافنٍ وَجْهَهُ بين كَفَّيهِ يَنْتَحِبُ . فما مَلِكُ
المزارعون إِلاَّ أَنْ التَحَقُّوا بِهذا الجُمُعِ وأَلْقُوا ما بأيديهم من فُرُوسٍ
وَصُرَّرِ طَعَامٍ وغيرِ ذِينِكُمُ ثَمَّ يَحْمِلونَ وَعَقَدُوا أَذْرَعَهُمُ على صُدُورِهِمُ
وأَطْرَقُوا حَزْناً ، وقد عرفوا بالشيخِ المُسَجِّي آلَ المَعْبَدِ مِيسَلِمِ ابنِ
شيش .

فاذا ما حانت من ليلِومِ الملكِ انتباهَةٌ الى وجودِهِمُ حولِ
رجالِهِ سألَهُمُ وهو جاثٌ ، بصوتِ حَرَصٍ على أَنْ يَكُونَ خالِياً من
قَدْجِهِ : مَنْ تَكُونونَ ؟ وها هنا وراءنا ماذا تَفْعَلونَ ؟ .

انبرى احدهم .. أوجوهنا مليكنا الأَظْمُ قد نسي؟ .. فمن مُزارعي
مَمْلَكَتِكَ يا عَظِيمنا ابنِ إِينا كَلِي نَحْنُ .. واذا وراءكم نَقْفٌ فمن أَجَلِ أَنْ
جِثْمانَ المأسوفِ على حِكْمَتِهِ الشَّيْخُ ابنِ شيش مَعَكُمْ نَحْمَلُ .

.. أوجوهكم نسيتُ ؟؟! .. ألي بهذا السؤالِ تَقْذِفُ ؟! .. وهل
وجوهكم من قَبْلُ رأيتُها فإياها في هذه الساعة قد نسيتُ أَكُونُ ؟ .
فردَّ مزارعٌ آخَرَ : يا عَظِيمنا وجوهنا أنتَ رأيتَ ورأيتَ من

قَبْلُ .. وحتى أَنَّكَ لَيْلَةَ أَمْسٍ عَلَى بِيوتِنَا طِفْتَ ، فَإِلَيْنَا تَحَدَّثْتَ .
وهو جاث ما برح .. يا أيها المزارعون ياصحبه أنتم .. أحقُّ
في قولة صاحبكم ؟. ففعالت أصواتهم تؤكد للمليكمهم بأنَّ كلَّ الحق في ما
قاله صاحبهم .

عند ذاك نهض ليلوم الملك ؛ واذا استوى واقفاً يواجه المزارعين
أولاء.. وجوهكم رأيتُ اذن وأنا اليكم لَيْلَةَ أَمْسٍ أَتَحَدَّثُ .. ألا براءً
منكم أنا ومن قوم عن نصرة الحق يقعدون .. ألا براءً منكم أنا .. ألا
براءً منكم أنا ، فعني وعن صحيي تولون ؛ فما حيتُّ وجوهكم لا
أرى.

فصاروا يتسابقون الى الحديث اليه يحاولون تبرير مواقفهم ؛
وكُلِّهم يبتديء اذ يبتديء بـ(يا مليكنا الأعظم).

رفع يده يُسكِّتهم ، ثم انتهرهم : على أحد منكم أو من قوم
غيركم ملكاً ماعدتُ .. منذ أنْ شيخي ميسلم ابن شيش على عصاه
إتكا و غضبان عنكم رحل ملكاً على أحد لم أعد .. انا ليلوم الحكيم
ابن إيناكلي الحكيم ، كبير قومي أنا ؛ وغير دينكم لا أكون .. فلئن
بمنَّ للحق إنتصر أخرج فبوجه الباطل أنقذُ ، فإنما حكيماً منافحاً عن
قولة أخرج ، لا عن مُلك يدوم .. ألا فلتعلموا .

فنهض الرجل قصير القامة ضئيل البنية من جنوته الى جانب
الجسد المسجى ، فإلى جانب ليلوم ابن إيناكلي وقف واردف كأنه
يستفيض في ما اقتضب به ابن إيناكلي : .. فلا لا أبقى من مُلك إلا
قولة لحكيم تسود .. وهانحن أولاء عن تينكم القولة نُدود .

وضع ليلوم الحكيم ذراعَه على كتفي الرجل قصير القامة ..
لا مملكة بعد هذه الساعة ولا ملكاً بل قوم أنفسهم يصونون فيها عن

الباطل يناون . (وواصل ضئيلُ البنية يُكملُ ، فكأنَّهما هو وابن إيناكلي رجلٌ واحدٌ توزَّعَ في بدنين : .. ولن يفتَّ بأعضدنا أننا جميعاً سنُقتلُ ، فحياةٌ هي ، ميتةٌ من اجلِ قولةِ حكيمٍ تسودُ .

التقط المزارعون ماألَقوا به الى الارض قبل قليل ، وانصرفوا ، بينما كانت الشمسُ تنفلتُ من قبضة الأفق ، فيعكس ضوءها على وجوه ليloom ابن إيناكلي وصحبه .. يا بررة سومر هيا .. شيخكم إحملوا والى المعبد به يِّموا .

فلما بلغوا بالجثمان المعبد ، وكانوا يتناوبون على حمله ، وقف ابن إيناكلي وسطهم وذراعُه نحو حَجَرِ روح الاله آنَ تشيرُ .. هذا الحَجَرُ تمَدُّونه قبل أن شيخكم تدفنوا .. ساحرةٌ وأفاكٌ إياه ابتدعا ، فصنواً للدجل كان .. يوماً شيخكم ابن شيش إياه ما قصدَ قَطَّ ، ولا إليه أذنه أذلَّ قَطَّ ؛ وانما روحُه الى السماء كانت تشرَّبُ .. الى حيث بيت الاله آنَ هناك تشرَّبُ ، فإلى الاله الكبير روحُ شيخكم كانت ترى ومن الاله الكبير كانت تسمعُ .. شيخكم ابن شيش يوماً بالدجل ماارتضى ، فبعده بالدجل لن نرتضى .. لا معبداً بعد هذه الساعة ولا حَجَراً لروح الاله يكون .. مَنْ من الناس شاءَ أن الاله آنَ يعبدَ ، ففي بيته هو يعبدُ وأينما به مطافٌ حلَّ يعبدُ .. لا قرايين بعد هذه الساعة تُنحرُ ولا أموالٌ لآلٍ معبد تُنفَحُ .. (ثم جعل يُجملُ لصحبه رؤياه) .. لا مملكةً بعد هذه الساعة ولا ملكاً .. لا معبداً بعد هذه الساعة ولا آلٍ معبد يابرة سومر ، فلا إفكٌ ولاعُهرٌ يكون .. الاله الكبير آنَ الذي في السماء بيته هو ، خالقُ كل شيء والنواميسَ جميعاً واضعها هو ؛ وسعيدٌ من الناس مَنْ بالعظمة والجبروت للاله آنَ يقرُّ .. فإن بذينكم الأمر قد قرَّ ونفسه صانَ فيها عن الباطل ناى وبها بالحقِّ التحق ، شأنه

جَلَّ ومن إله الكبير أَنْ قَرَّبَ ، فعنه إله رَضِيَ وَعِيَالِه ؛ فليست به الى
معبد من حاجة ، إذ في أذنه قَوْلُهُ الْإِلَه تَقَعُ .. إِنَّمَا حَلَّ هُوَ فِي أذْنِه
قَوْلُهُ الْإِلَه الْكَبِيرِ أَنْ خَالَقَه تَقَعُ .

قال رجل من صَحْبِه وفي صوته خَشَوْعٌ ، على الرغم من
الحماسة التي اكتسفتْ سؤاله : ياكبيرنا ايها الحكيم ابن إيناكلي أنت ؛
هل المعبد بأركانِه وجدرانِه هُدُّ ؟.

.. بل عليه نُبْقِي يا مَنْ إلهه عنه رَضِيَ وَعِيَالِه .. على المعبد نُبْقِي ؛
فاركانه وجدرانُه باقيةٌ هي إِلَّا إِسْمِه .. فيه شيخنا المُبَجَّل مِيسَلَمِ ابْنِ
شيشِ نَدْفُنْ ، وباحتُه الفسيحةُ هذه عساها مَدْفَنًا لي ولكم تكون ..
فإن هي إِلَّا سَوِيَعَاتِ وَالْأَمْرُ يُقْضَى .. (وتوجه بالكلام الى شوكليتو) ..
ايها الرجل الأمين .. غيرك على هذا الشأن لا أأتمن . شوكليتو مغرورق
العينين كان ، اذ فجأهُ ليلوم ابن إيناكلي بمخاطبته ، فردَّ بصوت
متهدِّج : يا مَنْ لا عظيمٍ سواه في سومر بأسرها ، ملكاً كنت أم حكيماً
كبيرَ قومه .. أيُّ شانِ ذانكم الذي عليه غيري لا تأتمن ؟.

خطأ ابن إيناكلي نحو شوكليتو وهو فاتحٌ ذراعِيه .. على
الشأنِ أَظْهَرُكَ اذ بين ذراعِيَّ تكون .. مني إدُنْ يا شوكليتو وبين ذراعِيَّ
كُنْ . ثم اذا ما انتهى شوكليتو الى حيث شاء ليلوم ابن إيناكلي ، قال له
هذا بصوت عميق رزن وبلهجة واثقة : عينَ العلمِ أعلمُ أمَّا ثَقِيلَةٌ تانكم
الامانة التي بها اليك أعهدُ .. امَّا عينَ العلمِ أعلمُ أيضاً أن ليس لها
غيرك يا شوكليتو ، فثقلها لاعاتق له غير عاتقك أيها الامين ..
(وصمتَ هنيهةً وهو يزمُّ على شفّتيه ، ثم واصل) .. في منأى عنا كُنْ
يا صاحبي اذ نعترك ؛ فإن الى علمك انتهى أن أمرنا قُضِيَ ، بين الناس
إسعَ وعليهم طُفٌ فخبّرنا تُذيعُ .. كلَّ خبرنا بينهم تُذيعُ .. فلا فعلاً

وقَعَ تغفلاً ، ولا قولةً بها لسانٌ نطقَ تغفلاً ، فإياها جميعاً في قلوب الناس قبل آذانهم تصعُ . . ثم بين الناس إسعَ فقولتكم أن ابن إيناكلي كبيركم كان هو وابنكم كان هو . . عن الحقِّ ذاد وصحبه وعلى ذينكم الامر قصوا ، فإياهم أكرموا والى جوار شيخكم ميسلم ابن شيش إدفنوا . . فانخرط شوكليتو ييكي ، وهوى على قدامي ابن إيناكلي يلثمهما ؛ ثم وهو على تينكم الحال رفع رأسه . . أأمينٌ يُجزى ووفيٌّ بأن شرفاً يسلبُ؟! .. الرجالُ هؤلاء بشرف الموت معك يرفلون ، وشوكليتو بلا شرف حياً يتلبثُ؟! . .

كان ليلوم ابن إيناكلي قد انحنى عليه باديء الامر ، ثم هاهو مقرص أمامه انتهى يُمسكُ بوجهه بكلتا يديه . فما أن فرغ شوكليتو من قولته وهو ينشجُ ، طبع ابن إيناكلي قبلةً على جبينه ثم أخريين على عيبيه الدامعتين . . إهضُ فمن فيضِ شرفك أهلٌ ومعى صَحي اولاء ينهلون . . يا شوكليتو ايها الامين أنت ؛ الى نفسك الموت لا تستعجلُ ، فمقتولٌ أنت لا بد . . مُلتحقٌ انت بنا لا بد ؛ فذالك الخوون إياك حياً بعدنا لن يذَر . . فلو معنا قُتلتَ يا صاحبي لخبرنا ضاعَ فالعبرةُ تبددت . . كما أن . . (وقطع حديثه وهو يُنهض من قرفسته وينهض شوكليتو معه . . ويبدو انه تنبه الى بوزو ابن سين متلبثاً امامه ما برح) . . يا ابن سين ايها الوفيُّ أنت ؛ الى رجالك الذين أنفسهم صانوا طرُ ، فاجمعهم من حيث انتشروا والينا بهم عُد . . فلا أحداً منهم الينا يقدمُ حتى إياه تظهر على أننا أمام القصر ذينكم عن شرفنا سنذود . . بوجه الباطل انما هنا سننقذُ . .

. . مُتعتَ بالفطنة يا كبيرنا الحكيم ، فالصوابَ رأيتَ اذ رأيتَ ؛ فرجالنا نَزَرُ عديدهم ، في البطاح على تخوم مدينتكم وقراها يهنون ان ألفاً

ويزيد من أشدّاء جرسونن يواجهون .. انما هنا وسط أهلهم وأمام
موئل شرفهم ظهراً واحداً لهم يصيرُ .

.. هيا يا ابن سين .. اليهم طرُ .. وبغير العالمين محتوفهم لا تعدُّ .

ثم اذا هدّوا حجرَ روح الاله آن ودفنوا ميسلم ابن شيش
وسط باحة المبنى الذي كان معبداً ، وانسلخ الضحى فدنا الظهْرُ منهم ،
عاد بوزو ابن سين اليهم ومعه من الثلاثائة الذين اعتدَّ بهم رجالُ نافَ
عديدهم على السبعين حسب .. البأسَ أبيتَ يا كبيرنا الحكيم .. أحدُ
غير هؤلاء معي ما أتى اذ محتوفهم علموا .. ثلاثائة او ذينكم العديداً
ناهزوا حين أنفسهم صانوا فأعطيات ابن آينمر ما تلقفوا .. إلا أن
أحداً غير هؤلاء معي اليكم ما أتى اذ محتوف بهم تتربّصُ علموا .

فردُّ عليه ليلوم ابن إيناكلي وهو يتبسّم ، فكانت تانكم أوّل
ابتسامة يراها شوكليتو على وجهه منذ ايام : أنتَ الذي البأسَ أبيتَ يا
صاحبي .. رجلاً واحداً كنتُ أنتظرُ لا ثلاثائة يا ابن سين .. يا ابن
سين لا ثلاثائة من رجالك كنتُ أنتظرُ وانما رجلٌ واحدٌ عالمٌ محتفٍ
يتربّصُ به ؛ ذانكم هو ما كنتُ أنتظرُ ، فاذا هم وراءك كثرُ يا ابن سين
يا صاحبي أنتَ ، فالبأسَ أبيتَ وبرضاي مُتعتَ .. ألا أن الرجالَ أولاءَ
الذين أمامي في رمشة العين هذه يقفون ، هم وحدهم من حياةٍ أخرى
غير هذي التي يعيشون رأوا ، فقلوبهم بالسعادة أترعتُ .. أجل يا ابن
سين يا ايها الوفيُّ أنتَ ؛ فاذا أتنا عن الحق ندوؤُ فنقضي فإنما الى حياةٍ
أسعدَ نمضي .. لو يعلمون !

ثم رفع صوته يُسمعُ الجميع الذين احتوهم باحة المبنى الذي
كان معبداً ، وقد ناهزَ عديدهم المائةَ رجل ؛ وكل منهم برمحٍ ومديّةٍ
مدججٌ .. تانكم القولة قولتكم يا بررة سومر ، فبقولتكم إصدحوا : أنا

إذ عن الحق ندود فنقضي ، فإنما الى حياة أسعدَ مضي .. بتينكم القولة
إصدحوا .. بتينكم القولة إصدحوا .. بتينكم القولة إصدحوا .

ولما طفقوا يرددون ما لسانه به نطق ، سحّت على وجتيه
دمعتان قبل أن يُعلي فيهم صوته ثانية : هذي الفسيحة أمامكم حول
شيخكم ميسلم ابن شيش تنبسط ، .. فكلّ قبره بيديه ليحفر ؛ ثم
بوجه الباطل معي ينقذُ .. وها انا عليكم أتقدم فييديّ قبري أحفر .

ولسوف تنحفر قبرٌ عديدها ناهز المائة ؛ ومن ثم يخرج
أصحابها ، فأمام القصر يرابطون .. ذانكم القصر ، الذي كان مستقراً
ملك وفيه بلاطه ، أمسى رمزاً لشرف مدينة ليوم والقرى المتحالفة
معها لا أكثر ؛ ينافحون عن شرفهم اذ عنه ينافحون . وعلى غير ما
توقع ابن إيناكلي ، مرّ يومان وبعض اليوم على مرابطتهم في موضع
الواقعة حتى انتهى الى علمه نبأ من الثغور . سويعات حسب كان
يتوقع انما تفصلهم وصحبه عن مناطحة كاجينا ابن آينمر .. إلا أن هذا
لم يبلغ بأشياء جرسون الالف وسط مدينة ليوم حتى انسلخ يومان
وبعض اليوم على مبارحتهم معبد الاله أنليل .

في وهدة الزمن تينكم ، اختلطت في هواء جرسون رائحة
الخُصْب المنبعثة من معبد الاله أنليل برائحة أخرى تُركم الانوف ،
ومبعثها ذانكم المعبد ايضا . فروائح ماء الرجال ومايفوح من بين
أفخاذ نسائهم لم يُخطئها الناس ، فهي في مُجملها رائحة يوم الخُصْب
لا ريب . إلا أن التي لم يقطعوا فيها ، فكانت تانكم الرائحة التي ظلت
تنبعث من المعبد فتُركم أنوف البشر والدواب على السواء .. ظلت
كذلكم حتى أطبق صبيحة أحد الايام على جرسون رجال ، كما
الجراد ، يشكّون رماحهم ومدبهم في آن ؛ وعديدهم قيل أنه يقلُّ

بالتمام عن الالفين بما يناهز الثلاثمائة ، يقودهم رجلٌ يسمونه أوش ابن لوجال . لقد أطبقوا على جرسون بعد أيامٍ خمسة أعقبت يوم الخصب . .
 فاذا ما وطأت أقدامهم ارض جرسون اندفع حشدُهم من فوره الى مبعث الرائحة التي تُزكم الانوف ؛ فهشّموا البابَ الكبير للمعبد قبل ان يقتلعوا درفتيه ، فأخرجوا آلَ المعبد ووصيفتها اذ ألفوهما لاطيئتين بحجرٍ روح الاله أنليل ، وننّ دادا لما تزل تنقياً . وأمام المرأتين ، في ركن من أركان المعبد مُترو ، كان السنجا وفتيائه متهاكين الى الارض يلوذ بعضهم ببعض وهم يرتعدون ، وعيونهم الى اللأين ترى .

كانت ننّ دادا تنزيّاً برداء آلَ المعبد ما برحت ؛ متطيبةً بطيب يوم الخصب ما برحت ؛ وحول عنقها عقدُ الاحجار الملوّنة يتدلى على جيدها المقدس . على هذا فكل ما أقدمت عليه بعد وصول ابن لوجال برجاله ، أنها غسلت وجهها حسّب من وعشاء دينكم الايام الخمسة ؛ ثم احتضنت الرجلَ القائد وعلى خديّه طبعتُ قُبلتين ، وأمرت أمارجي بأن تأتيها بزقّ الخمر الذي تحتفظ به . فلما صار الزقُّ بين يديها قالت لأوش ابن لوجال : هو لك منذ في الشجرة كرمه كان . ثم سعى السنجا وفتيائه في طُرقات جرسون ينادون في الناس يدعونهم الى قصر الملك .

وخلل ساعة لا أكثر احتشد بلاط الملك بوجهاء المدينة وانفتح بابُ كوشاشنكر على مصراعيه ، فاذا بأهل جرسون بقضهم وقضيضهم خارج البلاط يتدافعون بالمناكب ترلفاً الى فتحة باب البلاط حيث على الأمر يُظهرون .

اعتلت ننّ دادا الدكّة المتسعة التي يرتفع عليها عرش الملك

بالدرجات الخمس الموصلة الى كرسيه ، وأوقفت أوش ابن لوجال الى يمينها . ثم لم تلبث ، وسيماء الوقار تنسدل على وجهها، إن رفعت صوتها في الحشد .. يا أهل جرسونن ويا من من جرف البحر العظيم حضوره بيننا اتفق .. إن هي إلا نعمى الاله القدير أنليل على غيركم بما لا ينعم .. اليه توسلت منذ لمعبده المقدس آل غدوت أن بهذه النعمى عليكم يسبغ .. فالعرفان له اذ تضرعاتي لبي فإليكم بعث بمن خلاصكم بيده وضع .. أجل يا أهل جرسونن أنتم .. اجل يا أهل قرى جرف البحر العظيم أنتم .. إلهكم القدير تضرعاتي لبي فبالقائد العظيم أوش ابن لوجال اليكم بعث .. (وأرخت ذراعها على كتفي ابن لوجال) .. من دينكم الذي لأب له إياكم ينقد ؛ فإياكم أنقد ، فهو عليكم من رمشة العين هذه عامل بأمر الملك العظيم كاجينا ابن آينمر ، يأمر فيطاع . أما ملككم العظيم كاجينا ابن آينمر فتحت جنحي إهين هو : تحت جُح الاله القدير أنليل وجُح أبيه الاله الكبير آن الذي بيته في السماء هو ؛ وتعيسُ حظُّ ابن تعيس حظُّ من إياه بالسوء مسَّ او مملكته الهانئة به .. ألا فاعلموا . ثم أشارت الى ابن لوجال أن يرتقي الدرجات الخمس ويقعد كرسي العرش . فلما فعل هذا ما أشارت به ، فغدا بائناً لكل من في البلاط وخارجه ، ارتفع صوت أجش جهور مُرعد من عند باب البلاط . أيتها المقدسة نن دادا الجميلة أنت ، مليكننا الجديد بماذا إياه نُسمي ؟ .

فصرخت نن دادا تُسمع السائل جوابها : بأوش ابن لوجال إياه سمَّ ياكوشا شكر ايها الحاجب أنت ؛ إلا انه ليس الملك وانما عامل بأمر الملك هو .

عند ذاك هتف كوشا شكر ، وصوته يبت الرعدة في فرائض

سامعيه ، يتضرع الى الإلهين آن وابنه أنليل معاً أن يطيلاً بعمر هذا
الرجل الذي إسمه أوش ابن لوجال سواءً ملكاً كان او عاملاً بأمر الملك
كان .

ثم يضيف شوكليتو بأن الذي هوّن عليه كلّ فجائعه هو أنّ
ابن آينمر ، مجراس مملكته الذين إقتربَ عديدهم كثيراً من الثلاثة
آلاف رجل ، لم يعثر على أثر لأيّ من الفتيان الاربعة : لا لوسين ابن
لولو ولا أوردلا ابن سُرار ولا نمخاني ابن إيلوتي ولا ولده أوبار .. لا
على رابيتهم المعشوشبة ولا على أية رابية في حدود الأفقين . لا بدّ أنّهم
الى رابية أخرى ارتحلوا ؛ كذلك شوكليتو يؤكّد ، كما أكّد آخرون
بعد مقتله أنّ أثرهم ظلّ عصياً على ابن آينمر .

وعلى الرغم من ذلك ، صار الدولابُ دواليبَ وكلّها تحت
أجفاني تلفٌ وتلفٌ . ولكلّ منها ركيزتان معدنيتان نهايتاهما المدببتان
تنغرزان في الارض ، ففي سقوف مُدن الزمن تنفذُ ؛ فتحارُ عيناى ،
وأنا أتقياً هواءً اذ إتقياً ، بأيّ ركيزةٍ من تلك الركائز تتشبّثُ .

بغداد في

٢٠١٠/١١/٤